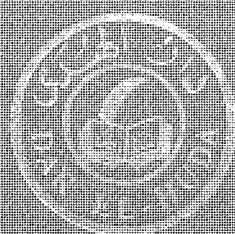
مصطفى مراد الدباغ



بلادنا فلسطين

الناشر
دار الهدى كفر قرع

بِلَادُنَا فِلَسْطِين

مُصطفى مراد الدبَّاغ

بلادُنا فِلَسْطين

الجزءُ الثاني ـ القسم الثاني

في الدِيار النابلسيَّة

(١)

ان المجاهد الذي يحارب في سبيل سلطان المسلمين
في بلاد الشام ـ ومنها فلسطين ـ هو أعظم الناس
أجراً ومن امير المؤمنين .

عمر بن الخطاب

تمهيد في

التقسيمات الادارية لبلاد الشام في العهد العثماني

رأينا من المفيد أن نذكر نبذة موجزة عن التقسيمات الادارية لبلاد الشام في العهد العثماني (١٥١٧–١٩١٨ م) مع بيان عدد المدن والقرى التي كانت تشتمل عليها المناطق الجنوبية منها في السنين الأخيرة من العهد المذكور ، والتي عرفت فيما بعد باسم « فِلَسْطين » و « شرق الأردُنّ » .

كانت التقسيمات الادارية العثمانية تنقسم إلى الأقسام الآتية : الولايــة وعلى رأسهـــا الوالي الذي يعود بأموره إلى وزارة الداخلية في استانبول . وتشتمل الولاية على عدة ألوية أو متصرفيات ، وهذه تضم عدة أقضية (جميع قضاء) . وكل قضاء يتألف من « مديرية » أو أكثر . ويعرف حكامها على التوالي باسم « الوالي » ، و « المتصرف » و « والقائم مقام » و « المدير – مدير الناحية » . وتضم الناحية عدة قرى ، ينوب في كل منها ، عن مدير الناحيــة ، أحد أهاليها يعرف باسم « المختار » .

كانت بلاد الشام ، ومنها فلسطين ، في مطلع الفتــح العثماني أو بعده بزمن مقسمة إلى ثـــلاث ولايات : وهي ولاية حلب وتشمل شمال الشام ، وولاية طرابلس الشام وتشمل وسط البلاد (طرابلس ، وحماة وحمص وسلمية وجبلة) ، ثم ولاية دمشق (وتسمى ولاية الشام) وتشمل جنوبي الديار السورية : دمشق

والقدس وغزة ونابلس وتدمر وبيروت وصيدا وغيرها . وفي عـام ١٦٦٠ م أنشئت ولاية صيدا تتكون من المناطق الساحلية الجنوبية .

وعلى أثر حوادث عام ١٨٦٠ م استقل لبنان استقلالاً ذاتياً فكان يؤلف وحدة ادارية خاصة ؛ يتولاه متصرف برتبة وزير مرتبط برئيس الوزراء الذي كان يعرف باسم « الصدر الأعظم » . وفي عام ١٨٨١م – على الأرجح –أنشئت متصرفيتان مستقلتان هما « القدس » و « دير الزور » وأصبحتا تابعتين لوزارة الداخلية في استانبول مباشرة . فكانت متصرفية القدس تضم أقضية يافا وغزة والخليل وبئر السبع. وأخيراً أحدثت ولاية بيروت في عام ١٣٠٥ هـ : ١٨٨٨م لتحل محل ولايتي طرابلس وصيدا [١] . وهكذا فمنذ اواخر القرن الماضي حتى انسحاب العثمانيين من البلاد في عام ١٩١٨ م كانت الديار الشاميـة مقسمة إلى ثلاث ولايات هي : سورية وحلب وبيروت وإلى ثلاث متصرفيات مستقلةهي: لبنان (وله وحدة إدارية خاصة) والقدس ودير الزور .

* * *

كانت ولاية سورية ، ومركزها دمشق ، تشمل متصرفيات حماة وحوران والكرك التي احدثت في عام ١٨٨٧ م . وبعد الحرب العالمية الأولى فُصل قضاء عجلون ومنطقة الرمثا عن متصرفية حوران ؛ ومتصرفيـة الكرك عن ولاية سورية ، وأصبحت جميعها تعرف باسم « شرق الأردن » . وأخيراً ضمت اليهـا « العقبة » التي كانت مركزاً لقضاء يتبع ولاية الحجاز .

وفي الكتاب السنوي الرسمي للدولة العثمانية الصادر عام ١٣٢٨ هـ : ١٣٢٦ مالية عثمانية وفق ١٩١٠ م ، ان قضاء عجلون كان يتألف من مدينة واحـدة

---

(١) كانت عاصمة هذه الولاية قد انتقلت ، في عام ١٧٧٧ م الى عكا ، الا انها بقيت تحمل اسم « ولاية صيدا » .

(إربـــد) ومن ناحيتي « كفرنجة » و « الكورة » ومن ١٢٠ قرية . كما وان متصرفية الكرك تشمل ثــلاثة أقضية وهي : (١) السلط ومركزه السلط . ويتبعه ثلاث نواح : مأدبا والجيزة وعمان و ٩ قرى و ٢١ مزرعة .

(٢) قضاء معان وقصبته « معان » وتتبعه ناحية الشوبك .

(٣) قضاء الطفيلة المؤلف من « الطفيلة » وقراها المجاورة لها .

واما الكرك ، مركز المتصرف فلها ناحيتان : الخنزيرة وديبان و٢٦ قرية .

* * *

كانت ولاية بيروت تضم متصرفيات طرابلس واللاذقية وعـكا ونابلس . والمتصرفيتان الاخيرتان ضمتها الى متصرفية القدس ودعيت جميعها ، بعدالحرب العالمية الأولى « فلسطين » [1] .

وفي الكتاب السنوي الرسمي الصادر عن الدولة العثمانية عـــام ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م ان المتصرفيات الثلاث المذكورة كانت تضم الأعداد الآتية من الأقضية والنواحي والقرى والمزارع :

---

(١) وفي خلال الحادثات التي جرت عامي ١٩٢٢ و١٩٢٣ بـــين البريطانيين والفرنسيين لتعيين الحدود النهائية بين الاراضي الواقعة تحت حـــكم كل منهما ضمت الى فلسطين بضغط من الصهيونيين :

١ ـ قرى تربيخا وإقرت والمالكية وقدس والنبي يوشع من اعمال قضاء صور الملحق مباشرة بـ (بيروت) مركز الولاية .

٢ ـ قرى آبل القمح ، والسنبرية والزوق التحتاني وصلحا وقيطية وزازة والمطلة والناعمة والمنصورة والخالصة وهونين وجميعها من اعمال قضاء مرجعيون الملحق مباشرة بـ (بيروت) .

٣ ـ قرية سمخ وجوارها وكانت من اعمال سورية .

ومما يجدر ذكره ، بهذه المناسبة ان قرية المدسية التي كانت ملحقة بقضاء طبرية فصلت عنه والحقت بشرق الاردن ،

اسم اللواء (المتصرفية)	عدد الاقضية	عدد النواحي	عدد القرى والمزارع
عكا	٤	٤	٢٥٦
نابلس	٢	٧	٢٣٨ (١)
القدس	٤	١١	٢٨٤ فضلاً عن قبائل بئر السبع

وفي الكتاب السنوي الرسمي العثماني لعـــام ١٣٢٨ هـ . ١٩١٠ م كانت متصرفيتا عكا ونابلس تضم نفس الأعداد المار ذكرها ، بينما كانت أقضيـــة متصرفية القدس الأربعة تتألف من ١٤ ناحية و ٣٤٢ قرية و ١٤ قبيلة .

وقد وضع جنوبي الشام بقسميه شرق الأردن وفلسطين ، بعد الحرب العالمية الأولى تحت الحكم البريطاني الظالم .

التقسيمات الادارية لفلسطين في العهد البريطاني الأسود

قسّم الجنرال اللنبي Allenby ، عندما كان مركز قيادته في اللد في عـــام ١٩١٧ م الأراضي الـتي افتتحها في جنوبي فلسطين إلى خمس مناطق إدارية . وهي : القدس ويافا وغزة والخليل وبئر السبع وعيّن لكل منهـــا حاكماً عسكرياً .

ولما تم احتلال البلاد جميعها في عام ١٩١٨ م أضيفت اليها ٨ مناطق أخرى وهي : نابلس ، طول كرم ، جنين ، حيفا ، الناصرة ، عكا ، طبرية وصفد . ولكل منها ايضاً حاكمها العسكري .

وفي عام ١٩١٩ انخفض عدد المناطق المذكورة من ١٣ إلى ١٠ . وذلك بجمع عكا مع حيفا وطبرية وصفد مع الناصرة .

---

(١) لما ضمت السلط وجوارها الى هذا اللواء قبل عام ١٨٨٨ دعي باسم (لواء البلقاء) .

وكانت البلاد تعرف حينئذ باسم: «ادارة بلاد العدو المحتلة –القسم الجنوبي»:
« Occupied Enemy Territory Administration : O.E.T.A »

ولما تألفت الحكومة المدنية في ١ تموز ١٩٢٠ م أعيد تشكيل المناطق على الوجه التالي ..

١ – القدس وتضم الخليل .
٢ – يافا وأضيف اليها قسم من قضاء طول كرم .
٣ – بئر السبع .
٤ – غزة .
٥ – فنيقيا وقصبتها حيفا . وتشمل عكا ومدينة طول كرم والقسم الآخر من قضائها .
٦ – الجليل ، ويتبعها طبرية وصفد والناصرة .
٧ – السامرة ، وتشمل نابلس وجنين .

ثم اخذت الحكومة تتخبط في تقاسيمها الأدارية ففي ١ تموز من عام ١٩٢٢م قسمت فلسطين الى أربعة الوية :

١ – اللواء الجنوبي ؛ ومركزه غزة ويضم أقضية غزة والمجدل وبئر السبع والخليل .
٢ – لواء القدس – يافا ، ومركزه القدس (وليافا امتيـــاز أشبه شيء باستقلال اداري) .
٣ – اللواء الشمالي ومركزه حيفـــا ويضم أقضية حيفا وعكا وزمّارين والناصرة وطبرية وصفد .
٤ – لواء السامرة ويتألف من نابلس وجنين وطول كرم وبيسان .

وفي ٢٢ تموز ١٩٢٧ م أعيد تقسيم البلاد الى لواءين : شمـالي وجنوبي والى منطقة واحدة وهي منطقة القدس .

واللواء الشمالي يحتوي على اقضية حيفا وعـــكا والناصرة وطبرية وصفد ونابلس وجنين وطول كرم وبيسان وقصبته حيفا .

واللواء الجنوبي ويتبعه أقضية يافا والرملة وغزة والخليل وبئر السبع وعوجا الحفير ومقره يافا .

ومنطقة القدس وتضم أقضية القدس ورام الله وبيت لحم وأريحا وقاعدتـه القدس .

ثم قسمت البلاد الى أربعة الوية فكانت في عام ١٩٣٨ تضم :

١ ـ لواء الجليل ، ويلحقه أقضية عكا وصفد وطبرية وبيسان والناصرة .

٢ ـ لواء حيفا والسامرة ، ويتألف من اقضية حيفـــا ونابلس وجنين وطول كرم .

٣ ـ لواء القدس ويضم القدس ورام الله وبيت لحم وأريحا والخليل .

٤ ـ لواء الجنوب ويشمل يافا والرملة وغزة وبئر السبع .

وفي عام ١٩٤٠ م كانت البلاد تنقسم ادارياً الى ست الوية وهي :

١ ـ غزة : ويشمل بئر السبع وغزة .

٢ ـ اللد : يافا والرملة

٣ ـ القدس : القدس والخليل وبيت لحم واريحا ورام الله .

٤ ـ السامرة: طول كرم وجنين ونابلس .

٥ ـ حيفا : قضاء حيفا .

٦ ـ الجليل : الناصرة وبيسان وطبرية وعكا وصفد .

وبقي هذا التقسيم معمولاً به ، حتى نهاية الحكم البريطاني اللعين .

الديار النابلسيّة

١ - انهــا ارض الشخصيات البطولية الاسطورية ،
ولكنها في الوقت نفسه ارض الفقهاء والعلمـــاء والمثقفين
٢ - عهدنا باق :

الديار النابلسية

أحبذ استعطاف النابلسيين واستمالتهم ، لشجاعتهم
وسرعة حركتهم وتمسكهم بالدين الحنيف .

ـ ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ـ

تعتبر فلسطين قلب الوطن العربي ، لأنها تصل الاقطـــار العربية الآسيوية بالأقطار العربية الأفريقية . وكذلك تعـــد الديار النابلسية بالنسبة لفلسطين . فأنها تقع في منتصف البلاد فتصل شمالهـا بجنوبها ، ولذلك فهي بمثابة المركز الحيوي في هذا القلب للبلاد العربية .

المساحة :

إن عرض البلاد النابلسية من البحر الى نهر الأردن يقدر بنحو ٤٥ ميلاً : ٧٢ كيلو متر ، واكبر طول لها من الشمال الى الجنوب (من حدود قضـــاء الناصرة إلى حدود قضاء رام الله) نحو ٥٤ ميلاً : ٨٦ كيلو متر. بلغت مساحتها في ١٩٤٥/٤/١ ٣٢٦٢,٢٩٢ كم٢ . وهـــذا أقل بقليل من مساحـة ثمن البلاد الفلسطينية . يملك اليهود منها حسب احصاءات الحكومة البريطانيـــة

الغدارة في ١/٤/١٩٤٥ : ١٤٥٦٢٧ كم٢ [١] منها ١٥ دونماً [٢] تقع في مدينة نابلس و ٢٥١و٤ كم٢ في قضاء جنين والباقي في قضـــاء طول كرم . أي ان جميـــع ما يملكه اليهود في الديار النابلسية بلغ أقل من ٥و٤ ٪ من مجموع مساحتها . وتنحصر القـلاع (المستعمرات) اليهودية التي اقيمت في هذه الديار من الوطن الغالي في البقعة الساحلية من قضاء طول كرم . وقد بلـغ عددها في مطلع عام ١٩٤٨ ، فيما نعلم (٤٦) مستعمرة .

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ بلغت مساحة الديار النابلسية (٢٤٠٩) كيلومترات مربعة ، وبذلك تبلغ مساحة ما اغتصبه الاعداء منها ٣٢٦٢و٢٩٢ – ٢٥٠٩ = ٧٥٣و٢٩٤ كم٢ ، أي أكبر من مجموع مساحة قضاء رام الله (٦٨٦٫٥ كم٢) أو ما يقرب من مجموع مساحة قضاءي طبرية ويافا (٧٧٦و٣ كم٢) .

السكان :

بلغ عدد قاطني بلاد نابلس في عـام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ١٣٧٤٩٤ نسمة يوزعون كما يلي [٣] :

---

(١) بلغت مساحة الاراضي اليهودية عند انتهـاء الانتداب ، كما ذكرتها احصاءاتهم ، (١٩٢٣ كم٢) . أي حوالي ٧،٣١ ٪ من مجموع مساحـة اراضي فلسطين : (Israel pocket atlas hand book) . القدس ١٩٦١ ص ٤٣ .

(٢) معادلة مقاييس المساحة الواردة في كتاب بلادنا فلسطين :
الدونم = ١٠٠٠ متر مربع .
٤٠٠٥ من الدونمات = إكراً (فداناً) واحداً . والفدان يساوي ٠،٤٠٥ من الهكتـار .
٢٥٩٠ دونماً = ميلاً مربعاً واحداً .

(٣) الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٩٠٤ م : ١٣٢٢ هـ . ص ٢٩٢ .

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون :	٦٥٤٦٧	٦٨٥٥٢	١٣٤،٠١٩
اورثوذوكس :	٦٦٦	٥٩٣	١٢٥٩
بروتستانت :	٢١١	١٢١٢	١٤٢٣
لاتين :	٣١٣	٢٥٧	٥٧٠
سامريون :	٩٤	٧١	١٦٥
يهود :	٢٩	٢٩	٥٨
المجموع	٦٦،٧٨٠	٧٠٧١٤	١٣٧،٤٩٤

وفي عـــام ١٣٢٦ ه‍ : ١٩٠٨ م قدروا بـ ١٣٨،٦٠٤ نسمات يوزعون كما يلي [١] :

المسلمون	:	١٣٥٩٣٤
اورثوذوكس	:	١٤٦٤
كاثوليك	:	٤
ماروني	:	٧
بروتستانت	:	٤٨٦
لاتين	:	٤٩٦
سامريون	:	١٧٨
يهود	:	٣٥
المجموع	:	١٣٨،٦٠٤

(١) الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٩٠٨ م : ١٣٢٦ ه‍ . ص ٧٩ .

وفي كتاب « ولاية بيروت » المطبوع عام ١٣٣٦ هـ : ١٩١٧ م ان نفوس بلاد نابلس بلغت ١٥٥،٣٧٢ (١) .

وفي العهد البريطاني البغيض كان عدد السكان كما يأتي :

(٢) في عام ١٩٢٢ م . ١٢٥،٢٠١ يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	١٢٢٧٧١
المسيحيون	:	٢٠٠٩
السامريون	:	١٥٥
اليهود	:	٤٧
الدروز	:	٣
البهائيون	:	١
طوائف اخرى	:	٢١٥
المجموع		١٢٥،٢٠١

(١) وفي احصاءات عام ١٩٣١ بلغ عدد سكان الديار النابلسية ١٥٦،٤٤٥ نسمة يوزعون ، حسب دياناتهم كما يلي :

١٥٣،١٥٩	مسلماً
٢،٤٢١	مسيحياً
١٢	درزياً
١٧٣	سامرياً
٦٨٠	يهودياً

المجموع:١٥٦،٤٤٥ نسمة لهم ٣٢٩٥٦ بيتاً . ومن هـذا المجموع ٢١٦ نسمة السكان الرحل يقيمون جميعهم في قضاء نابلس .

(٣) وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدر عدد سكان هذه البلاد بـ (٢٣٢،٢٢٠)

---

(١) التميمي رفيق والكاتب بهجت القسم الشمالي ص ٢٣ وذلك بما فيها سكان ناحية بيسان.

نسمة بينهم (١٤٩٠٠) يهودي (أي نحو ٤،٦ ٪ من عدد السكان) .

وبعد كارثة عام ١٩٤٨ ، بلغ عدد سكان بلاد نابلس حسب احصاءات ١٨ -١١-١٩٦١م. ٣٤١،٧٤٨ نسمة بينهم ١٦٥،٥٤٠ من الذكور و ١٧٦،٢٠٨ من الاناث يوزعون كما يلي :

اولاً :	المجموع	ذكور	اناث
السكان الحضر	٩٢،٢٦١	٤٦،٧٩٩	٤٥،٤٦٢
السكان الريف	٢٤٠،٩٣٠	١١٤،٤٨١	١٢٦،٤٤٩
سكان الخيام المتفرقة	٨،٥٥٧	٤،٢٦٠	٤،٢٩٧

ثانياً :

المسلمون :	٣٣٨،٤٦٧
المسيحيون :	٣،٠٦٩
السامريون :	٢١٢
المجموع	٣٤١،٧٤٨

وفي نهاية عام ١٩٦٥ م قدروا بـ (٤٠٢،٨١٣) نسمة بينهم ١٩٧،٤٠٥ من الذكور و ٢٠٥،٤٠٨ من الاناث .

أقسام بلاد نابلس الطبيعية

لما كانت الديار النابلسية تقع في منتصف البلاد ، وتمتد من الساحل إلى الغور فانها تشتمل على بعض مناطق كلٍ من «السهل الساحلي» و «الجبال» و «الغَوْر» .

أولا : الجبال النابلسية

تمتد جبال الديار النابلسية من جنوب « مرج بني عامر » في الشمال وتنتهي في جبال القدس في الجنوب ، التي تتصل معها اتصالاً مباشراً وليس من حدود طبيعية تفصلها .

ان أعلى قمم جبال نابلس على الاطلاق هي قمة « جبل عِيبَال » التي ترتفع عن سطح البحر ٩٤٠ متراً : ٣٠٨٤ قدماً ، كما ترتفع عن سطح الوادي الذي بسفحه بنحو ١٢٠٠ قدم . ويقع « جبل جِرِزّيم » – ويلفظ جَرْزِيم – ، رابع قمم جبال نابلس علواً ٣٨٨١ : ٢٨٩٠ قدماً ، مقابل جبل عيبال . وفي الوادي المنحصر بينهما ، والذي لا يزيد عرضه عن ٦٠٠ متر أقيمت مدينة نابلس .

جبل عيبال : يقل علوه عن « جبل جَرْمق [١] » الذي هو أعلى القمم في بلادنا بـ « ٢٦٨ » متراً . عرفه الكنعانيون بهذا الاسم – بمعنى جبل الصخور أو الحجارة – وعنهم أخذ اليهود هذه التسمية . وهو الاسم المعروف فيه للآن، كما يعرف أيضاً باسم « جبل ست سُليَيْمِيّة » و « الجبل الشمالي » وهو من الصخر الكلسي . أجرد سوى بعض جوانبه التي تكسوها أشجار الزيتون ووشع الصبير الجميلة . وقد أقام النابلسيون على سفحه ، في السنين الأخيرة ، بيوتهم الحديثة . وقمة عيبال سهل فسيح يمكن الواقف عليه أن يرى قسماً كبيراً من مناظر بلادنا الخلابة . ويقع بالقرب من قمته وعلى ارتفاع (٩١٠) أمتار عن سطح البحر مقام « عماد الدين » . وهو بناء عليه قبة ، وقطع من أرضه مرصوفة بالفسيفساء . فلعله يضم رفات القائد « علي بن شجاع » الذي استشهد هو وزميله « مجير الدين ابراهيم بن أبي بكر » ، والمدفون في أسفل عيبال ، حينما غزا التتار نابلس سنة ٦٥٨ هـ .

وأما « ست سليمية » أو « جبل اسلامية » ، الاسم الثاني لجبل عيبال فهو صخرة من صخوره تعرف ايضاً باسم « قبر النصراني » تحتوي على « أبنية من السلاسل وجدران وحظائر ومدافن منقورة في الصخر » [١] . ولما زار هذه البقعة الرحالة عبد الغني النابلسي في عام ١١٠١ هـ ، ذكرها بقوله « وقرأنا الفاتحة لسلمى

---

(١) دعاه المتصبون باسم « جبل ميرون – Har Meiron »

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٣ .

وسليم ، بالتصغير ، وهما اخوان من الأولياء ماتا ودفنا في محل واحد » .

ويحترم أهل نابلس هــذا المكان وينذرون له النذور ويقدمون الزيت لأضاءته . وقد تضاءلت جداً هذه العادة في السنين الأخيرة . ولعل ذلك راجع لبعد المكان ووعورة مسالكه .

جبل جِرِزّيم : ويلفظونه « جِرْزِيم » يرتفع عن سطح البحر « ٨٨١ مترا : ٢٨٩٠ قدماً » و ٧٠٠ قدم فوق نابلس . ويقول السامريون بأن « جرزيم » كلمة عبرانية معناها « الفرائض » أي « جبل الفرائض » الذي يقيمون فرائضهم عليه . والجبل جرزيم عند السامريين أربعة عشر اسماً ، منها جبـل القدس والجبل القديم وبيت الله والجبل الحسن وجبل السكينة وجبل البركات ومقر الملائكة المقدسين وغيرها .

ولعل اسمه يعود الى « الجـَرَزِيّين » ، القبيلة العربيـة الكنعانية التي نزلت اواسط فلسطين في العصور الخالية . ويسمى ايضاً « جبل الطور » و « الجبل القبلي » ، وهو كجاره ، عيبال ، مركب من الحجر الكلسي وعار من الأشجار الا من بعض اشجار الزيتون المزروعة في بعض جوانبه . ويقع على أكمته سهل منبسط به بقايا أخربة قديمة يدل بعضها على آثار أبنية قديمة وبقايا سورهـا . ويظن ان بعضها من آثار القلعة التي شيدت في ايام « يوستنيانوس » في سنة ٥٣٣م ، والبعض الآخر من آثار كنيسة يقال إنها كنيسة العذراء التي بناها الأمبراطور « زينو – Zeno » عام ٤٧٤ م على أساس هيكل روماني . وهــذا بني على انقاض الهيكل السامري الذي دمره « يوحنا هركانوس المـكابي عام ١٢٩ ق. م وعلى جرزيم ايضاً بنى بـلدوين الأول ملك القـدس الفرنجي (١١٠٠ –١١١٨ م) قلعته الصغيرة . ويقـع الى الشمال الشرقي ، بجوار بقايا القلعة القديمة ، مقام لولي يعرف بالشيخ غـانم سيأتي ذكره في محل آخر من هذا الكتاب .

ويحتوي «جبل الطور» على «أنقاض كنيسة وحصن وخزان وصهاريج وأبنية مهترئة [١] .

و«جرزيم» هذا هو الجبل المقدس لدى السامريين . ويعتقدون أنه الموضع الذي أراد ابراهيم عليه السلام ذبح ولده اسحق ، قرباناً لله ؛ وذلك في مكان يقع في الجنوب الشرقي من قمته وعلى مسافة ٢٤٠ قدماً الى جنوب الهيكل القديم ، تُرى أقدس بقعة في نظر السامريين ، وهي دكة من الصخر الطبيعي مساحتها ٣٦ × ٤٨ قدماً مربعاً وهذا المكان عند السامريين هو الصخرة وهي عندهم (قدس الأقداس) . وأفرادهم يخلعون نعالهم عند مشيهم عليها .

ويوجد في سفح جبل جرزيم بقعة تعرف بمقبرة « رجـــال العمود » سيأتي الكلام عنها في مكان آخر من هذا الكتاب . وفي سنة ٣٣٣ م كان يصل هـذه البقعة برأس جرزيم سلم بثلاثمائة درجة ،ويرى على نقوش نابلس القديمة نقش هذا السلم مؤدياً الى معبد جوبيتر الذي يزين قمة الجبل[٢] .

ومن جبال نابلس وقممها :

جبل عين عيناء : يقع للشمال من قرية جالود ، كما يقع بين قريتي قُصرى وتلفيت . يرتفع ٩٠٤ أمتار عن سطح البحر. وهو بذلك يعتبر ثاني قمم الديار النابلسية في ارتفاعه . دُعي بذلك نسبة الى « خربة عين عيناء» المجاورة .

جبل الرُكبة : يقع بين قريتي «قَبَلان» و « جُوريش» . يرتفع ٨٩١ متراً. ثالثة قمم جبال نابلس .

جبل العُرمَة : يقع بين قريتي «يا نُون» و«بيتا الفوقا».يرتفع ٨٤٣ متراً عن سطح البحر دُعي بذلك نسبة الى خربة «العُرمَة» المجاورة .

جبل باطن السهل : يقع في سهل كفراستونا بين قريتي قريوت وترمسعيا .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٧ .

(٢) مايسترمان، الأب Guide de Terre sainte ص٥٠٩ الطبعة الثالثة؛ باريز؛ ١٩٣٥

يرتفع ٨٠٣ أمتار عن سطح البحر .

جبل البطن : يقع في الغرب من « خان اللـُبّن». يرتفع ٧٨١ م.

الجبل الكبير : يقع في شمال قريتي «دير الحطب» و«عَزمُوط» . تعرف أعلى قمه باسم « بلال » وترتفع ٧٦٧ متراً عن سطح البحر .

جبل حُوَيش وتلفظ « إحْريش» يقع في الجنوب من قريتي « مِيثَلون » و«صَانـُور» . يعلو ٧٦٤ م عن سطح البحر . وهو أعلى قمم قضاء جنين .

جبل بايزيد : ويقع في جوار قرية« بُرقـَه » يعلو ٧١٥ م .

جبل مزار عبد الحق : ويقع في جوار قرية « جمّاعين » يعلو ٧١٣ م .

رأس جادر : ويقع في جوار قرية « طوباس » . يعلو ٧١٢ م .

جبل رَهْوات : يقع بين قريتي « قَرْيوت » و « اللـُبن الشرقي» . يعلو ٧٠٠ م.

جبل طَمّون : يقع في الجنوب الشرقي من « طَمّون » . يعلو ٥٤٧ م .

جبل اسكندر : أو(شيخ اسكندر) يقع في جوار « ام الفحم » . ويرتفع ٥١٨ متراً عن سطح البحر .

جبل رأس النبي روبين : يقع بالقرب من قرية رابا . يعلو ٤٧٧ م .

جبل الديب : يقع بين « جِنـْصَافـُوت » و « دير إستيا » يرتفع ٤٤٦ م .

قرن صُوطَبَة : أو جبل « القرين ». يقع في الشرق من « مجدل بني فاضل» . يعلو ٣٧٧ م .

جبل المحجرة : يقع في الشرق من « عقرباء » يعلو ٣٧٨ م .

و « جبل الحرايق » في الشمال الشرقي من « ياسوف » و « جبل العَبْرد » في الشمال من « قراوة بني حسان » وقمم « طارُوجَة » وتقع بين اللبن الشرقي وعَمّوريه » وبَلـْما ٤٠٠ م وبيت ليد ٤٣٩ متراً وغيرها .

ولما كانت الجبال المار ذكرها تقطع بلاد نابلس في وسطها ، أصبحت المياه التي تنحدر منها تنتهي أما غرباً في السهل ومنه إلى البحر او تنتهي شرقاً في الغور ، ومنه الى نهر الأردن . وسنأتي على ذكر هذه الوديان بعد قليل .

جبال فَقّوعَة : تُكوّن هذه الجبال الجزء الشمالي الشرقي من جبال نابلس ، كما تكون حداً لمساقط المياه بين وادي نهر الأردن وبين الوديان التي تنتهي مياهها في مرج بني عامر . وهذه الجبال تكون قوساً شرقي نهر جالود ، طولها ١٣ كم وعرضها من ٥ الى ٨ كم وترتفع الى علو يتراوح بين ٣٠٠ متر و ٥٠٠ متر .

تقسمها الأودية العميقة الضيقة الى عدة هضاب ، أعلى نقطة فيها هي الواقعة عند « الشيخ بُرْقان »[1] ، تعلو ٥٣٦ متراً فوق سطح البحر .

أما المنحدرات الغربية لهذه السلسلة فهي متدرجة ، لكن المنحدرات التي تواجه الجنوب فهي شديدة الانحدار ،وعرة ، تكثر فيها الحفر والشقوق العميقة في أماكن عديدة. ومثلها المنحدرات الشرقية ، وتوجد على بعض هذه المنحدرات لا سيما من جهة الغرب اراض للمراعي ، وينمو الزيتون والفاكهة والحبوب في البعض الآخر وما عدا ذلك فالمنحدرات صخرية جرداء أو مغطاة بالحشائش والاعشاب البرية .

ومن القرى التي تقع على هذه الجبال « نُورس» و«المزار» و«عَرَبّونا» و«فقّوعَة» و«دير غزالة» و«جَلبُون» وغيرها .

عرف الكنعانيون جبال فقوعة باسم « جبال جِلبُوع» بمعنى مُتفَقّمة» ، ومنه قرية فقوعة التي تحمل معنى الاسم القديم .

---

(١) بيد المغتصبين اليوم . ويدعونه Har Malhyishua

ويعتبر جبل الكرمل قسماً من جبال نابلس الا أننا أرجأنا الكلام عنه حين بحثنا عن بلاد حيفا .

* * *

عرفت جبال نابلس باسم « جبل النار» لما اظهره سكانها من آيات البسالة والتضحية والدفاع عن الاوطان منذ غزوة نابوليون للبلاد وما تبعها من احداث، وقد سجل «جبل النار» هذا في تاريخ الجهاد الفلسطيني ضد البريطانيين واليهود أروع اعمال البطولة والفداء حتى دعاه هؤلاء الأعداء باسم « المثلث الخطر» أو «المثلث الحديدي» نسبة الى الشكل الهندسي الذي تحدثه الخطوط الوهمية الموصلة بين مدنه الثلاث : نابلس – جنين – طول كرم.

وفي بحثنا عن كل قرية ذكرنا نبذة عن أهم هذه المعارك والاحداث التي حدثت في جوارها .

* * *

ويتخلل جبال نابلس بعض السهول . منها :

(١) سهل عَرّابة : عرفه الكنعانيون باسم «سهل دُوثان». يرتفع (٢٥٠) متراً عن سطح البحر . طوله نحو ستة أميال واعظم عرض له ينتهي عند «تلة دوثان» .يجري في هذا السهل « وادي النَّص » الذي ينتهي في « نهر المفَجَّر». ومن الوديان التي تنتهي في « سهل عرابة » « وادي دعوق » الذي يسيل بين قريتي « فحمة » و « مِرْكَة » .

وفي هذا الوادي اصطدم العرب مع قافلة من جنود الاعداء في عام ١٩٣٦ ، انتصر فيها المجاهدون وأسفر الأصطدام عن مقتل جنديين وتخريب سيارتيها ، دون ان يلحق بالمجاهدين أي ضرر .

ويتصل السهل المذكور بممر ضيق ، عن طريق جنين ، بمرج بني عامر ، كما يتصل بممر آخر عن طريق « باقة الغربية » بالسهل الساحلي .

سهل صانور : أو « مرج صانور » . قطره ٣ – ٤ اميـــال محاط بالجبال ويرتفع ٣٥٠ متراً عن سطح البحر وتملؤه الأمطار والوديان التي تصب فيه من الجبال المجاورة إبان فصل الشتاء ، فيصبح بحـيرة أو مستنقعاً ضحلاً مما جعل البعض يسميه « مرج الغرّق » . ونظراً لتأخر جفافــه يبقى مدة طويلة من السنة غير صالح للزراعة . ولذلك يكثر فيه البعوض بصورة مزعجة في القرى المجاورة : ميثلون ، سيريس ، الجديدة ، صير وصانور وغيرهـا . فأذا تمكن المسؤلون من تصريف مياهه وتجفيفها فأن فائدته الصحية والزراعية تفيـــد سكان القرى المجاورة . تربته خصبة وهي مؤلفة من الصلصال الرملي الثقيــل

ويتصل سهل صانور بممر مع الطريق العامة التي تصل نابلس بجنين .

(٣) **سهل مِخْنـَة ، أو سهل بورين** : يمتد من ٨ – ٩ أميال ، من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي على امتداد قاعدة جبل جرزيم . عرضه يتراوح من ١ ١/٢ – ٢ من الأميال . دعي بذلك نسبة الى « خربة مخْـنَة » التي تقع عليه . يرتفع من ٥٠٠ – ٥١٠ أمتار .

و « مِحْنا » ايضاً قرية (٢٤٧) نسمة من أعمال إربد في الأردن .

(٤) **سهل سالم** : يقع في الجنوب من قرية سالم ، كما تقـــع بجواره « بيت دجن » و « بيت فوريك » . يرتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر مساحتــــه ٣ × ١ ١/٢ من الأميال .

(٥) **سهل عسكر** : دعي بذلك نسبة الى قرية « عسكر » التي تقـــع عليه . يرتفع ٤٧٥ متراً عن سطح البحر .

(٦) **البكَتَيعة** : يقع هذا السهل في الجنوب الشرقي من قرية « َطمُّون » .

يرويه « وادي دورا » الشتوي . يرتفع من ٢٥ متراً في جنوبه الى (١٥٠) متراً في شماله .

(٧) سهل الكفير : دعي بذلك نسبة الى قرية « الكـُفـَيـْر » الواقعة عليـه يرتفع من ٣٥٠ – ٤٥٠ متراً عن سطح البحر .

(٨) سهل قوصين : يقع في جوار القرية المذكورة . يرتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر .

سهل كفر إسْتُونا : يقـــع في الجنوب من « خربة سَيْلُون » من اراضي قرية قريوت ، يرتفع ٦٧٥م عن سطح البحر . وفي جنوبه تقع قرية «تُرْمُسْعَيَّا» من أعمال رام الله . دعي باسمه هذا نسبة الى خربة « إستونا » القائمة في جنوبه .

ان الخط الحديدي الذي انشأه العثمانيون في الحرب العالمية الأول من العفولة (احدى محطات الخط الحجازي بين حيفا ودرعا الى نابلس ماراً بجنين وعرابة وسيلة الضهر والمسعودية قد قلت اهميته إبان الحكم البريطاني اللعين وفي اواخره أهمل ولم يستعمل .

بلغ طول الخط المذكور – بما فيه فرعه الذي يصل المسعودية بطول كرم عن طريق عَنَبْتا – ٩٨ كيلومتراً .

ثانياً : السهل الساحلي النابلسي

ساحل هذا السهل يتألف من جرف صخرية واطئة تعقبها الرمال . وتنتهي فيه مياه وادي الحوارث – الاسكندرونة » في الشمال والفالق في الجنوب وهو قسم من منطقة السهل الساحلي الفلسطيني ويعرف ايضـاً بأسم « سهول طول كرم » ويمتد شاطئه على الساحل لمسافة نحو ٢٣ كم ، وذلك من شمال « ميناء ابوزابوره » الواقعة عند مصب نهر الأسكندرونة – وادي الحوارث – وينتهي عند شاطىء « غابة الزبابدة » للشمال من قرية الحرم – سيدنا علي .

وأما السهل الذي يليه فأنه يمتد لأكثر من ذلك فالمسافة بين اراضي قرية

« قـفـين » السهلية في الشمال واراضي جلجوليه وكفر قاسم في الجنوب تقدر بنحو ٣٥ كم .

كانت معظم اراضي هذا السهل ،وعرة مغطاة بالغابات الكثيفة والمستنقعات المضرة ،ولما نزلها سكان التلال المجاورة قلعوا تلك الاشجار وعملوا على تجفيف ما أمكنهم تجفيفه من المستنقعات فمهدوا الأرض وفتتوا صخورهـا فأصبحت تصلح للزراعة والغرس فأخذوا ينزلونها في مختلف المواسم الزراعية لزرعهـا أو لجني محصولها . ومنهم من استقر في بعضها وانشأوا قرية حديثة .

نسبت هذه الأراضي الممهدة الى القرية الجبلية التي قام سكانها بتلك الأعمال فقالوا : غابة جيوس و « غابة الزبابدة » .. الخ . وقد اشتهرت سهول بـلاد نابلس الساحلية ، كبقية منطقة السهل الساحلي الفلسطيني ، بخصب تربتهـا ووفرة مزروعاتها وخيراتها وخاصة البطيخ والحبوب والخضار واخـيراً البرتقال .

وبموجب اتفاقية هدنة (رودوس) [1] الموقعة بين الاردن والأعـداء في

---

(١) « رودوس » كلمة يونانية معناها « شجرة ورد » . جزيرة تقع تجـاه آسيا الصغرى . مشهورة بالبرتقال والموالح . عاصمتها ، رودوس ، تضم نحو ٢٥ الف نسمة . استولى العثمانيون على الجزيرة عام ١٥٢٢ م ثم اخرجهم منها الطليان في عام ١٩١٢ م وآلت الى اليونان بعد الحرب العالمية الثانية .

وبهذه المناسبة نذكر انه في ١٩٤٨/١/٨ توقف القتال نهائيـاً على الجبهة المصرية وفي ٢٤ - ٢ - ١٩٤٩ تم توقيع اتفاقية الهدنة بين مصر والعدو في رودوس .

وفي ٢٣ - ٣ - ١٩٤٩ وقعت اتفاقية الهدنة بين لبنان واليهود في الناقورة على الحدود بين فلسطين ولبنان .

وفي ٢٠ تموز ١٩٤٩ وقعت سوريا مع اليهود الاتفاق على الهدنة . في مرتفع ٢٣٢ قرب مستعمرة « ماهانايم » Mahanayim .

ولم توقع العراق والمملكة العربية السعودية أية اتفاقية هدنة .

٣ – ٤ – ١٩٤٩ اغتصب العدو ، بدون حرب ، معظم قرى هـذه السهول . والمؤلم أن للأعداء اليوم (عام ١٩٦٢ م) ، فيما نعلم ، (١٠١) من القـلاع – المستعمرات – في السهل الساحلي النابلسي .

والجبهة سهول طول كرم المواجهة للعدو ، والغائرة في قلب الأرض المغتصبة ، أهمية استراتيجية [1] وتكتيكية لا تعوض . فالمسافة ما بـين خط الهدنة الى شاطىء البحر ، بعرض القسم المغتصب ، لا تزيد عن ١٥ كم بين قلقيلية وقرية الحرم على ساحل البحر ، وأكثر منهـا بقليل المسافة بين طول كرم وناتانيا نفسها . أي انه بالمدفعية وحدها يمكن قطع « القسم المغتصب » الى اكـثر من نصفين . فمقاتل العدو تقع في هذا القسم من الوطن الغالي .

* * *

هاك اسماء الأنهر الصغيرة التي تروي هذه السهول مع أسماء الوديان الشتوية التي تنتهي بها – من الشمال الى الجنوب – [2] .

نهر المفجر [3]

يصب في البحر ، على مسيرة ٢/١ ٢ ميلاً للجنوب من قرية قيسارية . تنتهي فيه امطار الوديان الآتية من :

١ – مرتفعات « تِلـْفيت » و « الزّبا بِدَة » مارة بـ « قباطية » و « سهل عرابة – وادي النـّص » – ثم يعرف باسم وادي الجيز – وقرى « النزلات »

---

(١) استراتيجية : مشتقة من الكلمة اليونانية Strategos التي تعني (قيادة القوات) ولكنها اليوم تفيد ، عادة ، الموقع العسكري أو الحربي لتلك الأرض .

(٢) لم نذكر بين هذه الوديان « وادي قانا » الذي رأسه بالقرب من حوارة . فهو ينحدر الى نهر العوجاء ، في جوار يافا ، سيأتي بيانه في جزء آخر من هـذا الكتاب ان شاء الله .

(٣) راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج١ ق١ من هذا الكتاب .



خريطة
تجمعات مياه الأمطار في الوديان
المنتهية في نهر «المفجر»
-.-.-. حدود القضاء

حيث يدعى باسم « وادي ابو نهار » . وبعد دخوله في السهل يقـال له « وادي المالح » . وبين « باقة الغربية » و « خربة سركس » تنتهي فيه ميـاه الوديان الآتية من جهات « ام الفحم » و « وادي عادة » .

٢ – مرتفعات جبـع واطرافها مارة بين قريتي «عَتّـيل » و «دير الغصون» حيث يعرف باسم « وادي مَسّين » . ويلتقي مع رقم (١) في الغرب من باقـة الغربية .

ان طول النهر الحقيقي الدائم هو نحو ٦ أميال : ١٠ كم ، له من العرض ٤ – ١/٢ ٤ من الباردات وعندمصبه يتسع العرض بحيث يصل الى ١٠–١٢ياردة. يسميه المغتصبون باسم نهر « Hadera » نسبة الى بلدة « الخضيرة » التي يمر بجانبها .

نهر الاسكندرونة [1]

يصب في البحر على بعد نحو سبعة أميال للجنوب من « قيسارية » وخمسة أميال من نهر المفجر عند ميناء « أبو زابورة » . تنتهي فيه مياه الأمطـار التي تحملها الأودية الآتية : (١) وادي قلنسوة (٢) وادي التين ، وتتجمع مياهه من جبل الطور في نابلس مارة بقرية صرّة وغيرها . وتلتقي هذه المياه مع رقم (١) في الشمال من قرية قلنسوة . (٣) وادي نابلس ، وتتجمع مياه من الأمطار الهاطلة بين جبال قرية « ياصيد » و « جبل الطور » مارة بقرى « دير شرف » و « رامين » و « عَنَبْتا » وغيرها . وفي ظاهر قرية « فاقون » الجنوبي الغربي تلتقي مع مياه وادي قلنسوة (رقم ١) ، ووادي نابلس يعرف بادىء جريانه باسم « وادي الشمير » ، كما يعرف في السهل باسم « وادي زيْمَر » [2] وذلـك

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) و « زيمر » بفتح اوله وسكون ثانية وفتح الميم وراء ، موضع في جبال طيء من اعمال نجد (معجم البلدان ٣/١٦٥) ويجوز ان تكون لفظة « زيمر » من « الزمرة » وهي الجماعـة من الناس .



خريطة
تجمعات مياه الامطار في الوديان
المنتهية في نهر اسكندرونة أو (وادي الحوارث)
البحر الأبيض المتوسط
الخضيرة
عرب النفيعات
ميناء ابوزابورة
نهر اسكندرونة
وادي الحوارث
كفار فتكين
قاقون
بصة الشيخ حسين
أم خالد
ناثانيا
شويكة
وادي
عنبتا
طول كرم
قلنسوة
الطيبة
بيت ليد
ياصيد
سبسطية
رامين
نابلس
بيت ايبا
كفرقدم
صرة

قبل التقائه بوادي قلنسوة .

واسم نهر «الاسكندرونة» غير معروف محلياً بل يعرف باسم «وادي الحوارث» ، كما يعرف باسم «المَفْجَر القبلي» لتمييزه عن «المفجر الشمالي» المار ذكره .

وميناء «ابو زابورة» الذي كان يقع عند مصب هذا النهر كان يصدر البطيخ الذي اشتهرت به سهول طول كرم ، الى موانىء مصر ولبنان وغيرها .

وقدر تصديرها بنحو ٤ ملايين بطيخة في السنة .

ولما مرّ مؤلفا «ولاية بيروت» بقضاء طول كرم ، في الحرب العالمية الأولى ، ذكرا هذا الميناء بقولهما «وفي منتهى السهل المنبت الذي تطل عليه قصبة طول كرم تقوم إسكلة «ابو زابورة» البعيدة عن المركز ثلاث ساعات . وفي الأسكلة المذكورة مرفأ طبيعي مصان جداً» [١] .

ويدعو ناهبو الوطن الغالي هذا النهر باسم «الأسكندر» .

و «اسكندرونة» ايضاً قرية من اعمال صور في الجمهورية اللبنانية . وميناء اسكندرونة الشامية أشهر من أن يذكر .

نهر الفالق

الفالق ، الطريق المنخفض بين الربوتين . والله فالق الحب والنوى ، مخرج النبات منه بالشق .

عرض نهر الفالق عبارة عن ياردات قليلة ، وطوله حيث تستمر المياه جارية لا يزيد عن ١/٢ ١ ميلاً : ٢٤٠٠ متر وهو على بعد نحو ٨ أميال : ١٣ كم عن نهر الاسكندرونة . وبقعة مصبه تعرف باسم «منية البرج» ، كانت تقوم على بقعتها قلعة تعود بتاريخها الى العصور الوسطى . وفي هذا الموقع قام المغتصبون

---

(١) ص ١٩٦ و «إسكلة» كلمة تركية تعني ميناء . (٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ .

مستعمرتهم « عوريم » .

ذكر ، هذا النهر ، أحياناً باسم « نهر ارسوف » ، كما عرف باسم « نهر القصب » ويدعوه المغتصبون « وادي بولك – Poleek » .

ان المسافة بين مصبه و « ناثانيا » الواقعة في شماله تقدر بنحو ستة كيلو مترات ، كما تقدر بينه وبين قرية الحرم – سيدنا علي بنحو ٨ كم .

ومن حوادث هذا النهر في الحروب الفرنجية ، انه بعد سقوط عكا بيد الأفرنج عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م ، وانسحاب صلاح الدين الى « ارسوف » حط رحاله في جوار نهر القصب (الفالق) .

وفي اثناء ذلك حدثت معركة في اول ايلول من عام ١١٩١ م بين المتحاربين ، استشهد في اثنائها فارس شجاع من فرسان الاسلام اسمه « إياز الطويل » ، حيث تقنطرت به فرسه . وقد حزن عليه المسلمون حزناً عظيماً ودفنوه على تل مشرف على احدى المستنقعات المجاورة ، في تلك الجهات . وكان « إياز » قد فتك بمناوشاته فتكاً ذريعاً بالأفرنج وقتل منهم خلقاً عظيماً ، فكانوا يخافونه لكثرة ما فتك بهم [١] .

---

(١) ابن شداد ، القاضي بهاء الدين ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) ص ١٨٠ . القاهرة ١٩٦٤ .

معركة ارسوف في يوم السبت ١٤ شعبان ٥٨٧ هـ
٧ ايلول ١١٩١ م

وقعت هذه المعركة بين الافرنج والمسلمين في ظاهر نهر «الفالق» الجنوبي للغرب من بركة رمضان وبصة الفالق ، بجانب « خربة الخلفتية »[١] أو بينها وبين «خربة البَلـَقيّة»[٢] الواقعة في جنوبها .

وصفوة القول في هذه المعركة ، انه بعد ان تمكـن الافرنج من دخول عكا في تموز منعام ١٩١١ م ٥٨٧ هـ أخذ ريتشـارد قلب الأسد ، ملك انكلترا ، يعمل على استرداد الشاطىء الفلسطيني من عكا حتى عسقلان . فبدأ زحفه في أواخر آب ـ أغسطس ـ من العام المذكور بحذاء الساحل ، فاحتـل حيفا ثم قيسارية ومنها أخذ يعجل بالزحف علىارسوف . وفي أثناء ذلك أصيب ريتشارد بجروح ورضوض مما جعله يطلب فتح باب المفاوضات ولكن المفاوضات التي دارت بين الملك العادل ، أخي صلاح الدين ، وريتشارد لم تسفر عن نتيجـة وبذلك عادت الحرب الى ما كانت عليه . وكان صلاح الدين قد دخل في غابة ارسوف حتى توسطها الى تـل عند قرية تسمى دير الراهب[٣] . أوشك السلطان ان يقضي على أعدائه لولا

---

(١) تحتوي هذه الخربة على «حجارة بناء مبعثرة وشقف فخار » ـ الوقائع ٢ ١٥٤ .

(٢) في هذه الخربة « أساسات وشقف فخار على وجه الارض وربس وقطع أرض مرصوفـة بالفسيفساء» ـ من الوقائع ص ١٥١٦ .

(٣) لم نهتد الى موقعها الحالي .

خريطة
وادي شوباش
وادي المدوع
...... حدود القضاء

جسر الشيخ حسين
تل الشوك
بيسان
خربة الجوفا
فقوعة
عين المدوع
الاشرفية
فرونه
خربة المجدعة
جلبون
مخاضة طريخيم
قضاء بيسان
السامرية
الاردن
قضاء جنين
الزراعة
خربة المطلة
جلقموس
خربة اورسرحان
المغير
عيون ام خبيسة
وادي شوباش
قاعون
تل مقحوز
تل الودعة
١٩٩-م
الفاطور
مخاضة فتح الله
خصاص الدير
تل الشمسية
بردلة
رابا
قضاء نابلس
تل ابوسوس
خربة كردلة
ابزيق
ام العمدان
الساكوت
تل الحمة
وادي المالح
خربة جباريس
خربة سلحب

ثبات ريتشارد وجنده مما حول المعركـة الى صالح الفرنج فكان النصر لهم . تأثر صلاح الدين تأثراً بالغاً لنتيجة هذه المعركـة وقـد وصف ابن شداد شعور السلطان بأنه (كان في قلبه من تلك الواقعة ما لا يعلمه إلا الله تعالى . والناس بين جريح الجسد وجريح القلب).

وقال سعيد عاشور، مؤلف الحركة الصليبية، عن هذه المعركة : «ولا شك في ان انتصار الصليبيين في أرسوف كانت له نتـائجه العميقة الأثر لأنه بعث في الصليبيين شعور الثقة بالنفس بعد الهزائم التي أخذت تترى عليهم منذ موقعـة حطين . ويتخـذ المؤرخون موقعة أرسوف سنة ١١٩١ م نقطة تحول في تاريخ الحروب الصليبية لانها تشير الى أن تيار الحرب الذي استمر في صالح المسلمين بالشام منذ سنة ١١٧٠ بدأ يتحول بعد أرسوف — ولمدة ستين سنة — أي حتى سنة ١٢٥٠ م تقريباً — في صالح الصليبيين[١] .

ثالثاً :
الغَوْر النابلسي

يبدأ في الشمال من « عيون أم خيسة » — ٢٥٠ م تحت سطح البحر» الواقعة عند مصب« وادي شوباش»ومن الفاطور —١٩٩م تحت سطح البحر»و«القاعون ٨٠ م تحت سطح البحر» وينتهي في الجنوب عند مضارب عرب الكعـابنة على حدود قضاء القدس ، وكذلك للجنوب من خربتي « فصايل ٢٥٠ م تحت سطح البحر» و «الدَّشَّة ٣٠٠ متر تحت سطح البحر»

وها هي الوديان التي تنحدر من سفوح جبال نابلس الشرقية وتنتهي في نهر الاردن : — من الشمال الى الجنوب —

(١) وادي شوباش : [٢] شتوي . يبدأ من جوار قرى «المُغيِّر» و «رابا»

(١) ج ٢ ص ٨٧٥ - ٨٧٦.

(٢) يدعوه الاعداء باسم «وادي بزق» Bezeq نسبة الى « خربة ابزيق».

و«إبزيق» و«جلقموس» ، وينتهي في نهر الأردن على الحـــدود الفاصلة بين « غور بيسان» و«غور نابلس» . وقبل مصبه يلتقي به «وادي المَدّوع» الذي يبدأ سيره من «عين المدوع » الواقعة في الجنوب الشرقي من « خربة جوفا » في أراضي « َفقـّوعة » . ثم يسير جنوباً ، على الحدود بين قضاءي جنين وبيسان الى أن يلتقي بوادي شوباش .

(٢) وادي المالح : وهو الوادي الثاني الذي تجري ميـاهه صيفاً وشتاء في هذا القسم من الديار النابلسية ، يبدأ من شرقي قريـــة «تياسير» ، وينتهي في الأردن ، في الجنوب من «خربة الساكوت» في موضـــع يعرف باسم «شرار المالح» أو « مخاضة الشرار» . ومن ينابيع وادي المالح «عين الحلوة» التي تصب فيه على مسافة ١٥٠٠ متر من ينابيعه .

وتقع على «وادي المالح» الأماكن الأثرية التالية :

(١) برج المالح : ويحتوي على « حصن متهـدم ، وبقايا عقود وحجـارة مزمولة وخشنة الدق» [١] . والبرج كلمة يونانية (Purgos) بمعنى المكان العالي المشرف للمراقبة .

(ب) و (ج) حمّام المالح : مياهه كبريتية ساخنة ، تصلح للاستشفاء إذا أعدّت لذلك . وبقعة الحمام تحتوي على « آثار مبان ومجرى ماء وقناة [٢] . ويجانب الحمام تقع « خربـة المـالح» وفيها « جدران مهدمة وشقف فخار وفسيفساء» [٣] .

ويغلب على الظن أن « آبل محولة» الكنعانية و « Apel mea » الرومانية

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٨ .
(٢) نفس المرجع ١٥١٠ .
(٣) نفس المصدر ١٥٨٥ .



وادي المالح
و
وادي دورا- ابوسدرة

كانتا تقعان بالقرب من « تل سفري» عند التقـاء وادي المالح بعين الحلوة [١] .
وهذا التل عبارة عن تل أنقاض وحجارة مبعثرة والى الشـمال مدفن وعلى بابه افريز منحوت[٢] » .

والمشهور أن « اليسع بن أخطوب بن العجوز » ، وهو نبي ورسول كان يسكن في « آبل محولة » . وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة الأنعام « واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا عن العالمين » . ويقال ان إلياس عليه السلام ، آوته أم اليسع وأخفت أمره على بني قومـه اليهود الذين كانوا قـد كذبوه ولم يطيعوه وأبوا الا الكفر . اتبع اليسعُ الياس فآمن به وصدقه ولزمه ، وقـام مقامه في وعظ الناس ودعوتهم الى عبادة الله واتباع الحق . ويقال ان اليسع بقي نبياً مـدة تنيف عن الستين سنة (نحو ٨٩٢ – ٨٣٢ ق م) . ويذكر جورج يوسف في قاموسه (١ – ٥٣٣) انـه دفن في سبطية .

خربة تل الحلو : تقع في الشرق من حمام المالـح وعليها كانت تقوم قرية « Bethmaula » الرومانية . وفي هذه الخربة « أكمـة اصطناعية وأسس برج بنية وسور خارجي [٣] وفي جواره (كرم الحلو) يحتوي على « تل انقاض ، أساسات برج من الحجارة المنحوتة ، سور خارجي [٤] » .

(ﻫ) **خربة الشق** : تقع في الغرب من وادي المالـح وتحتوي على « آثار انقاض » [٥] .

(د) **تل الزقومة** : تل انقاض [٦] ، يقع قرب الضفة الجنوبية لوادي المالح

---

(١) ظن بعضهم ان (آبل محولة ، كانت تقع على « تل المقلوب » من أعمال اربد) .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٩ .
(٣) الوقائع ١٥٣١ .
(٤) نفس المصدر ١٤٩٨ .
(٥) نفس المصدر ١٤٩٩ .
(٦) نفس المصدر ١٥٦١ .

خريطة
وادي الفارعة ووادي أحمر



ويستفيد القرويون من وادي المالح في ري مزروعاتهم .

(٣) وادي دورا : شتوي . يبدأ من جوار قريه طمون ، ماراً بأراضي البقيعة . ويعرف قبل مصبه بنهر الأردن باسم « أبو سدرة » وكثيراً ما يطلق هذا الاسم على الوادي جميعه .

(٤) وادي الفارعة : يعتبر أهم أودية الغور النابلسي . تجري فيه المياه طيلة ايام السنة . وتصب في الأردن ، بعد ان تتجمع من عيون متعددة تقع في اراضي قرية « طلوزه » . واهمها عين « إدليب » و « عين الفارعة » أو « رأس البركة » الواقعتان بالقرب من برج الفارعة ، جنوبي طوباس . والوادي في اثناء سيره يلتقي عند « جسر الملاقي – خربة السَّرْب » ، على طريق نابلس – الغور برافده المشهور باسم « وادي البازان » .

وادي الباذان : ينبع من عيون الباذان الواقعة على سفوح الروابي في شرقي وجنوبي طلوزة . ومن هذه العيون (عين قديرة) و (عين السدرة) او « رأس النبع » ، وبعد ان تتجمع هذه العيون تلتقي في طريقها بمياه « عين التبَّان » . وبقرب هذا العين تقع (خربة َفرْوَة) القائمة على انقاض قرية « الباذان – Baddan » الرومانية التي تسمى باسمها هذا الوادي. وتبقى مياه الباذان جارية ايضاً طيلة ايام السنة الا انها اقل غزارة من مياه الفارعة . وينتهي في البازان مياه الأودية الآتية من جوار قريتي « عسكر » و «بلاطة » .

وبعد « جسر الملاقي » يتجه وادي الفارعة نحو الجنوب الشرقي ، ماراً بأراضي « عرب المساعيد » وينتهي في الأردن على مسافة أميال قليلة من جنوبي « جسر دامية » . وتعرف الأراضي الواقعة في جوار رميه باسم « جَوْزلة » . هذا وتبلغ مساحة منطقة تصريف مياه الفارعة بـ ٣٣٠ كم٢ ، كمايقدر ما يحمله في العام بنحو (٤٥) مليون متر مكعب من الماء .

وهكذا فوادي الفارعة الذي تعلو منابعه نحو (٢٢٤٠)قدماً عن سطح البحر ،

ينتهي في الأردن بانخفاض (١١٦٠) قدماً تحت سطح البحر، فانحداره في اقسامه المرتفعة تقدر بنحو واحد في العشرين، بينما يقدر ذلك في اقسامـــه المنخفضة بنحو واحد في السبعين [١]. وتكثر في مجراه الضباع والثعالب وبنـــات آوى وبعض الذئاب [٢]، واما النمور فلم تظهر منذ سبعين سنة.

ويستفيد القرويون من مياه الفارعـــة والباذان بري بساتينهم المغروسة بمختلف انواع الأشجار المثمرة وسقي خضرواتهم ومزروعاتهم وتعتبر بعض أقسام الفارعة من اغنى البقاع في جنوب سوريا بالحبوب والخضرة والمراعي[٣].

والفارع، هو المرتفع العالي المنيء الحسن وجمعه فرعة. والفارعة مؤنث الفارع وهُنّ فوارع عرف الرومانيون « وادي الفارعة » باسم« Neelkerba ».

ونذكر ادناه بعض الاماكن الاثرية وغيرها التي تقع على الفارعة:

(ا) **الفارعة**: كانت قرية في العصور الاسلامية، وتشمل على «برج الفارعة» وتل الفارعة، ويبعدان عن بعضهما بنحو كيلومتر واحد.

(ب) **خربة سميط**: وتحتوي على « انقاض جدران وقبة » [٤].

(ج) **العقربانية**: وسيأتي ذكرها في موضع آخر من هذا الكتاب.

(د) **خربة بيت قار**: وتعرف ايضاً باسم « خربة سالم » وسيأتي ذكرها.

(ه) **تل مسكة**: تقع تحت سطح البحر بـ (٣٠) متراً. ويعرف ايضاً باسم « تل قازية ». ويحتوي تل مسكة على « تل انقاض، شقف فخار، وزجاج، بقايا حجارة بناء. حجارة مبعثرة [٥] ».

(و) **تل ابي رمح**: وهو عبارة عن تل انقاض.

---

(١) ص ٤٧٥ من كتاب Naval Intelligence Division, A Handbook of Syria Including Palestine.

(٢) وقد قل كثيراً وجود هذه الحيوانات بعد أن نزل الغور الكثير من العالدين الفلسطينيين

(٣) ص ٤٨٩ من A Handbook af Syria Including Palestine

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٨.

(٥) نفس المرجع ١٥٠٤.

(ز) و (ح) **تل المزار والمخروق** : وسنأتي على ذكرها في محل آخر .

(ه) **الوادي الأحمر** : وهو شتوي ، يبدأ مجراه بالقرب من قرية «عقرباء». وينتهي في الأردن في الجنوب من « وادي الفارعة » .

المخاضات

وتقع المخاضات الآتية في الغور النابلسي ، وهي من الشمال الى الجنوب :

١ – مخاضة فتح الله .

٢ – مخاضة ابو سوس .

٣ – مخاضة فتال الصفح .

٤ – مخاضة الشرار أو شرار المالح .

٥ – مخاضة الجرو .

٦ – مخاضة الوهادنة .

٧ – مخاضة السعيدية .

٨ – مخاضة الزقومة أو الزقوم .

٩ – مخاضة ابو سحاسيل .

١٠ – مخاضة ابو اشرط .

١١ – مخاضة التركانية .

١٢ – مخاضة ابو سدرة .

* * *

ولما مرّ الرحالة « س ن . فولني » في الربع الأخير من القرن الثامن عشر بنهر الاردن ووادبه وصفه بقوله :

«والوادي الذي يجري في وسطه النهر ، كثير المراعي ، غزير الكلأ وعلى الاخص في شطره الاعلى . والعرب الذين لا يعرفون لفظة « اردن » يسمونه نهر الشريعة . ومتوسط اتساعه ما بين البحيرتين الكبيرتين نحو خمس

وسبعين قدماً . واما عمقه فهو نحو اثنتي عشرة قدماً ، فاذا تضخم في الشتاء ، خرج من مجراه على اثر سقوط الامطار التي تنحدر اليه سيولها ، فيفيض عندئذ على ضفتيه ؛ فيصبح عرضه ربع فرسخ ، وفيضانه الاعظم يحدث في شهر اذار اذ تذوب الثلوج المتراكمة عن جبل الشيخ . فتتكدر حينئذ مياهه ، ويزداد انحدارها بسرعة . وعلى شاطئيه غابات متكاثفة تأوي اليها الخنازير البرية والنمورة وبنات آوى والارانب والطيور .

«واذا عبرت النهر في منتصفه ، ولجت اراضي جبلية تدعى اليوم بلاد نابلس [1]».

(١) سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ـ الترجمة العربية ٢ ـ ٦٤ .

مزروعات البلاد النابلسية

يزرع في البلاد المذكورة ، ما يزرع في غيرها من البلاد الفلسطينية . وقد كان ترتيبها في عام ١٩٤٤ الاولى في محصول كل من الزيتون والبطيخ والكرسنة والخضار والفواكه باستثناء البرتقال والعنب والتين والموز . والثانية في كل من محصول القمح والعدس والفول والحمص والذرة والتين .

والجدول الآتي يبين لك مساحة اراضي الاشجـــار المثمرة ، بالدونمات ، (باستثناء الحمضيات) في هذه الديار لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ .

الكرمـــة	:	١٨٧٩٤
التين	:	٢٥١٩٣
اللوز	:	٢٧٧٥٥
المشمش	:	١٣٢٧٢
البرقوق	:	٢٩٢
الخوخ	:	٢٤١
التفاح	:	٥٢٣٧
الكمثري	:	٣٨٦
الموز	:	٢٠٥

وقد حافظت البلاد النابلسية على شجرة الزيتون التي كانت وما تزال اليوم،

تعد أكبر مورد للرزق فيها . فقد كانت الأولى في محصوله في البـــلاد في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤. ويمكن القول بان ما يقرب من نصف محصول الزيت الفلسطيني يستخرج من بلاد نابلس .

وفي عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ بلغ عدد الدونمات المغروسة باشجار الزيتون المثمرة في الديار النابلسية « ٢٩٢٧٨٧ » دونماً من « ٥٥٠،٩٥٨ » مجموع مساحته في البلاد [١] .

قال مؤلف شجرة الزيتون :

ويعتبر لواء نابلس اكثر الوية فلسطين نشاطـاً في زراعة الزيتون ومن اشهر قراه النشيطة يعبد وجديدة والكفير واليامون وبرقين من قضاء جنين ، وعِلّار وجَتْ ودير الغصون وبلعا وكفر اللبد والطيبة وعتيل من قضاء طول كرم ، وعصيرة الشمالية وتلفيت وبِدْيا من قضاء نابلس ... ومزارعو هذا اللواء لهم ولع شديد بزراعـــة الزيتون ولذلك فانهم يجددون كل سنة غرس مساحات واسعة تقدر بضعة آلاف من الدونمات [٢] .

وقال ايضاً :

ويعتبر متوسط الانتاج في فلسطين بمعـــدل ٢ ك . ج من الزيتون للشجرة الواحدة في السنة الماحلة و ٧ ك . في السنة المتوسطـــة و ١٢ ك . ج في السنة الحاملة (الماسية) ، فاذا علمنا ان عدد الاشجار يبلغ نحواً من ست مـــلايين شجرة فأن المحصول في السنين المذكورة يكون كما يلي :

---

(١) علي نصوح الطاهر ، شجرة الزيتون ص ٣٣ عمان ١٩٤٧ .
(٢) نفس المصدر ص ٣٢ .

السنة	عدد الاشجار المثمرة	متوسط حمل الشجرة زيتوناً	المحصول العام زيتونا طن	ما يستهلك منه اخضر طن	ما يحول زيتاً طن	المحصول زيتاً طن
ماحلة	٦،٠٠٠،٠٠٠	٢ ك.ج	١٢،٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	١٥٠٠–١٨٠٠
متوسطة جيدة	٦،٠٠٠،٠٠٠	٧ ك.ج	٤٢،٠٠٠	٥٠٠٠	٣٧٠٠٠	٨٠٠٠–٩٠٠٠
خصبة (ماسية)	٦،٠٠٠،٠٠٠	١٢ ك.ج	٧٢،٠٠٠	٥٠٠٠	٦٧٠٠٠	١٥،٠٠٠ – ١٦،٠٠٠

ويعتبر متوسط احتواء الزيت ٢٥ ٪ من وزن الثمرة لكل فلسطين [١] .

(١) شجرة الزيتون ص ٥٩ .

المدارس في الديار النابلسية

تمهيد في التعليم في فلسطين في العهد العثماني

لم تؤسس المدارس بمعناها المعروف اليوم في العهد المذكور ، إلا في النصف الثاني من القرن الماضي . وقبل ذلك كانت هناك مدارس محدودة في عددها أقامها السلاطين أو أصحاب الخيرات والمبرات وغيرهم لتدريس القرآن الكريم والدين الإسلامي أو كتاتيب (جمع كُتّاب) لتدريس القرآن ومبادىء الدين والقراءة .

وفضلاً عما تقدم ، فكانت المساجد تضم في حلقاتها الكثير من الطلاب الذين يرتادونها طلباً للفقه والحديث والسيرة النبوية وغيرها من العلوم الإسلامية، من شيوخ ومدرّسي هذه الحلقات .

وفي عام ١٢٧٣ هـ : ١٨٥٧ م أنشئت وزارة للتربية والتعليم في الأمبراطورية العثمانية[١] دعيت « معارف عموميه نظارتي » . وتألفت مراحل

(١) سالنامنه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ . ـ السنة الأولى ـ استانبول ص ٢٥.

التعليم من ثلاث مراحل : (١) المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات في المدن وأربع في القرى ومراكز النواحي (المديريات) . وأحياناً كان يضاف إليها في المدن صف لصغار السن يعرف باسم « المَخْرَج » وهو ما كان يعرف باسم « التمهيدي » في أوائل العهد البريطاني المشؤوم . (٢) المرحلة الرشدية ، وهي التي تلي المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات . وتقام في مراكز الأقضية . ويعود تاريخ تأسيسها الى عام ١٢٦٣ هـ : ١٨٤٧ م [1] (٣) والمرحلة الاعدادية ومدتها أربع سنوات . والسنتان الدنيا منها تقام في مراكز الألوية – المتصرفيات – (عكا ، نابلس ، القدس) مضافة الى سني المرحلة الرشدية . وتعرف مدارسها « المدارس الاعدادية ذات الخمس سنوات » . وأما السنتان الأخيرتان فكانت تقام في مراكز الولايات (دمشق ، بيروت) مضافة الى سني الرشدية والاعدادية الدنيا . وتسمى « المدارس الاعدادية ذات الأربع سنوات » . وخريجوها يقبلون في جامعة استانبول .

وفي عام ١٢٧٨ هـ : ١٨٦١ م فتحت أول مدرسة للبنات في استانبول عاصمة الامبراطورية العثمانية .

وفي عام ١٢٨٥ هـ : ١٨٦٨ م تأسست في استانبول كلية للطب ، ومعهد « غلطة سراي » ورسمت براجمه على نسق المدارس الثانوية الغربية وكانت الدروس تلقى فيه بالفرنسية الى جانب التركية ، ومعهد ابتدائي للمعلمين . وبعد ذلك بسنتين (١٢٨٧ هـ) أحدث معهد آخر للمعلمات .[2]

وفي عام ١٢٩٣ هـ : ١٨٧٦ م افتتح معهد للإدارة في العاصمة العثمانية عرف

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ ص ١٩ .

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ . ١٨٩٨ م . استانبول ص ٢٧ و ٢٨ .

باسم « مكتب ملكية »[1] يعين خريجوه – بعد مدة من التمرن على المعاملات الرسمية في مراكز الولايات حكاماً في الأقضية . ومما هو جدير بالذكر ان الشهيد موسى كاظم الحسيني تخرج من هذا المعهد عام ١٣٠٠ هـ . ومن مراجعة أسماء خريجي هذا المعهد حتى العام المذكور تبين انه ثالث طالب عربي تخرج منه . الأول من طرابلس الغرب (ليبيا) والثاني من (بغداد) [٢]

وفي عام ١٢٩٦ هـ . ١٨٧٩ م . أنشىء معهد للحقوق [٣] . وفي ١٣١٦ هـ . ١٨٩٨ م احتفل بتأسيس « الجامعة العثمانية » في استانبول وكانت تدعى « دار الفنون » مؤلفة من كليات للعلوم الدينية العالية والرياضيات والطبيعيات والأدبيات [٤] .

* * *

ان الانتفاضة الثورية التي بدأت في الامبراطورية العثمانية منذ عام ١٨٨٩م بلغت ذروتها في سنة ١٩٠٩ م بخلع السلطان عبد الحميد الثاني على أيدي المثقفين والضباط ، وقد عرفت هذه الحركة باسم « تركيا الفتاة » وكان من أهم انجازاتها اعلان الدستور .

ومن انجازاتها في التعليم ، أن أصبحت المراحل التعليمية التي تسبق دخول الجامعة ١٢ عاماً بدلاً من عشرة أو أحد عشر عاماً . ودُعيت المدارس الاعدادية في الولايات باسم « المدارس السلطانية » . ثم رأت وزارة المعارف

(١) و (٢) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ . ١٨٩٨ م . استانبول ص ٢٨ و ٥١٦ و ٥١٩ .
(٣) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ . ص ٩٣ .
(٤) سالنامه دولت علية عثمانية لعام ١٣٢٣ هـ . ١٩٠٥ م . استانبول ص ٢٦ .

العثمانية أنشاء هذه المعاهد في بعض المتصرفيات فأحدثتها في بيت المقدس وغيرها من مختلف أنحاء الامبراطورية العثمانية .

* * *

وما هو جدير بالذكر ان العثمانيين خصصوا اسم « المدرسة » للمدارس الدينية . واما المدارس الأخرى ، فسموها « بالمكاتب » بوجه عام . فالكتاتيب كانت تسمى « محلة مكتبي » ، بمعنى « مكتب المحلة » كما ان مدرسة الحقوق كانت تسمى « حقوق مكتبي » والمدرسة الملكية « ملكية مكتبي »[1] .

* * *

ولنعد بعد كل ما تقدم الى بحثنا عن « المدارس في الديار النابلسية » فنقول :

لقد عرف سكان بلاد نابلس بحبهم للعلم منـــذ القديم كما اشتهر أبناؤها بذكائهم وفطنتهم . وقلما نجـــد في العهد العثماني قرية بدون مدرسة . ففي الاحصاءات التي أوردها الكتاب السنوي لوزارة المعـــارف العثمانية الصادر عام ١٣٢١ هـ . ١٩٠٣ م . ذكر بأن مجموع المدارس الفردية التي أنشأها العثمانيون في الديار النابلسية حتى ذلك العـــام بلغت ٩٠ مدرسة ابتدائية توزع كما يلي :

قضاء نابلس	:	٤٧
قضاء جنين	:	٣٠
قضاء طولكرم	:	١٣
المجموع		٩٠

---

(١) الحصري ، ساطع ـ البلاد العربية والدولة العثمانية . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٠ ص ٨٤ .

كما بلغ عدد المدارس التي أنشأها المبشرون الأجانب في القرى المذكورة ١٢ مدرسة : تسع منها في قضاء نابلس والثلاثة الباقية تقع في قضاء جنين . وتفصيل ذلك ذكرناه في أماكنه من هذا الكتاب .

إن رغبة الناس في تعليم أبنائهم وبناتهم في القرى والمدن فاقت كل وصف . وقد بلغ مجموع ما تبرعت به قرى الديار النابلسية في مدة خمس سنوات (من سنة ١٩٤١ - ١٩٤٥) لتعليم أطفالهم ٤٨،٣٨٥ جنيهاً فلسطينياً [١] . وقد بلغ عدد المدارس في الديار النابلسية في تموز من عام ١٩٤٤ م ١٤٨ مدرسة ، بينها ١٠٧ مدارس حكومية تضم ١٤٣٤٨ طالباً و ٢٧٧٢ طالبة .

وبعد النكبة ، بلغ عدد المدارس في عام ١٩٦٥/١٩٦٦ في الديار النابلسية مع اختلاف السلطات المشرفة عليها (٤٣٧) مدرسة منها ٢١٥ للبنين و ١٩٣ للبنات و ٢٩ مختلطة تضم جميعها (٨٩٢٠١) طالباً وطالبة [٢] . - بينهـا ٥٤٤٧٠ طالبـاً و ٣٤٧٣١ طالبة - يعلمهم ١٦٢٩ معلماً و ١٠٣٣ معلمة - يوزعون على المراحل التعليمية المختلفة كما يأتي :

---

(١) كما جمعوا مبلغاً آخر وقدره ٧٨،٥٢٧ جنيهاً ليصرف في سبيل المشاريع المفيدة الأخرى لقراهم الثاني - A Survey of Palestine الصادر عن حكومة فلسطين ص ٧٣٠ وبعد النكبة ، بلغ مجموع مساهمة الأهلين من المـال في شؤون التعليم في مدن وقرى الديار النابلسية في عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م ٦١،١٩٠ ديناراً أردنياً .

(٢) من هذا المجموع ١٤٨٩٦ طالباً وطالبة يدرسون في مدارس وكالة الغوث للعائدين : (٨٢٨٦ طالباً و ٦٦١٠ طالبة) . بلغ مجموع مدارس الوكالة المذكورة ٣٧ مدرسة توزع كما يلي :
بنون ١٨ ، بنات ١٦ ، مختلطة ٣ .

(٣) ٥٣٧٤ طالباً وطالبة يتعلمون في المـدارس الأهلية الخـاصة (٣٢ مدرسة) - ٣٣٥٨ طالباً و ٢٠١٦ طالبة) - . ←

	طالب	طالبة	المجموع
مرحلة رياض الأطفال :	١٠٦٤	٨٤٢	١٩٠٦
المرحلة الابتدائية :	٣٥١٩٣	٢٧٣٠٣	٦٢٤٩٦
المرحلة الأعدادية :	١١٣٣٠	٤٦٨٧	١٦٠١٧
المرحلة الثانوية :	٦٣٧٢	١٨٦٧	٨٢٣٩
طلاب التعليم الثانوي :	٢٢٦	—	٢٢٦
طلاب التعليم الزراعي :	٩١	—	٩١
طلاب دور المعلمين :	١٩٤	٣٢	٢٢٦
المجموع :	٥٤٤٧٠	٣٤٧٣١	٨٩،٢٠١

احصاءات أخرى

(١) بلغ عدد مدارس وزارة التربية والتعليم في الديار النابلسية [1] ، في

←(٣) ١٨٤ طالباً وطالبة يدرسون في مدرستي وزارة الشؤون الاجتماعية (٤١ طالباً و ١٤٢ طالبة) .

(٤) ٦٨٧٤٧ طالباً وطالبة يدرسون في مدارس وزارة التربية والتعليم (٤٢٧٨٥ طالباً و ٢٥٩٦٢ طالبة .

(١) وبهذه المناسبة نذكر أن عدد المدارس في الأردن بلغ في عام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ المدرسي ـ على اختلاف درجاتها العلمية والسلطات المشرفة عليها ـ ٢٠٥٣ مدرسة منها ١٠٧٠ للذكور و ٧٦٢ للاناث و ٢٢١ مدرسة مختلطة . ضمت جميعها (٢٦٩،٣٣٠) طالباً يعلمهم ٧٧٦٠ معلماً و (١٧٤،٨٩٠) طالبة يعلمهن ٥٤٧٤ معلمة .

ولما كان عدد سكان الأردن قد بلغ في عام ١٩٦٦ م « ٢،١٠٠،٨٠٠ » نسمة فان أكثر من ٢١٪ من هؤلاء السكان يداومون على مختلف مدارس المملكة .

(ب) بلغ عدد طلاب الصفوف الابتدائية في العام المدرسي المذكور (٦٦ ـ ١٩٦٧) ١٨٢،٥٣٠ طالباً و ١٣٥،٠٨٧ طالبة ، كما بلغ عدد طلاب المرحلة الثانوية ٢٢،٧٧٧ طالباً و ٨،٠٠٠ طالبة . ←

عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٧٦ مدرسة . منها ١٩٣ مدرسة للبنين و ١٨٣ للبنات . ضمت جميعها ٧٢٣٧٠ طالباً وطالبة . (٤٤١٩٤ طالباً) و (٢٨١٧٦) طالبة . يعلمهم ١٣٠٩ من المعلمين و ٨٣٣ من المعلمات .

كان عدد المدارس الثانوية التابعة للوزارة في السنة المذكورة ٢١ مدرسة للبنين و ٩ للبنات ، كما بلغ عدد المدارس الاعدادية ٦٨ للبنين و ٣٥ للبنات .

(٢) بلغ عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في بلاد نابلس، في تعداد ١٩٦١ (من سن ١٥ فما فوق) ٣٢،١٪ من مجموع السكان : (٥٥،٥٪ للذكور و ١٣،٣٪ للاناث) .

(٣) وفي ٣١ / ١٢ ١٩٦٣ بلغت :

(١) نسبة الطلبة المئوية إلى سكان المحافظة ٢٠،٧٪ – منها ١٣٪ للطلاب و ٧،٧٪ للطالبات – .

(٢) نسبة الطلاب المئوية الى ذكور سكان المحافظة ٢٦،٧٪ .

(٣) نسبة الطالبات المئوية الى اناث سكان المحافظة ١٥٪ .

(جـ) ومن الـ (٢٠٥٣) مدرسة (١٥٣٢) تابعة لوزارة التربية والتعليم . منها ٩٠٠ للذكور ضمت ١٨٩،١١١ طالباً يعلمهم ٥٥٩٧ معلماً و٦٣٢ مدرسة للاناث بها ١١٣،٥٥٧ طالبة يعلمهم ٣١٤٩ معلمة .

ومما هو جدير بالذكر ان ميزانية الوزارة بلغت في عام ١٩٦٥ – ١٩٦٦ – ٦٧٥ ، ٤،٣٦١ ديناراً أردنياً . أي بنسبة ٧،٠٣٪ من موازنة الدولة العامة .

(د) والمؤسسات الأجنبية – وهي غير عربية – ٥٤ مدرسة ضمت ١٢،٣٧٢ طالباً وطالبة . بينهم ٨٩٦٤ في مرحلتي الروضة والابتدائية و ٥١٣ طالباً و ٣٧٢ طالبة في المرحلة الثانوية .

عُثر في « مَجِيدّو » من أعمال جنين ، وفي « أم خالد » في سهول طول كرم وفي « تل عشير – بجوار قرية مسكه – » وفي « تل الفارعة » و « تل بلاطة – شكيم » على كثير من الأدوات التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ مما يدل على أن البشر سكنوا بعض جهات هذه الديار منذ نحو ستة آلاف سنة أو أكثر .

وفي فجر العصر التاريخي نزلها من الكنعانيين « الحُورِيُّون » و « الجِرِزيُّون » وجماعة من « العمالقة » . كما نزلتها طائفة من قبيلة « ثمود » في القرن الثامن قبل الميلاد .

وفي صدر الاسلام نزلت « لخم » ومن يخالطها من « كِنانَة » ما حول الرملة ثم إلى نابلس ؛ كما نزل فخذ من « جُذام » مما يلي طبرية الى اللجُّون واليامون إلى ناحية عكا . وفي مسالك الأبصار ان بنابلس من بلاد الشام بقية من مُضَر [١] . وفي صبح الأعشى (١/٣٣٨) : ان من بَكْر [٢] أقواماً

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ١/٣٣٩ .

(٢) بكر ، بفتح الباء وسكون الكاف ومضر بضم الميم وفتح الضاد ، وهما من العرب العدنانية .

بجنين وبلادها ؛ وان جماعة من بني عدِيّ ، قبيلة عمر بن الخطاب بوادي زَبْد »[1] المجاور لبلاد جماعين . وهذا يفسر لنا أقوال بعض سكان قرى جماعين انهم من سلالة الخليفة الثاني . وما زالت أسماء بعض البقاع والأمكنة في هذه الديار تحمل أسماء القبائل العربية التي نزلتها ، كوادي الحوارث نسبة إلى بني حارثة ، وغور المساعيد نسبة الى المساعيد ومرج بني عامر نسبة الى بني عامر ... وغيرها وهي كثيرة .

ومن أشهر المعارك الحربية التي حدثت في الديار النابلسية معركة «مَجِدُّو» في العصور القديمة ، ومعركتي « ارسوف » و « عين جالوت » في العصور الوسطى و « صانور » في العصور الحديثة ، وحروبها مع البريطانيين واليهود في السنين المعاصرة . وسنذكر ذلك في محله ان شاء الله .

ومن أبرز حوادث الديار النابلسية في العصور الاسلامية ظهور « القيسية » و « اليمنية » فيها .

استقر العرب في البلاد التي فتحوها وهم يحملون معهم العصبية القبلية التي تأصلت فيهم من أقدم عصورهم . وقد أخذت هذه العصبية تظهر في العصر الأموي . ففي أيام « معاوية بن أبي سفيان » ظهر حزبان عربيان : القيسيون (العدنانيون) واليمنيون (القحطانيون) . ولكن معاوية تمكن بحسن سياسته أن يحافظ على التوازن بين الحزبين . وكانت قبيلة « فِهْر » تمثل القيسيين وقبيلة (كلب) تمثل اليمنيين .

وفي ذي الحجة من عام ٦٤ ه : آب ٦٨٤ م قامت معركة « مرج راهط[2] »

---

(١) صبح الأعشى ١/٣٥٤ .

(٢) نسبة الى« راهط »بكسر الهاء،اسم رجل من قضاعة نسب اليه المرج ويعرف هذا المرج اليوم باسم « مرج عذراء » نسبة الى قرية عذراء الواقعة شرقي دمشق ، على مسيرة ١٧ كم عنها.

بين « الضحّاك بن قيس الفِهْري » عامل دمشق الذي أخذ يدعو لمبايعة عبدالله بن الزبير بالخلافة بعـــد أن خَلَـَع معاوية بن يزيد الأموي نفسه منها ، وبين مروان بن الحكم الأموي المطالب بالخــلافة . فانقسم الشاميون الى قسمين : قسم مع الضحّاك الفهري وهم القيسية ، وقسم مع مروان وهم اليمنية التي كانت تمثلها قبيلة « كلب » والتقت جيوش الفريقين بمرج راهــط . فـكان النصر حليف مروان وقتل الضحاك . وأسفرت عن تثبيت الخلافة للمروانيين ، الا انهـــا بعثت روح العصبية القبلية بين اليمنية والقيسية وتركت أثراً عميقاً في قلوب القبائل .

ولكن عبد الملك والوليد كانا بعيدي النظر فلم يتورطا في الانضمام الى أي من الطرفين . ولما ولي سليمان بن عبد الملك مال إلى جانب اليمنية بعكس أخيه يزيد الثاني الذي أخذ جانب القيسيين أيام خلافته .

ولما خلف هشام أخاه يزيد ، وكان من أقدر الخلفاء الأمويين ، وجد ان القيسية قد اشتد أمرها فعمل على التخلص منها والانحياز الى اليمنية كي يعيد التوازن بين الفئتين . وبعد أن تم له ذلك سار في الأمور بمـــا عرف عنه من حـكمة ودهاء .

ولما مات هشام وخلفه الوليد بن يزيد بن عبد الملك أخذ الوليد جـــانب القيسية ولما قتل وتولى يزيد الثالث الخلافة لزم اليمنية الا ان عهده لم يطل فقد توفي بعد أن بقي في الخلافة خمسة أشهر وقام بالأمر بعـــده أخوه ابراهيم ابن الوليد فلم يمكث أكثر من شهرين .

وتعصب مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية للقيسية مما أثار حنق اليمنية فأحدثوا القلاقل وكثرت الثـــورات بالشام لأن أكثر أهلها من العنصر القحطاني .

ان خرق خلفاء بني أمية حيادهم بين الفئتين المتصارعتين ودخولهم فريقاً في الصراع القبلي كان من أهم العوامل التي ساعدت على نهاية دولتهم .

ومن المنازعات التي ظهرت بين القيسية واليمنية في بلاد الشام الفتنة التي حدثت عام ١٧١ هـ .

وقيل ان أول من أهاجها ، ان رجلاً من « القَيْن » خرج بطعام يطحنه في الرحى في البلقاء فمر ببستان رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ فتناول منه ، فشتمه صاحبه وتضاربا . ثم تفاقمت الحالة بين القينيين وبين اللخميين أو الجذاميين حتى أدت الى معارك دموية خسر فيها القينيون ستمائة وقيل ثلاثمائة قتيل . فاستنجدت القين قُضاعة وسليحاً فلم ينجدوهم ، فاستنجدت قيساً فأجابوهم وساروا معهم فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ، وكثر القتال بينهم والتقوا غير مرة نحو سنتين . ثم اصطلحوا ثم تقاتلوا ، وتعصب لكل طائفة آخرون ودام ذلك الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام [١] .

وهكذا انقسم أهل الشام ، ومن بعدهم العرب في الأقطار التي افتتحوها الى فرقتين . قيسية ويمانية . قال المقريزي : « عشيرة الشام فرقتان : قيس ويمن : لا يتفقان قط . وفي كل قليل يثور بعضهم على بعض » .

فهذه الخصومات كلفت البلاد دماءً كثيرة وأثرت عليها تأثيراً عظيماً . ومع الزمن تطورت وانقلبت الى منازعات محلية وانقسامات إقليمية . وصارت تحزبات خاصة بأغراض ليس لها علاقة بنسب أو عصبية . فقد

---

(١) التغري بردي ، النجوم الزاهرة ٦٨/٢ بتصرف . وتغري بردي مؤرخ من مؤرخي القرن التاسع الهجري (٨١٣ - ٨٧٤ هـ) .

يتحد من كان أهله يمنياً مع القيسي النسب اذا اتفقت مصالحهما ، وذلك للتغلب على خصومهما الآخرين .

وآخر صفحة من صفحات هذه العصبية البغيضة في الديار النابلسية هي الحروب التي قامت بين (آل طوقان) و (آل عبد الهادي) في منتصف القرن الماضي . فكان الأولون يمثلون (اليمانيين) والآخرون يمثلون (القيسيين) . فاز القيسيون (آل عبد الهادي) وحلفاؤهم على اليمانيين عند « خرُوبَة » بالقرب من جنين . ولكن الحكومة العثمانية رأت ان تضع حداً لهذه العصبيات لتثبت وجودها وحكمها. فأرسلت جندها الى جبل نابلس وهاجمت «عَرّابة» معقل أسرة عبد الهادي ودمرتها والحقت بهم خسائر عظيمة . فمعركة « خروبة » و « خراب عرابة » في سنة ١٨٥٩ م كانت نهاية حروب قيس ويمن في هذه البلاد [١] ولم نسمع بعدئذ بمثل هذه التسمية للآن .

كانت « الراية البيضاء » شعار اليمانيين كما كانت الراية الحمراء شعار القيسيين .

وقد كان لديار نابلس شأن عظيم في حروب الجزار ونابوليون وعبدالله باشا الخزندار وابراهيم باشا المصري وأخيراً في حروب البريطانيين والهوير .

ومما هو جدير بالذكر بالنسبة لتاريخ هذا القسم من الوطن الغالي ، فلسطين ، « السامريون » النبتة التي بقيت محافظة على ديانتها مئات

---

(١) والمعروف ان معركة « عين دارا » سنة ١٧١١ م في لبنان كانت نهاية معارك القيسية واليمنية فيه . حيث انتصر الحزب القيسي على الحزب اليمني انتصاراً ساحقاً . و « عين دارا » قرية من أعمال قضاء « عالية » في محافظة جبل لبنان .

السنين في محيط غريب عنهـــا ، عرف بتسامحه وانسانيته كما عرف بشدة مراسه .

وينسب الى البـــلاد النابلسية كثير من العلماء والفقهاء والمحدثون [1] الأدباء والشعراء والاداريين وغيرهم . ولا أغالي إذا قلت بأن كل قرية من قراه سواء كانت صغيرة أم كبيرة قد أنجبت عالماً أو علماء ينسبون اليها . فعلماء آل قدامة والجعافرة وآل مفلح والخالديين والمرداويين ... وغيرهم ممن ظهروا في العصور الماضية والحديثة كثيرون قد ذكرتهم في مواضعهم من هذا الكتاب . ويرجع الفضل في انتشار المذهب الحنبلي في مصر وغيرها لعلماء الديار النابلسية .

وسكان بلاد نابلس ، كبقية سكان فلسطين ، منهم من يعود بنسبه الى العرب القحطانية أو الى العرب العدنانية . وهؤلاء العدنانيون بعضهم قرشي وبعضهم يمتون الى « عنزة » التي تنتسب اليها البيوت الثـــلاثة الحاكمة في السعودية والكويت والبحرين .

هذا والقليل من السكان هم من بقايا الآراميين – السريان ، سكان سوريا القدماء – والأتراك والمماليك والإفرنج والأكراد والسمرة وغيرهم من الأقوام التي كانت لها علاقة تاريخية بفلسطين .

وعلى وجه الإجمال يمكن القول بأن هذه الديار تمتاز بأسرها وعشائرها العريقة في حسبها ونسبها وقوة إيمانها بالله ، ونشاطها واقبالها على العلم والعمل المثمر في مختلف ميادينه .

---

(١) المحدث : راوي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا وتلبس جميـع رجـال قرى الديار النابلسية الزي العربي . وعلى رؤوسهم الكوفية والعقال ولا يعرفون لباساً غيره .

أينا حل الإنسان بين سكان هذا الجبـل يرى نفسه بين من أتقنوا صناعة الكرم إتقاناً ، وافتنوا في قرى الضيف إفتناناً ، يرى نفسه بين الذين أشربوا في قلوبهم العزة العربية والسماحة المحمدية . فهم والحق يقال خير من ورثوا المجد فصانوه ، وتلقوا وشاح الشرف من أجدادهم فزانهم وزانوه ، وانهم عرب جديرون باللقب وما هو باللقب القليـل ، صادقون في النسب وانه لنسب جليل .

احتلال البريطانيين للديار النابلسية[1]

تمهيد

كان في الحرب العالمية الأولى ثلاثة جيوش عثمانية تدافع عن فلسطين وشرق الأردن . وهي :

(١) **الجيش الثامن** : وجبهته تمتد من البحر الى قرية « فَرْخَة » . ويبلغ طول هذه الجبهة نحو ٢٠ ميلاً . وتبلغ قوة هذا الجيش ٦٠٠ سيف و ١٠،٠٠٠ بندقية و ١٥٧ مدفعاً . وقائده جواد باشا ومركزه طولكرم .

(٢) **الجيش السابع** : وجبهته تمتد من « فرخة » الى نهر الأردن . ويبلغ طولها نحو ٢٥ ميلاً وقوته ٤٠٠ سيف و ٧٠٠٠ بندقية و ١١١ مدفعاً . وفي شهر آب من عام ١٩١٨ استلم قيادته مصطفى كمال باشا – أتاتورك فيما بعد – على اثر مرض فوزي باشا ، ومركزه نابلس .

(٣) **الجيش الرابع** : ومركزه « عمّان » كان يدافع عن نهر الأردن

---

(١) نقلاً عن كتاب « حرب فلسطين » لشكري محمود نديم : لصفحات ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ - ٢٣٥ بتصرف .

– من درعا الى معان – بقيادة جمال باشا (الصغير) . وقوته ٢٠٠٠ سيف و ٦٠٠٠ بندقية و ٧٤ مدفعاً .

وكانت جميع هذه الجيوش تتلقى أوامرها من قائد جيوش الصاعقة (ليمان فون ساندرس) الألماني ومقره (الناصرة) . وكانت بأمرته ، فضلاً عن الجيوش الثلاثة المار ذكرها ، قوات متفرقة على خط سكة حديد الحجاز تبلغ ٦٠٠٠ بندقية و ٣٠ مدفعاً واحتياط عام في المنطقة بين طبرية وحيفا ٣٠٠٠ بندقية و ٣٠ مدفعاً . وبهذا يبلغ مجموع القوات العثمانية ٣٠٠٠ سيف و ٣٢٠٠٠ بندقية و٤٠٢ من المدافع مقابل الجيش البريطاني الذي بلغت مجموع قواته ١٢٠٠٠ سيف و ٥٧ ألف بندقية و ٥٤٠ مدفعاً ، مضافاً اليها قوات الجيش العربي بقيادة الأمير « فيصل بن الحسين » – الملك فيصل الأول ، ملك العراق فيما بعد – الذي بلغت مجموع قواته نحو ٩٠٠٠ محارب فضلاً عن محاربي المشائر العربية غير النظامية .

ولم يضمن البريطانيون هذا التفوق العددي الواضح فقط بل ضمنوا ما هو أهم منه وهو التفوق المادي والمعنوي . فقد تدهورت معنويات العثمانيين الى حد ان بلغ معدل الهاربين لقلة الغذاء وللتخلص من حكم الأتراك الجائر سبعة أشخاص يومياً . وكان معدل ما يصرف للحيوانات كيلو غراماً واحداً يومياً مما أفقدها قابلية العمل فأخذت تنفق بأعداد كبيرة ، كما كانت خطوط المواصلات التركية بحالة يرثى لها . وقد كان لتفوق البريطانيين تفوقاً ساحقاً في الجو أثر كبير على نتيجة الحرب .

بدأ الهجوم البريطاني على المواقع العثمانية في القطاع الساحلي يوم ١٩/ أيلول/ ١٩١٨ ، بقصف شديد من المدفعية والطائرات . وقد نجح البريطانيون بخرق الجبهة وأخذت خيالتهم تزحف شمالاً ؛ فعبرت نهري الفالق والمفجر . وفي فجر ٢٠ أيلول مَرَّت فرقة من الخيالة البريطانيين « مضيق مَجِدُّو » بعد أن

هزمت قوة عثمانية تقدر بفوج في معركة استغرفت أقـــل من ساعة ، أسر نتيجتها ٥٠٠ تركي . واستمر البريطانيون في تقدمهم السريـع فدخلوا مرج بني عامر واحتـــلوا العفولة وبيسان وجسر المجامع ، كما تقدمت مفرزة أخرى من مضيق مجدو فاجتازت الجبال ثم اندفعت نحو جنين فدخلتها مساء يوم ١٩١٨/٩/٢٠ . وهناك فرقة أخرى تقدمت نحو الناصرة مباشرة كان المطلوب منها أسر « ليمان فون ساندرس » وأركان حربه الا انها فشلت وتمكن من الفرار الى طبرية .

وأما في الجبهة التي تلي الساحل فقد تمكن البريطانيون من دخول طول كرم والمسعودية في مساء ١٩١٨/٩/٢٠ وأخذوا يتقدمون نحو نابلس ، في مناطق وعرة وبوجه مقاومة عنيفة ، ثم دخلوها في ١٩١٨/٩/٢١ م . وعلى أثر هــذه الهزيمة قرر العثمانيون الانسحاب نحو جسر دامية عن طريق وادي الفـــارعة الضيق . وقـــد انقضت الطائرات البريطانية على هؤلاء المنسحبين في الواد المذكور . وأنزلت بهم خسائر فادحة . وقد عثر فيما بعد في هذه الطريق على ١٠٠ مدفع وأكثر من ١٠٠٠ عجلة متروكة على الطريق . ولما كانت بيسان قــد وقعت في أيدي البريطانيين اضطر العثمانيون لعبور النهر والدخول الى شرقي الأردن من القطاع الواقع بين بيسان وجسر دامية .

وفي صبيحـــة يوم ١٩١٨/٩/٢٣ تعرضت القوات العثمانية التي تعبر نهر الأردن لهجوم البريطانيين الذين استطاعوا أسر اعداد تركية كبيرة تجاوزت ٦٠٠ أسير .

وفي اليوم المذكور استطاع البريطانيون الاستيلاء على ميناء حيفا ، كما تم لهم في اليوم التالي دخول عكا .

وفي صبيحة يوم ٢٥ أيلول ١٩١٨ استولى المهاجم على « سمخ » بعـــد قتال عنيف ، وبنفس اليوم احتلت طبرية دون صعوبة وبذلـــك تم الاستيلاء على

جميـــع فلسطين في التاريـــخ المذكور . وهكذا فان احتلال البريطانيين للبلاد الذي ابتدأ بدخول رفح في ١٩١٧/٢/٩ انتهى يوم ١٩١٨/٩/٢٥ باحتـــلال سمخ وطبرية ، أي بعد حرب مع العثمانيين امتدت سنة وتسعة شهور ونصف الشهر .

ونتيجة لهذه المعارك ، المــــار ذكرها – في فلسطين لقيت جنود الجيشين الثامن والسابـــع الموت أو الأسر وقد استطاعت بعض قطاعاتهم أن تتراجع نحو درعا . وأما الجيش العثماني الرابـــع ، في شرق الأردن ، فقد واجه نفس المصير في الأيام التالية .

قضاء نابلس

اليهود في الديار النابلسية

لم يتمكن الأعداء في الحروب العربية – اليهودية (١٩٤٧ – ١٩٤٨) من التسلل الا الى بعض القرى المحاطة بقلاعهم وحصونهم – مستعمراتهم – في سهول طول كرم . ولكنهم تمكنوا من الاستيلاء ، دون حرب ، على منطقة واسعة من بلاد نابلس تبلغ مساحتها ما يزيد على ٤٥٠،٠٠٠ دونم تعتبر من أخصب البقاع الفلسطينية وتضم ، فيما نعلم ، ٢٠ قرية وخمس مزارع (قرى صغيرة) فضلاً عن بعض أقسام قريتي برطعة ونزلة عيسى[١] .

وها هي أسماء هذه القرى والمزارع :

قضاء جنين

زَلَـفَـة ، معاوية ، مُصمُص ، المشيرفة ، أم الفحم ، المقيبلة ، صَنْدَلَة ، ومزارع (سالم – من أراضي قرية رُمَّانَة) و عَقَّادَة و عين ابراهيم (وهما من أراضي أم الفحم) و (عين السهلة) من أراضي برطعة .

---

(١) بلغ عدد سكان هذه القرى ، حسب احصاءات المتصبين في ١٩٥٩/١/١ (٤٢،٠٠٠) عربي .

قضاء طولكرم

فَرْدِيْسيا قَلَنْسُوَة ، الطيبة ، الطيرة ، كفر برا ، جلجوليا ، خربة خريش ، كفرقاسم ، بير السكة ، يَمَّا ، إبثان ، جَتْ ، باقة الغربية ، ومزرعة ميسرة في أراضي قفين .

قضاء نابلس

يحــــد قضاء نابلس من الشمال قضاءي بيْسان وجنين ، ومن الشرق نهر الأردن الذي يفصله عن شرق الأردن ، ومن الغرب قضاء طولكرم ومن الجنوب أقضية القدس ورام الله والرملة .

تقدر مساحة القضاء، حسب احصاءات ١/٤/١٩٤٥ (١٥٩١،٧١٨) كم٢[(١)]. وبعد النكبة بلغت مساحته « ١٥٨٤ » كم٢[(٢)] . منها ٩٤٣ كم٢ . ترتفع من صفر إلى أقل من ٥٠٠ متر فوق سطح البحر و ٣١٩ كم٢ ترتفع من ٥٠٠ متر الى أقل من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر والباقي ٣٢٢كم٢ تقع في الغور ، فتنخفضه عن سطح البحر .

يضم هذا القضاء اليوم — ١٩٦٥ م — مدينة نابلس و « ١٣٠ » قرية صغيرة وكبيرة تنقسم الى المجاميـع الآتية :

(١) مجموعة مشاريق البتيادي وهي :

بَلاطة وعراق التايه وعَسْكَر وعَزْمُوط ودير الحطب وسالم وخربة سالم

(١) لا يفوقه بالاتساع الا قضاء بئر السبع والخليل . فمساحة الأول ١٢،٥٧٧ كم٢ والثاني(٣٠٧٦)كم٢ .

(٢) وبذلك تبلغ مساحة ما اغتصبه الأعداء من أراضي هذا القضاء : (١٥٩١ — ١٥٨٤ = ٧،٧١٨ كم٢ .

وبيت دجن وفروش بيت دجن وبيت فوريك وروجيب وعورتا وأودلة وأوصرين ويانون وعقرباء وفصايل وخربة الطويل وخربة دشة وبيتا الفوقا وبيت التحتا وبتا وقصرى وقبلان وجوريش وتلفيت وجالود وقريوت والمغير ومجدل بني فاضل ودوما .

(٢) مجموعة قرى جور . عمرة ، وهي :

رفيديا ، جنيد ، بيت وزن ، بيت إيبا ، كفر قليل ، بورين ، عراق بورين ، تل ، صرة ، فريعة جيت ، قوصين ، حوارة ، قوزة ، عينبوس ، عوريف ، مادما ، عصيرة القبلية ، فرعتا ، إماتين ، الفندق ، جنصافوت ، قرية حجة ، كفر قدوم ، باقة الحطب ، خربة صير . ٢٥ قرية .

(٣) مجموعة قرى وادي الشعير ، وهي :

زواتا ، دير شرف ، الناقورة ، سبسطية ، إجنسينيا ، نصف جبيل ، بيت امرين ، برقة وبزارية . ٩ قرى .

(٤) مجموعة مشاريق الجرار ، وهي :

عصيرة الشمالية ، طلوزة ، العقربانية ، خربة الملاحة ، الباذان ، الفارعة ، ياصيد ، طمون ، عين شبلة ، طوباس ، إبزيق ، الساكوت ، الدير ، بردلة ، دير ابو الشوس ، إسعيده ، دير الأقرع ، الرقة ، مرج نعجة ، ميحان السمن ، أبو سدرة ، عين البيضا ، عقابة ، تياسير . ٢٤ قرية .

(٥) مجموعة قرى الجماعينيات ، وهي :

جماعين ، مردا ، سلفيت ، خربة قيس ، ياسوف ، إسكاكة ،

السّاوِيَة ، اللبن الشرقي ، عَمُّورِيَه ، زيتا ، قيرة ، دير استيا ، قانا ، كفل حارس ، حارس ، فَرْخَة ، سَرْطَة ، قراوى ، وادي بني حسان ، كفر لاقف ، بدّيا ، إبْروقِين ، كفر الدّيك ، سَنْيرِيَة ، عَزُّون بن عَتْمَة ، بيت أمين ، مسحة ، الزاوية ، رافات ، ودير بَلّوط . ٢٩ قرية .

(٦) مجموعة غور المساعيد ، وهي :

قراوى الفوقا ، قراوى التحتا ، ام حُرَيْرة ، المغروق ، جسر دامية والكرنتينا ، عَجُّور ، الحَنَاحِنَة ، الشّطيّة ، الطّمُّوني ، عَلاّن ، النصيرات ، وأبو رِفْعَة . ١٢ قرية .

أي ١٣٠ قرية ، فضلاً عن مدينة نابلس نفسها [١] .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى العشر الأولى في هذا القضاء ، حسب احصاءات ١/٤/١٩٤٥ :

(١) طوباس : ومساحة أراضيها (١٢٣ ، ٣١٣) [٢] دونماً ، وذلك بما فيها « كَشْدَة » و « بَرْدَلَة » .

---

(١) وفي عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م كان يضم (١٠١) من القرى . من بينها حبله وخريش وعزون وجميعها من أعمال طول كرم - ورنتيس ومجدل الصادق وهما من أعمال الرملة .

(٢) هي أولى قرى فلسطين بأجمعها بما تملكه من أراض ، اذا استثنينا أراضي « الجهالين والكعابنة » في قضاء الخليل حيث تقدر مساحة أراضيهم بـ (٥١٧٠٠٠) دونم . وبهذه المناسبة نقول ان مساحة أراضي قرية طوباس وهي ٣١٣،١٣٣ كم² ، تقرب من مساحة بعض أقضية البلاد . فان مساحة قضاء يافا مثلا (٣٣٥،٣٦٦)كم² ومساحة قضاء بيسان (٣٦٧،٠٨٧) كم² .

(٢) عقرباء ؛ ومساحة أراضيها (١٤٢،٥٣٠) دونماً وذلك بما فيها مساحة « فَصايل » البالغة ٤٧٩٥٠ دونماً .

(٣) طَمُّون ؛ ومساحة أراضيها ٩٨،٠٨٠ دونماً .

(٤) غور الفارعة ؛ ومساحة أراضيه « ٨٠٤٧٥ » دونماً – بما فيها أم حُرَيْرَة وقراوى الفوقا أو قراوى التحتا .

(٥) طَلُّوزَة ؛ ومساحة أراضيها « ٥٧٧١٠ » دونمات .

(٦) بيت دَجَنْ ؛ ومساحة أراضيها « ٤٤،٠٧٦ » دونماً – وذلك بما فيها مساحة أراضي « خربة الفروش » .

(٧) بيت فُوريك ؛ ومساحة أراضيها «٣٦،٦٦٣» دونما، بما فيها مساحة « خربة كفر بيتا » – ٢٤٦٢ دونماً .

(٨) دير إستيا ؛ ومساحة أراضيها ٣٤١٦٤ دونما .

(٩) المُغَيِّر ؛ ومساحة أراضيها « ٣٣،٩٠٣ » دونماً بما فيها أراضي خربة جِبْعيت : ١٩،٣٤٥ دونما .

عصيرة الشمالية ، ومساحة أراضيها ٣٠،٤٩٦ دونماً .

وها هي القرى العشر الأولى في كبرها في هذا القضاء – حسب احصاءات ١٩٤٥/٤/١ :

(١) طَمُوبَاس ومساحتها (٢٠٤) دونمات .

(٢) بُرْقَة ومساحتها ١٧٣ دونماً .

(٣) عقرباء ومساحتها ١٦٣ دونماً .

(٤) طَمُّون ومساحتها ١٥٨ دونماً .

(٥) عورتا ومساحتها ١٣٢ دونماً .

(٦) حُوّارة ومساحتها ١٢٩ دونماً .

(٧) بُورين ، ومساحتها ١٠٦ دونمات .

(٨) سلفيت ؛ ومساحتها ١٠٥ دونمات .

(٩) عصيرة الشمالية ؛ ومساحتها ١٠١ دونم .

(١٠) جَمّاعين ؛ ومساحتها ٧٨ دونماً .

وأصغر قراه العشر الأولى هي :

(١) جُنَيْـــد : ومساحتها ٣ دونمات .

(٢) عَمُّورْيَة : » ٦ »

(٣) خربة قيْس : » ٨ »

(٤) » صير : » ٩ »

(٥) فَرْعَتا : » ١٠ »

(٦) أوصَرين : » ١١ »

(٧) إسكاكة : » ١٢ »

٨ – ١١ ومساحة كل من « قيرة » و « فَرْخَـــة » و « الفُنْدُق » و « جُوريش » ١٤ دونما .

السكان :

ذكرت « سالنامه ولايت بيروت » لعـــام ١٣٢٢ هـ : ١٣٢٠ مالية عثمانية[1] وفق ١٩٠٤ م ان في قضاء نابلس « ٦٨٠٨٣ » شخصاً يوزعون كما يلي :

الملـــة	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٣٣٥٠٣	٣٢٧٤٩	٦٦٣٥٢
اورثوذوكس	٤٦٢	٤١٠	٨٧٢
لاتـــين	١٩٢	١٥٥	٣٤٧
بروتستانت	١٩٥	١٩٨	٣٩٣
سامريون	٩٤	٧١	١٦٥
يهـــود	٢٥	٢٩	٥٤
المجمـــوع	٣٤٤٧١	٣٣٦١٢	٦٨٠٨٣

وتضيف « السالنامة » المذكورة ان عدد مواليد القضاء » في تلك السنة بلغ « ٢٦٧٨ » مولوداً وأن عدد وفياته كان « ١٨٨٠ » وفاة ؛ وعقد فيـــه « ٩٨٧ » عقد نـــكاح .

---

(١) ص ٢٣٤ « بدأ الحساب المالي العثماني في عهد السلطان سليم الثالث، عام ١٢٠٥ هـ : أول آذار سنة ١٧٨٩ حسب التقويم الشرقي ، مشيرين الى الشهور الشمسية . وفي أواخر عام ١٩١٧ م أعلن العثمانيون ان أول كانون الثـــاني ١٩١٨ م ، حسب التقويم الغربي ، يكون بدء السنة المالية ١٣٣٤ » ـ أسد رستم في مقدمـــة مجلداته « المحفوظات الملكية المصرية » المجلد ـ ٤ ـ .

وفي عام ١٣٢٦ ﻫ : ١٩٠٨ بلغ عددهم ٧١٤٩٨ (٣٦٦٠٦ من الذكور و ٣٤٨٩٢ من الأناث) يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٣٥٦٢٥	٣٤٠٠٥	٦٩٦٣٠
اورثوذوكس	٤٩٢	٤٤٧	٩٣٩
لاتين	١٥٢	١٢٩	٢٨١
بروتستانت	٢٢٧	٢٢٨	٤٥٥
يهود	١٧	١٨	٣٥
سامريون	٩٣	٦٥	١٥٨
المجموع	٣٦٦٠٦	٣٤٨٩٢	٧١٤٩٨[١]

وفي صفحة ٢٣ من كتاب ولاية بيروت – القسم الشمالي – المطبوع عام ١٣٣٦ ﻫ : ١٩١٨ م ؛ ان نفوس قضاء نابلس بلغت ٧٧٦٩٤ شخصاً ولهم ٧١٢٧ بيتاً .

وهاك عدد سكانه حسب احصاءات الحكومة البريطانية الكريهة المختلفة :

(١) كان في عام ١٩٢٢ « ٥٦،٦٩٥ » شخصاً يوزعون كما يلي :

الملة	عدد السكان
المسلمون	٥٥٤٤٤
المسيحيون	١٠٨٥

---

(١) سالنامه ولايت بيروت ١٣٢٦ ﻫ : ١٩٠٨ (الجدول الاحصائي) الملحق بها .

السامريون	١٤٧
يهـــود	١٧
دروز	٢
المجموع	٥٦٬٦٩٥

وفي سنة ١٩٣١ بلغوا « ٦٨٧٠٦ » نسمات يوزعون كما يلي :

الملــة	ذكور	اناث	المجموع	ملاحظات
المسلمون	٣٣٠٦٨	٣٤٢٤٦	٦٧٣١٤	بينهم ٢١٦ شخصاً من السكان الرحل.
المسيحيون	٦١٥	٥٩٩	١٢١٤	
السامريون	٨٠	٨١	١٦١	
اليهود	٧	٣	١٠	
دروز	٢	٥	٧	
المجموع	٣٣٬٧٧٢	٣٤٬٩٣٤	٦٨٬٧٠٦	ولهم جميعــاً ١٤٬٤٣٣ بيتاً .

وفي ١/٤/١٩٤٥ قدروا بـ ٨٩٢٠٠ شخص بينهم (١٥١٠) من المسيحيين .

وها هي القرى العشر الأولى بكثرة السكان، حسب تقديرات ١/٤/١٩٤٥:

(١) طوباس وبها ٥٤٤٠ نسمة .

(٢) برقة وبها ٢٥٩٠ نسمة .

(٣) طَمُّون وبها ٢٠٧٠ « .

(٤) عصيرة الشمالية ٢٠٦٠ « .

(٥) عقرباء : ٢٠٦٠ « .

(٦) سلفيت ١٨٣٠ « .

(٧) طلوزة ١٨٣٠ « .

(٨) غور الفارعة ؛ وبه ١٦٧٠ نسمة .

(٩) بيتا وبها (١٥٨٠) نسمة .

(١٠) عَورْتا وبها ١٤٧٠ نسمة .

وأقل قرى القضاء سكاناً هي ، حسب تقديرات ١/٤/١٩٤٥ .

(١) يانون وبها ٥٠ نسمة

(٢) فَرْعتا « « ٧٠ « .

(٣) جُنَيْد « « ٩٠ « .

(٤) الفندق « « ١٠٠ « .

(٥) مَسْحَة « « ١١٠ نسمات .

(٦) عَمُوريَة « « ١٢٠ نسمة .

(٧) قِيرَة « « ١٤٠ نسمة .

(٨) خربة قَيْس، وبها ١٧٠ نسمة .

(٩) رافات « « ١٨٠ « .

(١٠) و (١١) « أوصرين » و « إجْنِسنْيا » وفي كل منها ٢٠٠ نسمة .

* * *

وفي احصاءات ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان قضاء نابلس (١٧٠،٤٥٢) نسمة ٨٢،٩٧٥ من الذكور و ٨٧،٤٧٧ من الاناث ، نصيب الكيلومتر المربع الواحد ما يقرب من ١٠٨ نسمات .

مزروعات القضاء :

اثبت أدناه الجدول الآتي وهو يبين محصولات هـــذا القضاء ، بالطنات المترية ، في بعض السنين :

نوع المزروع	١٩٣٧	١٩٤٠	١٩٤١	١٩٤٤
القمح	٦٢٤٠	٧٧٣١	٣٩٧٧	٥٢٠٠ (٢)
الشعير	٢٥٩١	٤٧٦٣	٤٢٧٧	٣٧٨٠ (٣)
العدس	١٤٩	٣٣٠	١٣٧	٩٠٠ (٣)
الكرسنة	٩٠٤	١٢٣٠	٣٧٥	١٨١٠ (٢)
الفول	٢٠٥	٣٢٠	٢٧٩	٤٨٠ (٢)
الحمص	١٦٨	١٤٨	١٢٧	١٢٦
الذرة	١٢٨٠	٦٣٠	٧١٥	—
السمسم	٦١٣	٢٦٩	٢٠٩	—
العنب	٨٢٨	١٥٤٤	٢٣٧٥	٢١٠٠
التين	٢١٠٤ (٣)	١٥٩٦	٢٤٨٧ (٢)	١٥٢٠
اللوز	٢٣٠	٥٩٧ (٢)	٦٥٠ (٢)	٥٩٤ (٢)
فواكه أخرى	٦٠١	١٣٤٣	٨٤٤	٥٩١
الخضرة	٢١١٢	٣١٣٥	٣٨٦٣	٤٣٠٧

---

(٢) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة الثانية بين أقضية البلاد الفلسطينية .
(٣) » » » » » » الثالثة » » » .

هذا وللندى تأثير كبير على مزروعات البلاد الصيفية . ان معدل الليالي التي يهطل فيها في السنة ، في الجبال تقدر بنحو ١٦٠ ليلة .

والجدول الآتي على صفحة ٨٤ يبين مساحة الأراضي المزروعة بالحنطة والشعير والذرة والسمسم والزيتون والعنب وانتاجها في بعض السنوات :

الزيتون وزيته في قضاء نابلس :

بلغت مساحة الزيتون في قضاء نابلس سنة ١٩٤٣ م (١٣١٬٢٨٩) دونماً منها ١٢٥٬٧٢٧ دونماً مثمرة . قال مؤلف « شجرة الزيتون » : (يعتبر قضاء نابلس بأسره صالحاً لزراعة الزيتون .... وشجرة الزيتون منتشرة في كل القضاء انتشاراً قليلا أو كثيراً بحسب الجهـة ... فالجماعينيات أشهر أقسام نابلس في اتساع كرومها . فجماعين وزيتا وكفر حارس وسلفيت وبديا ودير استيا وسنّيرْيَة وفَرْخة كلها تملك مساحات شاسعة من الزيتون) [١] .

وقال أيضاً : (واشتهرت من قضاء نابلس بالهمة والنشاط والعناية الفائقة

هامش الصفحة ٨٣

(١) ص ٧٧ .

هامش صفحة ٨٤ :

← (١) قدر عدد الأشجار بـ ١٬٣٢٥٬٦٢٠ بناء على أن الشجرة تشغل مساحة ٩×٩ امتار مربعة . أي ٢٣ شجرة في الدونم الواحد . وكانت الغلة في سنة ١٩٣٥ جيدة جداً الى درجة استثنائية .

(٢) قدر عدد الأشجار بـ (١٬٣٥١٬٦١٠) شجرات .

(٣) وذلك لسنة ١٩٣٤ - ١٩٣٥ .

(٤) قدرت أثمانها بـ ٢٦١٦ جنيهاً فلسطينياً .

(٥) قدر عدد الاشجار بـ (١٩٥٦٦٠) شجرة . على افتراض ان شجرة التين تشغل مساحة ٨×٨ متراً مربعاً : أو ١٥ شجرة للدونم الواحد .

نوع المزروع	١٩٣٥			١٩٣٦			١٩٣٧		
	دونمات	أطنان	معدل انتاج الدونم الواحد بالكيلو غرام	دونمات	أطنان	معدل انتاج الدونم الواحد بالكيلو غرام	دونمات	أطنان	معدل انتاج الدونم الواحد بالكيلو غرام
الحنطة	١٠١٥٦٨	٥٥٩٤	٨٥	٦٠٩٧٠	٢٤٤٠	٤٠	١١٥٦٤٠	٦٢٤٠	٥٤
الشعير	٤١٤٤٤	٢٣١٥	٥٦	٣١٣٣٠	٢١٩٥	٧٠	٤١٩٩٧	٢٥٩١	٦٢
الذرة	—	—	—	٧٣٢٤	٢٩٢	٤٠	١٨٢٨٦	١٢٨٠	٧٠
السمسم	—	—	—	٥٣٢٤	٢١٢	٤٠	١٢٢٧٦	٦١٣	٥٠
الزيتون	١٠١٩٧٠[1]	١٨٩٧	—	١٠٣٩٨٠[2]	١٦٦				
		زيت			زيت				
عنب[3]	٦٤٦٤	٦٥٤[4]							
تين	١٣٠٤٤[5]	١٢٣							

← أنظر هامش هذه الصفحة في الصفحة السابقة (ص ٨٣)

قرى بديا ودير استيا وسنيرية وجماعين وبيتا وياسوف ويتما وتلفيت وعصيرة الشمالية وطلوزة ووفيديا واماتين . وأكبر القرى مساحة في كرومها الزيتونية هي سلفيت ....

ومن القرى التي بذلت همة كبيرة في زيادة مساحتها الزيتونية قرية بيتا التي أصبحت الآن من أشهر قرى القضاء في جودة زيتها وزهاء أشجارها : وكذلك عصيرة الشمالية التي حولت أراضيها الجرداء إلى كروم يانعة فاستنبتت الصخر بهمة تدعو إلى الإعجاب الكبير) [1] .

والجدول الآتي يشمل محصولين ، لقضاء نابلس ، لسنتين مختلفتين احداهما متوسطة والثانية خصبة [2] :

السنة	المساحة المثمرة دونم	متوسط محصول الدونم كج – زيتون	المحصول بالطن من الزيتون
١٩٣٧–١٩٣٨	١٢٢٥٠١	٨٨	١٠٧٨٠
١٩٤١–١٩٤٢	١٢٥٧٢٧	١٢٠	١٥٠٨٧

ولما كان الزيتون من أهم موارد الثروة في هذا القضاء رأيت أن أذكر القرى العشرة الأولى في مغروسها منه حسب احصاءات ١٩٤٢ – ١٩٤٣ :

(١) سلفيت وبلغ مغروس الزيتون فيها ٩٤٦٥ دونماً .
(٢) دير استيا » » » » » ٦٩٦٩ » .

---

(١) شجرة الزيتون : ٧٨ و ٧٩ . (٢) نفس المصدر ص ٥٩ .

(٣) بيتـــا	«	«	«	«	«	٥٥٩٨	« .
(٤) جماعين	«	«	«	«	«	٤٩٦٤	« .
(٥) عورتا وأودلا «	«	«	«	«		٤٤٤٦	« .
(٦) بديا	«	«	«	«	«	٤١٠٠	دونم .
(٧) عصيرة الشمالية	«	«	«	«		٤٠٢٠	دونماً .
(٨) كفل حارس «	«	«	«	«		٣٦٦١	« .
(٩) طلوزة	«	«	«	«	«	٣٤٠٠	دونم .
(١٠) عقرباء	«	«	«	«	«	٣١٩٣	دونماً .

محصول زيت الزيتون في قضاء نابلس :

(١) بلغ محصول موسم سنة ١٩٤٠ — ١٩٤١ (٢٣٨٧) طناً . وهـــذا يعادل ٢٢٫٧ من المحصول المئوي للموسم بالنسبة لمحصول جميـع البلاد .

(٢) بلغ محصول ١٩٤٢ — ١٩٤٣ (٢١٠٨) طنات وهو يعادل ٢٢٫٤ من المحصول المئوي للموسم بالنسبة لمحصول جميع البلاد .

وقد استهلك من محصول هـــذه السنة (٧٤٥) طناً للأكل و « ١٣٦٣ » طناً لصنع الصابون ، وكان في القضاء في تلك السنة (٦٨) معصرة في (٤١) قرية منها (٢٣) معصرة حديثة .

(٣) بلغ محصول ١٩٤٣ — ١٩٤٤ (٢٠٢٧) طناً من الزيت وهو يعـادل (٢٠٫٥) من المحصول المئوي بالنسبة لمحصول جميـع البلاد .

(٤) بلغ محصول عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ (٣٦٠) طناً من الزيت وهو يعادل ١٣٫٢ من المحصول المئوي بالنسبة لمحصول جميــع البلاد من الزيت .

***

الجدول الآتي يبين مساحة الأشجار المثمرة ، الأخرى بالدونمات ، في قضاء نابلس كما هي في عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ :

الكرمة	١٢٠٠٠
التين	٢٠٠٠٠
اللوز	١٦٠٠٠
المشمش	٢٥٠٠
البرقوق	١٣٠
الخوخ	٢٠٠
التفاح	٣٠٠٠
الكمثرى	٣٠٠

كان يوجد في قضاء نابلس ، الحيــوانات الآتية حسب تعدادها في ثلاث سنوات :

اسم الحيوان	تعداده في أول تموز ١٩٣٤	تعداده في أول تموز١٩٣٧	تعداده في آذار ١٩٤٣
الخيول	٦٦١	٩٩٤	١١٧٨
البغــال	١٨١	٣٢٨	٤٦٠

الحمير	٥٥٤٩	٦٧٦٥	٧٣٧٢
الجمال (أعمارها فوق السنة الواحدة)	٥٤٩	٦٧٤	٤٧٠
المواشي	١٠٦٦٤	١٣٤٠٨	٢٠٥٥٣
الجاموس	١٠٩	٧	٥٣
الاغنام(الضأن)أعمارها فوق السنة الواحدة	١٧٥٠٧	١٦٤٥٢	٢٥٨٨٣
المعزى (العنز)	٤٣١٥٢	٤٣١٥٩	١٦٠٥٤
المجموع	٧٨٣٦٨	٨١٧٨٧	٧٢٠٢٣
الطيور الداجنة	٩٤٥٧٦	١٥٦٧٠٨	٧٨٤٩٤

* * *

بلغت الضريبة المطلوبة من قرى قضاء نابلس عن سنة ١٩٤٠— ١٩٤١ (٩٥٦٥) جنيهاً و ٩١٤ ملا ، بما فيها ضريبة الأغنام البالغة ١٦٩٤ جنيها و٦٢٤ ملا .

المدارس في قرى قضاء نابلس

بلغ عدد القرى التي كان العثمانيون قد أنشأوا فيها ، حتى عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ، مدارس ٤٧ قرية هي [١] :

جمّاعين ، مَرْدا ، سَلْفيت ، ياسوف ، السّاويَة ، دير إستيا ، حارس ، فَرْخَة ، بديا ، إبروقين ، كفر الديك ، سنّيرْية ، الزاوية ، دير بلوط ، عزموط ، سالم ، بيت دجن ، بيت فوريك ، روجيب ، عورتا ، عقرباء ، بيتا ، قُصْرَى ، قبّلان ، تلفيت ، قريوت ، رفيديا ، بيت إيبا ، كفر قليل ، بورين ، تِلْ ، جيت ، حُوّارة ، عينَبوس ، إماتين ، جنصافُوت ، حَجّة ، كفر قدّوم ، دير شرف ، سبَسْطية ، بيت إمْرين ، بُرقة ، عصيرة الشمالية ، طلّوزَة ، طمّون ، طوباس وعقابة .

وقد أسس المبشرون مدارس ، بلغ عددها ٩ في ست من قرى القضاء وهي

---

(١) سالنامه نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ . استانبول ، الصفحات : ٤٣٢ ، ٤٣٣ و ٤٤٠ - ٤٤٣ .

سبسطية ورفيديا وبيت إمرين وبرقة ونصف جبيل وطوباس .

وفي تموز من عام ١٩٤٤ م كان في ٣٤ قرية من قرى قضاء نابلس مدارس حكومية للبنين ، بعضها ذات معلم واحـــد ، وهي مدارس قرى « سالم ، تلفيت ، بلاطة ، دير الحطب ، جنصافوت ، قصرى ، بيت إيبا ، قريوت ، إبروقين ، كفر الديك ، حجـــة ، دير شرف ، بيت فوريك ، كفر حارس ، جمّاعين ، حوارة ، بيتا ، اماتين » .

وسبع مدارس منها ذات معلمين وهي مدارس قرى « تل ، عقرباء ، عورتا ، قبلان ، بورين ، رفيديا ، بيت إمرين » .

وثلاث يعلم في كل منها ثلاثة معلمـــين وهي في « سبسطية ، طمّون وبديا » . ومدرستان يعلم في كل منها أربعـــة معلمين وهما في طلوزة وسلفيت .

ومدرسة واحدة يعلم فيها خمسة معلمين وهي في دير إستيا .

ومدرسة يعلم فيها سبعة معلمين وهي في طوباس . ومدرستان يعلم في كل منها ثمانية معلمين وهما عصيرة الشمالية وبُرْقة .

وفيها جميعاً « ٣١٢٦ » طالبـــاً يوزعون على الصفوف الآتية : الأول وبه ٩٢٣ طالباً والثاني وفيه ٧٢٤ طالباً والثالث وفيه ٥٩٢ طالباً والرابـع وفيه ٥٢٧ طالباً والخامس وفيه ٢٠٦ طالباً والسادس وفيه ١٠٢ والسابع وفيـــه ٥٢ طالباً . يعلمهم ٧٨ معلماً تدفع أهل القرى عمالة ثمانية منهم .

ويوجد في قرى القضاء جميعها مدرستان حكوميتان للبنات ، في كل من برقة ودير استيا تحويان ٩١ طالبة تعلمهن معلمتان . وتوزع الطالبات المذكورة على الصفوف الآتية : ٣٧ في الصف الأول و٢٤ في الصف الثاني و ٨ في الصف الثالث و ٢٢ في الرابع .

وفي قرى قضاء نابلس خمس مدارس أخرى خصوصية . وهي مدرسة قرية سَرْطَة الأهلية ومدرسة نصف جبيل والمدرسة البطركية في بُرْقَة ومدرسة اللاتين في رفيديا للبنات ومدرسة C. M. S. في رفيديا للبنين والبنات . تضم جميعها ٥٤ طالبة و ٥٠ طالباً يعلمهم خمسة معلمين ومعلمتان وأرقى صف في المدارس المذكورة هو الرابع الابتدائي وفيه (٩) طلاب ومثلهم في الثالث ، والباقون من بنين وبنات في الصفين الآخرين وفي صف بستان الأطفال .

وبهذه المناسبة نذكر ان عدد المدارس في قرى هذا القضاء كانت في أواخر العهد العثماني ٤٩ مدرسة [١] .

وبعد النكبة في عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي بلغ عدد المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في قرى قضاء نابلس (١٤٤) مدرسة . منها ٨٢ للبنين – بينها ٤ مدارس ثانوية و ٢٣ مدرسة اعدادية – و ٦٢ للبنات – بينها ٤ مدارس اعدادية .

---

(١) ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ـ ١٧٤ .

وفي عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي كان في مدن وقرى قضاء نابلس ٢٣١ مدرسة توزع كما يلي :

	بنين	بنات	مختلطة	المجموع
مدارس وزارة التربية والتعليم :	٩٦[١]	٩٧[٢]	–	١٩٣
« وكالة الغوث :	١٢	٨	–	٢٠
مدارس أهلية خاصة :	١	١	١٦	١٨[٣]
المجموع :	١٠٩	١٠٦	١٦	٢٣١

تضم جميعها (٢٩٠٨٩) طالبـاً و ١٨٣٥٢ طالبة (المجموع : ٤٧٤٤١) وهؤلاء الطلاب يوزعون كما يلي :

	بنين	بنات	المجموع
مدارس وزارة التربية والتعليم :	٢١٧١٤	١٣٧٢١	٣٥٤٣٥

(١) منها ٩ مدارس ثانوية · خمس منها في القرى .

(٢) منها ست مدارس ثانوية . مدرستان منها في القرى .

(٣) بينها معهد عال وأربـع مدارس ثانوية .

« وكالة الغوث :	٤٧٨٩	٣٢٤١	٨٠٣٠
المدارس الأهلية الخاصة :	٢٥٨٦	١٣٩٠	٣٩٧٦
المجموع	٢٩٬٠٨٩	١٨٣٥٢	٤٧٤٤١

نابلس

دمشق الصغرى

— المقدسي —

مدينة يحتاج اليها ولا تحتاج الى غيرها

— العُمَري —

نابلس

روى المشرف بسنده عن كعب ، قال :
أحب البلاد الى الله الشام وأحب الشام الى
الله تعالى القدس ، وأحب القدس الى الله
تعالى جبل نابلس ، ليأتين على الناس زمان
يتماسحونه بالحبال بينهم [1] .

نابلس ؛ بضم الباء واللام ، وأكثرهم يسكن الباء ، بلدة كنعانية عربية من أقدم مدن العالم . دعاها بُناتها باسم « شكيم » بمعنى « منكب » أو « كتف » ونجد وارتفاع . وذكرتها رسائل تل العمارنة [2] باسم « Skakmi » ، وهي كما ترى محرفة عن « شكيم » .

موقع « شكيم » الجغرافي قديماً :

« كانت من أجمل مدن فلسطين في الموقع ، وأقل قدرة على الدفاع ، لأنها

(١) الأنس الجليل .

(٢) رسائل كتبت باللغة الكنعانية ، ولكن بالخط المسماري . عثر عليها في أواخر القرن الماضي في مصر ، وهي رسائل تبحث في بلاد الشام بين القرن الخامس عشر – والثالث عشر قبل الميلاد .

كانت قائمة في الوادي الذي عرضه من نصف ميل إلى ميل كامل ، بين جبلي السامرة العاليين : عيبال وجرزيم . وسفوح هذين الجبلين تكسوها الكروم وبساتين الزيتون. ويتفجر شمالي جرزيم ٢٢ ينبوعاً من الصخر تروي جنائن المدينة القديمة التي هي كنابلس الحديثة في سفح الجبل الجنوبي . والمدينة بسبب موقعها الغريب كانت طويلة وضيقة ، تمتد من الشرق الى الغرب . والوادي المفتوح على الجانبين ليس فيه حصن طبيعي ، ومرتفعاته العالية تجعله معرضاً لهجمات الأعداء . وأهميتها قائمة على أراضيها الخصبة التي تحيط بها ، وعلى السكك المهمة التي توصلها بأورشليم وحبرون في الجنوب وبأسرائيل المتوسطة ودمشق وفنيقية في الشمال ، وبالسواحل الغربية في الغرب ، وبوادي الأردن في الشرق . وكل هذه الطرق تتوحد في نابلس جاعلة المدينة في كل تاريخها قصبة تجارية ذات سلطة »[1] .

* * *

« إن أقدم من سكن نابلس من العرب الكنعانيين هم « الحُويُّون » و« الجرزيون » . وبينما كان هؤلاء يسكنون فيها خَيَّم بالقرب منها « ابراهيم الخليل » ، بعد ان هاجر من بلاده العراق ، في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . ويقول السامريون ويوافقهم بعض العلماء على ذلك ؛ ان الجبل الذي عزم ابراهيم عليه السلام على أن يقدم ابنه اسحق ضحية عليه كان « جبل جرزيم » لا « جبل موريا » في القدس كما يذكر اليهود .

ولما عاد « يعقوب بن اسحق » من « الجزيرة — ما بين النهرين — » من

(١) كنت تشارلز فوستر ، جغرافية الكتاب وتاريخه ص ١٤٣ . بيروت ١٩٢٣ .

عنـد خاله (لابان) نزل « شكيم » واشترى من « حَمُــور » رئيسها قطعة من الأرض نصب فيها خيمته . والمعروف ان « يعقوب » وهب هذه الأرض لابنه يوسف ، وانها فيما يقــال تقع شرقي نابلس بالقرب من « بئر يعقوب » التي حفرها عليه السلام ، والمعروفة أيضاً اليــوم باسم « بئر السامرية » .

وفي أثناء اقامة « يعقوب » في « شكيم » هجم ولداه « شمعون » و « لاوي » ، كما تقول التوراة ، على أهل المدينة فقتلا بعض أهلها ومنهم « حمور » المــار ذكره ونهبا بيوتها وسبيا أطفالها ونساءها وذلك انتقاماً لأختهما « دِينَة » — بمعنى دينونة — التي أغواها « شكيم بن حمور » المذكور مما اضطر يعقوب لأن يرحل هو وأهله عن « شكيم » خوفــاً على نفسه وعائلته وذهب الى « بيت ايل — بيتين » . والظاهر ان يعقوب تمكن بعدئذ من العودة الى « شكيم » فيقــول السامريون ان يعقوب لما بلغه موت ابنه « يوسف » حزن عليه في المكان الذي يعرف اليوم باسم « جامع الخضرا » .

ومن أهم حوادث نابلس — شكيم — في العصور القديمة تنصيب معظم القبائل — الأسباط — اليهودية « يَرُبْعام بن نبّاط » ملكاً عليهم واتخاذه « شكيم » عاصمة لدولته التي عرفت بالتــاريـخ باسم « المملكة الاسرائيلية — ٩٢٣ — ٧٢٢ ق م » . ولما نقلت العــاصمة من « شكيم » الى غيرها أخذت أهميتها تقل وخاصة عندما بنى « عُمْرِي » بلدة « السامرة — سبسطية » واتخذها عاصمة له .

وعندما استولى الآشوريون على هذه الديار ، لا بد وأن تكون « شكيم » قد وقعت مع السامرة في السبي والخراب .

فمضى وقت على « شكيم » كانت تعرف باسم « مابورتا — Mabortha »
أو « مامورتا — Mamortha » . ويرى البعض ان هـــذه الكلمة بمعنى
« منكب » المعنى الذي لكلمة « شكيم » . ويرى آخرون انها محرفة عن
كلمة « مابار كتا — Mabarakhta » الآرامية بمعنى « مدينة البركات » الاسم
الذي يطلقه السامريون على جبل جرزيم [1] . والمرجح انها دعيت بهذا الإسم
بعد السبي ، حين نزلها مستعمروها الجدد .

* * *

ولما كان الإسكندر المقدوني في طريقه الى فلسطين خف اليه حاكم هــذه
الجهــات « سَنبَلَّط » الى « صور » ، عارضاً عليه جيوشه فرضي
الاسكندر عنه ونال منه اذناً ببناء هيكل للسامريين على جبــل جرزيم
فشرع في بنائه وأكمله بسرعة ، لكنه مات بعد تسعة أشهر ولا يعلم بالتحقيق
تاريخ بنـــاء الهيكل المذكور ويعتقد البعض انه تم في سنة ٣٠٠ ق . م .
وفي سنة ١٢٩ ق . م . أخذ « يوحنا هركانوس » المكابي « شكيم » وهدم
الهيكل المذكور .

* * *

لم تذكر « شكيم » في العهد الجديد الا قليلا . ففيها بشر المسيح عليه السلام
المرأة السامرية عند البئر المعروفة باسم « بئر يعقوب » أو « بئر السامرية » ،
وأهمية هذه البئر تعود الى انها مكان الحديث الذي جرى بين السيد المسيـح

(١) كما يطلقون اسم « جبل اللعنة » على عيبال.

والمرأة السامرية ، وهو حديث مشهور ومذكور في الاصحاح الرابع من انجيل يوحنا

* * *

وفي الحروب الرومانية اليهودية ، تمرد السامريون ، وذكر يوسيفوس ان جمهوراً غفيراً منهم اجتمع على «جبل جرزيم» واستعد لمقاومة الرومان. فأرسل اليهم « فاسبسيانوس » القائد « سيرياليس » بحملة عظيمة حاصرت المتمردين في جبل جرزيم فقتلت منهم نحو أحد عشر ألف شخص وهدمت المدينة وكان ذلك سنة ٦٧ م . وبعد سنة ٧٠ م أمر فاسبسيانوس بنقل حجارتها وتجديد بنائها في غرب المدينة القديمة ، في مركزها الحالي وسماها « فلافيا - نيابوليس - Flavia - Neapolis » . فلافيا اسم عائلته ، و « نيابوليس » بمعنى « المدينة الجديدة » [1] ومنها لفظ نابلس[2] الحالي .

وفي أوائل القرن الثاني للميلاد ، أقام « هدريان » ، بمساعدة أهل صيدا

---

(١) ان مدينة نابولي - Napoli - مليون نسمة - ثاني موانىء ايطاليا هي أيضاً تحريف لكلمة « نيابوليس » ؛ كما وان بلدة « قوالة » من أعمال اليونان ، والتي ولد فيها محمد علي باشا جد العائلة المالكة السابقة في مصر ، كانت تحمل نفس الاسم : نيابوليس . ومما يجدر ذكره ان هناك قرية تحمل اسم « حراف نابلس » تقع في منطقة جبلة من أعمال اللاذقية في سوريا .

(٢) وفي معجم البلدان (٥/٢٤٨) قصة طريفة في أصل كلمة نابلس ونصها : سئل شيخ من أهل المعرفة ، من أهل نابلس ، لم سميت بذلك ؟ فقال انه كان هنا واد فيه حية قد امتنعت فيه ، وكانت عظيمة جداً ، وكانوا يسمونها بلغتهم « لس » . فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها ، وجاءوا بها فعلقوها على باب هذه المدينة فقيل هذا « ناب لس » أي ناب الحية . ثم كثر استعمالها حتى كتبوها متصلة هكذا . وغلب هذا الاسم عليها » .

الفنيقيين، هيكلاً « لجوبيتر » على جبل جرزيم فكان بناؤه نقمة على السامريين، لبنائه مكان هيكلهم .

ولما انتشرت الديانة المسيحية في البلاد دخلت « نابلس »، واشتهر منها القديس « يوستينوس »، وفي القرن الرابع كانت مركزاً لأسقفية وذكر التاريخ كثيراً من أساقفتها .

القديس يوستينوس ؛ في نحو ١٠٠ — ١٦٥ م : — ولد القديس يوستينوس الشهيد — « Justin (The) Martyr » في نابلس من أبوين يونانيين وثنيين . واسم أبيه (برسكس باكوس) . برع في بادىء أمره في الفلسفة على مذهب أفلاطون، وكان خبيراً في مذاهب باقي الفلاسفة . وكثيراً ما كان يشار اليه باسم الفيلسوف . ثم تنصر وأتى الى روما وافتتح فيها أول مدرسة مسيحية . ورفع حينئذ الى الامبراطور « انطونينوس بيوس ١٣٨ — ١٦١ م » عريضة يدافع فيها عن المسيحيين، ثم اتبعها بعريضة أخرى بعث بنسخ منها الى رجال الندوة والشعب . وقال للامبراطور في عريضته : « أما نحن فاننا مقتنعون بأننا لن نسمح لأي كان أن يلحق بنا الأذى ما لم يثبت علينا فعل الأذى أو يقدم البرهان على اننا رجال سافلون، أما بالنسبة لك فاقتلنا لأنك تستطيع ذلك ولكن لا تستطيع أن تؤذينا »[(١)] .

وأخيراً أمر والي رومة (روستيك) بأن يلقي القبض عليه وعلى غيره من تلامذته المسيحيين . ولما مثلوا بين يديه طلب منهم أن يتركوا المسيحية

(١) حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٣٧٢/١ . بيروت ١٩٥٨ .

ويعودوا لديانة آبائهم وأجدادهم . ولما رفضوا ذلك بشمم واباء حكم عليهم بالجلد أولاً ، ثم بالموت فقطعت رؤوسهم ، وكان عددهم ، بما فيهم يوستينوس ، ستة . ويظن ان ذلك كان في عهـد الإمبراطور « ماركوس اوريليوس ١٦١ – ١٨٠ م » .

* * *

اشتدت في القرن الخامس للميلاد الإضطهادات التي أثارها الأكليروس المسيحي على اليهود وشملت السامريين ، فقـام السمرة على المسيحيين بنابلس وذبحوهم . ولما علم بذلك الإمبراطور « زينو – Zeno » أمر بطردهم من جبل جرزيم وبنى على قمة الجبـل كنيسة مريم العذراء في سنة ٤٧٤ م وهي أول كنيسة مسيحية بنيت على ذلك الجبل . وبنى الإمبراطور سياجاً متيناً حولها ، ويقول مؤرخو السمرة ان القيصر زينو لما جـاء الى فلسطين حـاول تنصيرهم وارغامهم على عبـادة الصليب ، وقتل سبعين من حكمائهم في المقام المعروف اليوم باسم « رجـال العمود » . ولما رفضوا أن يبيعوه جرزيم استولى عليه عنوة وبنى قبراً أمام الهيكل حتى اذا استقبلوا الجبل استقبلوا القبر . أما الجثـة التي تضمنها هذا اللحد فقيل انها جثة ابنه ثم جثته [١] .

وفي أيام الإمبراطور يوستنيانوس (٥٢٧ – ٥٦٥ م) ثار السامريون وسموا رجلا اسمه « يوليانس » ملكاً عليهم . ثم استولوا على نابلس وأهلكوا الكثيرين من أهلها وقتلوا أسقفها وكهنتها ودمّروا القرى المجـاورة . فأرسل

---

(١) المخطوطة السامرية ٤٠٤ - ٤٠٦ .

الرومان بعدئذ ، جنودهم فاستردوا نابلس وأخمدوا الثورة ، وقتلوا الكثيرين وباعوا من السامريين نحو مئة ألف على تقدير البعض وعشرين ألفاً على تقدير آخرين عبيداً وهرب الكثير منهم الى فارس طالبين حماية ملكها كسرى .
وأمر (يوستنيانوس) ببناء قلعة وسور خارج السياج الذي بناه (زينو) حول كنيسة السيدة مريم . وآثار هذه القلعة والسور لا تزال باقية . وأعاد بنـــاء خمس كنائس كانت قد هدمت على جبل جرزيم .

نابلس من الفتح العربي الاسلامي الى حروب الفرنجة

توغلت جيوش عمرو بن العاص بعد أن تم لها فتح غزة وجوارها في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، في الديار النابلسية ففتحت سبسطية ونابلس بعد أن أمن القـــائد المذكور أهليها على أنفسهم وأموالهم ، على أن يدفعوا الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم [١] .

وقد اعتبرت نابلس ، بعدئذ ، مدينة من مدن اللواء الذي كان يعرف باسم « جند فلسطين » والذي كانت الرملة عاصمته . ذكر نابلس المؤرخ والجغرافي « اليعقوبي : أحمد بن اسحاق » المتوفى بعد عام ٢٩٢ هـ : ٩٠٥ م بأنها « مدينة قديمة .... وبها اخلاط من العرب والعجم [٢] . وقـــد عرفت نابلس منذ القدم بمياهها الجارية وزيتونها الوافر وخيراتهـــا الكثيرة حتى سميت بـ « دمشق الصغرى »[٣] ، وفي القرن الرابـع للهجرة أيام حكم الفاطميين ، كان نصف سكانها من الشيعة [٤] . وقد وصفها الرحالة الجغرافي الفلسطيني المقدسي : ٣٣٦

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨ .
(٢) الدومنيكي ، الأب ا . س . مرمرجي . بلدانيـــة فلسطين العربيـــة ٢٢٧ بيروت ١٩٤٨ .
(٣) المقدسي المعروف بالبشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١٧٤ ليدن ١٩٠ .
(٤) نفس المصدر ١٧٩ .

– نحو ٣٨٠ هـ : ٩٤٧ – نحو ٩٩٠ م » محمد بن أحمـــد البشاري في « أحسن التقاسيم » بقوله : « نابلس في الجبال ، كثيرة الزيتون .... وهي في واد قـد ضغطها جبلان ، سوقها من الباب إلى الباب ، وآخر الى نصف البلد ، والجامع في وسطها . مبلطة ، نظيفة ، لها نهر جار . بناؤهم حجــارة ، ولها دواميس عجيبة »[1] . و « ان لا ألبق من أهلها »[2] وذكرها محمد بن حوقل ، الرحالة المتوفى بعد عام ٣٦٧ هـ ٩٧٧ م بما يأتي : « ليس بفلسطين بلدة فيها ماء جـار سواها . وباقي ذلك شرب أهله من المطر . وزرعهم عليه . وبها البئر التي حفرها يعقوب . وهي مدينة السامرة . وكانت السامرة في الزمن المتقدم لا توجــد الا بها . وبها الجبل الذي يحج اليه السامرة »[3] .

وقد اشتهر من نابلس في تلك العصور شعراء وفقهاء كثيرون. اتصل بنا منهم:

(١) **الشاعر النابلسي الضرير** : وقد ظهر في عهد أحمــد بن طولون[4] – ٢٥٤ – ٢٧٠ هـ : ٨٦٨ – ٨٨٤ م – ففي أيام ابن طولون هذا ، تـآمر أبو أحمد الموفق على أخيه الخليفة العباسي المعتمد بالله فأوقع الفتن والفساد بين جيوشه وعمل على تشريدها . فقام الشعراء بالشام وتحمّسوا لإنقاذ الخليفة من أخيه . ومما نظمه شاعرنا (النابلسي الضرير) قصيدة طويلة يخاطب فيهـا أحمد بن طولون :

---

(١) أحسن التقاسيم : ١٧٤ . و « دواميس » جمع « الداموس » وهو مكمن الصائد .
(٢) نفس المصدر ٣٤ .
(٣) القلقشندي صبح الأعشى ٤/١٠٣ القاهرة .
(٤) أحمد بن طولون : أصل أبيه مملوك تركي للمأمون . تمكن أحمد بدهائه وشجاعته من تأسيس الدولة الطولونية بمصر التي امتد حكمها ٣٧ سنة : ٢٥٤ – ٢٩٣ هـ : ٨٦٨ – ٩٠٥م، مع الاعتراف بسيادة الخلفاء العباسيين . ثم دانت لإبن طولون الشام والجزيرة وبرقة من أعمال ليبيا اليوم . ومن آثار ابن طولون قلعة يافا وجامعه المنسوب اليه في القاهرة وغيرها .

يا سمي النبي لا نسي الله ... لـــك الذب عن حريم النبي
دولة الدين والخـلافة عزت ... بك لا بالطريد عنها البغي

يعني أبا أحمد الموفق .

(٢) محمد بن أحمد بن سهل بن نصر أبو بكر الرملي ويعرف بابن النابلسي . عرف بتعبده وصلاحه وزهده ، لا يخشى في الحق لومة لائم . بعث اليه كافور الإخشيدي [١] بمال فرده وقال للرسول : قل لـكافور ، قال الله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فالاستعانة بالله وكفى .

فرد كافور الرسول بالمال وقال ، قل له : (له ما في السموات ومـــا في الأرض وما بينهما ومـــا تحت الثرى) فأين ذكر كافور ها هنا ! الملك والمال لله [٢] .

كان رحمه الله يبغض الفاطميين ويقول بوجوب قتالهم مما دعا والي دمشق لأن يلقي عليه القبض ويرسله الى مصر موضوعاً في قفص من الخشب . ولـــا استنطقه القائد جوهر قال له : هل أنت القائل :

(لو كان معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحداً واحداً في الروم)

---

(١) هو ابو المسك كافور بن عبدالله الإخشيدي . أصله عبد حبشي خصي اشتراه الإخشيد (مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر) بثمانية عشر ديناراً ، فنسب اليه وأعتقه . فارتقى عنده الى أن صار من أكبر القواد الذين أسسوا دولته . ولم يبلغ أحد من الخصيان ما بلغه كافور هذا : ملك أنفس ممالك الاسلام (الحجاز ومصر والشام) وخدمه كبار العلماء ومدحه المتنبي . مات كافور سنة ٣٥٧ هـ : ٩٦٨ بالقاهرة . وقيل : حمل تابوته الى القدس فدفن فيها .

(٢) النجوم الزاهرة ١٠٦/٤ .

فاعترف بقوله وأغلظ له فأمر جوهر بسلخه وحشو جلده تبناً وكان ذلك في سنة ٣٦٣ هـ وكان الدار قطني يذكره ويبكي ويقول : كان يقول وهو يسلخ (كان ذلك في الكتاب مسطوراً)(١) .

(٣) إدريس بن يزيد أبو سليمان النابلسي . من أدباء وشعراء القرن الرابع الهجري . سكن العراق . قال أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس الصولي(٢) : لقيني يوماً أبو سليمان النابلسي في مِربَد(٣) البصرة فقلت له : من أين أتيت ؟ فقال من عند أميركم الفضل بن عباس ، حجبني فقلت أبياتاً ما سمعها أحد بعد ، فقلت أنشدنيها ، فأنشدني :

لمّا تَفَكَّرْتُ في حجابك — عاتبتُ نفسيَ على حجابك
فما أراها تميل طوعاً — الا إلى اليأس من ثوابك
قد وقع اليأس فاستوَينا — فكن كما كنت باحتجابك
فإن تَزُرْني أزُرْك أو إن — تقف ببابي أقف ببابك
والله ما أنت في حسابي — الا إذا كنت في حسابك(٤)

(٤) نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود ، أبو الفتح الفقيه النابلسي الشافعي . كان شيخ المذهب الشافعي بالشام فكان علاّمة إماماً مفتياً محدثاً

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٤٨ – ٢٤٩ . وتاريخ ابن الأثير ٨/٦٤٠ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣/٤٦ وفي ورقة (٥٥٠) من الأنساب للسمعاني بأنه استشهد في الرملة .

(٢) ولد ببغداد وتوفي بالبصرة سنة ٣٣٥ هـ . دون تصانيف كثيرة منها كتاب الوزارة وأدب الكاتب وغيرها .

(٣) المربد : موقف الإبل ومحبسها ، وبه سمي مربد البصرة ، كان سوقاً للابل وكان الشعراء يجتمعون فيه .

(٤) معجم البلدان ٥/٢٤٩ .

حافظاً زاهداً متبتلاً ورعاً . أقام بالقدس مدة طويلة ، درّس في أثنائها في مدرسة « النصرية » التي نسبت اليه ، وكانت على برج « باب الرحمة »[1] . ثم أتى دمشق فسكنها وعظم شأنه فيها ، ولمـــا قدم الغزالي دمشق اجتمع به ، واستفاد منه . وكان لا يقبل من أحـــد شيئاً ، ويقتات من غلة تحمل اليه من أرض له في نابلس . فيخبز له كل ليلة قرص في جانب الـكانون . وله مؤلفات كثيرة [2] .

« قال الحافظ بن عساكر : سمعت من يحكي ان « تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان » [3] زاره يوماً فلم يقم له ، فسأله عن أحل الأموال التي يتصرف فيها السلطان ، فقال الفقيه نصر : أحلها أموال الجزية . فخرج من عنده وأرسل له بمبلغ من المال ، فقال : هذا من مال الجزية تفرقه على الأصحاب فـــلم يقبله . وقال لا حاجة بنا إليه ... وذكر بعض صحب نصر انه لو كان الفقيه ابو الفتح في السلف لم تقصر درجته عن واحد منهم ، لكنهم فاقوه بالسبق وكانت أوقاته كلها مستغرقة في فعل الخير من علم وعمل [4] .

وتوفي الشيخ نصر ابو الفتح يوم الثلاثاء تاسع محرم سنة ٤٩٠ هـ بدمشق وله

---

(١) عرفت هذه المدرسة بعدئذ بالغزالية نسبة الى أبي حامد الغزالي . زقد اعتكف فيها وأتم تأليف كتابه «احياء العلوم» فيما قيل. والغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ - ١٠٥٨-١١١١م) هو محمد ابن محمد الغزالي الطوسى أبو حامد حجة الاسلام، فيلسوف متصوف. نسبته الى صناعة الغزل - عند من يقول بتشديد الزاي - أو الى غزاله « من قرى طوس » لمن قال بالتخفيف .

(٢) شذرات الذهب ٣/٣٩٥ والنجوم الزاهرة ٥/١٦٠ .

(٣) تتش ، هو أحد أمراء السلاجقة ، لقب بتـــاج الدولة . حكم الشام ١٠٧٩ - ١٠٩٥م) .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٨ لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي . القاهرة المطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ .

ثلاث وثمانون سنة . وخرجوا بجنازته وقت الظهر فلم يمكنهم دفنه ، إلا قريب الغروب لكثرة الناس ، وقبره معروف تحت قبر معاوية [1] .

(٥) محمد بن أحمد بن يحيى بن حُيَيّ ، وهو أبو عبدالله العثماني الديباجي من ولد الديباج محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، من أهل نابلس . ولد سنة ٤٦٢ هـ ببيروت . تفقه على الفقيه نصر بن ابراهيم أبو الفتح المتقدم ذكره وعلى غيره ، كان إماماً زاهداً ورعاً جامعاً بين العلم والعمل . نزل بغداد وكانت له حرمة عند الخليفة لتعففه ولزومه مسجده توفي سنة ٥٢٧ هـ[2] ببغداد .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢٩/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٦٤/٤ و ٦٥ . وأم محمد بن عبدالله الديباجي ، جد هذا العالم . هي فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وسمي « الديباجي » لحسنه ولأن ديباجة وجهه تشبه ديباجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ١٤٥ هـ .

نابلس في عهد « حروب الفرنجة »

تمهيد

جرى مؤرخو العرب على تسمية الحروب الصليبية باسم « حرب الفرنجة » ولذلك أغفلنا اسم « الصليبيين ». فالعرب المسلمون كانوا على وعي وفهم عميقين لمعنى المسيحية والصليبية ، وكانوا يفرقون بين مسيحية الشرق ومسيحية الغرب .

و « الفرنجة » قبيلة من قبائل الجرمان استقرت في بلجيكا وفرنسا وأجزاء من ألمانيا وخلدوا اسمهم على فرنسا — France . ولأهمية الفرنجة أصبح العرب يطلقون على الأوروبيين بصفة عامة « الفرنجة » أو « الإفرنج » .

امتدت « حروب الفرنجة » من ٤٨٩ — ٦٩١ هـ : ١٠٩٦ — ١٢٩٢ م . ففي سنة ٤٨٩ هـ . ١٠٩٦ م خرجت من أوروبا جيوش عظيمة بها كثير من أمراء أوروبا وفرسانها وقوّادها العظام ووجهتهم بلاد الشام التي دخلوها سنة ٤٩١ هـ . ١٠٩٨ م . وفي عام ٦٩١ هـ : ١٢٩١ م فتح المسلمون عكا آخر مدينة حصينة بقيت في أيدي الفرنجة ثم سقطت باقي مدنهم وانقرضت دولهم في الشام .

استولى الافرنج على نابلس في أواخر تموز من عام ١٠٩٩ م بقيادة « تنكرد Tencrede »وأقام « بلدوين الأول – Balduin 1 » : ١١٠٠ – ١١١٨ م) قلعة لحمايتها على رأس جبل جرزيم . وفي سنة ١١٢٠ م عقد فيها ، في عهد بلدوين الثاني ، (١١١٨ – ١١٣١ م) مجمع كنسي كبير . وفي سنة ١١٦٣ م زار نابلس السائح اليهودي الإسباني بنيامين التودلى Benjamin of Tudela وقال إن فيها نحو ألف سامري [١] .

وقد نزلها في مدة احتلال الفرنج لها ، الرحالة « السمعاني » المتوفى سنة ٥٦٢ هـ : ١١٦٦م وذكرها في مؤلفه الأنساب بقوله : « بلدة من بلاد فلسطين . بت بها ليلتين في توجهي وصدري عن بيت المقدس : استولى عليها الفرنج والسلطنة لهم . غير ان بها جماعة كثيرة من المسلمين [٢] . وبها الجامع ومسجد آخر المسلمين . وهي من أمهات بلاد فلسطين . كما قال : « إنه بات ليلة عند خطيب نابلس أبي الحسين علي بن جعفر النابلسي وكتب عنه بيتين من الشعر [٣] » .

***

وفي سنة ٥٨٠ هـ نازل صلاح الدين الأيوبي الكرك. ولما لم يتيسر له الاستيلاء على قلعتها رحل عنها وسار الى نابلس فاحرقها وغنم ما فيها ولم يبق فيها إلا حصنها [٤] . وقد وصف ابن جبير هذه الغزوة في رحلته لبلادنا عام ٥٨١ هـ : ١١٨٥ م بأنها كانت غزوة موفقة لم يسمع بمثلها في البلاد . وتمكنت جيوش

---

(١) كانت هذه الجالية تعيش على صناعة الزجاج - المؤلف - .
(٢) كما بقيت القرى القائمة حول نابلس محتفظة بصبغتها الاسلامية - المؤلف -
(٣) ورقة (٥٥) .
(٤) ابن شداد ؛ سيرة صلاح الدين ٥٤ القاهرة ١٣٤٦ .

صلاح الدين ، من تحرير عدد كبير من أسرى المسلمين الذين أوقعهم سوء حظهم بأيدي الفرنجة . وأما عدد من أسره المسلمون ، من الإفرنج فقد كان آلافاً لم يعرف عددها ، كما وان الغنائم لكثرتها وتنوعها ضاق الحصر عن تعدادها »[1] .

وبعد انتصاره رضي الله عنه في حطين سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م بعث البعوث بقيادة ابن اخته « حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين » لبلاد نابلس التي أقطعه إياها لافتتاحها وطرد الأوروبيين منها . نزل هذا القائد وجنده في بادىء أمرهم « سبسطية » فتسلمها ثم توجه الى نابلس ، فتحول اعداؤه الى قلعتها وتحصنوا فيها ولم يستسلموا إلا بعد حصار طويل . وبعد أن خلصت نابلس لابن لاشين بعث بجنوده ليستولوا على ما جاورها من ضياع ومزارع . فتم له ما أراد . وساعده على ذلك ان معظم السكان كانوا مسلمين . فرحبوا بإخوانهم الفاتحين ومهدوا لهم الطريق لإخراج أعدائهم الأوروبيين من ديارهم . وبقيت نابلس بيده الى آخر عمره وعمرت بعد له ورفده[2] . وكان ابن لاشين هذا قد شهد ، ومعه النابلسيون ، موقعة عكا الكبرى سنة ٥٨٥ هـ . وأخيراً توفي بدمشق في رمضان من سنة ٥٨٧ هـ .

* * *

ومن القواد الذين أقطعهم صلاح الدين الأيوبي نابلس ، الأمير سيف الدين

---

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٧٢ بيروت .

(٢) ابو شامة ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ٨٨ .

المشطوب – لقب بذلك لشطبة كانت في وجهه – مقدم الجيوش ، علي بن أحمد صاحب القلاع الهكارية [1] أبي الهيجاء الهكاري أسره الإفرنج في عكا سنة ٥٨٧ هـ ، ولما افتداه صلاح الدين بمبلغ عظيم وأطلق سراحه توجه لمقابلته في القدس فوصلها سنة ٥٨٨هـ فاستقبله رضي الله عنه بالترحاب والعناق. وأقطعه نابلس وأعمالها .

رأى صلاح الدين الأيوبي ، بعد ان عقدت الهدنة بين المسلمين والافرنج ، أن يزور البلاد متفقداً أحوال الناس فيها ، مستمعاً لشكاواهم وليرفع الظلم عنهم. فنزل نابلس قادماً من بيت المقدس في طريقه إلى سبسطية وكوكب الهواء فبيروت وغيرها من أعمال الساحل ثم دمشق .

وصل رضي الله عنه نابلس ضحوة يوم الجمعة ٧ من شوال سنة ٥٨٨ هـ[2] ... وواجهه فيها خلق عظيم يستغيثون . فقال ما لهؤلاء ؟ قالوا يتظلمون من ابن المشطوب وأصحابه وهو راكب بين يديه ، فقال له السلطان : لو كان هؤلاء يدعون لك هيهات أن يسمع الله فكيف وهم يدعون عليك [3] . وبعد أن أزال رضي الله عنه شكاوى النابلسيين ، ترك بلدهم عصر السبت ، في ٨ شوال ، متجهاً إلى الشمال في طريقه إلى دمشق . وفي جنين ودعه المشطوب ، وكان وداعاً أبدياً بينهما حيث توفى المشطوب بعد ذلك بقليل (٥٨٨ هـ : ١١٩٢ م) ، في نابلس على رأي العماد الكاتب الإصبهاني وفي القدس على رأي ابن شداد .

---

(١) الهكارية : قبيلة كردية كانت تقطن في بلاد الكرد شمال الموصل . واليها نسبت مدينة (هكاري – حكاري) في الجمهورية التركية .

(٢) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ٢٤٢ .

(٣) شذرات الذهب ٤/٢٩٤ .

لقد كان سيف الدين المشطوب هذا ، أمير الأكراد وكبيرهم ، مطاعاً في قبيلته ، شجاعاً صابراً في حروبه [١] ، ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة ، وكانوا يسمونه الأمير الكبير ، وكان ذلك علماً يعرف به عندهم لا يشاركه فيه غيره .

أرصد صلاح الدين نابلس وأعمالها بعد وفاة المشطوب ، الثلث لصالح بيت المقدس وأقطع الباقي لولد المشطوب [٢] عماد الدين ، أبي العباس أحمد . وكان هذا أميراً كبيراً وافر الحرمة عند الملوك معدوداً بينهم كواحد منهم . وكان عالي الهمة ، غزيز الجود ، واسع الكرم شجاعاً ، أبي النفس يهـــابه الملوك [٣] . تمرد على الملك « الكامل الأيوبي » وآلت حاله الى أن حوصر واعتقل وتوفى في معقله في حرّان سنة ٦١٩ هـ [٤] .

وقد ذكر ياقوت الحموي نابلس في معجم البلدان (٥/٢٤٨) بقوله : (مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ، كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل ، أرضها حجر ... ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس ، وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم ، عليه السلام ، سجد فيه ، وبها الجبل الذي تعتقد اليهود (السمرة) أن الذبــح كان عليه وعندهم ان الذبيــح اسحاق عليه السلام ، ولليهود(للسمرة) في هذا الجبل اعتقاد أعظم ما يكون ، واسمه (كزين) ، وهو مذكور في التوراة ، والسّمرة تصلي

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/١١٧ .

(٢) و (٣) المقريزي ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك . ج ١ ق ١ / ١٩٦ .

(٤) نفس المصدر ص ٢١٤ .

إليه ، وبه عين تحت كهف يعظمونها ويزورها السمَرة ، ولاجل ذلك كثرت السمرة بهذه المدينة) .

* * *

وفي هذه المدة وقفنا على أسماء من يلي من رجال نابلس :

(١) أبو بكر جمال الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن منصور الزاهد ، كان فقيهاً ورعاً[١] ، وهو أخو البهاء عبد الرحمن الذي كان إماماً لمسجد الحنابلة بنابلس[٢] وتوفي فيها سنة ٥٩٩ هـ .

(٢) عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار رشيد الدين النابلسي[٣]. الشاعر المشهور . ومن شعره قوله مادحاً صلاح الدين الأيوبي بعـــد فتحه القدس :

هذا الذي كانت الآمال تنتظر   فليوف لله أقوام بمـــا نذروا
بمثل ذا الفتح لا والله ما حكيت   في سالف الدهر أخبار ولا سير
حين به حان هلك المشركين فيــا   لله طيب العشايا منه والبـــكر
الآن قرت جنوب في مضاجعها   ونام من لم يزل حلفا له السهر
يا بهجة القدس إذ أضحى به علم الاسـ   ـلام من بعـد طي وهو منتشر
يا نور مسجده الأقصى وقد رفعت   بعد الصليب به الآيات والسور
شتان مـــا بين ناقوس يدان به   وبين ذي منطق يصغى له الحجر

---

(١) شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٤٤ .
(٢) نفس المصدر ج ٥ ص ١١٤ .
(٣) فوات الوفيات ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٧ .

الله أكــبر صوت تقشعر له شم الذرى وتـكاد الأرض تنفطر
يا مالك الأرض مهدها فما أحد سواك من قـائم للعهد ينتظر
ما اخضر هذا الطراز الساحلي ثمرا إلا لتعلوا به أعلامـك الصفر
أضحى بنو الأصفر الأنكاس موعظة فيها لأعدائك الآيات والنــذر
صاروا حديثاً وكانوا قبل حادثة على الورى يتقيها البدو والحضر
سلبتهم دولة الدنيـا وعيشتها حتى لقد ضجرت من وفدهم سقر
هذا الذي سلب الافرنج دولتهم وملكهم يا ملوك الأرض فاعتبروا
مراكز ما اختطاها الخوف مذمائة عاماً ولا ريع أهلوها ولا ذعروا
ولا أصرح بأسماء البــلاد فقد أسهبت والقـائل المنطيق يختصر
يغنيك أجمـال قولي عن مفصله في لفظة البحر معنى تحته الدرر(١)

وهي طويلة وله من قصيدة أخرى :

ألم بدار النـاصر الملك الذي في كفه للجـود سبعة أبحر
فإذا مررت بملكه وفتوحـه فاسخر بما يروى عن الاسكندر
وإذا بصرت بجـاشه وبجيشه فاحث التراب على ذؤابة سنجر(٢)

وله أيضاً قصيدة ، قالها حينما قصد الافرنج للسلطان ببيت المقـدس ، من جملتها :

ويح الفرنجة بل ويل أمهم أو ما فيهم لبيب على العلات يعتـبر

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ : ١١٨ .
(٢) المصدر نفسه ج ٢ : ١١٨ .

فكم نثرتهم ضرباً إذ انتظموا   وكم نظمتهم طعناً إذ انتشروا
كم قد سقيتهم ذلا فلا عجب   أن عربدوا سفهاًفالقوم قد سكروا
أن يموك فلا بدع لجهلهم   تسعى إلى الأسد في غاباتهـا الحمر
زاروا نموراً ولا تغني وقاحتهم   إذا أسودك في أبطالهم زأروا
فحام عن حوطة البيت المقدس لا   خوف وحاشاك من خوف ولا ضرر
هو الشريف وقد ناداك معتصما   فما على مجده من بعدها حذر
وسوف تستغفر الأيام هفوتها   وتحصد الفئة الأوغاد ما بذروا[1]

وتوفى هذا الشاعر المعروف سنة ٦١٩ هـ : ١٢٢٣ م .

* * *

توفي صلاح الدين الأيوبي في دمشق سنة ٥٨٩ هـ : ١١٩٣م وتولى أولاده حكم ثلاثة الأعمال العظيمة من دولته : وهي دمشق وحلب ومصر . وتولى الأعمال الأخرى أخوه العادل وبنو أخوته . فخلفه في مصر وفي هذه البلاد السلطان الملك « العزيز عماد الدين عثمان » . أقطع العزيز هذا ، في سنة ٥٩١ هـ ، أي في السنة الثالثة من ولايته ،نابلس الى « فارس الدين ميمون القصري »[2].

كان العادل في حياة أخيه صلاح الدين ، تابعاً له تحت اطاعته ، ينقله في الولايات .. وبعد وفاة صلاح الدين وقع بينه وبين أولاد أخيه أمور يطول

---

(١) كتاب الروضتين ج ٢ ص ١٩٤ .
(٢) النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٣٧ وفارس الدين هذا كان من أمراء الدولة الصلاحية ومات في ١٣ رمضان سنة ٦١٠ هـ .

ذكرها، ولكن العادل الذي يعد من أكثر الناس سياسة وحزما تمكن بدهائه من أن يستقل بمصر سنة ٥٩٦هـ وبالشام سنة ٥٩٨هـ وملك بلاد اليمن سنة ٦١٢هـ وبذلك جمع كلمة المسلمين وجعلهم يداً واحدة ليستعين بهم على استئصال شأفة الفرنجة : ففي أثناء تثبيت ملكه بالشام خاصمه أبناء أخيه ، الملك الظاهر والملك الأفضل وتوجها إلى دمشق لاخذها وانضم اليهما فارس الدين ميمون القصري . صاحب نابلس المذكور ، الذي كان قد أنكر على العادل أعماله ضد بعض أولاد أخيه وحدثت بينهما مكاتبات خشنة [1] . ولما بلغ العادل ذلك خرج مع عساكره من مصر واتى الى سورية فأقام بنابلس مدة إلى أن سنحت الفرصة باخراج خصومه من دمشق. وبهذه المناسبة نقول إن العادل وابنه الملك المعظم عيسى[2] نزلا نابلس في حروبهما وغيرها ، أكثر من مرة . ولما توفي العادل سنة ٦١٥ هـ : ١٢١٨ م كان ولده الملـــك المعظم عيسى في نابلس فبلغه خبر موت أبيـــه بواسطة الحمام الزاجل [3] .

وفي سنة ٥٩٧ هـ حصلت زلزلة هدمت نابلس فلم تبق فيها جداراً قائماً إلا حارة السمرة ومات تحت الهدم ثلاثون ألفاً [4] .

وقد زار نابلس في القرن الثالث عشر الميلادي ، بركارد الراهب الدومنيكاني الألماني وذكرها بقوله :

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١٥٤ .

(٢) كان الملك العادل قد قسم البلاد في حياته بين أولاده فخص ولده المعظم عيسى دمشق والقدس ونابلس وطبرية والأردن والكرك وغيرهـــا من الحصون المجاورة وتوفى عيسى في دمشق سنة ٦٢٤ هـ . وكان رغاباً في الأدب وأهله حتى شرط لكل من يحفظ . المفصل . للزمخشري مائة دينار وخلعه .

(٣) كان في نابلس في هذه الايام وفي أيام المماليك التي تلتها برج للحمام الرسائلي يطير بينها وبين غزة فمصر وبينها وبين سورية .

(٤) النجوم الزاهرة ج ٦ : ص ١٧٤ .

« تقع نابلس بين جبلين وهي جميلة ، مليئة بالخيرات ، لكنها ليست محصنة ، ولا يمكن أن تحصن . وكل ما يستطيع أهلها أن يفعلوه إذا هاجمهم الأعداء من باب ، أن يهربوا من الباب الآخر » [١] .

وذكرها سائح آخر (سنودو) وقد نزلها في القرن المذكور أيضاً بقوله :

« لا يمكن تحصينها لأنه من السهل رمي الحجارة من الجبل الى داخلها ، ولا فائدة من التحصين [٢] .

وقد نزل نابلس بعض ملوك وأمراء الدولة الأيوبية في نزاعهم وشقاقهم فيما بينهم من أجل الملك . ودارت بينهم في ظاهرها بعض المعارك . ومن الذين نزلوها ومكثوا فيها مدة الملك الصالح نجم الدين أيوب وذلك في قتاله مع أخيه الملك العادل . وإليك حديث ذلك :

استقر الأمر بعد وفاة الملك الكامل [٣] سنة ٦٣٥ هـ ، ١٢٣٨ م لولده الملك العادل وأعلن سلطاناً على مصر وسورية وكان الملك الصالح حاكماً على سورية الشمالية ومن أتباع أخيه إلا أنه حدثت بين الأخوين منازعات وحروب تمكن الملك الصالح في أثنائها من الاستيلاء على دمشق وفي طريقه إلى مصر استولى في سنة ٦٣٦ هـ على نابلس وأغوارها والقدس وسواحلها وعلى بلاد

---

(١) و (٢) زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى: ص ١٦٤ و ص١٦٥. ولم يتصل بي أنه كان لنابلس في تلك الأيام أو التي بعدها أسوار تحيط بها كل ما يذكره النابلسيون أنه كان فيها لوقت قريب بوابات تغلق بعد غروب الشمس .

(٣) تولى السلطان الملك الكامل الأمر بعد وفاة أبيه العادل وامتد ملكه (٦١٥ - ٦٣٥ هـ ١٢١٨ - ١٢٣٨ م) وهو الذي عقد محالفة مع الامبراطور فردريك الثاني على أن يتنزل له —

الناصر داود [1] الذي توجه على أثر ذلك إلى مصر والتحق بالملك العادل . أقام

←— عن بيت المقدس وعن طرق حجاجه المؤدية الى عكا ويافا وأن يطلق سراح الأسرى من الأفرنج ويقوم فردريك نظير ذلك بمساعدته على رد كل مهاجم ولو كان مسيحياً وأن يمنع المدد عن أمراء الفرنجة الآخرين في الشام مدة عشر سنين ونصف فأخذ فردريك بيت المقدس سنة ٦٢٦ هـ بلا ضرب ولا قتال ، فعد المسلمون ذلك من أشنع غلطات الكامل فان طمعه في بلاد إخوته وأقاربه وشفاء غل صدره منهم حمله على النزول عن بيت المقدس وهو بيت القصيد من كل هذه الحروب الشعواء (الفرنجة) التي أريقت فيها دماء الألوف من الطائفتين . والمعروف عن هذا الامبراطور أنه كان قليل التعصب الديني يميل الى المسلمين حتى ظن البابا أنه دخل في دينهم . ولما سلمت إليه القدس بعث يستأذن الكامل في دخول الحرم الشريف فأجابه الى طلبه وسير القاضي شمس الدين سالم النابلسي وقاضي نابلس حينئذ في خدمته . وتروى أخبار طريفة عن زيارة فردريك لبيت المقدس نذكر ما حدث منها مع القاضي المذكور .

« ..... قالوا وكان الكامل قد تقدم إلى القاضي شمس الدين قاضي نابلس أن يأمر المؤذنين ما دام الانبروز (الامبراطور) في القدس أن لا يصعدوا المنائر، ولا يؤذنوا في الحرم . فانسى القاضي أن يعلم المؤذنين ، فصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة وقت السحر ، والأنبروز نازل في بيت القاضي فجعل يقرأ الآيات التي تختص بالنصارى ، مثل قوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولد » (ذلك عيسى بن مريم) ونحو هذا فلما طلع الفجر ، استدعى القاضي عبد الكريم ، وقال له إيش عملت ؟ السلطان رسم بكذا وكذا قال فما عرفتني . التوبة ، فلما كانت الليلة الثانية ، ما صعد عبد الكريم المأذنة . فلما طلع الفجر استدعى الامبروز القاضي ، وكان قد دخل القدس في خدمته ، وهو الذي سلم اليه القدس فقال له يا قاضي ! أين ذلك الرجل الذي طلع بارحة أمس المنارة ، وذكر ذلك الكلام ؟ فعرفه ان السلطان اوصاه ؟ فقال الانبروز ، أخطأتم يا قاضي ! تغيرون أنتم شعاركم وشرعكم ودينكم لأجلي ! فلو كنتم عندي في بلادي ، هل كنت أبطل ضرب الناقوس لأجلكم ؟ الله الله لا تفعلوا . هذا أول ما تنقصون عندنا . عقد الجمان ، ج ١٨ . قسم ١ ، ص ٨٢ - ٨٣ وفي رواية المقريزي (ص ٢٣١ من الجزء الأول القسم الأول من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) « ..... وأمر شمس الدين قاضي نابلس المؤذنين ألا يؤذنوا تلك الليلة ، فلم يؤذنوا البتة . فلما أصبح قال الملك للقاضي : « لم لم يؤذن المؤذنون على المنائر ؟ » فقال له القاضي : (منعهم المملوك ، اعظاماً للملك ، واحتراماً له) فقال له الامبراطور (أخطأت فيما فعلت ، والله إنه كان أكبر غرضي في المبيت بالقدس أن أسمع آذان المسلمين وتسبيحهم في الليل ......

(١) هو ابن الملك المعظم عيسى وخليفته ،وقع بينه وبين عمه الملك الكامل ملك مصر ←—

الملك الصالح بنابلس [١] ومعه جنده البالغ عددهم خمسة آلاف [٢] وابتدأ يهيىء نفسه لغزو مصر ثم أخذ يكاتب عمه عماد الدين إسماعيل في الوصول إليه بنابلس. وبعث إليه طبيباً يثق به يقال له سعد الدين الدمشقي ومعه حمام ليسرح إليه بالبطائق على جناحها ويطالعه بما يتجدد من أخبار . نزل الطبيب ببعلبك ، حيث يقيم عماد الدين إسماعيل ، ولما علم هذا بوصول الرسول إستحضره وأكرمه وبدل حمام نابلس (الذي في قفص سعد الدين) بحمام آخر من حمام القلعة ببعلبك ولم يشعر الطبيب بذلك . غدر إسماعيل بابن أخيه وابتدأ بجمع رجاله لأخذ دمشق منه والحاقها بالعادل . ولما صار الرسول يكتب إلى الملك الصالح نجم الدين بأعمال عمه ويرسل بطاقاته مع الحمام كانت هذه البطاقات تنزل في قلعة بعلبك بدلاً من نزولها في نابلس . ويطلع عليها إسماعيل الذي ابتدأ يزور بطاقات عن الطبيب ويرسلها على جناح طائر من طيور نابلس . فلما وقف عليها الملك الصالح نجم الدين ظن أنها من رسوله فكان يسر لها إذ فيها « أن عماد الدين إسماعيل مهتم بالمسير إلى نابلس وأنه باق على الطاعة » . ففي هذه الأثناء تمكن العم من إتمام غدره بابن أخيه فدخل دمشق وأعلن إنقيادها للملك العادل . بلغ الملك الصالح نجم الدين ذلك . وهو في نابلس ، فتركها وسار إلى دمشق لاخراج عمه منها . وفي طريقه إليها كان الفساد قد لعب في جنده بتأثير من إسماعيل فتركوه وبقي الملك الصالح نجم الدين وحيداً وقد ثبت معه القليل من أمرائه ومنهم كاتبه بهاء الدين زهير [٣] وجاريته شجرة

← نفور أدى إلى استحواذ العم على أملاك ابن أخيه وعوضه بشرقي الأردن ونابلس والقدس . واتخذ الناصر الكرك مركزاً له . وعرف الناصر هذا بتحصيل الكتب النفيسة ومكافأة الأدباء . توفي سنة ٦٥٦ هـ .

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص . ٣٠٦ .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٢٨٦ ج ١ قسم ٢ .

(٣) هو أبو الفضل زهير محمد بن علي بن يحيى المصري المتكي الأزدي الملقب بهاء الدين المعروف ←

الدر أم خليل [1] ونحو ثمانين من مماليكه ففت ذلـــك في عضده وأيقن بزوال أمره فعاد أدراجه إلى نابلس . وفي طريقه إليها طمع فيه أهل الغور والقبائل وكان مقدمهم شيخاً جاهلاً يقال له « مسبل » من أهل بيسان . فتقاتل عسكر الصالح معه حتى كسروه [2] وعاد الملك الصالح إلى نابلس .

واتفق بعدئذ ان سار الناصر داود إلى نابلس بجنــــده وقبض على الملك الصالح ويقال بل بعث إليه من أخـــذه ولنترك الملك الصالح يقص علينا ما جرى له بعد خروجه من نابلس .

« ... — أركبوني بغلة بغير مهاز ولا مقرعة ، وساروا إلى « مؤته » في ثلاثة أيام ، والله ما كلمت أحداً منهم كلمة واحدة ، ولا أكلت لهم طعاماً حتى جاءني خطيب مؤتة ومعه بردة وعليها دجاجة ، فأكلت منها وأقاموا بي

———

ـــــ بالبهاء زهير. ولد سنة ٥٨١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ: ١٢٥٨م وهو عظيم بمقامه في تاريخ الأدب العربي كما هو عظيم في خلقه . خدم الملك الصالح نجم الدين في سورية ودمشق وأقـــام البهاء زهير معه بنابلس وفياً له ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملـــك الديار المصرية ، فعاد اليها في خدمته وذلك في أواخر سنة ٦٣٧ هـ .

(١) كانت سرية من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب وهي أرمنية بعثها الخليفة المستعصم من بغداد فولدت له ابنه خليـــلا . ووصفها ابن أياس (بدائع الزهور ج ١ ص ٩١) بقوله صعبة الخلق شديدة الغيرة قوية البـــأس ذات شهامة زائدة وحرمة وافرة سكرانة من خمرة العجب والتيه) ولاها المماليك بعد أن قتلوا توران شاه الملك على مصر الا أن الخليفة العباسي المستعصم بالله لم يوافق على اختيارها وكتب اليهم (إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فاعلمونا حتى نسير اليكم رجلا) ونزلت لعز الدين أيبك التركماني الذي تزوجته عن العرش بعد أن حكمت مصر ثمانين يوماً . برهنت فيها على كفاية وبراعة وحكمة في تصريف الأمور . ولم يل المسلمين امرأة قبلها ولقد أحدثت في الاسلام بدعة حسنة . وهي بدعة المحمل الشريف ، ففي عهدها سافر أول محمل في الاسلام من مصر الى الحرمين الشريفين .

(٢) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٠٧ .

في مؤنة يومين . وما أعلم أيش كان المقصود . فاذا بهم يريدون أن يأخـــذوا طالعاً نحساً ، يقتضي ألا أخرج من حبس الكرك ، ثم أدخلوني إلى الكرك ليلاً على الطالع الذي كان سبب سعادتي ونحوسهم » ثم قال : « ووكلوا بي مملوكاً لهم فظاً غليظاً يقال له زريق ، وكان أضر علي من كل مـــا جرى ، فأقمت عندهم إلى شهر رمضان سبعة أشهر ، ولقـــد كان عندي خادم صغير ، فاتفق أن أكل ليلة كثيراً فاتخم ، وبال على البساط ، فأخذت البساط بيـدي والخادم ، وقمت من الإيوان إلى قرب الدهليز ، وفي الدهليز (الخيمة) ثمانون رجلاً يحفظونني وقلت :

يا مقدمون هذا الخادم قد أتلف هـــذا البساط ، فاذهبوا به إلى الوادي واغسلوه . فنفر في زريق .

وقال : إيش جاء بك إلى ها هنا . وصاحوا علي فعدت إلى موضعي »[1] .

ويقول المقريزي : إن الناصر لم يترك مع الملك الصالح في القلعة بالكرك إلا مملوكاً واحداً يقال له ركن الدين بيبرس وجاريته شجرة الدر أم ولده [2].

ومن حسن حظ الملك الصالح أن الاختلاف دب بين الملك العادل والناصر داود فأفرج هذا عن الملك الصالح في ١٧ رمضان ٦٣٧ هـ فكانت مدة اعتقاله سبعة أشهر وأياماً ...

واستدعاه إليه وهو بنابلس [3] فلما قدم اليه لاقاه بإجلال وضرب له خيمة

---

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٨٩ .

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٩٣ .

السلطنة واجتمع إليه مماليكه وأصحابه الذين كانوا عند الناصر ومنهم كاتبه البهاء زهير . وتقدم الناصر للخطيب بنابلس في يوم عيـــد الفطر فدعا للملك الصالح وأشاع ذكره [1] ثم أخذ الملك الصالح والناصر داود بالتـأهب لغزو مصر وتخليصها من الملك العادل . ولكن صادف في ذلك الوقت أن قام الجند وخلعوا العـــادل في التاسع من شوال سنة ٦٣٧ هـ واتفق الجميـع على أن يخلفه أخوه الملك الصالح وامتد ملكه من ٦٣٧ – ٦٤٧ هـ – ١٢٣٩ – ١٢٤٩ م . وفي مدة سلطنته تمكن الافرنج من الدخـــول إلى نابلس في يوم الجمعة رابـع جمادى الأولى من سنة ٦٤٠ هـ فنهبوا وأسروا وأخذوا منبر الخطيب إلا أنهم خرجوا منها يوم الأحد بعد خسائر كبيرة[2] كما تمكن من دخولها الخوارزميون في سنة ٦٤٤[3]، وقدحسن هؤلاء لمملوكه ركن الدين بيبرس المار ذكره أن يتفق معهم ويزوجوه منهم فمال إليهم، فأرسل الملك الصالح إليه نجم الدين محمد بن سالم النابلسي المعروف بابن قاضي نابلس[4] فما زال يخدعه ويمنيه حتى انشق عن الخوارزميين وذهب معه إلى ديار مصر فاعتقل بقلعة الجبل وكان آخر العهد به [5] .

والملك الصالح كان من خيرة السلاطين دبر المملكة أحسن تدبير ، قهر عمه

---

(١) نفس المصدر ٢٩٣ .
(٢) نفس المصدر ٣٠١ .
(٣) نفس المصدر ٣٢٤ .
(٤) مر ذكر والده شمس الدين الذي كان في خدمة الامبراطور فردريك يوم تسلمه بيت المقدس . ومحمد ولده هذا يكنى بأبي عبدالله ويلقب بنجم الدين وكان رحمه الله رئيساً صدراً نبيلاً حسن التأني كريم الأخلاق . وكانت له وجاهة عند الملوك وكان له أربعة أولاد : شهاب الدين احمد وشرف الدين موسى ومجد الدين سالم وجمال الدين محمد . وأقعد القاضي نجم الدين هـــذا في آخر عمره عند ولده القاضي جمال الدين محمد قاضي نابلس الى ان توفى في شهر ربيـــع الآخر سنة ٦٧٩ هـ بنابلس (تاريخ ابن الفرات المجلد السابع ص ٢٠٣) .
(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٣٢٣ .

عماد الدين اسماعيل وأخذ الفتن وأعاد بيت المقدس الذي كان الكامل سلمه للافرنج ، إلى المسلمين سنة ٦٤٢ هـ . أيلول سنة ١٢٤٤ م . ورجعت دولته إلى ما كانت عليه في عهد جده العادل أخي صلاح الدين .

التتار في نابلس

وقعت كارثة بغداد باستيلاء التتار عليها سنة ٦٥٦ هـ : ١٢٥٨م بقيادة هولاكو كما هو معروف وسار هؤلاء إلى الشمال فعبروا الفرات واستولوا على حلب سنة ٦٥٨ هـ ولما بلغ الملك الناصر [1] بدمشق أخذ حاب رحل عنها فيمن بقي معه من الجند إلى الديار المصرية .

أقام الملك الناصر بنابلس أياماً ثم رحل عنها وترك فيها الأمير مجير الدين ابن أبي زكري والأمير علي بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر . وبعد مسير الملك الناصر من نابلس وصل التتار إليها وهاجموا الجند الذين فيها بغتة وقتلوا مجير الدين [2] والأمير علي بن شجاع وكانا أميرين جليلين فاضلين .

---

(١) هو « الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي وصاحب حلب ودمشق . ويلاحظ انه يحمل كنية ولقب واسم جد والده صلاح الدين الكبير مؤسس الدولة الأيوبية .

(٢) ذكره صاحب النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٩٣ بقوله « الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي بكر بن ابي زكرى مات بنابلس شهيداً سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) بعد ان قتل جماعة ، وما زال قبره ظاهر يعرف باسمه اليوم وأرجح بأن القبر المعروف باسم عماد الدين والواقع بالقرب من قمة عيبال هو لصديقه واخيه بالشهادة الأمير علي بن شجاع .

وفي سنة ٦٨٠ هـ ١٢٨١ م ثار البدو ونهبوا نابلس وقتلوا خلقاً عظيماً فركب إليهم الأمير علاء الدين إيدكين الفخري من غزة وقبض على جماعة منهم وشنق اثنين وثلاثين من أكابرهم وسجن الكثيرين منهم بصفد (١) .

* * *

وفي سنة ٧٠٢ هـ صام الحنابلة بنابلس شهر رمضان على عادتهم بالاحتياط ، واستكمل الشافعية وغيرهم شعبان وصاموا . فلما أتم الحنابلة ثلاثين يوماً أفطروا وعيدوا وصلوا صلاة العيد ولم ير الهلال . فصام الشافعية والجمهور بذلك النهار ، وأصبحوا فافطروا وعيدوا وصلوا صلاة العيد . فأنكر نائب الشام على متولي نابلس كيف لم يجمع الناس على يوم واحد ولم يسمع بمثل هذه الواقعة (٢) .

* * *

ذكر نابلس شيخ الرَّبْوَة أبو عبدالله محمد الأنصاري المتوفى عام ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م في ص ٢٠٠ — ٢٠١ من كتابه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » بقوله : « ومدينة نابلس مدينة خصبة نزهة بين جبلين متسعة ما بينهما ذات أمياه جارية وحمّامات طيبة وجامع حسن تقام فيه الصلوات ، وتكثر قراءة القرآن به ليلاً ونهاراً ، والاشتغال فيه كثير ، وهي كأنها قصر في بستان قد خصّها الله تبارك تعالى بالشجرة المباركة وهي الزيتون ويحمل زيتها الى الديار المصرية

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٩٩ والمجلد السابع من تاريخ ابن الفرات ص ٢٢٥ .
(٢) السلوك ١ ٩٤١ .

والشامية والى الحجاز والبراري مع العربان ويحمل إلى جامع بني أمية منه في كل سنة ألف قنطار بالدمشقي ، ويعمل فيه الصابون الرقي يحمل إلى سائر البلاد الذي ذكرنا والى جزائر البحر الرومي ولها البطيخ الأصفر الزائد الحلاوة على جميع بطيخ الأرض ولها الجبلان وهما طور زَيْتا ، واليهما حج السامرة وقربانهم على الطور يذبحون الخرفان ويحرقون لحومها . ولا يوجد في بلد من البلدان من السامرة ما يوجد منهم بها . ويقولون انهم لا يبلغون في بلد منهم الألف أصلاً . ويقال انه اذا اجتمع في طريق مسلم ويهودي وسامري ونصراني رافق السامري المسلم » .

زار نابلس في عام ٧٢٥ هـ الرحالة الشهير ابن بطوطة وقد ذكرها برحلته [١] بقوله :

« ثم خرجت منها (الرملة) الى مدينة نابلس . وهي مدينة عظيمة كثيرة الأشجار مطردة الأنهار من أكثر بلاد الشام زيتوناً ومنها يحمل الزيت الى مصر ودمشق . وبها تصنع [٢] حلواء الخروب وتجلب الى دمشق وغيرها . وكيفية عملها أن يطبخ الخروب ثم يُعصر ويؤخذ ما يَخرُج منه من الرُّب فتصنع منه الحلواء . ويجلب ذلك الرب الى مصر والشام . وبها البطيخ المنسوب اليها وهو طيب عجيب . والمسجد الجامع في نهاية من الإتقان والحسن في وسطه بركة ماء عذب » .

---

(١) ص ٦٠ - ٦١ . ويذكر « آل كال » بنابلس اليوم بأنهم يعودون بأصلهم الى ابن بطوطة هذا الذي تزوج بنابلس في رحلته هذه ؛ وهم ثمرة ذلك الزواج .

(٢) وكان لكتان نابلس في العصور الوسطى شهرة عالمية .

وقد ذكر نابلس فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ : ١٣٤٨ م بقوله : « مدينة يحتاج اليها ولا تحتاج الى غيرها »[١] .

ووصف نابلس « خليل بن شاهين الظاهري» المتوفى عام ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م في ص ٤٦ من كتابه (زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمالك » بقوله مدينة نابلس ، مدينة حسنة ، وكان بها قلعة هدمت ولهـــا اقليم يشتمل على ثلثمائة قرية . وهي من معاملة دمشق » .

وذكرها صاحب الأنس الجليل المتوفى سنة ٩٢٧ هـ بما يأتي: « ... نابلس مدينة بالأرض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال، خرج منها كثير من العلماء والأعيان ، وهي كثيرة الأعين والأشجار والفواكه ، ومعظم الأشجار بضواحيها الزيتون وبها كثير من السامرة فانهم يعتقدون ان القدس جبل نابلس كذبوا وخالفوا جميع الأمم في ذلك ... وبمدينة نابلس وبضواحيها مشاهد كثيرة تنسب إلى جماعة من الأنبياء عليهم السلام » .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤/١٠٣ .

مشاهير رجال نابلس من القرن السابع
الى نهاية القرن التاسع الهجري

(١) أبو الطاهر اسماعيل بن مظفر بن أحمد بن ابراهيم بن مفرح بن منصور ابن ثعلب بن عيينة بن ثابت بن بكار بن عبدالله بن شرف بن مالك بن المنذر بن النعمان بن المنذر المنذري النابلسي المحدث الحنبلي. ولد سنة ٥٧٤هـ بدمشق وارتحل في طلب العلم إلى الأمصار. ومما يذكر عنه أنه كان عبداً صالحاً، صاحب كرامات وذا مروءة مع فقــــر مدقع. توفى في رابــع شوال سنة ٦٤٠هـ بدمشق [١].

(٢) تقي الدين أبو عبدالله يوسف بن عبدالمنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي النابلسي المحدث والفقيه الحنبلي. ولد سنة ٥٨٦هـ تقديراً ببيت المقدس. تفقه بدمشق. وولي الإمامة بالجامع الغربي بنابلس وتوفي عاشر ذي القعدة سنة ٦٣٨ هـ بنابلس [٢]. وهو أول من عرفنا من العائلة التي عرفت فيما بعـــد بإسم « الجعفري » وتعرف اليوم بأسماء هاشم، والحنبلي،

---

(١) شذرات الذهب ٥ : ٢٠٢ والنجوم الزاهرة ٦، ٣٤٤ .
(٢) شذرات الذهب ٥ : ٢٠٢ والأنس الجليل .

والنقيب [1] . وقد ظهر منها علماء كثيرون ذكرناهم في غير هذا المكان .

(٣) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة أخو المار ذكره فقيه حنبلي ومحدث . ولد يوم عاشورا سنة ٥٩٤ هـ . حدث بنابلس وتوفي فيها في ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ [2].

(٤) الرشيد الامام : هو الحافظ الثقة المجود رشيد الدين أبو الحسين يحيى ابن علي بن عبدالله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي المالكي . ولد سنة ٥٨٤ هـ وكان ثقة مأموناً وحافظاً ثبتاً . انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية وتوفي بمصر ثاني جمادي الأول سنة ٦٦٢ هـ [3] .

(٥) خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار الحافظ المقيد زين الدين أبو البقاء النابلسي . ولد بنابلس سنة ٥٨٥ هـ وتوفى سنة ٦٦٣ هـ بدمشق الشام . كان قصيراً شديد السمرة وإماماً ذكياً فطناً ظريفاً حلو النادرة والمزاح ويقول الشعر وكان الملك الناصر يكرمه ويحبه [4] .

---

(١) يوجد في « الملحق الأول نسب البيت الهاشمي ، من كتاب « تاريخ شرق الاردن وقبائلها » بأن هذه العائلة ترجع بنسبها الى جعفر الطيار أخي سيدنا علي رضي الله عنه . وجعفر الطيار هذا استشهد في معركة مؤته سنة ٨ هـ ٦٢٩ م . ويقال لبني جعفر الطيار الجعافرة وهم بطن من الطالبيين من بني هاشم من قريش ، وللزبيدي رسالة سماها (الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار) .

(٢) شذرات الذهب ٥ ، ٢٧٨ وتذكرة الحفاظ ٤/٢٣٣ .

(٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٥/٣١١ .

(٤) فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ الكتبي ، شذرات الذهب ٥، ٣١٣ النجوم الزاهرة ٧ : ٢١٩ م وتذكرة الحفاظ ٤، ٢٣٨ .

(٦) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن جعفر النابلسي الشافعي من خطباء بيت المقدس . ولد في نابلس سنة ٥٧٧ . عرف بصلاحه وزهده وتوفي في دمشق سنة ٦٦٥ هـ[١] .

(٧) المحدث شرف الدين أبو المظفـــر يوسف بن الحسن بن بدر الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي. ولد سنة ٦٠٣ هـ . ونشأ بدمشق وهو محدث مشهور . وكان فاضلاً وله نظم وتوفي سنة ٦٧١ [٢] هـ .

(٨) قطب الدين أبو الزكاء عبد المنعم أبي الفهم يحيى بن ابراهيم القرشي الزهري الصوفي النابلسي الشافعي . خطيب المسجد الأقصى . مكث به خطيباً وإماماً ومفتياً أكثر من أربعين سنة . وكان شيخاً جليلاً يقصده الناس لاعتقادهم في علمه ودينه ملتمسين دعاءه وبركته . ولد بنابلس سنة ٦٠٣ هـ تقريبـاً وتوفي سنة ٦٨٧ هـ [٣] .

(٩) العماد عبد الحافظ بن بدران بن شبل النـــابلسي . صاحب المدرسة بنابلس[٤] . طال عمره وقصد بالزيارة . توفي في ذي الحجة من عام ٦٩٨ هـ وقد

---

(١) الأنس الجليل .
(٢) النـجوم الزاهرة ٧ / ٢٣٩ وشذرات الذهب ٥ / ٣٣٥ وتذكرة الحفـــاظ ٤ / ٢٥٣ – ٢٥٥ .
(٣) شذرات الذهب ٥/٤٠٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٧٨ والسلوك للمقـــريزي ٧٤٦ والأنس الجليل .
(٤) ومن المدارس التي أنشئت في نابلس في تلك الأيام ، المدرسة التي بناها القاضي الرئيس فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر . بنى مساجد كثيرة بالقاهرة وعمر احواضاً كثيرة في الطرق وبنى بالرملة بيمارستانا (مستشفى) . توفي عام ٧٣٢ هـ – النجوم الزاهرة ٩/٢٩٥ – ٢٩٦ .

قارب التسعين (١) . وقد نزل في مدرسته الشيخ عبد الغني النابلسي في سنة ١١٠١ هـ حين زيارته لنابلس ، وقبل رحيله عن نابلس قال الرحالة انه قرأ الفاتحة للشيخ بدران الفقير المدفون في تلك المدرسة المباركة .

(١٠) عثمان بن ابراهيم النابلسي وكان متولياً النظر في الدواوين المصرية سنة ٦٣٢ هـ . وله مؤلف صغير إسمه « لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » (٢) .

(١١) أحمد بن أحمد بن نعمه بن أحمد شرف الدين أبو العباس النابلسي ، خطيب دمشق ولد سنة ٦٢٢ ومات في رمضان سنة ٦٧٤ هـ كما ذكره السيوطي في بغية الوعاة وفي سنة ٦٩٤ هـ كما ذكره السبكي في طبقات الشافعية . كان إماماً فقيهاً محققاً حاد الذهن ، سريع الفهم ، وبديع الكتابة . ولي التدريس والخطابة في الجامع الأموي وعرف بحسن أخلاقه وتواضعه وله :

أحجُجْ إلى الزَّهْر لِتَحْظَى به   وارمِ جماراً لهم مستَهتَرا
من لم يَطُفْ بالزَّهر في وقتِه   من قبلِ أن يَحلِقَ قد قَصَّرا (٣)

(١٢) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة

---

(١) شذرات الذهب ٥/٤٤٢ والنجوم الزاهرة ٨/١٨٩ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٣ ص ١٠٩ ؛

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج ٥/٧ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/٢٩٤ - ٢٩٥ .

ابن سلطان بن سرور النابلسي . المقرىء الفقيه الحنبلي وقـــد مر ذكر والده (رقم ٣) ولد سنة ٦٢٨ هـ بنابلس وتفقه فيها ثم رحل إلى مصر ودمشق في طلب العلم قالوا عنه أنه فقيه وإمام وعالم لا يدرك شأوه في علم تعبير الرؤيا . كان يلقب « بالعابر » وله مصنف كبير في هذا العلم سماه « البدر المنير » توفي سنة ٦٩٧ هـ في دمشق [١] .

(١٣) القاضي شرف الدين أبو طالب ابن القاضي علاء الدين بن النابلسي . وهو الذي فوضه السلطان الملك المنصور سنة ٦٧٨ هـ : ١٢٨٠ م نظر الدواوين المعمورة بالديار المصرية [٢] .

(١٤) الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ابن سلطان بن سرور النابلسي الحنبلي أخو شهاب الدين أحمد المار ذكره (رقم ١٢) . ولد سنة ٦٢٣ هـ وقيـــل سنة ٦٣٠ بنابلس . اشتغل بالتدريس والافتاء وأفتى بنابلس مـــدة أربعين سنة . عرف بصلاحه وورعه وتواضعه مات في محرم سنة ٧٠٢ هـ بنابلس وكانت جنازته حافلة [٣] .

(١٥) أحمد بن مظفر بن مزهر النابلسي الـكاتب المشهور . ولي استيفاء الديوان بدمشق في أوائل الدولة المظفرية قـطـز مات سنة ٧٠٣ هـ [٤] .

---

(١) شذرات الذهب ٥،٣٧٧،٤ والسلوك ٨٥٠ والنجوم الزاهرة ١١٤٠٨ وفوات الوفيات ٦٠:١ - ٦١ .

(٢) تاريخ ابن الفرات المجلد السابع ١٥٨ ، ٢٧٣ .

(٣) الدرر الكامنة ٣/١٢٩ - ١٣٠

(٤) نفس المرجع ١/٣٣٨- ٣٣٩ .

(١٦) يوسف بن أبي عبدالله بن سعيد النابلسي جلال الدين أبو المحاسن الشافعي . اشتغل وولي قضاء بعلبك وطرابلس ، ودرّس وأفـــق ومات في سنة ٧١٠ هـ [١] .

(١٧) يحيى بن أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر حسين بن حماد محيي الدين أبو زكريا ، أخو العلامة شرف الدين النابلسي خطيب الشام المـــار ذكره (رقم ١١) . ولد سنة ٦٣٠ هـ وكان موصوفاً بالخير والدين وكان شيخاً فقيهاً عارفاً بالمذاهب حسن الأخلاق مات سنة ٧١٦ هـ [٢] .

(١٨) ابراهيم بن عبد الحافظ بن عبد الحميد بن محمد الفقيه العالم ، أبو اسحق النابلسي الحنبلي وكان ينظم الشعر مات سنة ٧١٨ هـ عن سبعين سنة [٣] .

(١٩) أبو الشكر أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن احمد بن جعفر النابلسي زين الدين . ولد سنة ٦٤٠ هـ . اشتهر بفقهه وطبه الذي برع فيه وتميز وتكسب به سبعين سنة . أقام في دمشق مدة وتوفي في ذي الحجة من سنة ٧٣٠هـ[٤] .

(٢٠) ضياء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن ربيعـــة الأذرعي الشافعي . ولد بنابلس سنة ٦٤٠ هـ وتوفي بالرمـــلة سنة ٧٣١ هـ كان قاضياً ستين سنة ونظم كتاب « التنبيه في الفقه » فبلغ ستة عشر ألف بيت وله أزجـــال وموشحات [٥] .

---

(١) نفس المرجع ٤/٨٣ ٤ .
(٢) نفس المرجع ٤/١٢ ٤ .
(٣) نفس المرجع ١/٣٤ - ٣٥ .
(٤) شذرات الذهب ، ٦ : ٩٣ ومعجم الأطباء ١٥١ .
(٥) السلوك ج ٢ قسم ٢ ص ٣٣٨ .

(٢١) أحمد بن محمد بن يحيى بن نحلة المعروف بسبط السلعوس شيخ القراء شهاب الدين أبو العباس النابلسي ولد سنة ٦٨٧ هـ . درس بدمشق والقاهرة . ثم قرأ القراءات على الجعبري بالخليل وعلى ابن جبارة بالقدس وغيرهم . مات ببستانه في « بيت لهيا » من أعمال دمشق سنة ٧٣٢ هـ . وشيعه خلق كثير وكان ساكتاً وقوراً وأستاذاً ماهراً وورعا صالحاً [١] .

(٢٢) أبو حفص عمر بن عبد الرحيم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبدالله الحسن الزهري القرشي عماد الدين النابلسي . وقد مر ذكر عمه (رقم ٨) . ولد سنة ٦٧٠ هـ . تفقه بدمشق وأذن له بالفتوى . وولى خطابة القدس مدة وقضاء نابلس معها . ثم ولي قضاء القدس في آخر عمره . شرح صحيح مسلم في مجلدات . توفي بالقدس سنة ٧٣٤ هـ [٢] . وأرجح أنه هو الذي صادفه ابن بطوطة في رحلته للقدس سنة ٧٢٥ هـ وذكره بين بعض فضلائها [٣] .

(٢٣) عبدالله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور النابلسي الحنبلي شمس الدين المار ذكر جده (رقم٢).ولد سنة ٦٤٩ هـ ومات سنة ٧٣٧ هـ وكان رجلا خبيراً مباركاً حسن السمت فصيح العبارة ، كثير العبادة والتلاوة ، منقطعاً عن الناس . أم مسجد الحنابلة نحواً من سبعين سنة . وقد كان شيخ الحنابلة بنابلس [٤] .

---

(١) طبقات القراء ١ ، ١٣٣ وتاريخ أبي الفداء ، ٤ : ١٠٥ .
(٢) الدرر الكامنة ٣/٦ ٢٤ والأنس الجليل وشذرات الذهب ٦ / ١٠٨ .
(٣) رحلة ابن بطوطة ٥٩ .
(٤) الدرر الكامنة ٢/٤١٠ - ٤١١ وشذرات الذهب ٦ - ١١٥ والسلوك ٤٢٦ (ج ٢ ، ق ٢) .

(٢٤) سعيد بن فلاح بن أبي الوحشة سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد المؤمن بن سرور النابلسي الجعفري . متصوف صالح وعالم محدث . ولد سنة ٦٥٨ هـ تقريباً بقرية من قرى نابلس ومات عام ٧٤٣ هـ [١] .

(٢٥) يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن ابراهيم النابلسي جمال الدين الخطيب الشاعر . ولد بنابلس سنة ٦٩٣ هـ ونشأ بدمشق . اشتغل بالفقه وكان مليح النادرة ، سريع الجواب لذيذ المفاكهة حسن العشرة . مات عام ٧٥٠ هـ [٢] .

(٢٦) أحمد بن المظفر بن أبي محمد بن المظفر بن بدر بن حسن بن مفرج بن بكار النابلسي الشيخ شهاب الدين أبو العباس . ولد سنة ٦٧٤ أو سنة ٦٧٥ هـ ، محدث فاضل . كان يحب الانفراد والابتعاد عن الناس . وكان يقول أشتهي أن أموت وأنا ساجد ، فأعطاه الله ما تمنى وذلك انه دخل بيته وأغلق بابه وفقد ثلاثة أيام فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً وهو ساجد وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٧٥٨ هـ . وله تآليف [٣] .

(٢٧) مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم ابن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر النابلسية وتدعى (قضاة) وهي حنبلية . ولدت سنة ٦٩١ أو ٦٩٢ هـ . حدثت

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٣٠ .

(٢) الدرر الكامنة ٥/٢٢٩ - ٢٣١ .

(٣) نفس المرجع ١/٣٣٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٥/١٨٠ .

وماتت بنابلس سنة ٧٥٨ هـ . وهي والدة شمس الدين محمد بن عبد القادر الآتي ذكره (رقم ٣٢) . وقد تتلمذ عليها [١] .

(٢٨) الحسن بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد المحسن بن علي بن المجاور ابن عبدالله القُرَشي المُطَّلِبي بدر الدين النابلسي. درس في أول أمره بنابلس ثم بمصر ودمشق وولي افتاء دار العدل بمصر وله تآليف توفى عام ٧٧٢ هـ [٢].

(٢٩) عماد الدين إسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبد العال النابلسي الشافعي العلامة أبو الفداء أحد أئمة المذهب الشافعي والمشار إليهم بجودة النظر وصحة الفهم وفقه النفس والذكاء وحسن المناظرة والبحث . توفي في دمشق سنة ٧٧٨ هـ [٣] .

(٣٠) علم الدين سليمان بن أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن القاضي الحنبلي الكتاني العسقلاني ثم المصري . قدم من بلدة نابلس صغيراً ودرس في القاهرة فبرع في المذهب الحنبلي وولي نيابة الحكم في مصر وارتقى الى أن صار أكبر النواب وتوفي سنة ٧٨٥ هـ [٤] .

(٣١) محمد بن ابراهيم بن محمد النابلسي الشافعي ، الرئيس فتح الدين أبو الفتح بن الشهيد . ولد سنة ٧٢٨ هـ . تفقه وبرع في الأدب وكان أوحد عصره

---

(١) الدرر الكامنة ٥/١٥٥ وشذرات الذهب ٦/١٨٦ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/١٢١ - ١٢٢ وطبقات القراء ١ / ٢٣١ وشذرات الذهب ٦/٢٥٦ .

(٣) شذرات الذهب ٦- ٢٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ٦ - ٢٨٨ .

في النظم والنثر . أقام في دمشق وصار فيها رئيساً لديوان الإنشاء وولي مع ذلك مشيخة الشيوخ . نظم السيرة النبوية من عدة كتب في ثلاث مجـلدات في ٢٥ ألف بيت وسماه الفتح القريب في سيرة الحبيب ، دل على سعة باعه مات بالقاهرة سنة ٧٩٣ هـ [١] .

(٣٢) أبو عبدالله محمد بن عبد القـادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الجعفري النابلسي شمس الدين شيـخ نابلس . تتلمذ على والدته (مريم) المـار ذكرها (رقم ٢٧) . إمـام علامة ، وانتهت اليه مشيخة العلم والقراءة في بلاده . وكان يلقب بالجنة لأن لديه من العلم ما تشتهيه الأنفس . درس وأفتى . ولد بنابلس سنة ٧٢٧ هـ . وأصيب بولده شرف الدين عبد القادر قاضي الحنابلة بدمشق الآتي ذكره (رقم ٣٣) توفي في بلده سنة ٧٩٥ هـ وقيـل سنة ٧٩٧ هـ وله مؤلفات حسنة [٢] .

(٣٣) شرف الدين أبو حاتم عبد القادر بن شمس الدين ابي عبدالله محمـد المار ذكره (رقم ٣٢) . كان من أهل العلم . تولى قضاء دمشق في حياة والده وتوفي فيها سنة ٧٩٣ هـ [٣] .

(٣٤) شهود بنت عبد القـادر بن عثمان الحنبلي . من العالمات بنابلس ومن نساء القرن الثامن [٤] .

---

(١) الدرر الكامنة ٣ - ٣٣٨ .

(٢) الدرر الكامنة ٤ - ١٣٨ - ١٣٩ وطبقـات القراء ٢ - ١٧٤ وشذرات الذهب ٦-٣٤٩ .

(٣) شذرات الذهب ٦-٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٤) الدرر الكامنة ٢-٢٩٣ .

(٣٥) برهان الدين ابراهيم بن الشيخ عماد الدين اسماعيل النقيب بن ابراهيم النابلسي الحنبلي . أقضى القضاة ، كان فقيهاً متقناً للفرائض وناب عن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله البدر محمد النابلسي . توفي سنة ٨٠٣ هـ . بدمشق وقد ناهز الستين [١] .

(٣٦) أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عبدالله النابلسي نزيل غزة . ويعرف بابن عثمان الحنبلي . كان ديناً صالحاً فاضلاً منقطعاً بمسجده الذي بناه بغزة . وله شهرة في الصلاح والخير . جاور بمكة المكرمة وبها توفي سنة ٨٠٥ هـ . وله اثنتان وسبعون سنة [٢] .

(٣٧) علي بن محمد بن ابراهيم البرهان ، العلاء أبو الحسن الجعفري النابلسي الحنبلي . ويعرف بابن العفيف . ولد سنة ٧٥٢ هـ : ١٣٥١ م . درس الفقه على شيوخ زمانه وولي قضاء نابلس وكان من أئمة الحديث وينظم الشعر وتوفى سنة ٨١٨ هـ . بنابلس [٣] .

(٣٨) أحمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر الشهاب بن البرهان النابلسي . ولد سنة ٨١١ هـ بنابلس . نشأ ودرس فيها ثم رحل الى دمشق والقاهرة في طلب العلم . كان يقول الشعر وعرف بحلو كلامه وسرعة جوابه . وأما أبوه ابراهيم المعروف بالبرهان فكان أيضاً من العلماء العاملين . ويعرف بابن الفلاح توفي عام ٨٤٣ هـ بدمشق [٤] .

---

(١) شذرات الذهب ٧ ـ ٢٢ والضوء اللامع ١-٣٢ .
(٢) الضوء اللامع ٢-١٤١ .
(٣) الضوء اللامع ٥ ـ ٢٧٩ وشذرات الذهب ٧ ـ ١٣٣ .
(٤) الضوء اللامع ١ ـ ٢٠٢ و ١٦٤ وشذرات الذهب ٧ ـ ٢٤٦ .

(٣٩) مي ابنة يوسف بن محمد بن صالح ، أم اسماعيل ابنة الجمال القرشي النابلسي الصالحي الشافعي من العالمات الفاضلات. ولدت سنة ٧٩٤ هـ وماتت سنة ٨٦٦ هـ (١) .

(٤٠) أبو السعادات بن محمد بن عبدالله بن سعد النابلسي الحنفي . كان إماماً علامة وشيخ مذهب النعمان في زمانه توفي سنة ٨٦٧ هـ عن نحو مائة سنة (٢) .

(٤١) عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الزيد بن أبو هريرة النابلسي الشافعي، إمام جامع بلده الكبير . ويعرف بابن مكية ووالد أحمد لآتي ذكره (رقم٤٧) . ولد سنة ٨٠٥ هـ وتوفي سنة ٨٧٤ هـ بنابلس (٣) .

(٤٢) قاضي القضاة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي حاتم عبد القادر بن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد الجعفري النابلسي الحنبلي . ولد في سنة اثنتين وقيل احدى وتسعين وسبعمائة في نابلس . درس في نابلس واشتغل بالعلم ودأب تقدم وباشر القضاء بنابلس وولي نيابة الحكم بالديار المصرية . وكان حسن السيرة مهيباً عند الناس عليه الأبهة والوقار ونورانية العلم والتقوى وعمر ورزق الأولاد وتوفي بنابلس سنة ٨٨١ هـ (٤) .

---

(١) الضوء اللامع ١٢ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) شذرات الذهب ، ٧ - ٣٠٦ .

(٣) الضوء اللامع : ٤ - ٨٦ .

(٤) الأنس الجليل وشذرات الذهب ٧ / ٣٣٣ - ٣٣٤ والضوء اللامع ٨ - ٦١ .

(٤٣) قاضي القضاة كال الدين أبو الفضل محمد بن البدر الجعفري النابلسي المتقدم ذكر أبيه (رقم ٤٢) . ولد سنة نيف وثلاثين وثمانمائة بنابلس . درس بها وتفقه . ثم رحل الى دمشق والقاهرة في طلب العلم ولي قضاء بلده ثم قضاء القدس والرملة . توفي سنة ٨٨٩ هـ بالاسكندرية (١) .

(٤٤) تقي الدين أبو بكر بن خليل بن عمر بن السلم النابلسي . اشتغل بالعلم وباشر القضاء في صفد ومات فيها سنة ٨٨٩ هـ (٢) .

(٤٥) أبو بكر بن أحمد بن ابراهيم النابلسي المار ذكر أبيه وجده (رقم ٣٨) ويعرف مثلهم بابن فلاح . ونشأ بدمشق ودرس بها بعض الدروس ، ثم نزل القاهرة وأخذ عن علمائها . توفي بطرابلس الشام سنة ٨٩٨ هـ (٣) .

(٤٦) أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الشهاب أبو العباس النابلسي ويعرف بابن الدرويش من علماء القرن التاسع (٤) .

(٤٧) أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشهاب أبو الفضل النابلسي الشافعي وقد مر ذكر والده (رقم ٤١) ويعرف بابن مكيه وهي أم أحمد الأعلى . كان إمام الجامع الكبير بنابلس ومن علماء القرن التاسع .

(٤٨) القاضي عماد الدين اسماعيل بن الشيخ تاج الدين بن عبد الوهاب ، ابن الأخرم النابلسي . تولى قضاء القدس سنة ٨٥٦ هـ (٥) .

---

(١) الأنس الجليل والضوء اللامع ٩ - ١١٠ . وشذرات الذهب ٧ - ٣٤٨ .
(٢) شذرات الذهب ٧ - ٨ : ٣ .
(٣) الضوء اللامع ١١ - ١٦ .
(٤) المصدر نفسه ١ - ١٩٤ .
(٥) الأنس الجليل . وتقول عائلتا « بريك » و « عبد الحق » بنابلس اليوم ، انها أحفاد بني الاخرم الذين ظهر منهم هذا العالم وغيره .

(٤٩) محمد بن علي بن يعقوب الشمس أبو عبدالله النابلسي . ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة بنابلس . رحل إلى دمشق وحلب في طلب العلم وأقام في الثانية . كان فقيهاً سريـع الادراك ، سليم اللسان ، ذكياً ، دينـــاً توفي في حلب [1] .

(٥٠) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يونس النابلسي الشافعي . تولى القضاة في نابلس والرملة والقدس . وهو من علماء القرن التاسع [2] .

---

(١) الضوء اللامع ؛ ٨ - ٢٢٥ وشذرات الذهب ٧ - ١١ .
(٢) الانس الجليل .

« نابلس في أيدي العثمانيين »

تمكن بنو عثمان من السيطرة على سورية بعد واقعة « مرج دابق » سنة ٩٢٢ هـ : ١٥١٧ م وبذلك دخلت نابلس وديارها بين أملاكهم . قال ابن اياس : « خرج السلطان سليم من الشام وقصد التوجه نحو الديار المصرية ، فتسلم طرابلس وصفد وغزة وبيت المقدس وجبل نابلس وعدة بلاد من تلك الجهات ، تسلم الكل بالأمان من غير حرب ، ولا مانع . ولم يتفق ذلك لأحد من الملوك قبله [1] .

ولى السلطان سليم العثماني « جان بردي الغزالي » أمر الديار الشامية بما فيها جبل نابلس والقدس والكرك وغزة . و « جان بردي » هذا من مماليك الأشرف قايتباي اشتراه وأعتقه ، ثم عين مأموراً لقرية في مصر تعرف باسم « منية غزال » فنسب إليها . وأخيراً كان قائداً عاماً للجيش الذي أرسله « طومان باي » آخر ملوك الشراكسة لقتال السلطان سليم . فانهزم في معركة غزة وفر . وبعدها خان ملكه والتحق بالسلطان سليم ، وكان له عوناً على قهر

(١) ج ٥- ١٥٢ من كتاب تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس القاهرة ١٩٦١ .

« طومان باي » وفتح مصر . ومكافأة لخدمتـــه ولاه السلطان العثماني ولاية الشام .

وفي أثناء ولاية الغزالي هذا ، أعطى أمراً في سنة ٩٢٥ هـ بالقاء القبض على (قراجا بن طرباي) زعيم جبل نابلس، وعلى غيره من الشيوخ، رأمر بإعدامهم. فأدى هذا إلى اضطراب الأمن ، فانتشرت الفوضى ، وعم الرعب السكان . . ولكن من حسن الحظ لم تدم ولاية الغزالي بعـــد ذلك مدة طويلة ، لأن طمعه بالديار الشامية جعله يشق عصا الطاعة على السلطان وينادي بنفسه ملكاً على الشام . فقـــام ضده والي مصر « خاير بك » واتفق مع طراباي بن قراجا شيـــخ الديار النابلسية ، الذي أراد أن يثأر لأبيه ولأهل بلاده وهـــذا مكن العثمانيين – بعدئذ – من قتل الغزالي وإنهاء أمره .

وفي أواخر القرن العاشر للهجرة تولى حكم الديار الشامية الأمير منصور المعروف بابن الفريـــخ ، (تصغير فرخ) البـــدوي وهو من بدو سوريا ، تمكن بشجاعته ومهارته أن يتولى حكم البقاع ثم أضيف إليه الأمرة على نابلس وصفد وعجلون [١] .

وفي أوائل القرن الحـــادي عشر تولى أمر نابلس وجبلها الأمير فروخ بن عبدالله الشركسي المشهور بشجاعته ، وهو من مماليك الأمير بهرام بن مصطفى باشا أخي الأمير رضوان حاكم غزة المشهور. وقد تقلبت بفروخ الأحوال حتى ولي حكومة نابلس والقدس وإمارة الحـــاج . وعرف بالشجاعة والمروءة والسخاء ، وإليه ينسب بناء « وكالة الفروخية » غربي خان التجار بنابلس . ولما توجه للحجاز أميراً للحج في سنة ١٠٣٠ هـ ١٦٢٠ م فوض أمر حكومته

---

(١) المحبي، ٤ - ٤٢٨ .

لمملوك له يدعى « يوسف » ومنعها عن ابنه « محمد » لنفرة كانت بينهما . ولكن المنية عاجلت الأمير فروخ ، فتوفي في تلك السنة في مكة المكرمة ، ولما علم ولده محمد بوفاة أبيه قتل « يوسف » وتولى أمر البلاد القدسية والنابلسية ، وسافر للآستانه ليستحصل على موافقة الدولة العثمانية بتوليته مكان أبيه . فوافق الصدر الأعظم ، حسين باشا ، وكان من أصدقاء والده الأمير فروخ ، على تولية « محمد » امارة الحج وحكم نابلس والقدس . فقدم المذكور إلى دمشق وسار بالحجيج سنة ١٠٣١ هـ .

وبقي ابن فروخ بالأمارة والحكم مدة ١٨ سنة . وقد عرف في أثنائها بشجاعته النادرة وشدة بطشه ، فخافه أهل البلاد وهابوه وبلغت رهبته بين البدو مبلغاً عظيماً حتى أنهم كانوا يخوفون أولادهم به . وإلى ذلك أشار فتح الله بن النحاس في قصيدته المشهورة التي مدحه بها في قوله .

وإذا قيل ابن فروخ أتى   سقطوا لو أن ذاك القول مزح

ومع شدته وبطشه فقد كان رحمه الله فكه الطبع محبباً للغناء ميالاً إلى الأدب . وقيل أنه كان يحفظ من الأشعار والأخبار شيئاً كثيراً . وقد مدحه الشعراء وتغنوا بشجاعته ومما قاله عبد الرحمن العمادي فيه :

محمد باشانا ابن فروخ من له   عجائب شاعت من عظيم فعاله
فكم طعنات أقصدت من رماحه   وكم رشقات أنفذت من نباله
شهدنا وشاهدنا له في حديدة   منافذ سهم خارقاً من نصاله
إذا كان هذا في الحديد فعاله   فما حال أجساد العدى في قتاله
وما ذاك فعل السهم بل فعل ساعد   يساعده الرامي بقوة حاله

وحينما قامت الحرب بين الأمير أحمد بن طرباي الحارثي أمير اللجون وعدوه فخر الدين المعني الثاني ، أمير لبنان ، حدثت بينهما وقائع كثيرة أشهرها موقعة يافا ، في سنة ١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ م التي انتصر فيها الحارثي على المعني بفضل المساعدات القيمة التي قدمها له محمد بن فروخ هـذا وحسن باشا حاكم غزة .

توفى محمـد بن فروخ سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م في مسقط رأسه ومركز حكومته نابلس ، ودفن فيها . وله ولدان اشتهرا بعده وهما علي وعساف وكلاهما ولي الأمارة فالأول وليها سنة واحدة والثاني تولاها مرات . وتوفي وهو متوجه إلى آسيا الصغرى في قونية سنة ١٠٨١ هـ [١] .

مشاهير علماء نابلس في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين

وإليكم من وقفنا على ذكره من علماء نابلس في القرنين المذكورين :

(١) شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبـد الكريم النابلسي الشهير بابن مكيه الشافعي . ولد سنة ٨٤٤ هـ ثم نزل دمشق وأضحى فيها من مشاهير الوعاظ . وفيها توفي سنة ٩٠٧ هـ [٢] .

(٢) عبد القادر بن أحمد بن عمر بن محمد بن ابراهيم . قاضي (قضاة) الحنفية بدمشق أبو المفاخر محيي الدين النابلسي ، ثم الدمشقي المعروف

---

(١) المحبي ج ٤ ص ١٠٨ - ١١٠ .
(٢) شذرات الذهب ، ٨ : ٣٣ والكواكب السائرة ١ - ١٣٦ .

بابن يونس . ولد سنة ٨٥٥ هـ تولى القضاء بحلب ثم بدمشق وتوفى سنة ٩٣٠ هـ بدمشق [1] .

(٣) الشيخ اسماعيل بن أحمد بن الحاج ابراهيم النابلسي الشافعي ، ولد سنة ٩٣٧ هـ . وهو شيخ الإسلام وتصدر للإفتاء والتدريس وكان يقول الشعر . توفي في دمشق سنة ٩٩٣ هـ . [2]

(٤) الأديب أحمد بن أحمد المكنى بـأبي العنايات بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي الأصل المكي المولد ، نزيل دمشق والشاعر المشهور بالعناياتي . كان أحد بلغاء عصره ، جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى ، وديوان شعره مشهور . كان أبوه قد رحل عن نابلس وقطن مكة وتزوج بها . فولد له أحمد هذا مات بدمشق سنة ١٠١٤ هـ وقد تجاوز الثمانين [3] . ومن نظمه في نابلس قوله :

أيها الغادي على نابلس جئت خير الأرض والناس الكراما
الفناء الرحب والعيش الرضي والهواء العذب والماء الجماما
بلدة طيبة قد حسنت لوفود مستقراً ومقاما
جملاها جبلاها فغدت جنة تعدو عبيراً أو ثماما
نعم أرض الخصب والخير إذا بكر العارض تحدوه النعامى
بوركت أرضاً ولا زال بها يتوالى السحب وجداً وغراما

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ح ١ ص ٢٥٢ .
(٢) شذرات الذهب ، ٨ : ٤٢٩ - ٤٣٠ .
(٣) المحبي ، ١/١٦٦ - ١٧٠ .

(٥) الشيخ أبو بكر بن عبد الله المعروف بابن الأخرم (على صيغة أفعل) العالم المحدث ، الفقيه المعمر والمؤلف. ولد سنة ١٠٠١هـ ورحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها ثم رجع إلى نابلس وأفتى فيها ونفع بتدريسه . وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على الجامع الصغير في الحديث . وشرحه أيضاً في مجلدين . وله شرح على ألفية بن مالك وغير ذلك من حواش وكتب في الفقه والتوحيد والنحو والتصوف توفي في شعبان سنة ١٠٩١ هـ .[١]

(٦) عبد الغفور بن محمد الجوهري الشافعي النابلسي . الشيخ النحوي المنطقي الفقيه . ولد بنابلس . ودرس القرآن الكريم والحديث على الشيخ أبي بكر الأخرمي وكان متصوفاً . وله مؤلفات عديدة . توفي في شعبان سنة ١٠٩١ هـ[٢] . وآل الجوهري وآل الخماش وآل أبي الهدى في نابلس اليوم ، أبناء عم ويذكرون أن أصلهم يرجع إلى « بني الجراح » رهط أبي عبيدة بن الجراح أحد العشرة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم المقطوع لهم بالجنة . وبنو الجراح من قبيلة بني حارث بن فهر بن مالك ، من قريش من العرب العدنانية[٣] .

---

(١) المحبي ، ١ - ٨٧ .
(٢) المرادي ، ٣ ، ٣٠ .
(٣) صبح الاعشى الطبعة الاولى ، ج ١ - ٢١١ و ٢١٢ .

زيارة السائح التركي « اوليا جلبى » لنابلس في سنة ١٦٧١ م .

قام السائح التركي اوليا جلبي بسياحـــة زار فيها نابلس في سنة ١٦٧١ م . وقد اطلعت على ترجمة لهذه السياحة باللغة الإنجليزية في مجلة إدارة الآثار القديمة في فلسطين [١] نقتطف منها ما يلي :

ان نابلس ، مركز للواء يضم مائتي قرية ، يتبع ولاية دمشق الشام . حكمها الفرنجة المقوتون ثم احتلها صلاح الدين الأيوبي . وبما أنه لاقى صعوبات جمة أثناء الحصار فقد هدم قلعتها ولا تزال خرائبها بارزة للعيان على جبل عيبال [٢].

ونابلس مدينة جميلة تقع في بطحاء بين جبلين ، ممتدة من الشرق إلى الغرب ، وتتألف من ثمانية عشر حياً . وبعض دورها الشبيهة بالقلاع جيدة البناء ومجصصة ثم وصف السائح بعض مساجد المدينة وبخاصة جامعها الكبير [٣] وعدد مدارسها

---

(١) ص ١٣٧ - ١٤٠ من مجلة The Quarterly of the Department of Antiquitis in Palestine V. VIII No. 4.

(٢) لعل البقعة المعروفة اليوم على جبل عيبال باسم القلعة كانت تقوم عليها القلعة المذكورة

(٣) راجع وصفه في البحث عن مساجد نابلس .

وذكر فيها سبع زوايا وحمامين عموميين وذكر سوقها بقوله :

وسوق السلطان[1] له بوابتان على طرفيه (تغلقان يومياً عندما يجن الليل) ويبلغ طوله من البوابة الى الاخرى ١٢٠٠ خطـوة ويتألف من ثلاثمائة وسبعين دكاناً على كل جانب من جانبيه، مرتبة جميعها ترتيباً جيداً. وعلى الرغم من أنه لا يوجد في هذا السوق محل خاص لبيـع الحرائر فيمكن الحصول على كل شيء فيه ، لأنه مملوء بالبضائع . وفي منتصفه يوجـد مائة دكان على جانبي ممر مسقوف . وعلى يسار هذا السوق يوجـــد خان ضخم [2] أشبه بقلعة فيه مائة وخمسون غرفة متجاورة . وفي المنتصف تماماً يوجد جامع بقبة من الرصاص [3] وبنايات هـذا السوق مع جميع البنايات الدينية الأخرى ترجع لقوجة مصطفى باشا [4] .

وجميعها في الحقيقة جديرة بالاعتبار . وبإستثناء هـــذا الجامع الموجود في « الخان » لا يوجد جامع آخر في نابلس مثله بقبة رصاصية .

إن هذه المدينة جميلة جـداً وتقـــع بين جبلين يضمانها وتكثر فيها الجنائن والبساتين، ومناخها ممتاز وتكثر بنابلس الأطفال . وإذا سألت أحداً من أهلها عن أصله ونسبه ذكر لك بأنه من أحفاد أحد الرسل أو الأنبياء . رجال المدينة يلبسون عباءة سمراء وما أشبـه ، ويلفون على رؤوسهم لفات بيض من الموسلين

---

(١) يعرف اليوم باسم «الخان العتيق» .

(٢) يعرف اليوم باسم «الوكالة» . والوكالة : فندق لنزول التجار وبضائعهم للبيـع والشراء.

(٣) لا أثر لهذا الجامع اليوم ومكانه بجوار المدرسة الهاشمية وللشرق منها عند الحسبة

(٤) يذكر المتقدمين في السن في نابلس بأن مصطفى باشا هذا هو « لالا مصطفى باشا » جد آل مردم بك والذي تولى ولاية سورية في سنة ٩٧١ هـ - ١٥٦٣ م وأن هـــذه العائلة كانت لوقت قريب تملك السوق المذكور .

ونساؤها أيضاً يأتزرن بملاحف . ونابلس محاطـة بجبال تكسوها كروم العنب وبجنائن تزدان بأشجار الليمون والرمان والزيتون والتين ، كما يوجد فيها أشجار البلح . وجميع بنايات الحكومـــة والدور الكبيرة ، تنعم بكونها ذات مياه جارية وبرك وينابيع نقية .

* * *

(رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي لنابلس)
سنة ١١٠١ هـ — ١٦٩٠ م

زار نابلس في سنـــة ١١٠١ هـ — ١٦٩٠ م الرحالة المعروف والمتصوف المشهور الشيخ عبد الغني النابلسي ، وقد دون أخبار رحلته في كتاب له ، ما زال محفوظاً اسمه « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » قـــال في رحلته عن هذه المدينة :

« ثم لم نزل سائرين الى ان وصلنا مدينة نابلس المحروسة من كل ما بشين ... فلما أقبلنا على ذلك الوادي المبارك ونفح علينا ذلـــك النسيم الذي في طيبه لا يشارك . وأقبلنا على تلك الطواحين المحفوفة بالمياه والبساتين . استقبلنا جماعـة من أهلها كانوا هناك لنا منتظرين بقصد اللقاء ، والاجتماع على عادة المحبين .

وقد نزلنا في بيت متسلم تلك البلاد النابلسية ، والأماكن الشريفـة الانسية وهو صاحب الأخلاق المرضية والسلامة العالية ، مفخر الأعيان وانسان العين

جناب علي [1] جربجي من أعيان الجربجية التي في دمشق المحمية . ابن المرحوم مفخر الامراء المعتبرين الأمير يوسف [2] كافل قلعة الكرك سابقاً . فقابلنا بصدره الرحيب ووجهه الذي هو وجه الحبيب فمكثنا عنده خمسة أيام في عيش هنيء ، وقدر سني وروض جني ...

وقد ذكر أولئك الذين وفدوا للسلام عليه من كابر القوم فكانوا: الامام الشيخ عبد الحافظ المفتي الحنفي وولده الشيخ مصطفى والسيد أحمد الحنبلي [3] نقيب

---

(١) هو علي آغا الجوربجي ، أكبر أبناء الأمير يوسف النمر . وآل النمر في نابلس من عائلاتها الوجيهة والعريقة . ويذكر السيد احسان النمر مؤلف « تاريخ جبل نابلس والبلقاء الجزء الأول ، المطبوع في سنة ١٩٣٨ ، بأن هذه العائلة تعود بنسبها الى قبيلة النمر ، وان لهم أقارب في دمشق وحوران وشرق الاردن وغيرها . وفي صبح الاعشى «ج ١ ص ٢٠٤» و عن هذه القبيلة ما يأتي : « بنوا النمر من جديلة من أسد أحد بني ربيعة من العدنانية . وبنو النمر بفتح النون وكسر الميم وهم بنو النمر بن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة ، قال في العبر وديارهم رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية .

(٢) هو الأمير يوسف بن عبد الله باشا النمر وامه بنت الصدر الأعظم نصوح باشا النمر وحفيده السلطان أحمد الأول . وفي أيام كفالته لقلعة الكرك ، أجلى الجرادات إلى جبل الخليل وجبل نابلس ، كما أجلى بني غازي من البلقاء الى ناحية جماعين ، وقميري الى جورة عمرة فنزلوا كفر قدوم والشفران إلى لواء اللجون وغيرها . وهو أول من اتخذ نابلس مركزاً له من هذه العائلة التي استمر بروزها في فلسطين الى اواخر القرن الثالث عشر الهجري . وتوفي يوسف المذكور حوالي سنة ١٠٩٧ هـ . ويذكر احسان النمر الذي ننقل عنه جميع ما تقدم ، من مؤلفه « تاريخ جبل نابلس والبلقاء » . بأن ذرية هذا الأمير عرفت فيا بعد في جبل نابلس بالأغوات الجربجيه ثم اليوسفيين الى ان عادوا للانتساب الى النمر ، مع بقاء لقب آغا .

ومن شاء التفصيل عن هذه العائلة التي تعد من أطيب العائلات الفلسطينية العريقة بنبلها وكرمها وصفاء روحها فليراجع الكتاب المذكور .

(٣) هو أحمد بن مصطفى النابلسي الحنبلي الشهير بالجعفري الشيخ العالم الفقيه الصالح البارع أبو الفضل شهاب الدين . كان من الصالحين ومن أكابر بلده وأعيانه المشار اليهم ، توفي في أوائل شهر رمضان سنة ١١٠١هـ ببلده نابلس «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ١-٢١٩».

السادات الأشراف وأولاده العلماء ، والشيخ طه بن محمد خليفة الشاذلي وأولاده وأخاه ، والشيخ أحمد الشهير بابن الحارثية [1] خليفة الشاذلية ، والشيخ عبد الغفور خليفة الشاذلية ، وأخاه والحاج أحمد نقيب السادات الشاذلية والسيد أحمد آغا متولي مدينة اللد وغيرهم من خاصة الناس وعامتهم ، وذكر أيضاً أمير الركب للديار الحجازية مرتضى باشا .

وأما المزارات والمساجد التي زارها الرحالة فقد أثبتناها في مكان آخر .

وذكر الشيخ عبد الغني النابلسي نابلس في رحلته المذكورة مرة ثانية في عودته من القدس إلى دمشق فقال :

— « فخرج إلى لقائنا أهلها الكرام ذوو المهابة والاحتشام، حتى دخلنا إلى مدرسة الشيخ بدر الغفير المشهورة بمدرسة الشيخ بدران ، ونزلنا هناك مع جملة الاخوان » .

ومن الأماكن التي زارها في عودته :

(١) مدفن النمرود، قال عنه « ثم ذهبنا إلى مكان هناك منخفض في الأرض عليه عمارة تشبه القبو المتين الجسيم العظيم ، يقال انه دفن فيه النمرود « ويقع هذا المكان المنخفض اليوم في سفح جبل جرزيم ، في محلة رأس العين وقد سد هذا الكهف منذ زمن بعيد. ولا ذكر له بين النابلسيين وقل من يعرفه منهم اليوم.

(٢) زاوية القدم : ذكرها بقوله « فذهبنا إلى زاوية القدم ونحن نمشي على

---

(١) توجد اليوم زاوية في حي العقبة تعرف باسم زاوية العقبة ؛ تقع خلف الجامع الكبير كان الشيخ أحمد بن الحارثية هذا يقيم فيها أذكاره وصلواته هو ومريدوه . ويذكر آل الخياط بنابلس اليوم، والزاوية المذكورة وقف لهم، بأنهم من أعقاب ابن الحارثية المذكور . وفي وقفية لآل البسطامي، تاريخها سنة ٩٠٩ هـ أعيد تسجيلها سنة ١١٠٥ هـ رأيت اسم ابن الحارثية كما يأتي « الشيخ أحمد بن ابراهيم الحارثي »

القدم . وزرنا من هو مدفون مـــن أهل الكمال في الحركة والسكون ، وشهدنا القدم المرسوم والشهيد المعلوم ». ومكان هذه الزاوية اليوم غير معروف .

(٣) قبة السبيل : قال عنها « وقد مررنا على قبـة السبيل في خارج البلدة وهي قبة عظيمة البناء على شكل القصر المبني في الهواء ، يصعد اليها بدرج من داخلها ولها شبابيك مطلة على المرج وتحتها بركة ماء . وأخبرونا انه كان بعض قضاة بيت المقـدس إذا مر على نابلس ينزل فيها هو وأهله . وينزل جماعته في ذلك المرج الواسع » .

هذا وعلى رواية بعض الطاعنين بالسن بنابلس ، ان هذة كانت موجـودة في ميدان الآغا ، شرقي المدينة وإلى الجنوب الغربي مـن مركز البوليس قرب عين ميرة . كما ذكر الرحالة استحمامــه في حمام الريش ، ووصف زيارته لرأس العين المشهورة بعين الرصاص ، ولعين العسل التي قال فيها :

مياه بهـا حـــلوة عذبـة ولا عجب فهي عـين العسل

وقد أشاد الرحالة في رحلته بجمال مناظـر نابلس الطبيعية . وبكرم أهلها وحلو إيناسهم ولطيف معشرهم نظماً ونثراً ، وهاك بعض ما قاله بهذا الشأن

نابلس طابت لنا مـــنزلا وقدرها مـــا بيننا سامي
وحين رأس العـين جئنا بها كأننا في النـــيرب الشامي
كنا بها بـين أناس لهم كثير أفضـــال وأنعام
يسلو غريب الدار عن أهله ما بينهم مـن فرط إكرام
واد خصيب ماؤه دافق يلذ للريان والظـــامي
وكلمـــا غنى نسيم الصبا ترقص أغصانـــه بأكمام
والجبلان اكتنفا دوارها بســـور إتقان وإحكام

وفي مكان آخر قال :

إن لي قوماً بنابلس يألفون الحفظ للذمم
قل لمن قد جاء ساحتهم جئت أهل الجود والكرم
سادة ما مثلهم أحـــد في معـــالي العزم والهمم
ضيفهم ثاو ببحر الندى أو بغيب منـــه منسجم
وبهم يســـلو الغريب فلا يرتضي أوطان غيرهم
أصل نبعي من جد أولهم وغراسى في رياضهم
لا ازال الله رونق ما في وجـوه القوم من نعم
وحماهم مـــن شرور عدا ومن الأســـواء والنقم
وأدام العيـــش منتظماً بينهم في شمـــل منتظم
ما شدا طـــير على غصن فشجن المشتـــاق بالنغم

وقد زار نابلس في سنة ١١٤٣ هـ الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الحسني سبط ابن غانم المقدسي السعدي الخزرجي . وكتب زيارته في رحلته المسماه « موانح الانس برحلتي لوادي القدس » وهي مخطوطة لم تطبع بعد . وذكر نابلس وأهلها بقوله : « وما زلت أروح النفس في رياض تلـــك المدينة ، وأنزه الطرف في عرائس مروجها المتحلية من الأزهار بالجواهر الثمينة ، وأنتشق عرف نسيمها العليل وأرتشف مـــن عيونها سلافاً يبريء العليل . وأتفكه بمحادثة لطائفها وأشنف السمع بدرر منظـــوم أدبائها فعلى الحقيقة فهي مدينة ذات حسن بديع وتزداد حسناً إذا ذهب الشتاء ووافى الربيـــع ، وهي معتدلة الهواء تناسب للطافة كيانها أهل الجوى ، وهي غزيرة المياه والعيون ، كثيرة الثمار ، يانعة الغصون . وأهلها ذو لطافة وكرم . وفي مكارم الأخلاق أشهر مـــن نار على علم

ولهم مزية حسب في تلك البلاد كمزية حسن البياض على السواد ولعمري كأنهم المعنيون بقول القائل من بلغاء الشعراء الاوائل .

هم القوم حازوا صفات العلا ‏ ‏ ‏ ‏ بحسن الطبــاع ولطف الشيم

آل طوقان

آل طوقان ، اسرة مـن عرب الموالي القاطنين في بلاد حماة، وهي فرقتان: الأولى « الطوقان » والثانية « أبو ريشة » ففي أوائل القرن الحادي عشر للهجرة « أوائل القرن السابع عشر الميلادي » ترك « عبد الله الطوقان [1] » بـلاد حماة وخيم في نواحي البلقاء ، ثم نزل اعقابه نابلس ، وبقي بنو أبي ريشة وبقية آل طوقان في حماة .

وقد ذكر الأمير حيدر الشهابي المتوفي سنـة ١٢٥١ هـ : ١٨٣٥ م في تاريخه نبذة عن فرقة طوقان، فقال[2]: « اعلم » أن العرب الموجودين في حماة هم قبائل متفرقه ويكنون ببني خالد والطوقان والبشاكم وغيرهم . وهم يؤدون مـــال الميري كباقي الرعايا الحمويين . وهناك في الجانب الشرقي مـــن نهر العاصي تلة تعرف بـ « تل طوقان » [3] .

وقد كتبنا نبذة عن هذه العائلة في ج١ س١ من كتابنا هذا فارجع اليه .

* * *

أخذ نجم آل طوقان بعـد نزولهم نابلس يعلو ، فتولوا في القرن الثاني عشر

---

(١) يقول آل طوقان إن قبر جدهم عبد الله هذا موجود اليوم في شرق الاردن بين حسبان ومأدبا ، للغرب من الطريق العام ومعروف هناك باسم قبر عبد الله .

(٢) ص ٦٣٧

(٣) المصدر نفسه ٦٠٧ و ٦١١

للهجرة زعامة جبل نابلس تحت رعاية والي الشام. فكانوا يرسلون له الضريبة المطلوبة من الجبل وقدرها خمسمائة كيس. كما كان لهم لقب « بك ». وأما مشايخ الديار النابلسية فكانت رياستهم لآل جرار شيوخ صانور، وكان هؤلاء يرجعون بأمورهم إلى آل طوقان بنابلس [1].

ويظهر أن هذه الزعامة امتدت إلى قبيل احتلال ابراهيم باشا المصري هذه البلاد في سنة ١٢٤٧ هـ . ١٨٣١ م . فلما تعين سليمان باشا والياً على الشام بالوكالة سنة ١٢٣٢ هـ . ١٨١٦ م . أصدر مرسوماً لمتسلم نابلس موسى بك طوقان يأمره فيه بالحضور إلى عكا لمواجهته وان يستصحب معه شيوخ الجبل الآخرين[2].

وبعد ذلك عرف كثيرون من آل طوقان . منهم صالح باشا الذي نال رتبة الوزارة . تولى حكم بعلبك بعد ولاية طرابزون [3] سنة ١٠٩٨ هـ ١٦٨٦ م . ومدحه الشيخ عبد النبي النابلسي بقصيدة أوردها المرادي [4] وعدد فيها الناظم مواقع الممدوح المشهورة . ومما جاء فيها قوله :

إذا بعلبك قد تعدى سفيهها — (فصالح) هذا العصر للظلم يهدم
همام له مجد تسامى بذكره — وحكم بانصاف إذا رام يحكم
(تطوق) بالفخر الجميل (تطوقاً) — و(طوق) بالأصفاد من كان يظلم

ونشأ ولده ابراهيم شاعراً رقيقاً فدرس القرآن الكريم على الشيخ حسن

---

(١) تاريخ الشيخ طاهر العمر الزيداني ص ٥١ .

(٢) تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ٢٨٩ والشيوخ هم « أسعد بك طوقان ، عيسى البرقاوي ، موسى عثمان الجاعيني ، يعقوب الجاعيني، قاسم الأحمد ، أبو عودة الجيوسي، الحاج احمد الجرار، الحاج محمد الجرار ، والشيخ حسين عبد الهادي ».

(٣) مجلة الآثار السنة الرابعة : ص ٢٢٥ .

(٤) سلك الدرر ج ٣ ص ١٤١

المغربي ، والفقه على الشيخ عبد الله الشرابي ، وقد أحبه الناس حباً جماً لأمانته وصدقه وصداقته . وكان واسع الاطلاع وقد أضاف اضافات كثيرة على جامع العين بنابلس حتى دعي الجامع المذكور باسم (جامع البك) نسبة إلى لقب « البكوات » الذي كان يحمله الحكام من هذه العائلة . توفى سنة ١٢١٠ هـ وأرخ العالم الشهير الشيخ محمد السفاريني بقوله :

زهد الدنيا وجداً نصف نزولها وثما إلىالفردوس أحسنمنزل[١]

وفي سنة ١٧٧١ م تمكن محمد أبو الذهب قائد جيوش علي بك الكبير ، حاكم مصر من الاستيلاء على نابلس بعد أن أنهكتها المجاعة . ولكن ابو الذهب انحاز بعدئذ الى العثمانيين أعداء علي بك . فأرسل هذا النجدات إلى الشيخ ظاهر العمر حليفه في فلسطين . إلا أن النابلسيين تمكنوا من ردة غارة الشيخ المذكور بقيادة مصطفى باشا طوقان الذي تولى ولاية مصر[٢] سنة ١١٨٨ هـ ثم تولى ولاية جدة في الحجاز . وقد ألف بعضهم كتاباً اسمه « قلائد العيان في نسب حضرة الوزير مصطفى باشا طوقان » وهو من محفوظات خزانة أوبسالا[٣].

والحاج محمد بك طوقان هو الذي استنهض السلطان همته في سنة ١٢٢٠ هـ ليساعد والي صيدا سليمان باشا لرد غارة الانجليز عن سواحل سوريا بعد احتلالهم سواحل مصر في أول ولاية محمد علي باشا[٤] .

---

(١) المرادي ١ - ١١

(٢) تاريخ الجبرتي ٢ : ٧٤

(٣) تاريخ الأمير فخر الدين المعنى الثاني للمعلوف هامش ص ١٣٢ و « اوبسالا » مدينة تقع في أواسط السويد وجامعتها من أعظم مراكز العلم في العالم ، وفي مكتبتها مخطوطات قيمة قديمة .

(٤) تاريخ ولاية سليمان باشا العادل هامش صفحة ٣١٥ وما بعدها .

وموسى بك الذي عينه سليمان باشا في سنة ١٢٢٥ هـ : ١٨١٠ م . متسلماً على لواء نابلس وجنين . وقد عرف موسى بك بجمال خلقته ومهابته ، وشدة سطوته وإقدامه . كما عرف بعزة النفس والثقة بها . وينسب اليه أن أحـــد عظماء الانكليز دخل عليه وقدم له أمراً سلطانياً يطلب فيه السلطان من كل من أطلع عليه أن يساعد حامله في رحلاته وأن يحافظ عليه من الأشرار . ولكن موسى بك هـــذا لم يعبىء بذلك الأمر ، وعامل حامله بخشونة ، وألقى بالأمر الذي يحمله ، وكان يسمى حينئذ « فرمان » ، على الأرض ، وطرد الانجليزي حامله ، ولما عاد السائح إلى الاستانة وذكر ما حـــدث له كتب الباب العالي لسليمان باشا يأمره بعزل موسى بك وبتأديبه على فعلته . وبعث سليمان باشا يستوضح جلية الأمر منه ، فانكر وقوع الحادث وقدم اعتذاره . ومن حسن حظه ان جوابه وصل للوالي وهو على فراش الموت فلذلك لم تتخذ ضده أية اجراءات [1].

وعرف منهم أيضاً أسعد بـــك طوقان ، الذي طلب منه أحمد باشا الجزار إقناع الأمير يوسف بن الأمير ملحم الشهابي ، أن يتولى حـكم لبنان بشرط ان يتعهد للجزار بتقديم الأموال المطلوبة وقدرها مائة الف قرش . وقد نجح أسعد بك في مهمته ، وتسلم الأمير يوسف زمام الحكم . ولما ثارت « صانور » ضد عبد الله باشا والي عكا غضب هذا على أسعد بك لعلمه بأنه هو الذي هيج أصحابها ، آل جرار ، عليه . وقد ذكرنا في « صانور » كيف التمس الأمير بشير الشهابي له الأمان من عبد الله باشا وكيف وسطه الأمـير بشير أيضاً في إقناع آل جرار في تسليم قلعتهم . ولكن عبـــد الله باشا اقتص بعدئذ من آل طوقان بان عهد إلى الشيخ عبد الله الجرار في متسلمية نابلس بـــدلاً من صاحبها مصطفى بـــك طوقان ، وأما أسعد بك فقد نزل السلط .

وبعد مدة قصيرة ظهرت جيوش ابراهيم باشا المصري على حـــدود البلاد

---

(١) تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ٤٦٢ .

الجنوبية فأسرع حسين عبد الهادي شيخ عرابة وزعيم عائلة آل عبد الهادي التي أخذت تنافس عائلة طوقان وتزاحمها على السيادة والسياسة في بـــلاد نابلس ، ووضع نفسه وعائلته تحت تصرف الفاتح . ومقابل ذلك ارسلت عائلة طوقان أسعد بك إلى القاهرة لطلب الحماية والعطف من محمد علي باشا الكبير . فوصى عزيز مصر ولده ابراهيم باشا بشيخ آل طوقان آملا اثارة التمرد في معسكر عبد الله باشا المحصور في عكا . وذلك بواسطة أخيه مصطفى بك طوقان الموجود في ذلك المعسكر مع صديقه رئيس المدفعية[1] .

عادأسعد بك منمصر فاستقبله أصدقاؤه فيالرملة ولما وصل إلى نابلس رحب به أهله وحزبه ترحيباً كبيراً وأخبرهم بانـــه تشرف بتقبيل أعتاب ولي النعم محمد علي باشا الذي رحب به وأكرمـــه كما أنعم عليه بالخلع الفاخرة وأمره بالالتحاق بالجيش المنصور في خدمة ولده ابراهيم باشا [2] كما أشاع في البلاد بأن عزيز مصر أنعم بمتسلمية نابلس على عمه رضوان بك[3].

وفي أثناء غياب اسعد بك في القاهرة اقنـــع ــ خصومه السياسيين ــ حسين عبد الهادي وقاسم الأحمد وولده محمد وعبد الله الجرار ابراهيم باشا بـــأن آل طوقان هم سبب الاضطراب والقيل والقال في بلادهم ، لذلك رأى الباشا ان يبعد رئيسهم اسعد بك عن جبل نابلس بتعيينه متسلماً على بيروت ، وقـد استحسن هذا الرأي الأمـير بشير الشهابي ، فعرض الوظيفة على أسعد بـــك فرفضها

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية والثورة في فلسطين سنة ١٨٣٤ م ص ٢٣ والمحفوظات الملكية المصرية ، بيان بوثائق الشام ج ١ ص ١٣١ .

(٢) نفس المصدر الأخير ص ١٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٨ ورضوان بك هذا كان قد عينه ابراهيم باشا سنة ١٨٣١ م - ١٢٤٧ هـ متسلماً على صيداً .

وأصر على أن يكون هو الحاكم على بلاد نابلس [١] . ورفض ابراهيم باشا أن يستمع إلى مطلبه وكان قد بعث لوالده كتاباً يقول فيـــه « إن لمشايـخ نابلس عدواً لدوداً يدعى طوقان زاده أسعد بك » [٢] وفي كتاب آخر قبله ذكر فيه ، إن ظروف الحصار على عكا لا تجمل بالامكان الاتصال بمصطفى بك طوقان وصديقه رئيس المدفعية [٣] . ولما يئس أسعد بك من تولي حكومة جبل نابلس التي كان طامعاً فيها ترجح لدى السلطات المصرية أنه ينوي الفرار إلى بلاد الشام التي ما زالت حتى ذلـــك الوقت في أيدي العثمانيين فرؤي إرساله إلى مصر [٤] وبعد ذلك ببضعة أشهر ألحق به أخوه مصطفى بك طوقان [٥] .

ولما بحث في عودة بعض المنفيين من أعيان إيالة صيدا إلى أوطانهم لم توافق السلطات المصرية على ذلك وقد مانع بعودتهم أيضاً الشيـخ حسين عبدالهادي لاعتقاده أنهم سيعودون حتماً إلى إثارة القلاقل [٦] .

* * *

وبعد خروج المصريين من نابلس عادت المنافسة في الحصول على السيادة في بلاد نابلس بين آل طوقان وآل عبد الهادي إلى أشد ما كانت عليه . ولما

---

(١) المحفوظات الملكية : بيان بوثائق الشام المجلد الأول ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٧٨ .
(٢) المصدر نفسه ١ ، ١٨٨ والمحفوظات الملكية المصرية والثورة في فلسطين سنة ١٨٣٤ م ص ٢٣ .
(٣) المحفوظات الملكية : بيان بوثائق الشام ١ : ١٣٦ .
(٤) المصدر نفسه ١ ، ٢٠١ .
(٥) المصدر نفسه ٢ ، ١١٠ .
(٦) المصدر نفسه ٢/١٦٦ .

كان الأولون موالين للعثمانيين فقد أعادوهم للسلطة والحكم عنـد رجوع سورية لحكمهم [1] وقد ظلت عائلة طوقان تحتفـظ بوظيفة المتسلمية من سنة ١٨٤٨ م إلى تشرين أول من سنة ١٨٥١ م ، حيث قلب لهم الحـظ ظهر المجن فنفي رؤساؤهم وحليفهم الشيخ صادق ريان إلى خارج البلاد [2] وأصبح محمود بك عبد الهادي حاكماً على نابلس . وفي سنة ١٨٥٤ م عـادت السلطة إلى عائلة طوقان وتعين علي بك طوقان حاكماً على المدينة بإسم الباب العـالي [3] . ثم أخذت المنازعات تشتد بين الحزبين [4] فعزمت الحكومة العثمانية على استعمال سطوتها على البلاد وكانت آخر الوقائع بينهما تلك التي حدثت سنة ١٨٥٨ م وانتصر فيها العـدوان وعبد الهادي على طوقان والصقور وأدت بعدئذ إلى تخريب عرابه على يد الحكومة العثمانية سنة ١٨٥٩ م .

ولعائلة طوقان اليـوم في نابلس فروع كثيرة منها خليفة ، الخواجة [5] ، الأغوات ، البيكات ، إسعيد ، رحال ، وعبدالرزاق .

مشاهير علماء نابلس في القرن الثاني عشر للهجرة

(١) صلاح الدين بن مصطفى الجعفري النابلسي المعروف بابن الحنبلي ،

---

(١) صفحة ٤٣١ من المجلد الثاني من كتاب Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 to 1856 by James Finn

(٢) ص ٢٤٠ من المجلد الاول من كتاب Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 to 1856 by James Finh

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٢ من المجلد نفسه .

(٤) راجع ذلك فيما كتبناه في بحثنا عن « نابلس بعد خروج ابراهيم باشا من سوريه ».

(٥) الخواجة ، من ألقاب أكابر التجار ، وهو لفظ فارسي معناه السيد .

أخو المار ذكره في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي . كان من أكابر بلده وأعيانها المشار إليهم ، ومن علمائها وفقهائها . توفي في سنة ١١٠١هـ[١] .

(٢) حافظ الدين بن مكية ، مفتي الحنفية بالديار النابلسية . كان عالماً فقيهاً ، أديباً ذا نكات جمة ومصنفات مهمة . منها شرح الملتقى بالفقه وغيره . كان يقول الشعر توفي سنة ١١٠٧ هـ[٢] .

(٣) مصطفى الجعفري وهو ابن صلاح الدين المار ذكره . نقيب الأشراف بالديار النابلسية . جمع بين سيادة العلم والنسب ، وبلغ من الرياسة كوالده أعلى الرتب . ولد بنابلس ، ونشأ بها ، وتفقه على والده وعمه والشيخ أبي بكر الأخرمي . اشتهر كوالده بالفضل بين العلماء . درس وأفاد . كان كثير التهجد وتوفي سنة ١١١٥ هـ ودفن بنابلس[٣] .

(٤) عبد المنان الحماش بن محي الدين النابلسي . أحد الأفاضل الأتقياء ، ولد بعد سنة ١٠٧٠ هـ تفقه على والده وعلى الشيخ أبي بكر . ثم رحل هو وعبد الفتاح التميمي إلى القدس ودرسا على مفتيها وفقيهها الشيخ عبد الرحيم اللطفي وعلى الشيخ محمد السروري . وبلغ الغاية في الفقه والنحو وشهد له بالفضل جملة أفاضل حتى قال التميمي عنه : « سبقني عبد المنان بمراحل » توفي سنة ١١١٧ هـ[٤] .

---

(١) المرادي محمد خليل سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢١٧/٢ .
(٢) المصدر نفسه ١٠/٢ - ١١ .
(٣) سلك الدرر ، ١٨٣/٤ .
(٤) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للشيخ محمد خليل المرادي ١٣٩/٣ .

(٥) عبدالله بن السيد أحمد المعروف كأسلافه بالحنبلي والجعفري النابلسي . السيد الفاضل الأديب نقيب أشراف نابلس . أخذ العلم عن أفاضل كرام وكان له قدم راسخة في العبادة . توفى سنة ١١٢٠ هـ[١] .

(٦) عبدالله بن عبد الغفور بن محمد الجوهري . وقد مر ذكر والده . عرف بعلمه وفضله ، وله رسائل في التصوف . توفي سنة ١١٣٧ هـ .[٢]

(٧) عبد الفتاح التميمي بن درويش الحنفي النابلسي الشيخ العالم الفاضل الفقيه جاور بالقدس وتفقه على مفتيها الشيخ عبد الرحيم اللطفي الذي زوجه بابنته . تولى قضاء الرملة أعواماً وقضاء مدينة غزة حيناً ثم تولى قضاء مدينة نابلس بعد وفاة أخيه خليل وتوكل في إفتاء القدس عن عمه المذكور عدة مرات ومن مؤلفاته « الفتاوى الفتاحية في فقه السادة الحنفية » توفي سنة ١١٣٨هـ[٣] . وقد أطلعت على « الكوكب الساري في نسب ذرية تميم الداري » وهو مؤلف مخطوط موجود عند آل التميمي بنابلس ومنه يتضح أن الشيخ درويش والد عبد الفتاح هو أول من استوطن نابلس من هذه العائلة . وكان ذلك بعد الألف والثلاثين . وقد كان الشيخ درويش هذا في بادىء أمره خطيباً للمسجد الابراهيمي في الخليل ثم تقلد نيابة قضاء نابلس فقضاء القدس الشريف وتوفي بعد سنة ١٠٧٠ هـ ومن التميميين الذين ورد ذكرهم في المخطوطه المذكورة موسى بن محمد عبد الفتاح وقد تولى قضاء نابلس بعد وفاة والده

«١» سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للشيخ محمد خليل المرادي ، ٣/٨٣ .

«٢» المصدر نفسه ، ٢ / ٨٨ – ٨٩ .

(٣) المرادي ، ٣ : ٤١ و ٤٢ .

القاضي محمد ودام فيها زمناً يزيد على أربعين سنة وهو الذي أنشأ في سنة ١١٨١هـ سبيلاً على الطريق ببلده ليكون عوناً لأصحاب الحاجة وتوفي سنة ١١٨٧ هـ .

ويعود نسب آل التميمي الكائنين في الخليل والذين انتشروا منها في فلسطين ، إلى سيدنا تميم الداري بن أوس رضي الله عنه . وقد وفد على رسول الله ﷺ سنة تسع بمكة ومعه نفر من أقاربه فأسلموا وكان هو نصرانياً وسألوه أن يعطيهم أرضاً من أرض الشام فدعا رسول الله بقطعة جلد من أدم فكتب فيها ما يأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون ، وبيت إبراهيم ، وما فيهن ، نطية بت بذمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله ، فمن آذاهم لعنه الله . شهد عتيق ابن أبو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبو طالب وشهد »[1] .

غزا تميم الداري رضي الله عنه مع النبي ﷺ . وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها ، بعد مقتل عثمان إلى فلسطين فسكنها وكان أميراً على بيت المقدس .

قال ابن حجر: « كان راهب أهل عصره ، وعابد أهل فلسطين، وهو أول

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري بتحقيق أحمد زكي باشا ص ١٧٤ راجع أيضاً صبح الأعشى ج١٣ الصفحات ١٠٤ و ١١٨ - ١٢٢ .

من أسرج السراج في المسجد[١] ... وأول من قص . وكان كثير التهجد ... قال ابن حيان : مات بالشام وقبره ببيت جبرين في فلسطين[٢] .

قال أحمد أمين : « ويظهر أن ثقافته (أي تميم الداري) النصرانية قبل الإسلام كانت واسعة ، حتى عُدّ من ينطبق عليهم قوله تعالى ، ومَنْ عنده عِلمُ الكتاب ... وهذه جعلته بعد الاسلام يحدث بروايات وقصص عن الجساسة والدجال وإبليس وملك الموت والجنة والنار الخ، وكان له أثر كبير من هذه الناحية في علم الشام بل في علم المسلمين عامة » [٣] .

وقال أحمد أمين أيضاً : « وكعب الأحبار ، وكان يهودياً فأسلم ثم خرج إلى الشام وسكن حمص ، وملأ الشام وغيرها من البلدان الاسلامية برواياته وقصصه المستمدة من الأخبار اليهودية ، كما فعل تميم الداري في الأخبار النصرانية » [٤] .

وبنو الدار ، رهط تميم الداري رضي الله عنه من بطون لخم من بني كهلان

---

(١) وفي تفصيل ذلك قالوا : حمل تميم الداري من الشام الى المدينة قناديل وزيتاً ومقطاً (جمع مقاط وهو الحبل) . فلما انتهى الى المدينة ودخل المسجد علق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتيل . وبعد غروب الشمس أسرجت . ولما خرج رسول الله الى المسجد فإذا بها تزدهر ، فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : تميم الداري يا رسول الله. فقال : « نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة » .

(٢) ابن حجر ، الأصابة في تمييز الصحابة ١/١٨٤ . القاهرة ١٣٢٨ هـ : وفي الأنساب للسمعاني ٥/٢٨٢ - ٢٨٣ بأن برير بن عبدالله ابو هند الداري ، وهو أخو تميم الأمة وابن عمه، من الصحابة ، سكن فلسطين ومات ببيت جبرين أيضاً ، أقول : لعله دفن في قرية « برير » من أعمال غزة ، وهي غير بعيدة عن بيت جبرين ، ثم اليه نسبت القرية والله أعلم .

(٣) و (٤) ضحى الاسلام ٢/ ٩٧ القاهرة ١٩٦٤ .

من العرب القحطانية . قال الهمداني « وبلد الخليل عليه السلام معمور من بني تميم الداري رضي الله عنه [1] » ولما اعترض بعض الولاة على آل تميم وأرادوا انتزاع اقطاعاتهم منهم احتج الداريون بالكتاب الموجود معهم ، وكان الإمام الغزالي حينئذ ببيت المقدس . فكفر الذي أفتى بذلك وقـــد بقي للتميميين ما كان بأيديهم [2] .

(٧) عبد الغني بن محيي الدين بن مكية الحنفي النابلسي تقدم ذكر عم ولده حافظ الدين بن مكية . أحد الأدباء الأذكياء الأفاضل ولد قبـل ألف ومائة هجرية. درس على والده وعلى عم أبيه . ثم رحل الى مصر وجاور بالأزهر وفاز هناك بحظ جزيل حتى قيل لا تجد كعبد الغني في تحقيق المعاني وتدقيق المبـــاني وعاد لوطنه وتولى افتاء نابلس ودرّس بها وانتفع منه طلابه . كان يقول الشعر. توفي سنة ١١٤٧هـ [3] .

(٨) عبدالله الشرابي ، هو عبـــد الله بن أحمد المعروف بالشرابي الشافعي النابلسي الشيخ العالم الفاضل الفقيه المفرد ، الإمام النـــحرير ، المحقق الشهير ، الصافي المشرب ، الودود الصالح . درس على علماء نابلس ورحل إلى مصر وجاور في الأزهر ، تضلع في الفقه والتفسير والحديث. تولى الإفتاء والتدريس. توفي سنة ١١٤٧ هـ [4] .

(٩) عبد النبي النابلسي الأديب الشاعر . كان عالمـــاً في التاريخ والأدب

---

(١) صبح الأعشى ٢٢/١ .
(٢) كتاب ضوء الساري لمعرفة خبر تميم الداري: ص ١٧٤ .
(٣) المرادي ٤١/٣ .
(٤) المرادي : ٨٢/٣ - ٨٣ .

وأنساب العرب . وله ديوان في الشعر ومن شعره قصيدته التي مدح بها صالح باشا طوقان . وفي عودته مات غريقاً سنة ١١٥٤ هـ [١] .

(١٠ و ١١) خليل بن أحمد عاشور الشافعي النابلسي ولد سنة (١١١١) هـ حفظ القرآن في صغره . ورحل لمصر وجاور وقرأ على شيوخها ، وتقدم بالفقه فلا يكاد يجارى فيه . وجر أذيال المفاخر على ذويه مع وقوف تام على بقية علوم المادة [٢] . ولما عاد تولى الافتاء والتدريس وانتفع منه طلاب كثيرون توفي سنة ١١٥٥ هـ [٣] .

واشتهر أيضاً ولده ابراهيم [٤] الذي تفقه عليه وسار على سيرته وقد تولى نيابة نابلس .

(١٢) رضوان الراوي النابلسي أحد الأبدال الشيخ الصوفي الولي البركة ولد سنة ١١١١ هـ . واجتهد في التصوف وخرج عن الدنيا الى أن بلغ مبلغ الولاية توفي سنة ١١٥٧ هـ [٥] .

(١٣) أحمد بن أمين الدين البسطامي الشافعي الشيخ الفاضل الفقيه صدر الديار النابلسية . درس وتفقه على خاله الشيخ عبد الحق الأخرمي وتولى افتاء الشافعية بنابلس بعد وفاة عمه السيد حسن المفتي . ألف « المناهج البسطامية في

---

(١) المرادي ٣ : ١٤٠ - ١٤١ .
(٢) و (٣) المرادي ٢ : ٨٣ .
(٤) المصدر نفسه ١ ، ٤٤ .
(٥) المرادى ٢ ، ١١٦ .

المواعظ السنية » وتوفي سنة ١١٥٧ هـ (١) .

---

(١) المرادي ٢٠١/٢٢٨ . اطلعت على مستندات شرعية يحملها آل البسطامي في نابلس ومنها يتضح أنهم أشراف من سلالة رسول الله عليه السلام . وأن السيد عبد القادر بن السيد محمد بن السيد الوهاب بن السيد قادري بن كريم الدين بن السيد شرف الدين موسى عين نقيباً للأشراف في المدينة المذكورة سنة ١١٦٦ هو ويذكرون أن تسميتهم بهذا الاسم تعودالى الطريقة الصوفية البسطامية التي كانوا هم شيوخها في هذه الديار. ومؤسس هذه الطريقة هو « أبو يزيد البسطامي » العارف الزاهد المشهور . واسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن سروسان البسطامي ، وسروسان كان مجوسياً فأسلم . وأبو يزيد مؤسس هذه الطريقة أصله من « بسطام » بفتح الباء على رأي السمعاني (الأنساب ورقة ٨١) وبكسرها على رأي ياقوت (معجم البلدان ج ٤٢١/١) وسكون السين . وهي بلدة بين خراسان والعراق نسب إليها وتوفي فيها سنة ٢٦١ هـ ٨٧٥ م عن ثلاث وسبعين سنة . وقد كان لهذه الطريقة في نابلس وجوارها زوايا كثيرة منها القبيبات ومزاوبا يزيد في أراضي برقة والزاوية البسطامية في قرية زواتا ونابلس وغيرها . ويتضح من الكتابة الموجودة على الزاوية البسطامية (وهي اليوم مسكن لبعض أفراد العائلة المذكورة) بأن آل البسطامي نزلوا نابلس منذ أكثر من ستمائة سنة. وهذا هو القسم المقروء من الكتابة المذكورة (بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله محمد رسول الله ... هذا ما أوقفه الجناب العالي الأميري ... رسم الزاوية على الفقير إلى الله تعالى الشيخ عبدالله البسطامي الصوفي وأصحابه في تاريخ ذي الحجة سنة ٧٧٠ هـ وصلى الله على سيدنا محمد) ولهذه العائلة اليوم فروع كثيرة بنابلس تعرف بأسماء مختلفة منها سفيان ، مقبول ، خالد ، الصادق ، العالم ، فيضي وغيرها .

وقد أطلعت على وقفيتين من وقفيات آل البسطامي ،تعود بتاريخها الى ربيع الأول سنة٩٠٩هـ موقفها « أبو عبدالله محمد بن عبد الوهاب بن أبي عبدالله محمد شيخ السادة البسطامية » وقد أعيد تسجيل هاتين الوقفيتين في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة ومما شهد على ما فيهما سنتئذ « حسن بن الشيخ حسين » شيخ السادة السعدية وقد كتبنا عن هذه العائلة الشيء الكافي حين كلامنا عن قرية « المزار » من أعمال جنين ، والشيخ محمد شيخ السادة الصمادية بنابلس. وآل الصمادي من عائلات نابلس المعروفة دعيت بهذا الاسم نسبة إلى « صماد » بضم الصاد قرية من قرى حوران بها أحد أجدادهم . وبنو الصمادي طائفة كثيرة ثبت شرف نسبهم من جهة الأباء في سنة ٩٨٥ هـ بالمخطوطات التي كانت عند بني عمهم في نابلس وقد ذكرهم كل من المحبي والمرادي عند بحثهم عن بعض شيوخهم الدمشقيين . ويذكر الصماديون بنابلس أن أول من نزلها من أجدادهم هو الشيخ مسلم وما زال قبره معروفاً لليوم في محلة الحبلة إلى الجنوب من مسجد الأنبياء .

(١٤) بهاء الدين بن عبدالله المعروف بالخماش النابلسي الشيخ الخطيب البليغ الـــكامل المتقن الصالح التقي ، درس الفقه على الشيخ عبد الغني مكية والشيخ عبدالله الشرابي ثم رحل الى الأزهر . وبعد أن مكث فيه مدة عـــاد الى نابلس ، فدرس فيها ، وانتفع منه الكثيرون من التلاميذ ، وبقي كذلك إلى أن توفي [١] .

(١٥) الحاج حسن فخر الدين النابلسي . كان من أرباب الأموال وتوفي سنة ١١٧٨ هـ [٢] .

(١٦) عمر الجوهري بن علاءالدين الحنفي النابلسي ، الشيخ الفاضل الفقيه . ولد سنة ١١٠٥ هـ . تفقه على عم أبيه الشيخ شمس الدين الخمـــاش وعبدالله الجوهري وعبدالله الشرابي . رحل الى دمشق وهناك أيضاً درس على علمائها . جمع بين العلم والصلاح وتوفي سنة ١١٨١ هـ [٣] .

(١٧) مصطفى التميمي بن عبد الفتـــاح المار ذكره ، ولد سنة ١١١١ هـ . تتلمذ على الشيخ عبدالله الشرابي وعلى أبيه وخاله السيد محمـــد بن أبي اللطف وغيرهم . وفي سنة ١١٤٣ هـ : تولى الإفتاء بمدينة نابلس وبقي فيها أربعين سنة حتى توفي سنة ١١٨٣ هـ كان يقول النظم وله مؤلفات عديدة ، وكان من أصدقاء ابراهيم بك طوقان « متسلم المدينة » [٤] .

(١٨) الشيخ محمـــد هاشم الجعفري وهو محمد بن محمد زيتون بن هاشم

---

(١) المرادي ٢ : ٤ و ٥ .

(٢) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٢٦٧ .

(٣) المرادي ٣ ، ١٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ٤ ، ١٨٤ والكوكب الساري في نسب ذرية تميم الداري المخطوط .

الجعفري النابلسي ، العلامة الفقيه والأديب الشاعر. ولد بنابلس سنة ١١٥٦ هـ: ونشأ بها ، تفقه على والده وعلى العلامة الشيخ محمد السفاريني . ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلده وأقام بها يدرس ويفيد وتوفي فيها سنة ١٢٢٨ هـ [١].

نابلس في عهد الحكم المصري

١٢٤٧ هـ – ١٢٥٦ هـ

١٨٣٢ م – ١٨٤١ م

بدأت الحملة التي وجهها محمد علي باشا إلى سورية زحفها في ٢ تشرين الثاني ١٨٣١م وقد سار بعضها براً والبعض الآخر ذهب بحراً . وبعد أن تمكنت القوة البرية من الإستيلاء على المدن والبلاد الساحلية ، اجتمعت القوتان في حيفا التي اتخذها ابراهيم باشا قاعدة لأعماله الحربية . وبعد وصول الباشا المذكور إلى حيفا وفد عليه شيوخ القدس ونابلس وطبريا وقدموا خضوعهم له ، لأنهم كانوا شديدي الإستياء من عبدالله باشا والي عكا . فكان لخضوعهم أهمية عظيمة لأنه مكن ابراهيم باشا من بسط حكم والده على بلادهم بدون قتال . وأصبح خط مواصلاته البرية بمأمن من الأعداء [٢] .

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة ١٤٧ ، ١٤٨ وجاء في هذا الكتاب عن عائلة هاشم في نابلس ما يأتي : وبنو هاشم أو الجعفري في نابلس بيت علم ومجد قديماً وحديثاً ونسبتهم إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب .

(٢) ابراهيم باشا في سورية ٧٤ .

وقد أبقى ابراهيم باشا الشيخ محمد القاسم [1] متسلماً بمدينة نابلس كما كان ، وعهد ببلاد الشعراوية إلى محمود عبد الهادي ، وببلاد جماعين ليوسف القاسم ، كما عهد ببلاد المشاريق لعبدالله الجرار ، وببلاد بني صعب ليوسف وعبدالوهاب الجيوسي [2] وكان ذلك بموجب أمره المؤرخ في ١٥ جمادي الآخرة سنة ١٢٤٧ هـ [3] . وبقي الشيخ محمد القاسم متسلماً على نابلس حتى ٢٦ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ : حيث عين بدلاً منه الشيخ سليمان الحسين العبد الهادي [4] .

ثار أهل البلاد على الحكم المصري سنة ١٢٥٠ هـ : نيسان - ايلول ١٨٣٤ م. والأسباب التي أدت إلى تلك الثورة عديدة ، أهمها أن الرأي العام الإسلامي في فلسطين كان غير محبذ لحكم محمد علي فيها ، حتى أن أحدهم صعد على مأذنة إحدى الجوامع في نابلس وصاح بصوت جهوري قائلا : « ألم يعد للدين الإسلامي وجود ؟ هل هو مات ؟ يجب على كل إنسان يحب النبي أن يتقلد السلاح ضد الرجل الذي لا دين له ، وهو الكافر ابراهيم باشا [5] ». وفي تلك الأثناء تمكن الشيخ « قاسم الأحمد من الفرار من معتقله في يافا وحضر إلى نابلس وتولى فيها قيادة الثوار وساعده في ذلك الشيخ عيسى البرقاوي ، وبلغ عدد الجموع المتجمعة فيها بنحو (٦٥) ألف مقاتل [6] وبعد أيام قليلة سارت هذه الجموع

---

(١) كان عبدالله باشا والي عكا قد عين الشيخ المذكور متسلماً على نابلس بدلاً من الشيخ عبدالله الجرار في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ .

(٢) المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام : ١ - ١٢٩ .

(٣) الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ٢ : ٤٤ .

(٥) المحفوظات الملكية المصرية والثورة في فلسطين سنة ١٨٣٤ م ص ٢٠٩ .

(٦) مذكرات تاريخية ١٠٦ .

متوجهة نحو القدس لمهاجمة ابراهيم باشا الموجود فيهـــا ، وبعد معارك دامية دارت بين الطرفين حضر محمد علي باشا من مصر لنجدة ولده. وعاد قاسم الأحمد لنابلس وحشد رجاله عند قرية دير الغصون من أعمال طول كرم . وبعد هذه المعركة التي انتصر فيها ابراهيم باشا ، سار المنتصر ووجهته نابلس . ولمـــا اقترب منها خرج أهلها لملاقاته والمحارم في رقابهم طالبين الأمـان . فأجاب طلبهم ونزل على ماء خارج البلدة (١) وكان ذلـــك في ٩ ربيـع الأول من سنة ١٢٥٠ هـ (٢) . ثم أخذ يقبض على من تصل إليه يده من الذين اشتركوا في حركة الانتقاض ، وكان بين الذين قبض عليهم وقتلهم الشيـخ مسعود المـــاضي الذي انتهى مصيره في عكا. وأما قاسم الأحمد وعبدالله الجرار وعيسى البرقاوي وناصر المنصور فكانوا قد نزلوا نابلس ، بعد معركة الدير ، وأخذوا منها أولادهم وفروا (٣) إلى الخليل . ومن الذين وقعوا في الأسر الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله الجرار وقد أمر ابراهيم باشا باطلاق سراحه (٤) .

وقد توفي في نابلس في تلك الأثناء « شاهين آغا (٥) » الذي اشترك في ثورة نابلس المذكورة (٦) . وقد عين المصريون ، عقب دخولهم المدينة ، الشيخ حسين

---

(١) المصدر نفسه ١١٠ والمعروف اليوم ان الماء الذي نزل عليه ابراهيم باشا هو عـــين ببيت الماء الواقعة على يسار المسافر من نابلس الى طول كرم تبعد عن المستشفى الوطني بأقل من كيلومترين .

(٢) المحفوظات الملكية المصرية ، ٢/٤٢٨ .

(٣) الأصول العربية ٢ - ١١٦ .

(٤) حروب ابراهيم باشا المصري في سورية ١ : ٤٤ .

(٥) كان متسلم القدس لما دخلها المصريون . وقد أبقاه ابراهيم باشا في وظيفته الا أنه عزله لما التمس المقدسيون منه ذلك .

(٦) المحفوظات الملكية المصرية ٢ : ٤٥٢ .

عبد الهادي متسلماً عليها [1] وبعد ذلك بمدة وجيزة عهــدوا بها لولده الشيـخ سليمان متسلمها السابق [2] وسليمان عبد الهادي هذا هو الذي ألغى ضريبــة الطواحين والزيتــون التي كانت تجبى من السكان في عهد سلفائه المتسلمين [3] كما ألغى ما كان يقدمه أصحاب مصانع الفخــار من فخار إليهم ، وإلى أعيان المدينة ، وما كان يرسله أصحاب البساتين من خضرة إلى بيت المتسلم كل يوم ، وما كان يتقاضاه من أعشار عما يباع ويشترى من أملاك النابلسيين [4] .

وفي ٢٤ رمضان من سنة ١٢٥٢ هـ وقعت ببلاد الشام زلزلة (وكان ذلك قبل غروب الشمس بعشر دقائق) وكان من نتيجة هــذه أن توفي في نابلس ٤٨ شخصاً كما خرب ربعها ، وأصيب ربع آخر بعطب بالغ وأما الباقي من المدينة فقد عطب عطباً يسيراً [5] .

* * *

والذي يظهر أنه لما ابتدأ تدخل دول أوروبا في المسألة المصرية العثمانيــة في سنة ١٨٣٩ م مؤازرين بتدخلهم الباب العالي ، عدا فرنسا ، قــام نفر بنابلس وأعلنوا نبــذهم لابراهيم باشا وحكومته وإطاعتهم للسلطان في شخص ممثله ، أحمد آغا النمر ، الذي أنعمت عليه الدولة العلية بحكم القدس ونابلس وغــزة واللجون . فخاف النابلسيون من هذه الفتنة وكتبوا عريضة مؤرخة في ١٥ صفر ١٢٥٦ هـ لإبراهيم باشا يظهرون فيها ولاءهم له وتنصلهم ممــا قام به أحمد النمر

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ٢ : ٤٢٥ .

(٢) الأصول العربية ٢ - ١٢٢ .

(٣) الاصول العربية ٢ : ١٤٨ - ١٤٩ .

(٤) الاصول العربية المجلد الثالث والرابع ص ٢٣ - ٢٤ .

(٥) المحفوظات الملكية المصرية ٣ - ٢١٠ .

المذكور [١] . ولما وصلت العريضة المذكورة الى ابراهيم باشا بعث بجنده وألقوا القبض على أحمد ونفاه إلى مصر .

وأخيراً لما أجبر ابراهيم باشا على الانسحاب من سورية ترك نابلس وجوارها وقفل راجعاً إلى مصر . وقد حضر وزير الدولة إلى عكا وأرسل منها المراسيم إلى بلاد نابلس والقدس وغيرها منادياً باسم السلطان عبد المجيد الثـــاني سيداً على هذه الديار [٢] .

نابلس بعد خروج ابراهيم باشا من سورية

زار هذه المدينة أكثر من مرة ، المستر جيمس فن (James Finn) قنصل بريطانيا في القدس بين سني ١٨٥٣ – ١٨٥٦ م ، وها نحن ننقل نتفاً من أقواله حول تلك الزيارات :

« نابلس هي اليوم عاصمة المنطقة المتوسطة من فلسطين وتلي القـــدس في الأهمية . وتمتاز بموقع خاص بها . وهذه المدينة الحصينة تقع في قلب منطقة من أخصب مناطق البلاد وأغلب سكانها من المسلمين المتعصبين [٣] .

والسلطات ذات الشأن في المدينة هي – المتسلم ويسمى أحياناً « قائم مقام » والمفتي والقاضي والنقيب والوجوه ولا يوجد في نابلس قناصل أوروبيون . غير أنه يوجد لقناصل بروسيا وفرنسا وانكلتره وكلاء في نابلس واجبهم العنـــاية

(١) الاصول العربية ٥ : ٦١ .
(٢) مذكرات تاريخية ٢١٩ .
(٣) ص ٢٣٧ من المجلد الأول من كتاب Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 to 1856 by J. Finn

بالمسافرين والسكان المنتمـــين لأممهم ، وتبليـغ أية شكوى أو تذمر للسلطات المحليـــة ، وإبلاغ القناصل بالقدس جميـع الحوادث كما تقع . ووكيلا الألمان والإنكليز من أهل البلاد المسيحيين البروتستانت ، أما الوكيل الفرنسي فمسلم من أهل البلاد أيضا (١) .

« وصلنا إلى نابلس متأخرين جداً ، وكانت الليلة مظلمة ، فضللنا سبيلنا في شوارع المدينة ، إلى أن جـــاء إلينا بعض أفراد البوليس الأهلي بمصابيحهم وقادونا إلى منزل « عودة عزام ». وزارنا هناك «علي بك طوقان» حاكم المدينة المعين حديثاً ومعه « مصطفى آغا البيرقدار » والشيخ نعمان » (٢) .

ثم وصف القنصل ما كان يقوم به المبشر (John Bowen) جون بوين في المدينة من أعمال ، كتعليم الأطفال على اختلاف دياناتهم . ويذكر أن بين طلابه المسيحيين « ٢٠ » مسلماً وثلاثة من السمرة ويهودي واحد ، وأنه كان يعلمهم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب بلغتهم العربية التي كان المبشر نفسه يتقنها .

ثم يذكر وفود رؤساء العائلات لزيارة المبشر المذكور في ديوانه ، ومع كل منهم غليونه وتبغه متحدثين معه في شتى المواضيـع ، ولا سيا الجدل الديني الذي جرى بين الشيـخ نعمان ، وهو مفتي سابق ، وسليم بك طوقان أخي حاكم البلدة من جهة وميشيل قعوار المسيحي من جهة أخرى بشأن مميزات كل من القرآن الكريم والإنجيل (٣) .

---

(١) ص ٢٣٨ المجلد الأول و ص ٤٢٤ و ٤٢٥ من المجلد الثاني من كتاب :
Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853 to 1856 by J. Finn .

(٢) تقرير القنصل المار ذكره المجلد الثاني ص ٦ .

(٣) المجلد نفسه المجلد الثاني ص ١٥٠ و ١٥٢ .

وأم الحوادث التي حدثت بنابلس في تلك السنوات القلائل الحادثة التي حدثت في نيسان سنة ١٨٥٦ م وقد ذكرها القنصل المذكور بالتفصيل . وهي تتلخص في أن أشياع حزب طوقان ، الذين كانوا حينئذ بعيدين عن السلطة ، كانوا يرقبون عثرات منافسيهم من أشياع آل عبد الهادي أصحاب السلطة والنفوذ في نابلس في ذلك الوقت . فأثار الأولون عصبية السكان ، وحركوا فيهم ما كانت تنطوي عليه نفوسهم من تعصب ديني ، متخذين الحوادث الآتية ذريعة لذلك :

وصل المطران الإنكليزي إلى نابلس ومعه جرس جاء به من انكلترا ليعلقه فوق مدرسة الكنيسة . وقد حضر الاحتفال بقرعه لأول مرة قواسو حاكم المدينة محمود بك عبد الهادي [1] بإذن منه . وحدث بعد يومين أن أقام وكيل القنصلية الفرنسية بالمدينة احتفالاً كبيراً بمناسبة ولادة أمير لامبراطور فرنسا ، ورفع فوق منزله الأعلام الفرنسية والعثمانية والانكليزية . فزار حاكم البلد ، محمود بك عبد الهادي وكيل القنصل بهذه المناسبة وأمر رجاله بإطلاق النار إظهاراً لشعورهم نحو امبراطور فرنسا [2] حليف السلطان في حربه ضد الروس .

---

(١) هو أخو حسين عبدالهادي المار ذكره .

(٢) ذكر القنصل البريطاني ميل آل عبد الهادي لفرنسا فقال ـ وهذا يرجع لمساعدة حمولتهم للمصريين أثناء احتلال ابراهيم باشا لسورية . ولما كان الفرنسيون يعضدون والد ابراهيم باشا تبعهم آل عبد الهادي في ذلك ، وأظهروا ولاءهم لفرنسا التي منحتهم ، في بعض الأحيان ، شيئاً من الرعاية الودية . وقد بقي هذا الولاء من آل عبد الهادي لفرنسا لمدة قريبة . فإن المرحوم الحاج شافع عبد الهادي الوجيه المعروف كان لوقت قريب القنصل الفخري لفرنسا بنابلس .

أدت هذه الحوادث إلى انتشار الإستياء بين النابلسيين ، وابتدأوا يترقبون الفرصة لإظهار شعورهم بذلك . ففي ٤ شباط سنة ١٨٥٦ م بينما كان المؤذن يدعو لصلاة الجمعة التي تلت هذه الحوادث ، هاج الجمهور وأجبروه على النزول من المئذنة وأغلقوا الجامع وساروا في الشوارع منادين بهياج « مات الإسلام » . « هبوا أيها المؤمنون » . « أفيقوا جميعكم أيها المسلمون » .

ومر في تلك الأثناء بنابلس القسيس الإنكليزي س. لايد S . Lyde [١] ولما أراد امتطاء جواده خارج بوابة المدينة أحاط به المتسولون ، وكان بينهم متسول أبكم مشهور بوقاحته ، فتمسك بمعطف القسيس المسافر ، الذي صمم على أن لا يعطيه شيئاً . وعندما هم باعتلاء جواده وسحب معطفه من قبضة المتسول إنطلقت رصاصة من بندقيته أصابت ذلك المتسول بعد برهة . فزادت هذه الحادثة الهياج ، وكانت سبباً لفتنة عامة ، ولكن البوليس الأهلي تمكن أن يدفع الأذى عن المرسل البروتستنتي المذكور وحماه محمود بك في داره . وتعالى صياح الهائجين داعين للأخذ بالثأر وإنزال الأعلام والجرس وفي الحال ألقي الجرس والأعلام بما فيها العلم العثماني على الأرض ، ونهبت بيوت المسيحيين من ساكني البلد وحطمت دورهم .

وأعاد محمود بك النظام بسرعة ، وظل محافظاً على حياة المستر لايد إلى أن تمكن من إرساله إلى القدس [٢] .

---

(١) ذكره القنصل البريطاني في صفحة ١٥٠ من المجلد الثاني من كتابه بأنه من خريجي كلية يسوع Jesus College بجامعة كمبردج ، وانه كان يقوم بأعماله التبشيرية في جبال النصيرية في شمال سوريا .

(٢) بتلخيص من تقارير القنصل الانكليزي ، المجلد الثاني ٤٢٥ - ٤٢٩ .

ووصلت الأخبـــار إلى والي بيروت ، خورشيد باشا ، فأرسل يستدعي محمود بك عبد الهادي قائم مقام نابلس ، ليخبره بحقيقة الواقع . وأرسل قنصل بريطانيا العام في بيروت ، يستوضح الوالي عن تلك الفتنة ، وقـــدم بنفس الوقت بياناً بأسماء مثيريها ذاكراً القـــاضي والمفتي والشيخ محمد عاشور وعبد الفتاح آغا النمر [١] .

ففرضت الحكومة العثمانية غرامة قدرها (٥٥) ألف قرش على المحكوم عليهم بنابلس ودفعتها لقنصل بريطانيـــا تعويضاً للمنكوبين ، وأذنت بإقامة حفلة لاعادة رفع العلم الإنكليزي وإنزال العقاب بمسببي القـــلاقل وزعمائها ، وأمرت بدفع عشرة آلاف قرش دية لورثة الأبكم ، واشترطت إخراج المرسل البروتستنتي الذي اقترف جريمة القتل التي سببت هذه الاضطرابات في البلاد ، وأن يرسل إلى انكلترا على أن لا يعود منها أبداً [٢] .

وقد وقعت بعد ذلك في سنة ١٨٥٨م ، فتن جديدة بين عائلات وقبائل بلاد نابلس ، فقررت الحكومة العثمانية أن تحكم هذه البلاد حكماً مباشراً ، وأن تبعـــد عن الحكم أبناءها من آل طوقان وعبد الهادي وغيرهم ، فأرسلت الجنود إلى نابلس وألقي القبض على محمود بك عبد الهادي وعلى الأشخـــاص المتهمين بالاشتراك في تلك الفـــتن ، وقلدت أمر نابلس لرضا بك القائم مقام الجديد الذي وصل إليها من الآستانة في سنة ١٢٧٥ هـ . ١٨٥٩ م [٣] .

---

(١) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ١ ـ ٢٩٩ .
(٢) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ١ : ٣٥٤ .
(٣) المصدر نفسه ٣٠٠ و ٣٥٤ .

تمتعت نابلس وجبلها ، بعد الفتن المار ذكرها ، بالأمن والطمأنينة ، وزارها بعض الضباط والأجانب في كانون الأول من سنة ١٨٦٠ م ووصفوا ذلك بقولهم :

« أما بلاد نابلس والسامرة ، وقد كانتا منذ بضع سنوات مرسحاً للشقاوة والثورة على الحكومة التركية ، أصبحتا اليوم تنعمان بالأمن والراحة تحت إرادة رجل حازم ليس له سوى ٣٠٠ جندي ، ألا وهو يوسف بك الذي يجري على طريقة الحكومة المصرية التي تقيد بخدمتها مدة طويلة [١] » .

ولما أعلنت بيروت مركزاً لولاية خاصة سنة ١٣٠٥ هـ أصبحت نابلس مركز لواء تابع لها . وعُيّن « صادق باشا » أول متصرف لها .

وبقيت هذه المدينة ، كما بقي غيرها ، من البلاد الفلسطينية ، تحت الحكم العثماني ولما قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) قاست كغيرها من المدن الفلسطينية شيئاً كثيراً من جراء الارهاق والجوع . وبعد أن استولى البريطانيون على القدس في كانون الأول سنة ١٩١٧ م أصبحت نابلس مركزاً لقيادة الجيش العثماني السابع الذي كان في بادىء أمره تحت قيادة فوزي باشا ، ثم يخلفه لمرضه مصطفى كمال باشا القائد التركي الذي عرف فيما بعد باسم « أتاتورك » وفي ليلة ١٩ — ٢٠ أيلول من سنة ١٩١٨ هاجم البريطانيون الجيش العثماني السابع وتمكنوا في فجر ٢٠ أيلول من احتلال قرية «فرخة» وفي اليوم التالي دخل لواء « الفرسان الاسترالي الخامس نابلس وأسر الحلفاء فيها ٧٠٠ أسير وغنموا مدفعين وتسعة متراليوزات .

---

(١) المصدر نفسه : ٣ - ٢٩٤ .

وما زالت هـــذه المدينة ، كغيرها من مدن فلسطين ، تحت حكم البريطانيين ، ولكن يبدو أنها أخذت تفقد أهميتها الاقتصادية شيئاً فشيئاً بتغير أحوال النقل والتجارة . فهي لم تعد المدينة التي كانت تقدم البضائع لشرق الأردن [١] ، كما وأن النقص في مقدار ما تصدره من الصابون قـــد أضعف تجارتها [٢] .

---

(١) و (٢) النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٤٩٠ .

نابلس في العهد البريطاني المخزي

٢١/٩/١٩١٨ – ١٥/٥/١٩٤٨

تبعد نابلس من الأماكن الآتية بما ذكر من المسافات : (بالكيلومترات)

العقبة	:	٤٣٥	اللطرون	:	٩١	
الحمّة	:	١٢٦	الخليل	:	١٠٩	
السلط	:	٧٦	رأس العين	:	٤٧	عن طريق حوارة
عجلون	:	١٤٦	«	:	٤٤	« قلقيلية
الحدود العراقية	:	٤٤٣	العفولة	:	٦٠	
الحدود السورية	:	١٥٧	سيلة الضهر	:	١٩	

مساحة أراضيها ومزروعاتها

بلغ مجموع مساحة أراضي نابلس في ١/٤/١٩٤٥ « ٨٣٦٥ » دونماً ، منها (٥٥٧١) مساحة المدينة نفسها و (٥٤٩) دونماً للطرق والسكك الحديدية

و (١٥) دونمـــاً لليهود حيث كانت قد خصصت كمقبرة لموتاهم . تزرع في أراضيها الحنطـة والشعير والعـــدس والكرسنة والفول والسمسم والحمص والخضار . وقد بلغ مجموع ما زرع منها عام ١٩٣٧ أكثر من ٢٠٠ دونم . وفيها نحو ٢٢٠ دونماً مغروسة بالزيتون وأكثر من ٣٠٠دونم مغروسة بأشجار الفواكه كالتفاح والتين واللوز والمشمش والعنب وغيرها .

ويوجد في نابلس مياه غزيرة تنبـع من جبل جرزيم ، ففيها خمسة ينابيـع رئيسية وأحد عشر ينبوعاً صغيراً ، وهي تغذي ينابيـع عديدة في المدينة [١] . وأشهر هذه العيون رأس العين وعين الصبيان وعين بيت الماء وعين القريون [٢] وعين العسل وعين الدفنة[٣]وغيرها . وغزارة مياه نابلس هي التي جعلت واديها خصباً مملوءاً ببساتين الخضرة والفاكهة واكسبته منظراً جميلاً للغاية .

وقد بلغت الضريبة المطلوبة للحكومة من نابلس عن سنة ١٩٤٠ — ١٩٤١ (٣٥٩٥) جنيهاً و ٦٩٦ ملاً .

تقسم نابلس إلى قسمين : البلدة القـــديمة وهي التي عرفت بأزقتها المعتمة وأسواقها الضيقة وأبنيتها المتـــلاصقة ، والبلدة الحديثة وهي التي أقيمت

---

(١) ص ٤٨٢ من كتاب A Handbook of Syria . والمعروف عنـــد أهلها ان في نابلس ٢٢ ينبوعاً من الماء .

(٢) لعلها من « قرنا » السريانية بمعنى القمة والرأس .

(٣) « دفنة » كلمة يونانية بمعنى « شجر الغار » . وتحتوي هذه العين على « بقايا بناء يحيط بالعين ، برج مستدير وقناة » .

بناياتها وشوارعها على طراز حديث ؛ وقد كان للزلزلة التي حدثت عام ١٩٢٧[1] تأثير كبير على السكان في انتشارهم خارج المدينة القديمة واقامة دورهم ومنازلهم على الجبال في شرقي نابلس وغربها . وأحياء نابلس كثيرة منها حارة الحبلة والقيسارية والعقبة والقَرْيون والياسمينة والشُوَيْتِرَة[2] التي تعرف أيضاً باسم حارة الغرب « كما يدعى القسم الشرقي من المدينة باسم « حارة الشرق » .

وتعد نابلس في موقعها ، من أجمل مدن فلسطين . ولعل منظرها من احدى الطرق المشرفة عليها من جبلي عيبال وجرزيم يعد أجمل منظر تقع عليه العين في بلادنا . وتقع في قلب منطقة تعد من أخصب مناطق البلاد . وتمر منها الطرق المختلفة فتوصلها عن طريق القدس بجنوبي فلسطين . وعن طريق طول كرم بالبحر وبشمال البلاد عن طريق جنين . وتربطها طريق جسر دامية بالغور وشرق الأردن .

مناخ نابلس

تقع نابلس على خط عرض ١٣َ ٣٢ْ شمال خط الاستواء ؛ وعلى خط طول ١٦َ ، ٣٥ْ شرقي غرينتش . وترتفع عن سطح البحر بـ ٥٥٠ متراً[3] .

---

(١) حدثت هذه الزلزلة في ١١ تموز من عام ١٩٢٧ م . وأعظم تدمير لها كان في نابلس والقدس ورام الله واللد وعمان والسلط . وقد بلغ عدد القتلى في فلسطين وشرقي الأردن ٢٧٢ والجرحى ٨٣٣ شخصاً .

(٢) لعلها من (شوريتا) السريانية بمعنى الحافة والأرض العالية المشرفة أو من « شوتيا » بمعنى الأرض الممهدة للزرع . والرأي الأول هو الراجح .

(٣) هذا ارتفاع ادارة بوليس المدينة في جوار المدرسة الغزالية (عام ١٩٤٠) .

فيما يلي جدول بدرجات الحرارة ، حسب الميزان المئوي ، والرطوبة في نابلس لسنتي ١٩٤٤ — ١٩٤٥ م

وقد أخذت عن ارتفاع ٥٨٠ متراً تقريباً

	كانون الثاني سنة ١٩٤٤	كانون الثاني سنة ١٩٤٥	شباط سنة ١٩٤٤	شباط سنة ١٩٤٥	آذار سنة ١٩٤٤	آذار سنة ١٩٤٥	نيسان سنة ١٩٤٤	نيسان سنة ١٩٤٥	ايار سنة ١٩٤٤	ايار سنة ١٩٤٥	حزيران سنة ١٩٤٤	حزيران سنة ١٩٤٥
معدل النهاية العظمى لدرجات الحرار	١٣°	١٣و٢°	١٦و١°	١٢و٢°	١٩و٨°	١٤و٦°	٢٣و٨°	١٩و٦°	٢٤و٦°	٢٨و٧°	٣٠°	٢٨و١°
معدل النهاية الصغرى لدرجات الحرارة	٥و٧°	٦°	٦و٥°	٥و١°	٨و٦°	٥و٤°	١٢و٥°	٨و٧°	١٣و٧°	١٦و٦°	١٧و٣°	١٦و١°
المعدل	٩و٤°	٩و٦°	١١و٣°	٨و٦°	١٤و٥°	١٠°	١٨و٢°	١٤و٢°	١٩و٢°	٢٢و٦°	٢٣و٦°	٢٢و١°
أقصى درجة للحرارة	٢٠°	١٧°	٢٣و٥°	١٨و٢°	٢٩°	٢٣°	٣٦°	٢٨و٥°	٣٢و٥°	٣٧°	٣٨و٥°	٣١°
أدنى درجة للحرارة	— ٠و٣°	٢و٥°	٣و٥°	٢°	٤°	١°	٥°	٦°	٨و٢°	٩°	١٢°	١٤°
متوسط الرطوبة النسبية بالمئة	٧٢	٧٣	٥٧	٧٥	٥٥	٦٥	٤٦	٦٠	٥٦	٤٣	٥٣	٥٩

	تموز سنة		آب سنة		ايلول سنة		تشرين أول سنة		تشرين ثاني سنة		كانون أول سنة	
	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥
معدل النهاية العظمى لدرجات الحرارة	٢٩,٥°	٣١,٤°	٣٠,٤°	٣٢,٦°	٢٩,٦°	٢٩,٨°	٢٧,٧°	٢٥,٨°	١٩,٦°	٢٢,٤°	١٤,٦°	١٥,٩°
معدل النهاية الصغرى لدرجات الحرارة	١٨,٤°	١٨,٩°	١٨,٦°	١٩,٥°	١٧,٦°	١٨,١°	١٦,١°	١٤,٦°	١٢°	١٢,٩°	٨,٧°	٧,٨°
المعـــدل	٢٤°	٢٥,٢°	٢٤,٥°	٢٦°	٢٣,٦°	٢٣,٩°	٢١,٩°	٢٠,٢°	١٥,٨°	١٧,٦°	١١,٦°	١١,٨°
أقصى درجة للحرارة	٣٤,٥°	٤٠°	٣٤,٨°	٣٧,٥°	٣٤°	٣٤°	٣٤,٢°	٣٤,٥°	٣١,٥°	٢٨°	١٧,٥°	٢٤,٥°
أدنى درجة للحرارة	١٧°	١٧°	١٧°	١٧,٥°	١٥°	١٥,٥°	١٣°	١١,٥°	٨,٢°	١٠°	٦,٥°	٤,٥°
متوسط الرطوبة النسبية بالمئة	٦١	٥٠	٥٩	٥٣	٦٢	٦٤	٦٦	٥٤	٥٧	٦٠	٧٤	٧١

وهذا جدول آخر لكمية الأمطار التي سقطت في نابلس : بالملمترات ؛ من سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤ (تبتــدىء السنة في حزيران وتنتهي في أيار)

١٩٢٦ – ١٩٢٧	١٩٢٧ – ١٩٢٨	١٩٢٨ – ١٩٢٩	١٩٢٩ – ١٩٣٠	١٩٣٠ – ١٩٣١	١٩٣١ – ١٩٣٢	١٩٣٢ – ١٩٣٣	١٩٣٣ – ١٩٣٤	١٩٣٤ – ١٩٣٥	١٩٣٥ – ١٩٣٦
٨٧٥ر٣	٥٤٣ر٩	١٠٢٤ر٤	٧٠١	٥٨٥ر٩	٣٧٩ر١	٣٣٩	٤٦٩ر٣	٧٢١	٣٥٢ر٥

١٩٣٦ – ١٩٣٧	١٩٣٧ – ١٩٣٨	١٩٣٨ – ١٩٣٩	١٩٣٩ – ١٩٤٠	١٩٤٠ – ١٩٤١	١٩٤١ – ١٩٤٢	١٩٤٢ – ١٩٤٣	١٩٤٣ – ١٩٤٤	معدل سقوط الأمطار بنابلس من سنتي : ١٩٠١ – ١٩٤٠
٧٤١	٦٥٨ر٨	غير متيسرة	٥٨٦ر٥	٦٥٢	٧٥٩	١٠٤٦	٥٧٣ر٣	٦٣١ر٧

فوائد : (١) بلغ عدد الأيام المطرة في سنتي ١٩٤٢ — ١٩٤٣(٧٨)يوماً وفي سنتي ١٩٤٣ — ١٩٤٤ (٥٩ يوماً) .

(٢) كان يوم ١٩٤٢/١٠/١٧ أغزر أيام سنتي ١٩٤٢ — ١٩٤٣ أمطاراً إذ بلغت كمية المطر ١٤٤ ملمتراً .

وبهذه المناسبة نذكر ما سجلته مقاييس الأمطار في نابلس خلال سنوات ١٩٦٠ – ١٩٦١ الى ١٩٦٤ – ١٩٦٥ ، وذلك نقلاً عن النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ ، التي تصدرها دائرة الاحصاءات العامة الاردنية (العدد ١٦ ص ١١١) .

عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ : ٥٧٨ مم

« ١٩٦١ – ١٩٦٢ : ٦٩٣ مم

« ١٩٦٢ – ١٩٦٣ : ٥٠٠ مم

« ١٩٦٣ – ١٩٦٤ : ٨٠٦ مم

« ١٩٦٤ – ١٩٦٥ : ٨١٨ مم

* * *

وفي نابلس (عام ١٩٤٢ م) مجلس بلدي مكون من ثمانية أعضاء ، بما فيهم الرئيس . وقد قامت البلدية بمشاريع عديدة لفائدة المدينة منها فتح الشوارع وإحداث متنزه عام وملعب للمدارس وتوزيع المياه على بيوت المدينة وغيرها .

وهاك جدولاً بواردات بلدية نابلس ومصروفاتها لبعض السنين :

السنة	الواردات بالجنيهات الفلسطينية [1]	المصروفات بالجنيهات الفلسطينية
١٩٢٧	٥٦١٢	٤٧٢١

---

(١) كان آخر دور نقدي عرفته فلسطين في العهد العثماني هو « استعمال الذهب فقط قاعدة للنقد . فالجنيه العثماني الذهب ، رأس العملة ووحدة النقد ، يقسم الى ١٠٠ قرش . والمسكوكات الفضية والنكلية والنحاسية كانت الوحدة المتوسطة للعد بين الجنيه والقرش . فالمجيدي (نسبة الى السلطان عبد المجيد وهو يساوي ٢٠ قرشاً) وأجزاءه (نصف مجيدي وربع مجيدي)

١٩٢٨	٨٩٧٠	٧٨٤٤
١٩٣٢	٧٤٥٣	٧١٣٦
١٩٣٥	٩٢٧٦	٩٠٦٦
١٩٣٧	١٠٦٥٥	٩٧٦٦
١٩٣٩	١٤٤٢٣	١٢٠٧٦

مسكوكات فضية . و « البشلك » ـ كلمة تركية بمعنى « ذو الخمسة » او خماسي .. ويساوي ٢٫٥ قرشاً ـ ونصف البشلك والقرش و « المتليك » ـ تحريف الكلمة Metallic الغربية بمعنى « معدني » وكل اربع قطع منها تساوي قرشاً ـ نقد من النيكل والنحاس .

وفي غضون الحرب العالمية الاولى لجأ العثمانيون ، كغيرهم من الدول المحاربة الى اصدار اوراق نقدية غير قابلة للاستبدال لتستطيع ان تقوم بمطالب الحرب . وبما ان الاوراق النقدية في الدولة العثمانية ـ ومنها فلسطين ـ كانت اكثر من النقود المستعاض عنها هبطت قيمتها هبوطاً كبيراً . ففي سنة ١٩١٧ م. كان الجنيه العثماني الورق يساوي اقل من ١٠ بالمئة من قيمتها المسجلة عليها .

ولما احتل البريطانيون البلاد حلت العملة المصرية محل العملة العثمانية وكان الجنيه المصري يساوي ١٠٠ مليم او ١٠٠ قرش .

وفي ١ (تشرين الاول) ١٩٢٧ ابتدىء بتداول النقود الفلسطينية فكان الجنيه الفلسطيني ـ وهو يعادل الجنيه الاسترليني ـ ١٠٠٠ مل. وكان كل من الجنيهين المذكورين يعادل ٩٧٫٥ قرشاً مصرياً او ٩٧٥ مليماً . وبعبارة أدق كان الجنيه المصري يساوي ١٫٠٢٥٦٤ من الجنيه الفلسطيني وبعد ٣١ (آذار) ١٩٢٨ لم تعد تعتبر النقود المصرية نقداً قانونياً .

وكان للنقد الفلسطيني اوراق نقدية من فئات ٥٠٠ مل وجنيه واحد وخمسة جنيهات وعشرة جنيهات وخمسين جنيهاً ومئة جنيه والمسكوكات الفضية هي من فئتي خمسين ملاً ومئة مل بينما المسكوكات النكلية هي من فئات خمسة ملات وعشرة ملات وعشرين ملاً . والمسكوكات النحاسية هي من فئتي مل واحد وملين .

ولعدم وجود وحدة متوسطة بين الجنيه والمل اصطلح الجمهور على استعمال لفظة (القرش) الذي يعادل عشرة ملات .

١٩٤١	١٥١٣٥	١٠٩٣١
١٩٤٣	١٨٣٠٨	١٥٦٦١
١٩٤٤	٢٦٨٠٥	٢٠٠٨٠

والارقام التالية توضح لك حركة البناء في هذه المدينة لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة النقدية بالجنيهات	نفقات البلدية على الاشغال العامة بالجنيهات
١٩٣٠	٨٨	٢٠٢٠٠	١٨٠٦
١٩٣٢	٩٢	١٨٨١٦	١٣٩٥
١٩٣٤	٢٠٣	١٠٥٠٠	٣٠٧٧
١٩٣٥	١٨٥	١٧٦٥٠	٣٦٧٤
١٩٣٧	٣٥٠	٥٢٠٥٠	٤٥٨١
١٩٣٩	٣٠٠	٥٤٠٢٤	٣١٩٠
١٩٤١	٢٢٠	٤٢٨٢٠	١٦٦٤
١٩٤٣	٣٨٥	٥٧٠٥	٤٠٧٧
١٩٤٤	٧٢٨	٤٩٧٤٣	٥٩٨٧

وبهذه المناسبة نذكر : (١) ان واردات بلدية نابلس سنة ١٣٢٢ مالية عثمانية وفق ١٩١٦ م. بلغت ٣٨٨،١٧٤ قرشاً ومصروفاتها كانت (٢٦٠،٤٤٠)

قرشاً [1]. وان أهم عمل قامت به قبل الحرب العالمية الاولى هو انشاؤها حديقتها الرشادية المعروفة اليوم باسم «حديقة البلدية» الكائنة بحي الشويترة .

(٢) والارقام التالية تبين واردات ونفقات بلدية نابلس لخمس سنوات ، بعد نكبة عام ١٩٤٨ م :

السنة	الواردات (بالدينار الاردني)	النفقات (بالدينار الاردني)
١٩٥٦	١٢٤،٦٠٠	١١٨،١٠٠ (٢)
١٩٥٧	١٦٧،٤٠٠	١٨٦،٣٠٠ (٢)
١٩٥٨	١٢٠،٤٠٠	١٢٦،١٠٠ (٢)
١٩٦٥	٢٦٠،٧٠٠	٤٢٧،١٠٠ (٣)

« المستشفيات والحالة الصحية بنابلس »

يوجد في نابلس (١) المستشفى الانجليزي (٢) والمستشفى الوطني .

المستشفى الانجليزي : وهو المعروف باسم مستشفى الارسالية الأنجليزية :

---

(١) ولاية بيروت ، القسم الجنوبي ص ١٩٦ . والجنية العثماني يساوي ١٠٠ قرش عثماني . وأصل كلمة « قرش » مأخوذة عن كلمة « غروش ـ Grochen » الالمانية وهي عن اللاتينية Grossos ومعناها السميك .

(٢) المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة الاقتصاد الوطني ، النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٨ م. العدد التاسع ـ ص ٧٣ .

(٣) المملكة الاردنية الهاشمية ، دائرة الاحصاءات العامة ، النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ العدد ١٦ ص ١٦٢ .

C.M.S. تأسس سنة ١٩٠٠ وفيه « ٤٥ » سريراً [1] . إن عدد المرضى الذين قبلوا فيـــه في سني ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ و ١٩٤٠ و ١٩٤١ كان على التوالي ٦٣٣ و ٤٩٩ و ٥٩٧ و ٧٠٩ . وأما عـــدد الاشخاص الذين راجعوا عيادته للتداوي فقد بلغوا في سنة ١٩٣٨ « ٤٢٣٤ » شخصاً بلـــغ مجموع حضورهم « ٩٨٧٦ » حضوراً . وفي سنة ١٩٣٩ بلغـــوا « ٤٣٤٥ » شخصاً بلغ مجموع حضورهم «١٠٢٨٢» حضوراً .

المستشفى الوطني : هذا المستشفى أنشىء بأموال التبرعات التي تبرع بها النابلسيون . وقد احتفـــل بافتتاحه في اليوم السابع من شهر (مارس) ١٣٢٦ مالية عثمانية [2] . وفق ١٩١٠ م. وكان فيه في أيام الحرب العالمية الاولى ٦٠ سريراً [3] واما اليوم « سنة ١٩٤٤ » فانه يشتمل على ١١٩ سريراً وقد بلغ عدد المرضى الذين دخلوه عام ١٣٣٠ مالية عثمانية ١٩١٤ م. (٢٦٣٤) مريضاً بينما كان عددهم في سنة افتتاحه « ٤٧٤ » مريضاً [4] . وأما عددهم في سني ١٩٣٨ و ١٩٣٩ و١٩٤٠ و١٩٤١ فقد كان على التوالي «٢٢٧٣» و «٢٦٩٩» و «٢٦٩١» « ٢٨٣٥ » مريضاً [5] .

---

(١) تقرير ادارة الصحة الفلسطينية لسنة ١٩٤١ ، ص. ١٧ .

(٢) ولاية بيروت ، ص ١١٧ . أن البلاطة المثبتة فوق باب المستشفى تذكر انه تأسس سنة ١٣٢٨هـ .

(٣) ولاية بيروت ص. ١١٨ .

(٤) المصدر نفسه ص. ١١٨ .

(٥) كان عدد أسرة المستشفى في سنة ١٩٣٨ (٨٥) سريراً . وأما في السنين الثلاث الاخرى فقد كانت ١١٣ سريراً .

هذا وقد بلغ مجموع الاشخاص الذين راجعوا مستوصف الحكومة وعيادتها للتداوي في نابلس سنة ١٩٣٨ م. « ٩٥٤٤ » شخصاً بلــغ مجموع حضورهم « ٤١٠٥٨ » حضوراً . وفي سنة ١٩٣٩ بلغوا « ٩٠٠٩ » اشخاص بلغ مجموع حضورهم « ٤٣٧٤٢ » حضوراً .

المواليد والوفيات : أن الجداول الآتية تبين عدد المواليد والوفيات في نابلس عن سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ وذلك نقــلاً عن تقارير ادارة الصحة في السنتين المذكورتين .

السنة	عدد سكان نابلس بالتقدير	المواليد	الوفيات	وفيات الاطفال تحت سن الواحدة	معدل المواليد بالآلاف	معدل الوفيات بالآلاف
١٩٣٨	١٩٧٠٠	٩٦٠	٣١٩	٩٤	٤٨ر٧	١٦ر٢
١٩٣٩	٣٠٢٠٠	٩٠٠	٣٢٥	٨٦	٤٤ر٦ [1]	١٦ر١ [2]

معدل وفيات الأطفال بالآلاف .

١٩٣٨	٩٨
١٩٣٩	٩٦ [3]

---

(١) أي ان كل الف بنابلس معــدل مواليدهم « ٤٤ر٦ » مولوداً . إن اعلى معدل للمواليــد بالألف من السكان كان في تلك الـسنة « ١٩٣٩ » في غزة إذ بلغ «٦٧» مولوداً ثم خان يونس (٦٣ر٦) فالخليل (٦١ر٦) . واقـل معدل كان في المستعمرات اليهودية ، ففي ناتانيـا بلغت مواليدها ، (١٧ر٦) والخضيرة (٢٠ر٢) ثم تل أبيب (٢٠ر٤) ..

(٢) إن اعلى معدل للوفيـات بالالف من الـسكان كان في تلك السنـة (١٩٣٩) في غزة إذ بلغ (٢٦ر٧) فالمجدل (٢٣ر٢) ثم بيت جـالا (٢١ر٦) . وأقله كان بين اليهود . ففي كل من العفولة والخضيرة بلغ معدل الوفيات بالألف اربعة بينما بلغ (٥ر٨) في ناتانيا .

(٣) اي انه يموت (٩٦) طفلاً من كل الف يولدون . إن اعلى معدل للوفيات بين الاطفـال الذين ولدوا احياء ، كان في تلك السنة : في بيت لحـم (١٦٥) والمجدل (١٦٣) ثم قرى صفد (١٦١) . وأقلهـا كان في الخضيرة (٤١) ثم في اريحـا وقراهـا (٤٢) وفي ريشون لصيون (عيون قارة) (Rishon - le Tsiyon) (٤٧) .

وبهذه المناسبة نثبت الجدول الآتي : وبه معدل المواليد والوفيات في كل الف من السكان في فلسطين لمدة ست سنوات «ولا يدخل في هذا الجدول البدو» إنما يشمل السكان المستقرين من سكان المدن والقرى .

		جميع الأديان	المسلمون	اليهود	المسيحيون	غيرهم
	١٩٣٤	٤١ر٥٣	٤٦ر٥٨	٣٠ر٠٣	٣٣ر٥٠	٤١ر٨٠
معدل المواليد	١٩٣٥	٤٥ر٠٩	٥٢ر٥٩	٣٠ر٦٤	٣٥ر٤٥	٤٢ر٨٢
بالألف	١٩٣٦	٤٤ر٨٤	٥٣ر١٣	٢٩ر٦٧	٣٦ر٢٢	٥١ر٠٥
من السكان	١٩٣٧	٤١ر٥٤	٤٩ر٨٢	٢٦ر٤٧	٣٣ر٦٥	٤٤ر١٣
	١٩٣٨	٣٩ر٩٠	٤٧ر٢٥	٢٦ر٢٦	٣٤ر٣٥	٤٢ر٣٥
	١٩٣٩	٣٧ر٩٨	٤٦ر٤٢	٢٣ر٠٢	٣١ر٣١	٤٠ر٩٢
	١٩٣٤	٢١ر٨٢	٢٦ر٧٠	٩ر٤٧	١٦ر٢٥	٣١ر٠٠
معدل الوفيات	١٩٣٥	١٨ر٦٠	٢٣ر٤٨	٨ر٥٣	١٣ر٩٢	٢١ر٠٠
بالألف من السكان	١٩٣٦	١٦ر١٠	١٩ر٩٨	٨ر٨١	١٢ر٥٩	٢٠ر٠٨
	١٩٣٧	١٨ر٨٨	٢٤ر٨٦	٧ر٧١	١٣ر٩٥	٢٢ر٨٥
	١٩٣٨	١٥ر٠٣	١٨ر٧١	٨ر١١	١٢ر٥١	١٦ر٨١
	١٩٣٩	١٣ر٩٠	١٨ر٣٨	٧ر٥٧	١١ر٥٣	١٧ر٦٣
	١٩٣٤	١٥٧ر٧٠	١٧٥ر٣٤	٧٧ر٩٦	١٥٢ر٦٢	٢٠٢ر٦٧
معدل وفيات	١٩٣٥	١٣١ر٤٨	١٤٨ر١٠	٦٤ر١٥	١٢٥ر٨٠	١٧٧ر٧٣
الأطفال بالألف	١٩٣٦	١٣١ر٥٨	١٣٦ر١٧	٦٨ر٨٥	١١٣ر٧٢	١٢٩ر٣٧
من المولودين	١٩٣٧	١٥٣ر٨٤	١٧٩ر٣١	٥٧ر٢٠	١٢٧ر٣٤	١٧٩ر١٣
أحياء	١٩٣٨	١١٢ر٠٥	١٢٧ر٦١	٥٨ر٥١	١٠٣ر٩٨	٩٠ر١٨
	١٩٣٩	١٠٧ر٤٥	١٢١ر٥٠	٥٤ر٠٠	١٠٠ر٥٦	١٠٧ر٧٢

وإليك احصاء آخر لعامي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ بالنسبة لجميع فلسطين :

(١) نسبة المواليـــد بين السكان (بالألف) – باستثناء بدو قضاء بئر السبـع – :

	عام ١٩٤٥	عام ١٩٤٦
جميـع السكان	٤٤,٨	٤٤,٤
المسلمون	٥٤,٢	٥٤,٢
المسيحيون	٣٢,٧	٣٣,٣
اليـــهود	٣٠،٣	٢٩,١
آخرون	٤٥	٤٧

(٢) نسبة الوفيـــات بين السكان (بالألف) – باستثناء بدو قضاء بئر السبـع – . الأرقام غير متيسرة بالنسبة لعام ١٩٤٦ .

جميع السكان	:	١٢,٧٣
المسلمون	:	١٦,٣٥
المسيحيون	:	٩,٨٦
اليهـــود	:	٦,٦٠
آخرون	:	١٢,٩٢

(٣) نسبة الوفيات بين الأطفال (بالألف) للذين أعمارهم دون الواحدة :

	١٩٤٥	١٩٤٦
جميـع فلسطين	٨٠	٧٦,٣
المسلمون	٩٣,٩	٩٠,٧

المسيحيون	٧٠و٦	٥٦و٤
اليهود	٣٥و٨	٣١و٥
آخرون	٧٤و٨	٩٨

(٤) نسبة الوفيات بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنة الواحدة والخامسة (بالألف) . الأرقام غير متيسرة بالنسبة لعام ١٩٤٦ .

جميع فلسطين	١٦٤و٩
المسلمون	٢٠٣و٧
المسيحيون	١٠٢و٤
اليهود	٤٥و٦
آخرون	غير متيسرة

صناعة الصابون في نابلس

صناعة الصابون في نابلس صناعة قديمة . لعلها تعود بتاريخها إلى قبل القرن الرابع للهجرة ، فقد ذكر المقدسي المتوفي في نحو سنة ٣٨٠ هـ ان الصابون كان ضمن تجارات فلسطين [١] . انه وان لم يذكر أماكن صنعه الا انه لا شك بأن نابلس كانت في مقدمة المدن الفلسطينية التي كانت تصنعه .

وشيخ الربوة المتوفي عام ٧٢٧ هـ أشار صراحة إلى صناعة الصابون في نابلس [٢] ، كما أشار إليها صاحب الأنس الجليل في حديثه عن حوادث عام ٨٩٨ هـ . وقد كانت هذه الصناعة وما تزال تدر على المشتغلين بها الأموال الوفيرة . وصابونها المصنوع من زيت الزيتون الصافي يتمتع بشهرة واسعة في الوطن العربي . وقد أدخل عليه أصحاب المصانع عدة تحسينات فاستبدلوا القلي [٣] بالصودا الكاوية ، كما أضيفت إليه أنواع أخرى من الروائح العطرية .

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ص ١٨٠ .

(٢) راجع ما ذكره شيخ الربوة عن هذه الصناعة في محل سابق من هذا الكتاب .

(٣) القلي ، مادة قلوية من نبات يجمعه عرب البادية ويحرقه وهو أخضر فيخرج من رماده القلي المعروف . وأعراب البلقاء وخاصة بني صخر ، يأتون بكميات كبيرة من عيدان شجر الدردار ويحرقونها فالرماد الناتج عن ذلك (القلي) يشتريه تجار نابلس . وهناك من يستخلص القلي من عشبة الشنان التي تنبت في البلقاء .

وقد بلغ عدد مصابن نابلس في أواخرسني القرن التاسع عشر (٣٠) مصبنة [١] . الا أن عدد هذه المعامل أخـذ يتضاءل . فقد بلغ في سنة ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ١٦ مصبنة [٢] ثم ١٥ [٣] . قدر انتاجها السنوي قبـل الحرب العالمية الأولى بـ ٥٠٠ — ١٠٠٠ طن [٤] . وذلـك حسب موسم الزيتون . وفي إبان الحرب المذكورة كان فيها ٢٩ مصبنة منها ٢٣ كبيرة و ٦ صغيرة [٥] تنتج من ٨٠٠٠ — ٨٨٠٠ » قنطار صابون أو ما يعادل ٢٤٠٠ — ٢٦٤٠ طناً .

وفي سنة ١٩٣٦ كان فيها ٢٤ مصبنة برأسمال قدره « ٢٣٠،٠٠٠ » جنيه فلسطيني قيمة منتوجاتها نحو « ٢٤٠،٠٠٠ » جنيه فلسطيني [٦] .

أثبت أدناه الجداول الآتية ، عن هذه الصناعة في نابلس وذلك نقـلاً عن احصاءات ادارة الصحة .

السنة	كمية الصابون المصنوع في المصابن بالكيلوغرامات	كمية الزيت الذي استعمل للصابون المذكور بالكيلوغرامات
١٩٣٨	٢،٢٣٤،٨٦٦ [٧]	١،٦٨٦،٦٧٧

(١) سامي ، شمس الدين ، قاموس أعلام ٦/٤٥٣٣ .
(٢) سالنامه ولايت بيروت لسنة ١٣٢٢ هـ ص ٢٩٢ .
(٣) دليل بدكر Beedckers عام ١٩١٢ ص ٢٢٢ .
(٤) A Handbook of Syria Including Palestine) ص ٤٩٢ .
(٥) ولاية بيروت القسم الجنوبي ص ١١٩ .
(٦) سعيد حماده ، النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٣٤٦ .
(٧) كان عدد المصابن ٢١ مصبنة .

١٩٣٩	٢،٤٢٣،١٤٤(١)	١،٨٠٥،٢٠١
١٩٤٠	١،٨٨٢،٩٨٨	١،٣٩٢،١٥٣
١٩٤٣	٩،٧٥٤،٦٣٦(٢)	١،٣٤٨،٣٨٩

السنة	كمية الصابون المصدر لمصر بالكيلوغرامات	كمية الصابون المباع محلياً والمصدر الى سوريا وشرق الأردن بالكيلوغرامات
١٩٣٨	١،٠٨٨،٩٠٦	١،٣٢٠،٤٨٥
١٩٣٩	٨٢٧،٧٣٤	١،٦٦٩،٤١٦
١٩٤٠	٣٥٨،٤٦٦	١،٤٣٢،٣٨٥
١٩٤٣	١٦٥،٨٦٣	١،٤٠٦،١٩٩(٣)

هذا ويبلغ عدد عمال المصابن نحو (١٦٠) عاملاً . كما وان كل طبخة صابون بحاجة الى عشرة عمال لانجازها .

ولا شك في أن استخدام الاختصاصيين لتأسيس هذه الصناعة على نسق حديث يكون من أكبر العوامل لتعزيزها في تجارة البلاد الخارجية ولمزاحمة الصابون الأوروبي والأجنبي من الصابون المعطر في أسواق الشرق الأدنى .

وفي نابلس الآن حوالي ٢٨ معملاً لصناعة الصابون . وكان انتاج هذه المعامل يصدر إلى البلدان العربية وسواها غير ان الحواجز الجمركية من جهة وقيام

---

(١) كان عدد المصابن ٢٤ مصبنة .
(٢) « « « ٢٦ « .
(٣) منها ١،٢٦١،٨٦٣ ك غم؛ بيعت في فلسطين و ١٢٨،٢٦٦ بيعت في شرق الأردن و ١٦ الف كيلوغرام بيعت في سوريا .

صناعات محلية للصابون في البلدان المجاورة من جهة أخرى أديا الى انخفاض التصدير بشكل ملموس [1]] . هذا وبلغ ما صدر من الصابون في عام ١٩٥٦ (٣٧) طناً قيمتها ٦٦١٩ ديناراً صدرت إلى سوريا والكويت .

وفي نابلس (١٩٤٥) معصرتان حديثتان للزيت ومصنعان للفخار والكرميد . وفتح حديثاً مصنع واحد للنسيج ومصنع آخر للكبريت [2] .

* * *

وفي السنين الأخيرة تأسست في نابلس « شركة الزيوت النباتية » فأقامت مصنعاً لتكرير جميع أنواع الزيوت النباتية وتنقيتها، وخصوصاً زيت الزيتون، ولإنتاج السمن النباتي الذي تستهلك الأردن منه حوالي ٤٥٠٠ طن سنوياً . وفي تشرين الثاني من عام ١٩٥٣ باشر المصنع أعماله ويضم اليوم حوالي ٢٠٠ عامل وموظف .

والجدول الآتي يبين انتاج هذه الشركة من عام ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ م بالطنات :

١٩٦٢	:	٣١٩٨
١٩٦٣	:	٥٩٧٦
١٩٦٤	:	٥٨٢١
١٩٦٥	:	٥٥٣٢ [3]

---

(١) وزارة الأعلام الأردنية ، القطاع الصناعي ص ٥٢ عمان ١٩٦٠ .
(٢) بلغ انتاج معمل الكبريت في عام ١٩٥٦ « ٤٣٣٣٤ » كروساً استهلكت جميعها محلياً .
(٣) النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ ص ١٨٤ - عمان - .

ومن المشاريع التوسعية التي أنجزتها الشركة (١) انشاء مصنع للصفائح، باشر الإنتاج (٢) استوردت معـــاصر لعصر البذور الزيتية . وتقوم الآن بإنشاء مصنع لإنتـــاج الصابون من المواد والفضلات التي تنتج عن شركة تكرير الزيوت [١] .

* * *

وقد اشتهرت « نابلس » في صنع الكنافة التي أصبحت جزءاً من حيـــاة النابلسي . والكنافة التي تعتبر من الحلويات المفضلة في الوطن العربي قديمة . وقد اختلفوا في تاريـخ ظهورها. ومن الطريف أن نذكر ان بعضهم قال إن المصريين القدماء عرفوها وعبدوها مع التماسيـح والعجل أبيس ..... والبعض قالوا ان الهكسوس هم الذين أدخلوها إلى مصر .

وهناك من يذكر انها صنعت خصيصاً لمعاوية بن أبي سفيان، مؤسس الدولة الأموية وانها كانت وجبته ووجبـــة سليمان بن عبدالملك المفضلة في السحور في شهر رمضان . ولعل الذين قالوا بهـــذا القول يريدون الحلوى المعروفة بـ « الفـَرّاني » وهي عبارة عن خبز يشوى ويروى سمنـــاً وحليباً وسكراً . وهذه كما ترى هي العناصر التي تتألف منها الكنافة بوجه عام . الا ان التاريـخ لم يذكر لنـــا ان الفاطميين عرفوا الكنافة مع ما عرفوه من الفطاير والكعك والغـُرَيـِّبة .

---

(١) وزارة الأعلام ، القطاع الصناعي ص ٥٢ عمان ١٩٦٥ .

وقد تكون لكلمة الكنافة تحريف للجزء الأخير من « خوش كنانكة »[1] وهي نوع من الفطير المصنوع من الزبد والسكر والجوز [2] أو الفستق ، الذي عرف في عهد الدولة الأتابكية التركية في القرن السادس الهجري [3] — الثاني عشر الميلاد — .

الا اننا نميل إلى القول بأن الكنافة ظهرت مع القطايف في عصر المماليك . وما زلنا نذكر المآدب الخاصة التي كان يقيمها وجهاء القوم لبعضهم البعض على الكنافة .

وكانت الكنافة والقطايف موضع مساجلات بين الشعراء . فمن ذلـــك قول أحدهم :

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر

وجاء عليهـــا سكر دائم الـــدر

وتبـــاً لأوقات المخـــلل انها

تمـــر بلا نفع وتحسب من عمري

---

(١) خوش ، كلمة فارسية بمعنى جميل ولطيف .

(٢) كانت الكنافة حتى السنين الأخيرة تحشى بالجوز الذي استبدل بالجبنة والقشطة .

(٣) ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل . القاهرة ١٩٦٣ ص ٧٩ ، وفي مصدر آخر ذكرت باسم « خوش » - بضم الكاف وفتح النونين - تصنع من دقيق الحنطة اذا عجن بشيرج وبسط وملىء بالسكر واللوز أو الفستق ومـــاء الورد . ثم عجن وجمع وخبز . وأهل الشام تسميه (الكفن) - الكتبي محمد شاكر ، فوات الوفيات القاهرة هامش ص ٤٩٠ من الجزء الاول .

وقال آخر :

تالله مـــا لثم المـــراشفـ
كـــلا ولا ضم المعـــاطف
باكثر وقعـــا فـــي حشا
ي مـــن الكنافة والقطايف

وقال الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، في احدى مآدب الكنافة :

عجنوها بريق حسناء ورود
وكلوها بلون ورد الخـــدود
وحشوها بفستق كان أحلى
من تنـــور الملاح في يوم عيد

وقال ابن نباتة المصري متحمساً للقطايف :

أقول وقد جاء الغلام بصحنه
عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لي جاء صحن قطايف
وبح باسم من أهوى، ودعني من الكنى

ومما هو جـــدير بالذكر ان للجلال السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١ هـ : ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) رسالة ظريفة عنوانها« منهل اللطايف في الكنافة والقطايف) وكلمة القطايف كما جاء في « تاج العروس » انها طعـام يسوى من الدقيق المرق بالماء . وقـــد سميت بالقطائف لأنها تشبه القطيف من الملبوسات .

سكان نابلس

ذكر جرجي يني ، في صفحة ٥٢١ من كتابه المطبوع عام ١٨٨٢ م ان عدد سكان نابلس نحو ثمانيـــة آلاف أكثرهم من المسلمين . وذكر جورج بوست في قاموسه المطبوع ١٨٩٤ (٦٢٧/١) بأن سكانها نحو ٩٠٠٠ نسمة منهم نحو ٦٥٠ من المسيحيين و ٢٠٠ من السامريين .

وفي أوائل هذا القرن الميلادي قـــدر عددهم بـ « ١٩٢٠٢ » نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون	١٨،٣٨٦
ارثوذوكس	٣٤١
لاتين	١١٥
بروتستانت	١٤٦
يهـــود	٥٠

سامريون	١٦٤
المجموع	١٩٢٠٢[1]

وبحسب الإحصاء الذي جرى عام ١٣٢٧ ماليـــة : ١٩١١[2] كان فيها « ٢١٠٧٢ » نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث
المسلمون	١٠١٤١	١٠٠٢٧
روم	٢١٨	٢١٩
لاتين	٥٨	٥٠
بروتستانت	٩٣	٨٧
سامريون	٩٤	٦٦
يهـــود	١٣	١٦
المجموع	١٠٦١٧	١٠٤٥٥

(١) سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٢ هـ . ١٣٢٠ مالية عثمانية (وفق ١٩٠٤ م) ص ٢٩٢ .

(٢) ولاية بيروت القسم الجنوبي - ص ١١٣ و ١١٤ .

وان بها ستة أحياء تحتوي على خمسة أو ستة آلاف دار [1] . وقـــال بدكر Baedeker في دليله المطبوع عام ١٩١٢ (ص٢٢٢)ان في نابلس ٢٧٠٠٠ نسمة بينهـــم ٧٠٠ مسيحي ، معظمهم ارثوذوكس ، ١٥٠ بروتستانت و ١٧٠ سامرياً .

وفي سنة ١٩٢٢ م كان فيها « ١٥٩٤٧ » نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	١٥٢٣٨
المسيحيون	:	٥٤٤
السامريون	:	١٤٧
اليـــهود	:	١٦
الدروز	:	٢

وفي احصاءت عام ١٩٣١ م بلغ تعداد سكان المدينة ١٧٬٤٩٨ نسمة وكان توزيعهم كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٨٢٢٥	٨٤٨٣	١٦٧٠٨

---

(١) نفس المصدر ص ١٠٧ . وبهـــذه المناسبة نذكر ان « أولياء جلبي » السائح التركي المار ذكره ، ذكر انه كان في نابلس عام ١٦٧١ م (٤٠٦٠) بيتاً حجرياً بمـــا في ذلك دار شاهقة للحكومة . وفي عام ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م كان بها ٤١١٧ بيتاً و ٢٢ مصبنة و ٨٠٠ معصرة و ٨٣٨ حانوتاً و٨ حمامات ـ الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٦ ص ٣٤٢ .

المسيحيون	٣٢٥	٢٩٢	٦١٧
السامريون	٧٩	٨١	١٦٠
الدروز	٢	٥	٧
اليهـــود	٣	٣	٦
المجموع	٨٦٣٤	٨٨٦٤	١٧٤٩٨

ولهم ٥٨٩٤ بيتاً [١] .

وقـــدرت إدارة الإحصاءات الحكومية سكان نابلس في ١/٤/١٩٤٥ بـ ٢٣،٢٥٠ نسمة . بينهم ٦٨٠ من المسيحيين و (٢١٠) من ملـــل أخرى والباقي مسلمون .

وبعد النكبة ، سجلت احصاءات ١٨/١١/١٩٦١ عن نابلس ما يأتي :

عدد السكان : ٤٥٧٧٣ نسمة بينهم ٢٣٢٣٠ ذكراً و ٢٢٥٤٣ اناثاً . جميعهم مسلمون بينهم ٦٢٧ مسيحياً و ٢١٢ سامرياً . يؤلفون جميعهم ٧٥١٣ أسرة . وعدد أبنيتها ٣٦٨٩ .

* * *

ومن حوادث نابلس البارزة في عهد الحكم البريطاني الظالم :

(١) ان وعد بلفور الذي عـــلم به الفلسطينيون وغيرهم من العرب ، من

---

(١) وفي عام ١٣٣٦ هـ : ١٩٠٨ م كان بها ٤١١٧ بيتاً و ٢٣ مصبنة و ١٠٠ معصرة و ٨٣٨ حانوتاً و ٨ حمامات . ـ الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٦ ص ٣٤٢ .

الصحف المصرية وغيرها أذاعه رسمياً ولأول مرة ، في نابلس ، الجنرال بولز[1] آخر قائد عسكري مسئول عن إدارة فلسطين قبل احداث الحكم المدني فيها .

(٢) وضع الميثاق الوطني في نابلس :

على أثر الثورة التي نشبت في يافا في أول أيار من عام ١٩٢١ م ثم امتدت إلى ما جاورها من البلاد واستمرت ١٤ يوماً عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الرابع في القدس يوم ٢٥ حزيران ١٩٢١ وفيه تقرر ارسال وفد الى بريطانيا ليبسط القضية الفلسطينية على مسامع الرأي العام الانكليزي وقد تم انتخاب الوفد برياسة موسى كاظم باشا الحسيني .

سافر الوفد الى بريطانيا وأخذ يتصل بالأوساط البريطانية فكان من أثر ذلك ان قرر مجلس اللوردات في ٢٠ حزيران ١٩٢٢ رفض الموافقة على صك الانتداب على فلسطين . إلا ان مجلس العموم أصدر في ٤ تموز ١٩٢٢ اقراراً معاكساً لقرار اللوردات ، مؤيداً سياسة الحكومة القائمة على الوطن القومي اليهودي و.لما كان قرار اللوردات لا يؤثر في مجرى سياسة الحكومة هاجت البلاد وأضربت وطيرت البرقيات الى مختف الجهات احتجاجاً على هذاالقرار. وهكذا فشلت المفاوضات وعاد الوفد الى بلاده. وأخذ الرأي العام الفلسطيني يتحول منذ

---

(١) ها هي أسماء هؤلاء القواد الذين تولوا ادارة البلاد في بدء احتلالها :

(١) الجنرال جلبرت كليتن - General Sir Gilbert Clayton .

(٢) « ا. موني- من آذار ١٩١٨ - تموز ١٩١٩ General Sir A. Money .

(٣) « ه.د. وطسن من آب- كانون أول ١٩١٩ ، General Sir H. D. Watson .

(٤) « ل. بولز من ١/١/١٩٢٠ - ٣٠/٦/١٩٢٠ . L . Bols. « «

وبعد هذا تولى أمر البلاد ، كمندوب سامي ، السير هربرت صموئيل الصهيوني المعروف .

تلك اللحظة الى رفض الانتـــداب بجميع صوره وأشكاله والسعي لاستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية .

وبعد وصول الوفد الى البلاد عقد المؤتمر الفلسطيني الخامس في ٢٢ آب من عام ١٩٢٢ م في نابلس لسماع أقواله وتقـــرير الخطة السياسية الجديدة . أعلن المجتمعون تأييدهم للخطة التي سار عليها الوفد ثم وضعوا الميثاق الوطني الآتي :

« نحن ممثلي فلسطين ، أعضاء المؤتمر الوطني الخامس ، نقسم أمام الله والأمة والتاريخ بأن نواصل المساعي المشروعة لتحقيق الاستقلال والإتحـــاد العربي ورفض الوطن اليهودي والهجـــرة الصهيونية » وهو الميثاق الذي يتمسك به الفلسطينيون الى يومنا هذا (عام ١٩٧٠ م) .

ان مؤتمر نابلس هذا كان من أعظم المؤتمرات في تاريخ الحركة الفلسطينية وأقواها .

مدارس نابلس

علينا ان نقيم رياض الأطفـــال ،
لتدرب طلابها على حيلة الحرب وهم
في تلك السن الصغيرة.

لقد عرف النابلسيون منذ القديم بحبهم للعلم ، كما اشتهر أبناء نابلس بذكائهم وفطنتهم. ومن أقدم مدارس هذه المدينة « مدرسة العماد عبد الحافظ بن بدران » المتوفى سنة ٦٩٨ هـ . وقد عرفت بعد ذلك باسم مدرسة الشيخ بدران وظلت بنايتها تستعمل كمدرسة حتى زمن قريب . ومدرسة القـــاضي الرئيس فخر الدين المتوفى عام ٧٣٢ هـ وقد مر ذكرها . ولما زار « أوليا جلبي » نابلس سنة ١٦٧١ م ذكر ان فيهـــا سبع مدارس لتدريس القرآن الكريم وسبع مدارس ابتدائية أخرى للبنين [١] .

وفي سنة ١٣١٣ هـ أسست الحكومة العثمانية في نابلس وعـــكا « مدرسة

---

(١) ص ٣٩ من مجلة The Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine V . VIII. N40 .

اعدادية »[1] . ذات خمسة صفوف يعادل أرقاها الصف الثاني الثانوي اليوم (١٩٤٤ م) . وفي سنة ١٣١٨ هـ أنشأ المتصرف علي غالب باشا بناية حسنة للمدرسة المذكورة وهي التي استعملت كدار للحكومة بعد الاحتلال البريطاني وتعرف اليوم (عام ١٩٤٤ م) باسم المدرسة الغزالية وتقع في جوار المستشفى الوطني .

مدارس نابلس في عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣[2]

كان في نابلس في العام المذكور ١٢ مدرسة توزع كما يلي :

(١) المدارس الرسمية : وعددها أربع : اثنتان ابتدائيتان. الأولى تأسست عام ١٢٩٧ هـ في « حي الحبلة » والثانية أقيمت بعد ذلك بسنتين . والثالثة رشدية تأسست عام ١٣٠٧ وكانت تقوم في « الحي الغربي » من المدينة . والرابعة وهي المدرسة الإعدادية ذات الخمسة صفوف أنشئت عام ١٣١٣ هـ – كما ذكرنا – ضمت جميعها ٢١٤ طالباً يعلمهم ١٣ معلماً .

(٢) المدارس الإسلامية : مدرستان واحدة في « حي الحبلة » تحمل اسم الصلاحية ضمت ٥٠ طالباً والثانية ، تحمل اسم الحي الذي أقيمت فيه (القريون) ضمت ٢٠ طالباً .

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٢ هـ - ١٣٢١ مالية عثمانية : ١٩٠٤ ميلادية ص ٦٩ .

(٢) « سالنامة نظارت معارف عمومية » لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ . استانبول ، الصفحات ٤١٨ - ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ . واحصاءات الطلاب تعود بتاريخها الى عام ١٣١٨ - ١٣١٩ المدرسي .

(٣) **المدارس المسيحية** : مدرسة واحدة للروم الأرثوذوكس : تأسست عام ١٢٨٨ هـ ضمت عشرة طلاب .

(٤) **المدارس الأجنبية** :

(ا) مدرستان انكليزيتان للبروتستانت . واحدة للبنين . أقيمت عــام ١٢٨٣ هـ ضمت ٣٥ طالباً والثــانية للبنات تأسست عام ١٢٨٨ هـ ضمت ٣٠ طالبة .

(ب) **ثلاث مدارس للاتين الفرنسيين** : تأسست جميعها عام ١٢٩٣ هـ . واحدة مختلطة ، كانت في الحي الغربي ضمت ٢٥ طالباً و ١٢ طالبة . والثانية للذكور ١٢ طالباً والثالثة للبنات (١٥) طالبة .

وفي سنة ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٦ كان في نابلس غير المدرسة الاعدادية المذكورة ، مدرسة للصنائع ومدرستان للبــنات [1] . وفي سنة ١٣٢٩ هـ بنى المتصرف « فتحي بك » مدرستين ابتدائيتين احداهما شرقي البلدة والأخرى غربيها . وقد دعيتا باسم « رشاديه شرقية مكتب ابتدائيسي » و « رشاديه غربيــة مكتب ابتدائيسي » نسبة للمرحوم السلطان محمــد رشاد الخامس . وتقيم في الأولى اليوم (عام ١٩٤٤ م) المدرسة الصلاحية الثـانوية وفي الثانية المدرسة الفاطمية .

وفي إبان الحرب العالمية الأولى كان في نابلس أربع مدارس للبنين بهــا

---

(١) سالنامة ولاية بيروت المار ذكرها ص ٢٩٢ .

(٧١٢) طالباً وثلاث مدارس للبنات بها ما يقرب من (٤٠٠) طالبة [١] . والعـدد الحقيقي للطلاب والطالبات يزيد عن المجموع المذكور بنحـو الخمس . وذلك لأن الحالة الاقتصادية السيئة التي وصلت اليها نابلس في أثناء تلك الحرب قد اضطرت الأهلين لسحب أبنائهم من المدارس لمساعدتهم في التماس الرزق [٢] . وقد كان في نابلس حينئذ مدرسة داخلية للأطفال بها نحو ١٠٠ طالبة [٣] .

وأما مدارس نابلس اليوم (عام ١٩٤٤) فهي :

أولاً : المدارس الأميرية :

يوجد في نابلس تسع مدارس أميرية ، خمس للبنين وأربـع للبنات . وقد بلغ عدد الطلاب في مدارس البنين الخمس في تموز من عام ١٩٤٤ م (١٦٧٦) طالباً [٤] منهم (١٦٤٣) في الصفوف الابتدائية السبعة و ٣٣ طالباً في الصفين الأول والثاني الثانويين [٥] . ان هذه الصفوف التسعة لا تعـادل المرحلتين الإبتدائية والإعدادية في نظام التعليم الأردني الحالي .

وقد بلغ عدد الطالبات في مدارس البنات الأربـع في تموز من عام ١٩٤٤ م

(١) ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ص ١٧٣ .
(٢) نفس المرجع ١٧٣ .
(٣) نفس المرجع ١٧٤ .
(٤) يعلمهم ٤٧ معلماً بينهم ثلاثة معلمين يتقاضون رواتبهم من لجنة المعارف المحلية .
(٥) وابتداءاً من عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ كملت المرحلة الثانوية في نابلس وأصبحت ذات أربعة صفوف .

(١٢٦١) طالبة منهن ١٢٢٢ طالبة في الصفوف الإبتدائية السبعة و ٣٩ طالبة في الصفين الأول والثاني الثانويين . يعلمهن ٣٢ معلمة ومعلمان .

ثانياً : المدارس الوطنية :

توجد مدرسة وطنية واحدة تسمى كلية النجاح . وهي من أرقى المدارس الوطنية في البلاد تأسست سنة ١٣٣٧ هـ : ١٩١٨ م . وتتألف هذه الكلية من سبعة صفوف ابتدائية وأربعة صفوف ثانوية ولها فروع فرع للأطفال . وفيها قسم داخلي يؤمه طلاب كثيرون من مختلف أنحاء فلسطين ومن الأقطار العربية المجاورة . بلغ عدد طلاب كلية النجاح في أول تموز من عام ١٩٤٤ م (٣٦١) طالباً [1] يعلمهم ١٦ معلماً . ومن بين هؤلاء الطلاب ٢٣٥ طالباً يدرسون في الصفوف الإبتدائية و (١٢٦) يدرسون في الصفوف الثانوية .

وأما فرع بستان الأطفال فكان يضم في الأحصاء المذكور ١٣١ طالباً وطالبة ، ٨٦ طالباً و ٤٥ طالبة يعلمهم أربع معلمات .

وقد بلغ عدد خريجي هذه الكلية حتى ذلك التاريخ ما ينوف على ٣٠٠ خريج .

وبفضل القائمين على شؤون هذا المعهد العالي ، الذين عرفوا بإخلاصهم وثقافتهم العالية وخبرتهم التربوية والإدارية الواسعة أضحى في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي يضم ٩٢٢ طالباً و ١٩٢ طالبة . أدنى صف فيه الثالث الإعدادي وأعلى صفوفه سنة ثانية معلمين . يقبل في السنة الأولى الحائزين على شهادة الدراسة الثانوية . ويعرف باسم « معهد النجاح الوطني » .

---

(١) بينهم ١٠٧ طلاب داخليين .

ثالثاً : المدارس الخصوصية[1] :

مدرستان للبنين بهما ١٠٤ طلاب يعلمهم معلمان وأعلى صف فيهما الرابع الابتدائي . ومدرسة أخرى للبنات بها ١٠٧ طالبات تعلمها معلمتان وأعلى صف فيها هو الثالث الابتدائي (احصاءات تموز ١٩٤٤) .

رابعاً : المدارس الأجنبية :

وتشتمل على المدارس الآتية :

(١) مدرسة القديس يوسف ٦٧ طالبة. يعلمهن خمس معلمات وأعلى صفوفها السادس الابتدائي [2] .

(٢) المدرسة البطريركية للبنات بها حسب إحصاء أول تموز ١٩٤٤ (٥٦) طالبة يعلمهن ثلاث معلمات وأرقى صفوفها الرابع الابتدائي .

(٣) مدرسة دير الامريكان . بها حسب الاحصاء المار ذكره (٢٩) طالباً يعلمهم معلم واحد [3] .

---

(١) وفي الحرب العالمية الأولى كان في نابلس مدرسة لكل من الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذوكس لا تتجاوز عدد طلبتها الخمسين أو الستين . ولاية بيروت ١٣٨ .

(٢) احصاءات تموز ١٩٤٤ م .

(٣) يوزعون على الصفوف كما يلي « الأول وبه ٩ طلاب والثاني وفيه ٣ والثالث وفيه ٦ والرابع فيه ٧ والخامس فيه ٣ والسادس فيه طالب واحد .

(٤) مدرسة الارسالية الانجليزية C. M. S. بها حسب الاحصاء المـــار ذكره ٤٥ طالبة و ٥٨ طالباً والمجموع ١٠٣ يعلمهم ٦ معلمات وأرقى صفوفها السادس الابتدائي .

ويوجد في نابلس لجنة معارف محلية قدرت وارداتها من الضريبة المفروضة لها في سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ بنحو (٦٥٠) جنيهاً يضاف إليها نحو ١٠٠ جنيه أخرى من واردات أملاكها .

والجدول الآتي يبين عـــدد الطلاب والطالبات في مدينة نابلس في سنتي ١٩٣٧ ١٩٣٨ [1] و ١٩٤٣ — ١٩٤٤ م المدرسية [2] ونسبة ذلك لعدد البنـــين والبنات الذين هم في سن الدراسة من سن « ٥ — ١٥ » .

	١٩٣٧ — ١٩٣٨ م	١٩٤٣ — ١٩٤٤م
عدد البنين من سن (٥ — ١٥)	٣٠٠٠	٣٣٥٠
عدد البنات من « (٥ — ١٥)	٢٨٠٠	٣١٥٠
عدد الطلاب في مدارس الحكومة	١٦٤٤	١٦٧٦

(١) تقرير ادارة المعارف السنوي المطبوع بالانكليزية لسنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ الدرسية ص ١٠٦ .

(٢) احصاءات عن ادارة المعارف لسنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ الدرسية . المطبوع بالانكليزية ص ٣٤ .

« الطالبات « « «	١٠٨١	١٢٦١
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٥٩٣	٦١٨
« الطالبات « « «	٢٠٢	٣٢٩
عدد الطلاب في جميع مدارس نابلس	٢٢٣٧	٢٢٩٤
« الطالبات « « «	١٢٨٣	١٥٩٠

نسبة الطلاب لعدد البنين[1] في نابلس بالمئة	٧٥	٦٨
نسبة الطالبات لعدد البنات[2] في نابلس «	٤٥	٤٧

والجدول الآتي يظهر لك نسبة المتعلمين في الألف بنابلس من سبع سنوات فما فوق وذلك نقلاً عن احصاءات الحكومة التي أصدرتها سنة ١٩٣١ م .

أشخاص	ذكور	اناث
٣٦٢	٥٤٢	١٨٨

(١) أي أنه كان في سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ المدرسية (٢٥) ولداً ليسوا في المدارس في كل مائة صبي و ٣٢ ولداً في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسية .

(٢) أي انه كان في سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ المدرسية (٤٥) بنتاً لسن في المدارس في كل مائة بنت و ٥٣ بنتاً في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ المدرسية .

وفي احصاءات عام ١٩٦١ م بلغ عـــدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مدينة نابلس من سن ١٥ فما فوق ٥٦٪ (٦٨،٣٪ للذكور و ٤٤،٣ للاناث) .

وفي عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي كان في مدينة نابلس ٢٤ مدرسة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم تضم ٩٢٩٦ طالباً وطالبة – ٥٠٩١ طالباً و٤٢٠٥ طالبات – توزع كما يلي :

مدارس البنين : عددها ١٢ مدرسة . منهـــا مدرستان ثانويتان بهما ١١٠٤ طلاب وثلاث مدارس اعدادية تضم ١٣٦٩ طالباً و ٧ مدارس ابتدائية تضم ٢٦١٨ طالباً .

مدارس البنات : وعـــددها أيضاً ١٢ مدرسة . بينها ٥ مدارس ثانوية – اعدادية و ٧ مدارس ابتدائية تضم جميعها ٤٢٠٥ طالبات .

وفي عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي بلغ عدد المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في نابلس ٢٩ مدرسة ، منها ١٤ للبنين و ١٥ للبنات تضم ٦٤٤١ طالباً و (٥٢٨٠) طالبة .

وفي نابلس أيضاً مدرسة صناعية تابعة للوزارة المذكورة ، يقبـــل فيها من أنهى الصف الثـــالث الاعدادي ، بعد نجاحه في الامتحان العام لطلاب الثالث الإعدادي في المملكة . يدرس الطالب فيها ثلاث سنوات . بلغ عـــدد طلابها في صفوفها الثلاثة في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي٢٥٨ طالباً .

وفي نابلس و « عين بيت الماء » المجاورة ست مدارس تابعـــة لوكالة غوث العائدين : ثلاث للبنين ومثلها للبنات ضمت جميعها في السنة المدرسية ١٩٦٦

– ١٩٦٧ (١٨٤٧) طالباً وطالبة (١٠٦٢ طالباً و ٧٨٥ طالبة) في صفوفها الاعدادية والابتدائية .

وفضلا عن هذه المدارس فقد كان في نابلس ، وفي العام المذكور (١٦) مدرسة خاصة أهلية تشرف عليها جمعيات وأفراد وطوائف تسهم بقسط وافر في نشر التعليم في المدينة بينها معهد عال ، وهو معهد النجاح المتقدم ذكره و ٤ مدارس ثانوية . والباقي يتألف من مدارس اعدادية وابتدائية ورياض أطفال . بلغ مجموع ما تضمه هذه المدارس ٢٥٣٢ طالباً و ١٣٤٢ طالبة .

المساجد(١) في نابلس

جامع(١) الخضراء :

يقع في حي « الياسمينة » بالقرب من « عين العسل » . ويقول السامريون أن بناءه قائم مكان « كنيس الخضرا » التي بنـــاها كاهنهم « إقبن » في سنة ٤٧٣٥ لخلق العالم بالتقريب (٢) . ويذكرون أيضاً انه المكان الذي حزن فيه يعقوب على ابنه يوسف لما بلغه موته (٣) ويضيف السامريون إلى ما تقدم قولهم : إن المسلمين هدموا الكنيس المذكور في أيام المعتصم ، الا أنهم بعد ذلك بقليــل عادوا وامتلكوه . إلا أن ملكيتهم هـــذه لم تدم طويلاً ، إذ عاد المسلمون فأخذوها منهم وحولوه إلى جامع (٤) . وفي الحروب الصليبية بنيت على هذه البقعة كنيسة صليبية (٥) . ولمـــا استرد أهل البلاد ديارهم من غاصبيها حولوا

---

(١) المسجد في اللغة مكان السجود . ويطلق عرفاً على المكان المعد للصلوات . واذا كانت تقام فيه الجمعة فهو المسجد الجامع .

(٢) و (٣) ص ٢٩٣ من التاريخ المخطوط والمحفوظ لدى السامريين . وتذكر هـــذه المخطوطة أيضاً بأن « إقبن » المذكور كان في عهد الامبراطور الروماني المسمى « اسقفطوس » . واما سنة ٤٧٣٥ لخلق العالم فتقع في القرن الخامس للميلاد .

(٤) ص ٤٤١ و ٤٤٢ من المخطوطة نفسها .

(٥) ص ٥ من Palestine of The Crusades .

الكنيس إلى جامع . ويوجد على مدخل الجامع المذكور اليوم الكتابة الآتية :

« عمر هذا المسجد أيام السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي[1] أعزه الله ببقاء ولده السلطان الصالح علاء الدين » .

ولما زار « أوليا جلبي » السائح التركي المعروف نابلس سنة ١٦٧١ م ذكر هذا الجامع « بأنه عبارة عن بناية مربعة الشكل طول ضلعها سبع وثمانون خطوة »[2]. وفي سنة ١١٠١ هـ ١٦٩٠ م زاره الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي وذكر بأنه جامع قديم في بنايته ، منهدم الجوانب والأركان ، فيه بركة ماء ، وتحيط به البساتين والأزهار . وتقول العامة أن المسجد كان بيتاً ليعقوب عليه السلام . ويشيرون إلى مغارة فيه يقولون أنه ولد فيها [3] . وأما اللقيمي الذي زاره بعد النابلسي باثنتين وأربعين سنة فيقول .. أن فيه مكاناً يقال له « خلوة المحزون » نسبة إلى يعقوب الذي حزن فيه على ابنه يوسف عليهما السلام لما بلغه خبر موته .

والمسجد المذكور اليوم يقع وسط البساتين ، وتوجد بركة في صحنه الخارجي ومساحة القسم المعد للصلاة فيه نحو ٣٠٠ متر مربع ، وله محراب

---

(١) هو السابع من ملوك « دولة المماليك التركية ». وامتد ملكه من سنة ٦٧٨ - ٦٨٩هـ ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م فبقي الملك في بيته أكثر من مائة سنة. وفي أيامه هزم التتار في سنة ٦٨٠هـ ١٢٨٢ م هزيمة ساحقة في حمص . ويعد ظفره هذا حادثاً عظيماً في الشرق ومصر . لأنه لو قلب له الدهر ظهر المجن لوقعت مصر في يد المغول . وأما ولده الصالح فهو علاء الدين وكان والده قد جعله ولياً لعهده . ولقبه بالملك الصالح ولكنه توفى بحياة والده سنة ٦٨٧ هـ .

(٢) ص ١٣٩ من المجلد الثامن من مجلة « دار الآثار الفلسطينية » .

(٣) لا تعتقد العامة بهذا القول اليوم، وولد يعقوب ، كما تقول التوراة، (في بئر لحى رئي) التي ربما تكون اليوم « عين مويلح » في الجنوب من بئر السبع وبالقرب من القصيمة ، وهي تابعة لمصر .

جميل . وفي الزاوية الجنوبية الغربية من القسم المذكور بقعة منفصلة عنه يقال أنها المكان الذي حزن فيه يعقوب على ولده يوسف . ومن أجل ذلك يعرف الجامع المذكور أيضاً باسم « جامع حزن يعقوب » . وأما مئذنته وهي على نمط مئذنة الرملة فتبعد عن المسجد إلى الناحية الشمالية منه بمقدار ستين متراً .

جامع المساكين : يقع في محلة « الحبلة » بالقرب من جامع الأنبياء . والأرجح أنه بناء صليبي ، أعد ليكون مستشفى لفرسان الهيكل[1] . وهو خراب اليوم . وما زالت بقاياه ظاهرة على جانبي الطريق التي اخترقته..وقد استعملت لتصليح السيارات .

جامع الخضر : ويقع في غرب نابلس وقد بناه على نفقته المحسن المعروف المرحوم بدوي أفندي عاشور[2] . سنة ١٣٠٧ هـ وفي سنة ١٣١١ هـ أقيمت مئذنة وأجرى سبيل الماء الواقع بجانبه .

جامع الحاج نمر النابلسي[3] . يقع في شرقي المستشفى الوطني وعلى طريق نابلس القدس. وقد أنشأه على نفقته الخاصة المرحوم الحاج نمر بن حسن النابلسي سنة ١٣٥٧ هـ ويعد من أكبر مساجد المدينة . وبناؤه في الطابق الثاني فوق

---

(١) ص ٢٢٢ من (Baedeker's) المطبوع سنة ١٩١٢ م .

(٢) توفي رحمه الله سنة ١٩١٨ م .

(٣) أن آل النابلسي يقولون أن نسبهم يعود الى عرب البشاتوة في قضاء بيسان . فنزل إثنان من هؤلاء العرب نابلس. أحدهم عرفت ذريته باسم(البشتاوي) والثاني (باسم النابلسي). وقد نزح واحد من آل النابلسي الى خان يونس وتعرف فيها عائلته اليوم باسم (دار الأشقر النابلسي) .

حوانيت بنيت أسفله . وقد بني على طراز صحي حديث ؛ يمكن أن يكون مثالاً لبناء المساجد في المستقبل . ولما توفي بانيه ، رحمه الله سنة ١٣٥٩ هـ دفن في صحنه . وخصص في طرف صحنه الغربي غرفة لمكتبة بلغ مجموع مجلداتها في صيف سنة ١٩٤٤ م : ١٣٦٣ هـ نحو ١٦٠٠ مجلد تبحث في التاريخ والدين والأدب وغيرها .

جامع النصر : يقع تقريباً في وسط البلدة القديمة . وأصله كنيسة بيزنطية أعيد بناؤها في القرن الثاني للميلاد ، على نمط الجامع الكبير الموجود في الرملة[1] . وقد زاره في القرن السابع عشر للميلاد السائح التركي « أوليا جلبي » وذكره بقوله : كان فيما مضى ديراً كبيراً . فالحجارة الأرجوانية المحفورة في داخله لا توجد في مكان آخر[2] . وذكره الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته لنابلس سنة ١١٠١ هـ بقوله : « ثم خرجنا فأدينا صلاة العصر مع الجماعة في جامع النصر . ورأينا هناك على يمين المحراب مسطبة كبيرة يقال أن تحتها قبور الشهداء . فوقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله بما تيسر من الدعاء » .

وأما اليوم فان شكل المسجد القديم قد تغير كله ، إذ أن الزلزلة التي وقعت عام ١٩٢٧ م أثرت عليه تأثيراً كبيراً ، فجدد بناءه المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م . فأقيمت مكانه حوانيت واسعة ، وشيد فوقها المسجد الحالي على الطراز الحديث ؛ وهو اليوم أجمل مساجد البلدة القديمة ، ويمكن للمرء أن يشاهد قبته الشاهقة المصنوعة من الاسمنت المسلح من مسافة بعيدة ، ويقولون انه سمي بهذا الاسم لانتصار المسلمين على الإفرنج في البقعة

---

(١) ص ٤٦٥ - من كتاب(الدليل الجديد للارض المقدسة) للاب مايسترمان بالانكليزية .
(٢) ص ١٣٩ من المجلد الثامن من مجلة الآثار الفلسطينية .

التي بني عليها ، ولكنني أرجح أن المعركة كانت في خارج نابلس ، وأن المسلمين دفنوا شهداءهم في تلك المعركة داخل هذا المسجد .

جامع البيك : ويقال له جامع العين أيضاً ويقع في وسط المدينة . وتوجد على بابه الغربي كتابة يتضح منها أن بانيه هو ابراهيم طوقان في سنة ١١٥٨هـ(١). ولما كان لقب « بك » من ألقاب هذه العائلة نسب المسجد إليهم فدعي « جامع البيك » . ويتبعه في الطابق العلوي عشرات من الغرف الصغيرة التي كان ينزل فيها في السابق طلبة العلم . وأما اليوم فيقيم فيها بعض الغرباء .

جامع الساطون : ويقع في حي الياسمينة . وهو عامر ، تقام فيه الصلوات المفروضة وقد زاره الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠١ هـ وذكره بقوله : « ثم ذهبنا إلى جامع الساطون وتبركنا فيه بآثار الصالحين .

جامع الحنبلي : ويقع سوق الخضار في جواره اليوم . ويعد من مساجد نابلس القديمة . وقد ذكر الأنس الجليل : باسم الجامع الغربي ، لأن موقعه كان في ذلك الوقت في غربي المدينة . وقد دعي باسمه الحالي منذ القرن السابع للهجرة (٢) . نسبة إلى الحنابلة الذين تولوا الامامة فيه . ولعل أول من تولاها منهم هو يوسف بن عبد المنعم الفقية المحدث المتوفي سنة ٦٣٨ هـ (٣) . وقد بقي الامام عبدالله حفيد يوسف هذا ، إماماً فيه مدة سبعين سنة (٤) . وعلى منبره

---

(١) والمعروف لدى أهل نابلس أن ابراهيم طوقان هذا هو الذي أضاف الى الجامع المذكور اضافات كبيرة فاقت على البناء الأصلي وأن الجامع أقدم كثيراً منه وليس هو ببانيه الأصلي .

(٢) شذرات الذهب ٦ : ١١٥ .

(٣) (٤) راجع ما كتبناه عن هذين العالمين في بحثنا عن (مشاهير نابلس من القرن السابع نهاية القرن التاسع الهجري) رقم ٢ و رقم ٢٣ .

اليوم الكتابة الآتية : « تجدد بناء هذا المسجد وتشرف بالشعرات المحمدية ، بأمر الخليفة السلطان محمد رشاد خان الخامس نصره الله . سنة ١٣٣٠ هـ » . وقد حفظت الشعرات الطاهرات التي جلبت من الآستانة في خزانة خاصة موضوعة على يمين المحراب . ويكتظ المسجد بالجمهور في السابع والعشرين من رمضان للتبرك بها .

جامع التينة : يقع في محلة « القريون » وهو عامر ، تقام فيه الصلوات المفروضة جدد بناؤه ومنبره عام ١٣١٠ هـ .

جامع الأنبياء : يقع في محلة « الحبلة » قرب محطة سكة الحديد . والتقاليد تقول أن أولاد يعقوب عليهم السلام دفنوا فيه ، ومنهم أخذ اسمه ، وفيه بئر يعرف باسم (بئر الأنبياء) نسبة إليهم .

قال صاحب الانس الجليل (وبمدينة نابلس مشهد يقال أن به أولاد يعقوب عليهم السلام أجمعين) وذكره الرحالة النابلسي سنة ١١٠١ هـ بقوله « وذهبنا مع جماعة من الاخوان إلى زيارة أولاد يعقوب عليهم السلام في داخل المدينة فدخلنا إلى مسجد لطيف في داخله صورة قبر عال منيف وتحته مغارة ، يقال أن فيها أولاد يعقوب عليهم السلام . فوجدنا على ظهر الغار مكتوباً في الحائط ما صورته « أولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام : روبين ، لاوي ، بني يامين ، سيوخو ، تفتوني ، يهودى ، وفيه اسمان آخران لم نعرفهما .. » .

وضريح الأنبياء اليوم موجود في غرفة تقع غربي المكان المخصص للصلاة وهو ضريح كبير يبلغ طوله أربعة أمتار . مكسو بجلل خضراء ، وعليه قطعة قماش بيضاء كتب عليها بخط جميل « هذا ضريح أسيادنا أنبياء الله الكرام من أولاد يعقوب وهم ، ربالون ويشجر وأشر ، على نبينا وعليهم وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم » .

إن أولاد يعقوب الذكور هم .. (١) روبيـــل ويقال له رأوبين أيضاً (٢) شمعون (٣) لاوي (٤) يهـــوذا (٥) يساكر (٦) زبولون (٧) يوسف (٨) بنيامين (٩) دان (١٠) نفتالي (١١) جاد (١٢) أشير . وقد نزل يعقوب بجميـع أولاده مصر في نحو ١٦٥٦ ق. م. في عهد يوسف عليه السلام . وبقيت أحفـــادهم فيها مدة تنوف على أربعمائة سنة خرجوا منها بزعامة موسى عليه السلام . ووجهتهم فلسطين . إن كتب التاريـخ لم تذكر لنا بأن واحداً من أبناء يعقوب المار ذكرهم دفن في فلسطين سواء كان ذلك في عهد إقامة أبيهـم فيها أو بعد رحيـــله إلى مصر وكل ما ذكر بهـــذا الشأن هو أن يوسف عليه السلام لما توفي حنط ووضع في تابوت وبقي محفوظاً إلى أن أخـــذه بنو إسرائيـــل في خروجهم من مصر ودفن في قرية بلاطة (من ضواحي نابلس) وقيل أيضاً أن جثته نقلت بعد ذلك إلى الخليل . فمن المستبعد إذن أن يكون هذا الجامع يضم رفات أبناء يعقوب . والله أعلم بالحقيقة .

الجامع الكبير : أو الصلاحي ويقع في القسم الشرقي من المدينـــة وهو أكبر مساجد نابلس وأشهرها . أصله كنيسة بناها الامبراطور يوستنيانوس في القرن السادس للميلاد [١] وأعاد الأفرنج بناءها في سنة ١١٦٧ م [٢] . ثم حولهـــا المسلمون إلى جامع . إن بابه الشرقي يشبه باب كنيسة القيامة في القدس وهو مؤلف من خمسة أقواس الواحد ضمن الآخر والقوس الخارجي مزين بنقوش ، على الطريقة الرومانية ، تشبه نقوش الكنيسة المذكورة ومـــا زالت بقاياها محفوظة للآن في الجامع نفسه .

وقد عرفنا من أئمة هذا المسجد في القرن التاسع للهجرة ، العالمين عبدالرحمن

---

(١) و (٢) ص ٣٢٢ من Baedeker's

ابن عبد الكريم النابلسي الشافعي المعروف بابن مكية وولده أحمد [1] .

ووصف هـــذا المسجد في سنة ١٦٧١ م السائح التركي أولياجلبي بقوله : « قد كان هذا الجامع في غـــابر الأيام كنيسة فحولها صلاح الدين إلى جامع . والمحراب الحالي كان مدخل الكنيسة من الناحية الشرقية . وعلى جانبي المدخل لهذا الجامع يوجـد ثمانية أعمدة ممشوقة من الرخام يرتكز عليها قوس الجامع الذي هو آية في فن البناء . وطول الجامع هـذا ثلاثمائة خطوة من طرف إلى آخر وعرضه مائة خطوة . والممرات بين الأعمدة ضيقة . فلو كانت واسعة لـكان لهذا الجامع أبعاد الجامع الأموي بدمشق ومجموع ما يوجد فيه من الأعمدة الأرجوانية خمسة وخمسون عموداً مع بعض الأعمدة المربعة هنا وهناك ، لتسند أقواس البناء القديم للجامع . ومحرابه واسع جداً بحيث يتسع لعشرين شخصاً . والمنبر قديم . وحول الجامع أسواق مسقوفة والطريق العـام وفي فناء الجامع توجد منارة أشبه ببرج متناسقة البناء [2] .

وذكر هذا الجامع الشيخ عبدالغني النابلسي في زيارته لنابلس سنة ١١٠١ هـ بقوله « ثم ذهبنا وصلينا العصر بالجمـــاعة في الجامع الكبير بمكان فيه يسمى بالمارستان » وفي مكان آخر قال « إنه اجتمع في الجامع المذكور بالشيخ سالم الأسمر من أهل الصلاح والجذب والحضور » .

وهذا الجامع اليوم بحاجة إلى ترميم بعض أقسامه وإلى تجميل البعض الآخر

(١) راجع ما كتبناه عن هذين العالمين في بحثنا عن « مشاهير رجـــال نابلس من القرن السابع الى نهاية القرن التاسع الهجري » رقم ٤١ و رقم ٤٧ .

(٢) ١٣٧ - ١٣٩ من مجلة :
The Quarterly of the Department Antiquities in Palestine Volume VIII .

وأما « المارستان » [1] الذي ذكره النابلسي في سياحته فهو مهدوم الآن ويوجد أمام بابه ضريح كتب عليه ما فلي ..

« هذا قبر المرحوم مصطفى بك الفقاري عليه رحمة الباري . عمر باشارة رضوان بك أمير الركب المصري في ربيع الأول سنة ١٠٥١ هـ » وفي « تاريخ جبل نابلس والبلقاء [2] . أن مئذنة هذا الجامع بناها مصطفى بك المشار إليه .

المزارات

بشر الحافي : يقع في محلة الحبلة ، غربي جامع الأنبياء . وهو غرفة واسعة بها ضريح يسنب إلى بشر المذكور . وقد زاره الرحالة النابلسي سنة ١١٠١ هـ وذكرة بقوله « ثم ذهبنا فزرنا مقام سيدنا بشر الحافي من رجال العشرية صاحب السر الظاهر غير الخافي . ودعونا الله تعالى هناك بما تيسر من الدعاء لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » .

كما زاره الشيخ اللقيمي سنة ١١٤٣ هـ وقال عنه — « ضريح منسوب إلى الإمام الزاهد العابد بشر الحافي . فلعل نسبته إليه برؤيا منام أو أنه أقام به مدة من الأيام لأنه ورد أنه دخل الديار القدسية وأقام بها مدة زمانية » ا هـ .

---

(١) هذه تحريف الكلمة الفارسية « بيمارستان » بمعنى دار المرضى « ثم اختصرت فصارت « مارستان » ويقابلها اليوم كلمة « مستشفى » وأرجح أن بانيه هو « محمد بن فضل الله القبطي فخر الدين » ناظر الجيش ، المار ذكره ، لأن المعروف عنه أنه بني مارستانا بنابلس .

(٢) ص ٦٦ .

إن نسبة هذا القبر لهذا الولي غير صحيحة إذ المعروف أن الزاهد المذكور توفي ببغداد ودفن فيها سنة ٢٢٧ هـ . فلعل هذا المكان كان لمريديه واتباعه في طريقته وأن القبر لأحدهم والله أعلم .

وبشر المذكور هو ، بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله ، أبو نصر المعروف ببشر الحافي . كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسان ولد في قرية من قرى مرو سنة ١٥٠ هـ . وهو أحد الأولياء الصالحين والعباد السائحين سكن بغداد ومما قيل عنه «أنه فاق أهل عصره بالورع والزهد وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل وحسن الطريقة واستقامة المذهب وعزوف النفس وإسقاط الفضول [1] .

الدرويشية : زاوية تقع في حي القريون . بها قبر « الدرويش مراد » وقبر أخيه « الشيخ أحمد » . وقد زارها الشيخ النابلسي سنة ١١٠١ هـ وذكرها بقوله . [1]

« فيها ضريح شيخ الكمال والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة (الدرويش مراد الرومي) رحمه الله تعالى . فلما وصلنا إلى مكانه ودخلنا إلى بيت فيه ذلك الضريح وعليه هيبة التقديس والتسبيح . فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى هناك بالكتابة والتصريح » وذكر اللقيمي هذا المكان في سنة ١١٤٣ هـ باسم « التكية الدرويشية » .

ويتولى أمر هذه الزاوية اليوم « آل البسطامي » . وقد دعي المكان المجاور لها بالدرويشية نسبة إليها .

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ - ٢٢٩ .

السري: يقع على جبل جرزيم غربي نابلس وفي هذا المقام ضريح يقال إنه للشيخ محمد السقطي . وقد زاره السائح التركي أولياجلبي سنة ١٦٧١ م[١] وقال عنه . « ومقام سري السقطي . يقع على جبل عال في غرب المدينة . وقد كان صاحبه قدس الله سره قطب الأقطاب في زمانه ودفن في بغداد . ومقامه هذا بناية كبيرة تستعمل تكية واعتاد شيخ الدراويش أن يحتفل بالذكر فيها وبدق الطبول في كل خميس » .

والسري الذي ينسب اليه المقام هو « أبو الحسن » السري بن المغلس السقطي البغدادي أحد الأولياء المشهورين . وهو خال الجنيد وأستاذه . وتلميذ معروف الكرخي . كان يلزم بيته ولا يخرج منه . توفي ببغداد في رمضان من سنة ٢٥٣ هـ وإلى جانب قبره قبر « الجنيد »[٢] .

وأرى أن مريدي هذا الولي واتباعه اتخذوا هذا المكان لذكرهم ، والضريح لأحد رؤسائهم ، كما اتخذ تلميذه وابن أخته الجنيد ، مكاناً آخر في قرية « الجنيد » المجاورة المرتفعة .

الشيخ بدران : ويقع ضريحه غربي السرايا القديمة ، بقرب المدرسة التي كانت تنسب إليه ، وبقيت مدرسة لمدة قريبة . وأخيراً حولت إلى حوانيت . وهذا الشيخ هو من رجال القرن السابع الهجري ، وابن شبل النابلسي كما ذكرنا ذلك في غير هذا المكان .

مصلى آدم : ان النابلسيين اليوم لا يعرفون مكاناً بهذا الاسم الذي ذكره

---

(١) صفحة ١٤٢ من المجلد الثامن لمجلة دار الآثار الفلسطينية .
(٢) شذرات الذهب ٢ : ١٢٧ وطبقات الشعراني ١ ، ٦٣ .

ياقوت الحموي [1] بقوله : « وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم عليه السلام [2] سجد فيه » .

وقد زاره النابلسي سنة ١١٠١ هـ وقال عنه . « ثم ذهبنا إلى مكان واسع كبير فيه منبر ومحراب وهو الآن خراب . وكان أولاً مصلى البلدة في العيدين بلا ارتياب . قيل أن آدم عليه السلام كان يزرع الحنطة في مرج ابن عامر بالقرب من جنين وكان يصلي الصبح في المصلى . ودعونا الله تعالى فيه لنا وللأخوان » غير أن بعض الطاعنين في السن يقولون أن هذا المصلى يقع غربي قبور رجال العمود إذ يعرف ذلك المرج « بكرم المصلى » . ولعل هذا التقليد وصلنا عن السامريين الذين يعتقدون بأن آدم عليه السلام تعبد ، بعد طرده من الجنة على جبل جرزيم .

---

(١) معجم البلدان ، ٥/٢٤٨ .

(٢) ورد ذكر آدم عليه السلام في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة في خمس وعشرين آية. وهو أول من قص الله تعالى علينا قصصهم في القرآن الكريم من الأنبياء .

و « آدم » جذر سامي مشترك يفيد الاحمرار والسمرة. ومن هذه الجذر اشتق اسم « آدم » بمعنى تراب أحمر اشارة الى أصله الذي أخذ منه . ويقول بعض الثقاة ان كلمة « آدم » جاءت في الاصل الاكادي أو الآشوري « آدامو » بمعنى « يعمل » و « ينتج » .

ومما يذكر انه في المنطقة الوسطى من جزيرة « سيلان » جبل يقال إنه الجبل الذي هبط عليه آدم من السماء . وهذا الجبل يقدس من جميع الديانات « البوذية والهندوكية والاسلام والمسيحية » في سيلان . وفي معجم البلدان « ٣/٢١٦ » ان في الجبل المذكور « أثر قدم آدم عليه السلام ، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعاً » ، ومن الطريف ان نذكر ان أهالي جزيرة « ياب » في الفيليبين يعتقدون ان العالم بدأ في « ياب » وانهم نسل آدم وحواء مباشرة .

وزعم بعضهم ان آدم عليه السلام دفن بمسجد الخيف بمنى في الحجاز وزعم آخرون انه دفن في بيت المقدس .

مجير الدين : يقع هذا المزار غربي المستشفى الوطني وعلى الطريق المؤدية إلى القدس في أسفل عيبال . ويتألف من غرفة مربعة الشكل فيها ضريح . وتوجد خارج الغرفة دوحة وارفة الظل . ولهذا المقام أهمية كبيرة لأن بعض نساء البلدة ينذرن له النذور ويضئنه بالزيت ويقمن أفراحهن حوله ، لجمال المكان الطبيعي . فهو منتزه بديع ، ببساتينه النضرة ومياهه الجارية ومناظره الرائعة . وقد زاره أولياجلبي والنابلسي في القرن السابع عشر للميلاد .

وأعتقد أنه يضم رفات « الأمير مجير الدين إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكرى » الذي استشهد بنابلس سنة ٦٥٨ هـ ، يوم غزاها التتار (١) .

عماد الدين : يقع هذا المزار بالقرب من رأس جبل عيبال ، وإلى الشمال من مزار زميله مجير الدين . وليس له مكانة مزار مجير الدين . وربما كان ذلك لبعده ووعورة الطرق الموصلة إليه . ومساحة الغرفة التي يقوم فيها الضريح تقرب من خمسة وعشرين متراً مربعاً . وأما الضريح نفسه فكبير إذ يبلغ طوله أربعة أمتار . وتتصل هذه الغرفة بغرفة أخرى واسعة ، هي بمثابة مسجد . فلها محراب واسع وقبة كبيرة عالية . وقد استعمل هذا البناء في وقت ما زاوية للتعبد عرفت باسم زاوية الشيخ عماد الدين كما يتضح ذلك من وقفية لآل البسطامي يرجع تاريخها إلى سنة ٩٠٩ هـ وقد ذكره السائحان أولياجلبي والنابلسي في رحلتيهما .

---

(١) راجع بحث « التتار في نابلس » من هذا الكتاب .

اختلفت الآراء، في حقيقة صاحب هذا القبر . فزعم بعضهم بأنه قبر يوحنا المعمدان » ويقول النابلسيون أن صاحبه ومجير الدين أخوان . وهما من قواد صلاح الدين الأيوبي . وقد استشهدا في حروب الفرنج . والبعض الآخر يضيف إلى ما تقدم أن أباهما هو الشيخ بدران صاحب الضريح الواقع غربي السرايا المار ذكره .

لعل زعم القائلين بأنه قبر يوحنا المعمدان أتى عن تسمية المسلمين لصاحب القبر بعماد الدين فظنوا أن المسلمين حرفوا كلمة « المعمدان » إلى « عماد الدين » . وإني أميل إلى القول بأنه يضم رفات البطل المجاهد الأمير « علي بن شجاع » الذي استشهد مع مجير الدين في سنة ٦٥٨ هـ حينما غزا التتار نابلس . وذلك للأسباب الآتية :

(١) انني لم أعثر على إسم رجل لقب بعماد الدين ودفن في نابلس سوى « العماد عبد الحافظ بن بدران » المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وآخر من أجداد آل هاشم توفي سنة ٧٣٧ هـ فأستبعد أن يكون قد دفن أحدهما في هذا المكان البعيد . كما أن أحداً من آل هاشم لم يذكر بأن لهم صلة بصاحب هذا المزار .

(٢) إن القائدين المذكورين هما من قواد الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي الذي يسمى بأسماء وألقاب جد والده صلاح الدين الكبير . وهذا يتفق مع ما يقوله الناس من أنهما من قواد صلاح الدين . وأما إخوتهما فهي أخوة السلاح وأخوة الشهادة في سبيل الغاية المشتركة بينهما .

ذكر تاريخ أبي الفداء [1] استشهاد هذين البطلين ، حينما غزا التتار نابلس بإسمي الأمير مجير الدين بن أبي زكري والأمير علي بن شجاع ، فتراه ذكر الأول بلقبه والثاني بإسمه . وبين صاحب النجوم الزاهرة [2] إسم الأول فقال إنه (الأمير مجير الدين إبراهيم) ولم أعثر على لقب عماد الدين للمجاهد (علي بن شجاع) إلا أنه يخيل لي أنه كان يلقب بهذا اللقب الذي يذكره اليوم أهل نابلس .

الشيخ غانم[3] : يقع على جبل جرزيم إلى الشمال الشرقي من خرائب القلعة التي يظن أنها بنيت في أيام (يستنيانوس) ولعله يضم رفات أحد بني غانم الذين يعود نسبهم إلى غانم بن علي الأنصاري الخزرجي . ذكره أولياجلبي في سياحته والشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته سنة ١١٠١ هـ كما ذكره الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي من بني غانم هؤلاء منذ مايتين وستين سنة . وقال : من المحتمل أن يكون صاحب القبر هو غانم بن عيسى بن موسى بن الشيخ غانم) المتوفى سنة ٧٧٠ هـ . وأن المدفون بالقرب منه هو (قبر ولده الشيخ عبد السلام) ولعله والد العز بن عبد السلام بن غانم المقدسي سلطان العلماء » اهـ .

وأرجح أن الزاوية التي أقامها في نابلس الشيخ عبدالله بن غانم بن علي

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٣ - ٢٠١ .

(٢) ج ٧ - ٩٣ .

(٣) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦٦ . وكان الشيخ المذكور شاعراً متصوفاً ، توفي سنة ٦٧٢ هـ .

الأنصاري كانت تقوم في هذه البقعة وأن القبر يضم رفات أحد المتعبدين من مريدي الشيخ المذكور أو لعل الشيخ غانم بن علي الأنصاري المولود في قرية بورين ، الواقعة وراء هذا المقـــام أقام فيه معتكفاً ، عابداً ، زاهداً . وحرمة لذكرى هذه الإقامة دعي هذا المقام باسمه . وقد عرف هذا الشيـخ بتقواه وصلاحه ، وسكن القدس عام أنقـــذه الله على يد السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ والله أعلم .

رجال العمود : قبور تقع في القسم الشرقي من المدينة ، عند حضيض جبل جرزيم قرب مركز البـوليس . ويمكن مشاهدة قبـة المزار من مسافة بعيدة . ويقال أن أربعين نبياً من أنبياء بني إسرائيل مدفونون فيها . ويقول السامريون أن القيصر زينون حاول تنصير السامريين ، وقتل سبعين من زعمائهم في هذا المكان . ويزعم البعض أن (بلوطة مورة) حيث نصب إبراهيم خيمته عند أول مجيئه لهذه البلاد كانت في هذا المـكان .

ولما زار هذه البقعة الشيـخ عبد الغني النابلسي سنه ١١٠١ هـ ذكرها بقوله : « ثم توجهنا إلى زيارة الأنبياء الأربعـــين أماثل الشهود الذين يسمون رجـــال العمود . فدخلنا في داخل مقبرة تلك البلاد إلى مدفن عظيم مشتمل على أماكن متعددة مثنى وآحاد وفيه مغارة مبني أعلاها على شكل القبر ولها طاقة وهي مغارة الأربعين . وفي تلك المغارة عمود فلهذا سموا رجال العمود . ثم جلسنا حصة من الزمان في ذلك المكان ودعونا الله تعالى بمـــا تيسر من الدعاء ثم دخلنا إلى مكان في داخل ذلك المدفن ، ينزل إليه بدرج يقال له مقام الإمام علي رضي الله عنه ، فيه محراب وعليه جلالة ومهابة . فلعله رؤي هناك إما في المنام وأما في اليقظة باعتبار التجلي في عـــالم الأوهام . فوقفنا ودعونا الله تعالى . ثم

خرجنا إلى تلك الجبانة فزرنا من في القبور وحصلنا إن شاء الله تعالى على أكمل الأجور اهـ .

وزاره اللقيمي ، سبط بني غانم ، بعد ذلك باثنين وأربعين سنة أي في سنة ١١٤٣ هـ فذكره في كتابه (فوردت محلاً بالزيارة مقصوداً ، ومشهوراً عند أهل تلك الناحية برجال العامود يحتوي على مآثر ومعاهد فيها لتحقيق الدعاء شواهق . منها محل يقال أن به أربعين نبياً ، ومقام رأى فيه بعض الصالحين أبا السبطين علياً ومقام الخضر أبي العباس وجماعة من الصلحاء السادة الأكياس اهـ) والمزار اليوم يتألف من غرف متعددة ، يوجد في بعضها رفات بعض الصالحين ، ويستدل من بقايا الرقم التاريخية الموجودة للآن أنها للمشايخ (محمد عامود النور) [١] وولديه الشيخ صالح والشيخ سعد الدين [٢] . ويوجد على الجدار الجنوبي للغرفة التي أتخذت في المدة الأخيرة مسجداً تقام فيه الصلوات الخمس كتابة هذا نصها .

(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر. جدد هذه القبور المباركة الشيخ سعد الدين سعيد ، بن سعيد بن عبد القادر ... وذلك في شهر رمضان

---

(١) من رجال القرن الثامن كما يستدل من الكتابة الآتية ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله . صاحب هذا الرفات المبارك محمد عامود النور رضي الله عنه ونفعنا به سنة ٧٩٩ هـ .

(٢) لم أتمكن من قراءة جميع الكتابة وهاك ما تمكنت من قراءته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا الشهيد لله الشيخ محمد عامود النور ... هو أول مدفون في الضريح الشريف وهو أول معمود .... ذريته رجال العامود ثم قاموا على قدم الشريف وأولاده وهم الشيخ صالح والشيخ سعد الدين ودفنا هنا . ودفن الشيخ عبد القادر بمكة المشرفة .

المعظم سنة ثمان عشرة وثمان مائة) . عمل علي الدمشقي .

وتذكر عائلة العامودي اليـــوم أن نسبها يرجع إلى الشيـخ محمد عامود النور المار ذكره وتقدم النساء في نابلس لهذا المزار النـــذور ويصلي فيه الناس وفي طليعتهم الشيوخ صلاة الأستسقاء إذا تأخر المطر طالبين من المولى أن يرحمهم بالغيث .

شخصيات نابلسية

خسرت نابلس ، في السنين الأخيرة أعلاماً بارزة من أعلامها نذكر منهم :

١) سحر الوطن المغتصب : إبراهيم عبد الفتاح طوقان :

١٣٢٣ — ١٣٦٠ هـ : ١٩٠٥ — ١٩٤١ م .

درس في نابلس والقدس ، وفي عام ١٩٢٩ حصل على شهادة (ب . ع) في الآداب من الجامعة الأمريكية في بيروت درّس اللغة العربية وآدابها في كلية النجاح وفي الجامعة الأمريكية وفي الرشيديه بالقدس . وفي عام ١٩٣٦ تولى إدارة القسم الغربي في إذاعة القدس نحو أربع سنوات .

[بذل أقصى الجهد في أن يرقى بهذا القسم ويوجهه توجيهاً أدبياً وقومياً يتيح له أن يؤدي رسالته التي ينبغي أن يؤديها لعرب فلسطين . ولكن

اليهود والاستعمار الإنجليزي ، ثم بعض ذوي النفوس الضعيفة من الحاسدين من بني قومه — كل أولئك كانوا له بالمرصاد ، فخاض إبراهيم معهم جميعاً معارك عنيفة متصلة ، ولكن تجمع هذه القوى عليه نجح في أن يقيله من عمله سنة ١٩٤٠][1] .

انتقل رحمه الله بعد ذلك إلى بغداد مدرّساً ، إلا انه وقع فريسة المرض ، مما اضطره إلى العودة إلى بلاده ، فلم يمكث إلا أياماً حتى توفي شاباً .

وإبراهيم طوقان ، شاعر فلسطين غير منازع ، ابتدأ ينظم الشعر وهو صغير وفي بيروت وغيرها أخذ ينظم قصائده التي تلمس فيها روحه الوطنية المشتعلة . له ديوان شعر طبع في بيروت . وأكثر شعره في الوطنية وفي الغزل ثم قصائد متفرقة في الرثاء وغيره .

ولأخته الشاعرة المعروفة ، فدوى طوقان ، كتاب عنه بعنوان « أخي إبراهيم » .

ومن شعره رحمه الله [2] متهكماً بالبريطانيين :

---

(١) الأسد ، ناصر الدين . محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة ص ١٣٩ . القاهرة ١٩٥٧ .

(٢) ديوان ابراهيم طوقان ٧٦ .

قد شهدنا لعهدكم بالعدالة   وختمنا لجندكم بالبسالة
وعرفنا بكم صديقاً وفياً   كيف ننسى انتدابه واحتلاله
وخجلنا من لطفكم يوم قلتم   وعد بلفور نافذ لا محاله
ولئن ساء حالنا فكفانا   أنكم عندنا بأحسن حاله
غير أن الطريق طالت علينا   وعليكم فما لكم و لإطالة ؟
أجلاء عن البلاد تريدو   ن فنجلو أم مَحْوَنا والإزالة ؟

(٢) **عادل بن عمر زعيتر ١٨٩٧ – ١٩٥٧ م** . أتم رحمه الله دراسته الثانوية في المدارس العثمانية في بيروت واستانبول . وفي الحرب العالمية الأولى انضم إلى الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين ، فحكم عليه العثمانيون بالإعدام غيابياً . وبعد الحرب دخل كلية الحقوق في باريس . ونال شهادتها سنة ١٩٢٥ م . ولما عاد إلى وطنه امتهن مهنة المحاماة ودرّس في معهد الحقوق بالقدس . وفي عام ١٩٥٣ انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي وفي سنة ١٩٥٥ انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق . وفي آخر سني حياته انقطع رحمه الله إلى ترجمة روائع من المؤلفات الفرنسية . وقد بلغ عدد ما نقله إلى العربية منها ٣٦ كتاباً . منها روح الشرائع لمونتسكيو ، والعقد الاجتماعي وأميل أو التربية لجان جاك روسو وحضارة العرب لغوستاف لوبون وغيرها .

[خسرت الثقافة العربية بفقد الأستاذ عادل بن الشيخ عمر زعيتر أحد

أعلامها العاملين ، كان رحمه الله من رجال القانون اللامعين والساسة المناضلين المخلصين ، اكتسب في فلسطين ثقة مواطنيه وتقديرهم .

كان الفقيد في طليعه المترجمين ، أميـــناً في نقله ، سليماً في أسلوب إنشائه][1] .

(٣) فائق بن فريد العنبتاوي ١٨٩٦ – ١٩٦٠ م . أتم رحمه الله دراسته الثانوية في سلطاني بيروت . ولما دخل البريطانيون فلسطين أخذ فائق يندد في كتاباته وخطبه وشعره وأحاديثه في سياستهم الرامية إلى تهـــويد البلاد ، اضطهدته السلطات البريطانية فنفته أكثر من مرة ونسفت منزله ومنزل والده لمساعدتها المجـــاهدين في ثورتهم . وفي أعقاب عام ١٩٣٨ اعتقلا وبقيا في المعتقل مدة ١٨ شهراً .

وبعد حلول النكبة ظل فائق يعمل جاهداً في دعم المقاومة العربية لاسترداد الوطن المغتصب وأخذ يصور مأساة بلاده شعراً .

وصفوة القول ؛ انه كان رحمه الله علماً بارزاً من أعلام الوطنية ورجلاً من

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ١ / ٣٣ ص ١٦٥ و ١٦٦ . دمشق كانون الثاني ١٩٥٨ .

رجالات الوطنيين ، وهب جهوده صادقة لخدمة وطنه حتى آخر لحظة من حياته الحافلة بالإخلاص والتضحيات مما استحق عليه تقـــدير الوطن . وكان بفضل خلقه ونبله ومعاملاته التجارية — كان فائق يزاول التجارة مع والده — خير مرشد لمواطنه .

(٤) عوني عبد الهادي : أتم دراسته في باريس ، ارتبط اسمه بالحركة العربية ، بعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م . وقد ساهم في عـــدد من الجمعيات التي تسعى إلى الوحـــدة العربية ، ومناهضة الوطن القومي اليهودي .

وبعد الحرب العالمية الأولى ُعين سكرتيراً خاصاً للملك فيصل الأول وقت توليه عِرش سورية . ثم تولى وزارة الخارجية في دمشق خلفاً للسيد سعيد الحسيني المقدسي . شارك في المؤتمرات العربية التي دعت إلى الوقوف ضد بريطانيا في سياستها الرامية إلى تهويد فلسطين . ثم أسس مع نخبـــة من بني قومه عام ١٩٣١ م حزب الاستقلال الفلسطيني وقد تحمّل عوني في سبيل رسالته الكثير من الأذى والظلم .

وبعد كارثة فلسطين عام ١٩٤٨ م أخذت تتقلب به الأحوال إلى أن ُعين رئيساً للجنة القانونية في الجامعة العربية حيث وافاه أجله يوم ١٥ آذار ١٩٧٠ في القاهرة عن ٨٢ عاماً .

(٥) نهاد القاسم : توفي رحمـــه الله في ٢٥/ أيار / ١٩٧٠ عن ٦٥ عاماً في

دمشق التي كان قد اتخذها مقاماً له منذ مدة طويلة . اشتغل بالقضاء منذ بدء حياته العملية وتدرج فيه إلى أن أصبح رئيساً لهيئة تفتيش الدولة ثم شغل عـدة مناصب وزارية وكان قد تقلد منصب وزير العدل في أول حكومة شكلت بعد اعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ م . وهو من دعاة القومية والوحدة .

السَامِريّون

السامريون

إن سامريي فلسطين فرقة فذة لا مثيل لها في العـــالم . وهي أشبه بنبتة وجدت في محيط غريب عنها ، وحافظت على كيانها مئات السنين ومدينـــة نابلس هي المدينة الوحيدة التي تضم بقايا السمرة الذين مر على ديانتهم أكثر من سبعة وعشرين قرناً .

اختلفت الآراء في أصل السامريين ، فإنهم يقولون أنهم هم الإسرائيليون الأصليون وينتسبون في أصل أرومتهم إلى يوسف الصديق ، إلا كهنتهم فإنهم ينتسبون إلى (لاوى) ويعتقدون أن اليهـــود انشقوا عنهم وخالطوا الأمم الأخرى . وأن لغتهم هي اللغة العبرانية القديمة التي لم يطرأ عليها تحول أو تبدل وأن إسمهم ليس السامريين بل (شامرم) وهي لفظة معناها المحافظون على الديانة القديمة والذين بقوا أمناء لها من سائر بني إسرائيل [1] .

---

(١) رأيت اتماماً للفائدة أن أثبت ما يقوله السامريون عن لقبهم المذكور نقلاً عن مخطوطتهم التاريخية المحفوظة لديهم « وبعد ذلك توجه شخص من السامرة ، ذو يسار من المال واشترى مدينة سبسطية من سامر بقنطارين من الفضة وقيل قنطارين من الذهب الأحمر وبناها لأنها أولاً كانت حصناً لجماعة يربعام الملك وتملكوها ملوك الأموريين من جماعة يربعام وهدموها . توجه ذلك الرجل المار ذكره ، وهو من آل افرايم بن يوسف عليهما السلام،واشتراها من الأموريين من ←

ويعزو السامريون سبب انشقاق سائر الأسباط عنهم إلى خلاف ديني نشأ فيما بينهم وبين هذه الأسباط . (فلما خرج الإسرائيليون من سيناء بقيـــادة يوشع عليـــه السلام أقاموا هيكلهم على جبل جرزيم ، بعد دخولهم لأرض كنعان بست سنوات . وقد بقي الجبل المذكور قبلتهم ومركزاً لحجهم مدة طويلة ، كما بقي عليه هيكلهم يقيم فيه كهنتهم العظام من سلالة (فينحاس ابن العزير) حفيد هارون عليه السلام . ولمـــا انتهت الكهانة العظمى إلى (عزى بن بقي) وكان حديث السن ، حسده كاهن آخر إسمـــه (عالي) من نسل أبثامار أخي العزير المار ذكره ، وأنف أن يكون مرؤوساً له . فأخذ يدس له الدسائس ويكيد له . ورغمـــاً عن أن رياسة الكهنة مقررة في سلالة (فينحاس بن العزير) نجح (عالي) في استمالة فريق من اليهود فهجروا جرزيم وانتقلوا إلى (سيلون) وسكنوا بها . جـــد (عالي) ببث دعوته بين اليهود طالباً منهم أن يأتوه إلى (سيلون) ليشاهدوا المعجزات . وقد كانت تتألف من الشعوذة وأعمال السحر التي اشتهر بها المذكور . فمعظم الملتفون حوله وأقام لهم هيكلاً وتابوتاً للعهد وادعى أنهما الأصليان وأوجب تقديسهما وصرف الناس عن جرزيم .

سامر المار ذكره أيضاً . جدد بنيانها وسكن فيها وفي القـــرايا التي حولها هو وقومه من آل افرايم بن يوسف ومن ذلك الوقت سميت هي وتلك البلاد التي حولها بجبل السامرة وبقوا فيها وفي قراها إلى أن سباهم « بخت نصر » مع غيرهم من بني إسرائيل ولهذا السبب اعترى بني إسرائيل المحافظين ، وهم آل يوسف وآل فنجس ومن التف معهم من بني إسرائيل إسم «سامرة» على اسم تلك المدينة المار ذكرها وبلادها حيث كان الرجل الذي اشتراها لقبها على إسم من اقتناها منه وهو سامر . وهذا هو سبب تلقيب اسلافنا بلقب سامرة . إذ أنه أولاً كان لقبهم شامرم ومعناها المحافظين فنسبوا أفعال سكانها الأولين أعني يربعام وأصحابه وعبادتهم الأصنام ، إلى سلفنا الذين سموا سامره وهم سكانها المتأخرين » اهـ من صفحة ١٤٨ – ١٤٩ .

ويذكر السامريون أنفسهم في المخطوطـــة المذكورة صفحة (٨٧) بقولهم « إسرائيلي ، موسوي المذهب سامري اللقب » .

وأما « عزي بن بقي » فقد بقي وجماعته ، سبط يوسف والبعض من سبط لاوي في جرزيم وظلوا يقدسونه ويعتبرونه المحل المختار الذي اختاره الله للهيكل والذبيح .

ويقول السامريون : أن عالي الكاهن ، بعد أن عظم أمره تبنى (صموئيل) الذي أتقن مثله الشعوذة فخلفه في الكهانة . وقد أقام (شاول) ملكاً على جماعة من اليهود بناء على طلبهم . وكان من أعمال هذا الملك ، إشهار الحرب على سبطي يوسف ولاوي فقتل منهم الكثيرين وخرب محل عبادتهم في جرزيم ولم يجرؤ الذين سلموا من القتل على التظاهر بشعائرهم الدينية مدة اثنين وعشرين عاماً . ولما أخذ داود ، ومن بعده إبنه سليمان في إقامة الهيكل في القدس ، حاول الكاهن الأكبر (يائير) أحد خلفاء (عزى) اقناع داود ببناء الهيكل فوق جرزيم فلم ينجح . وبذلك حول هذان الملكان جميع المقدسات الخاصة بجرزيم إلى القدس ، دون أن يكون في أسفار التوراة الخمسة دليل على ذلك[1] اهـ .

ويضيف السامريون الى ما تقدم قولهم ، بأن آل يوسف في إبان السبي البابلي ، قد تمكنوا من أن يظفروا بأعجاب الملك(سوردي)[2] بعكس خصومهم الأسباط الآخرين . دعا الملك (سَنْبَلَّط) زعيم سبط يوسف وأنعم عليه بالأمارة على بلاد كنعان وأذن له ببناء الهيكل على جبل جرزيم . فعاد الزعيم ومعه قبيلته وعددهم (٣٠٠٠٠٠) رجل ما عدا النساء والأطفال . ومن

---

(١) نقلا عن المخطوطة التاريخية المحفوظة لدى السامريين بتصرف من صفحة ١٠٣ - ١٣٨ .

(٢) لعله كورش الفارسي .

التحق بهم من الأسباط الأخرى[1] وشرعوا ببناء معبدهم على الجبل المذكور[2] . وأما الأسباط الأخرى وزعيمهم (زربابل) فقد بقوا في مكان نفيهم لغضب الملك عليهم . ولم يعودوا للبلاد إلا بعد مدة . ولما عادوا إليها أقاموا هيكلهم بالقدس فزحف بنـــو يوسف عليهم وهدموا لهم ما أقاموا فـكان ذلك عاملاً جديداً في ازدياد النفرة بين الفريقين[3] وبسبب العـــداوة التي أشعل لهيبها (عزرا) بتحريفه التوراة ودسه فيها ما دس عن أصل بني يوسف بأنهم أمميون كما جاء في الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول، زادت النفرة والخصومة بين الفريقين[4] .

وأما اليهود فيعتقدون كما جاء في التوراة أن السامريين ليسوا يهوداً ولا من أصل يهودي . وأن سرجون الثاني لما دك أسوار عاصمة المملكة الإسرائيلية في القرن الثامن قبل الميلاد ، سبى جميـع سكانها الإسرائيليين وأسكن مكانهم آخرين ممن سباهم من الأمم . فالسامريون هم من نسل أولئك المسبيين ، الذين لم يختلطوا باسرائيليي السامرة لأن سرجون لم يترك أحداً منهم في موطنه الأصلي حتى يختلط بهؤلاء الغرباء الذين نزلوا ديارهم . ودعوا بذلك نسبة إلى مقاطعة (السامرة) التي نزلوها . وقد جاء في الأصحاح السابـع عشر من سفر الملوك الثاني بهذا الشأن ما يأتي :

---

(١) و (٢) ص ١٩٤ من المخطوطة المذكورة وفي الصفحة الثانية من كتاب « الخلف بين السامريين واليهود » بأنه وان كان قد لحق بالسامريين أناس من بقية الأسباط ، إلا أنه لم يبق فيهم من هو خارج عن سبط يوسف عليه السلام سوى بيت الكهنة الذين هم من سبط لاوى .

(٣) المخطوطة السامرية ص ١٩٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٩ .

(وصعد ملك آشور على كل الأرض وصعد إلى السامرة وحاصرها ثلاث سنين . في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك آشور السامرة وسبى إسرائيل إلى آشور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي)وجاء في الأصحاح نفسه أيضاً .

(وأتى ملك آشور بقوم من بابل [١] وكوت [٢] وعوا [٣] وحمـــاة [٤] وسفروايم [٥] . وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها) اهـ .

وفي أثناء إقامة هؤلاء المسبيين في السامرة ومدنها أرسل اليهم الملــك الآشوري بناء على طلبهم أحد الكهنة الإسرائيليين الذين سباهم من السامرة ، ليعلمهم أوامر الله وكيفية عبادته . فقام الكاهن المذكور بما طلب منه ، إلا أنهم مع تكريمهم لله عز وجل ظلوا على عبادتهم للأوثان [٦] .

---

(١) بابل عاصمة البابليين وتقع خرائبها اليوم بالقرب من الحلة ، على الفرات .

(٢) كوت كان موقعها في المحل المسمى اليوم تل إبراهيم على مسافة (١٥) ميــلا للشمال الشرقي من بابل ويظهر أن الكوتيين كانوا أكثر عدداً من غيرهم في السامرة لأن اليهود كانوا يسمون السامريين كوثيين كما في التلمود . وقال يوسيفوس « أن من يسميهم العبرانيون كوثيين يسميهم اليونان « سامريين » .

(٣) عوى يرى بعضهم أنها هيت الواقعة على الفرات .

(٤) وهي المدينة السورية المعروفة بهذا الاسم لليوم والواقعة على نهر العاصي .

(٥) مدينة على الفرات يظهر أنها كانت تقع بين هيت وبابل .

(٦) للتفصيل راجع سفر الملوك الثاني الأصحاح السابع عشر ٢٥ - ٤٠ .

(فكان هؤلاء الأمم يتقون الرب ويعبدون تماثيلهم وأيضاً بنوهم وبنو بنيهم ، فكما عمل أباؤهم ، هكذا هم عاملون إلى هذا اليوم) (١) .

ولما عاد اليهود من سبيهم في بابل طلب السامريون أن يساعدوهم في بناء الهيكل إلا أن طلبهم هذا لم يصادف استحساناً من اليهود ، وقد أحدث هذا الرفض عداوة بين الطرفين وابتدأ السامريون باستخدام الوسائل لمعاكسة بناء الهيكل في القدس ، وعقدوا النية على بناء هيكل خاص بهم دون سواهم . ولم يتم ذلك إلا في القرن الرابع قبل الميلاد ، حينما غزا الإسكندر المكدوني هذه الديار .

ويرى بعض أهل البحث غير ما تقدم ، فيذكرون أن الملك سرجون الثاني الآشوري لما دخل السامرة سبى وجوهها ونخبة شعبها وأرسلهم إلى بلاد ما بين النهرين . أما الباقون فقسم منهم هاجر إلى المملكة الجنوبية والقسم الآخر بقي في البلاد يؤدي الجزية ، والمسبيون الآخرون الذين أنزلهم سرجون مكان الراحلين اختلطوا بالكنعانيين وباليهود الباقين في البلاد . والسامريون هم من نسلهم وبقاياهم .

كثرت المنازعات بين السامريين واليهود ، ولما ثاروا ضد الرومان قتل منهم الألوف . ويرى السامريون أن ألد أعدائهم هم اليهود . وانهم السبب في

---

(١) ملوك ، ٢ – ١٧ : ٤١ .

قلة عددهم [1] وفي كل مصيبة نزلت بهم[2] . واشتهر منهم في أوائل القـــرن الرابع للميلاد الـكاهن (بابا ربَّه) الذي بنى لقومه ثماني معابد في مختلف القرى كعورتا وقرية حَجّة وسالم وبيت دجن وصَبّارين وغيرها [3] .

وفي العهد المسيحي اشتدت الخصومة بين السامريين والنصارى ويزعم السامريون في مخطوطاتهم التاريخية انهم استحصلوا من النبي العربي عليه السلام على عهد خطي يحفظ لهم نفوسهم ومحلات عباداتهم من الأذى [4] .

---

(١) كتاب « الخلف بين السامريين واليهود » وهو مخطوطة دينية موجودة لدى السامريين ص ٣٨ .

(٢) المخطوطة التاريخية السامرية ص ٤١٣ .

(٣) المخطوطة التـــاريخية السامرية ص ٣١٥ - ٣١٦ . وفي صفحة ٣٢٠ من المخطوطة المذكورة بأن هذا الـكاهن ظهر سنة ٤٦٠٠ لخلق العالم الموافقة لسنة ٣٠٨ م .

(٤) اثبت هنا خلاصة لما ذكرته المخطوطة المذكورة عن ظهور الرسول عليه السلام . لم يعترف السامريون برسالته، ويقولون إن أشهر منجميهم « صرماطه » ، من ساكني قرية عسكر تنبأ بأن امبراطورية الروم ستزول وأن بداية نهايتها ستكون على يد رجل من بني هاشم ، من سلاله سيدنا اسماعيل توجد بين كتفيه شامة بيضاء وتضرب إلى الصفرة .

توجه صرماطه ومعه أشهر منجمي ذلك العصر.زميلاه كعب الأحبار اليهودي وعبد السلام المسيحي اللذين تنبأ بمثل ما تنبأ به من زوال امبراطورية الروم ، الى المدينة المنورة . ولما مثلوا بين يدي الرسول العربي قال له كعب الأحبار (أنا رجل من زعماء اليهود وقد قرأت في توراتي أنه سيقوم ملك من بني اسماعيل يملك الدنيـــا ولا يمكن لأحد أن يقف امامه . ولما انتهى من حديثه قال له عبد السلام المسيحي : انا رجل من رؤساء المسيحيين فقد وجدت في الأنجيل انك تملك رقاب العالم (وبعدئذ تقدم السامري وقال انك ستملك رقاب العالم بدليل الشامة الموجودة بين كتفيك) وبعد ان تندد المخطوطة بزميلي صرماطه لأسلامهما وتنسب اقوالهما لعلم التنجيم ، تتبجح بأن صرماطة كان اكثر منهما شجاعة اذ بقي على دينه . وان الرسول اعطاه ، بناء على طلبه اماناً خطياً لقومه ، وبهذا تقول المخطوطة قال صرماطة : جئتك يا مولاي طالباً عهداً وميثاقاً لأعتمد عليه انا واهل ديني وملتي . وقصدي بأن تكتب لي ذماماً لحفظ النفوس والذراري،والمال والوقف وبناية بيوت العبادات ! الى ان يقول : »←

وفي « فتوح البـلدان » للبلاذري ص ٢١٥ – ٢١٦ » ان السامريين كانوا عيوناً وأدلاء لأبي عبيدة عامر بن الجراح ، فاتح الشام مما دعاه لأن يرفع الجزية والخراج عنهم .

وفي عهد يزيد بن معاوية ألغي القرار المذكور فوضع الخراج على أراضي السامريين وجعل على رأس كل سامري خمسة دنانير . وفي سنة ٣٢٢ هـ كان السامريون يقيمون في فلسطين والأردن وفي قرى متفرقة مثل عارا[١] وغيرها من القرى ولكن أكثرهم كان في مدينة نابلس[٢] وفي الحكم الإسلامي وقبله هرب الكثيرون منهم إلى مختلف الأقطار[٣] والبعض منهم أسلم أو هاجر

← جئتك يا مولاي من بلاد وسيعة شاسعة ، بعيدة ، من عند ملة ضعيفة ، قد اتلفها اهل الشرك وعبادة الأوثان من تسلطهم عليها وهم راجين من الله تعالى الفرج على يديك) وعلى اثر ذلك أمر عليه السلام علياً بن ابي طالب رضي الله عنه ، ان يكتب له الأمان المطلوب وهو أنطيت هذا الزمام الى السامرة اماناً على نفوسهم وعلى ذراريهم وأرقافهم ومحلات عباداتهم في كل بلدة وفي كل مكان وحوزه . وان يسيروا فيهم بالسيرة الحسنة) فأخذه السامري وانصرف به مغتبطاً الى قومه في فلسطين . وقد أشار الى مؤرخ المخطوطة بصفات النبي العالية وبأنه كان ينشر دعوته بدون اكراه) بتلخيص من ص ٤٠٨ - ٤١٣ ومن الضروري الاشارة الى ان كتب السيرة لم تذكر مثل ما تقدم واننا لا ندري من اين اتى السامريون بذلك .

(١) قرية من اعمال حيفا اليوم .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١ : ٣٥ واحسن التقاسيم للمقدسي ص ١٧٩ .

(٣) وقد صادفهم في الهند الرحالة ابن بطوطـــة فذكرهم في الصفحتين ٣٩٦ و ٣٩٧ من رحلته بقوله :

وصلنا إلى مدينة « جنانى » مدينة كبيرة حسنة على ساحل نهر السند وسكانها طائفة يقال لهم السامرة استوطنوها قديماً واستقر بها اسلافهم حين فتحها على ايام الحجاج بن يوسف . وهؤلاء الطائفة المعروفون بالسامرة لا يأكلون مع احد، ولا ينظر اليهم احد حين يأكلون ولا يصاهرون احداً من غيرهم ولا يصاهر إليهم احد ، وكان لهم في هذا العهد امير يسمى « ونار » بضم الواو.

أو نفي . وفي القرن الثاني عشر للميلاد ذكر أحد السائحين الذين زاروا سوريا أنه وجد منهم ٢٠٠ في قيسارية ونحو ١٠٠٠ في نابلس وفي عسقلان ٣٠٠ وفي دمشق ٤٠٠ .

وفي مخطوطة السامريين التي تذكر اسماء كهنتهم ، من هارون أخي موسى عليهما السلام إلى اليوم ، والأحداث التي حدثت في عهد كل منهم أنهم كانوا في العصور الماضية يقطنون المدن والقرى الآتية : نابلس، سالم، الفتوح[١] طول كرم، شجرة الخير[٢] كفل حارس . بيت فاعور[٣] عسكر، كفر وهبه[٤] اللبن، ياسوف. مردة . طير نمارة[٥] . بيت فوريك ، قرية حجة ، اسكاكة . قيسارية ، الصورتين[٦]، أماتين، عسكر[٧] بيت بزين[٨] كفر قدوم، حلب، الشام، ارملة، غزة ، عورتا ، قرية جيت ، دير استيا ، حارس ، بعلبك ، بديا ، قراوة ، دير الغصون والفندق .

والمعروف انه لم يبق منهم اليوم غير المقيمين في نابلس . وقد كان عددهم سنة ١٢٣٠ هـ أقل من ٧٠ نسمة[٩] ثم بلغوا ٢٠٠ في أواخر القرن الماضي[١٠]

---

(١) لا اعرف قرية بهذا الاسم فلعلها القرى المجاورة ليافا المعروفة بهذا الاسم مثل بيت دجن وسلمة وغيرها .

(٢) لم يهتد السامريون من معرفة موقعها اليوم !

(٣) و (٤) لم يهتد السامريون من معرفة موقعها اليوم .

(٥) لعلها خربة الطيرة الواقعة في جوار حوارة

(٦) خربة تقع في أراضي قرية تل .

(٧) خربة تقع بين قريتي الفندق وجنصافوت .

(٨) خربة اليوم تقع في أراضي قرية كفر قدوم .

(٩) ولاية بيروت القسم الجنوبي ص ١٥٤ .

(١٠) قاموس الكتاب المقدس . ج ٦٢٤/١.

وفي سنة ١٩١٣ كان عددهم ١٧٥ نسمة منهم ٩٨ ذكوراً و ٧٧ أناثاً[١] وفي إبان الحرب العالمية الأولى قدروا بـ (١٦٠) نسمة . منهم ٨٥ من الذكور و (٧٥) من الاناث[٢] وفي احصاءات الحكومة سنة ١٩٢٢ م كانوا ١٦٣ وفي احصاءات سنة ١٩٣١ م بلغوا ١٧٥ نسمة منهم ٨٨ من الذكور و ٨٧ من الأناث وفي ٨ شباط ١٩٤٤ كان عددهم ٢٥٧ شخصاً منهم ١٢٤ ذكوراً و ١٣٣ اناثاً بينهم حوالي ٥٥ رجلاً يلتمسون الرزق في يافا وطولكرم وناتانيا وهذه الطائفة تعد اليوم أصغر طائفة في العالم[٣] وتنقسم اليوم إلى خمس عائلات وهي :

(١) الكهنة : وهي العائلة التي تنسب إلى هارون أخي موسى عليهما السلام من سبط لاوي . وأصلهم من قرية عورتا ، ونزلوا نابلس سنة ١٠٣٥ هـ . وقد ذكر لي احد كهنتهم اليوم «الكاهن صدقة» بأن بينه وبين هارون (١٤٥) جداً .

(٢) عائلة إلطيف .

(٣) عائلة السراوي : وهي وعائلة إلطيف من الشام نزلوا نابلس سنة ١٠٣٥هـ.

(٤) عائلة صدقة : نابلسية الأصل ، وهي من أقدم العائلات السامرية فيها .

(٥) عائلة امفرج ويوشع ، وأصلها من صرفند الخراب من أعمال الرملة . وقد نزلت نابلس سنة ١٠٣٥ هـ . مع غيرها من العائلات المار ذكرها .

---

(١) الهلال ، السنة ٢٢ ص ٣٥٠ .

(٢) ولاية بيروت القسم الجنوبي ص ١٥٢ .

(٣) نزل بعض السامريين ، في عام ١٩٣٠ م ، تل أبيب . ويبلغ عددهم اليوم ، في القسم المغتصب من الوطن الحبيب نحو ١٥٠ سامرياً ، استقر معظمهم في مستعمرة (حولون) بالقرب من يافا .

ويقول السامريون انهم لما وجدوا أنفسهم مشتتين في مختلف البلاد ومهددين بالانقراض رأوا أن يلموا شملهم ويوحدوا مقامهم فقام صدقة كاهنهم في عورتا في سنة ١٠٣٥ هـ . فجمعهم ونزلوا جميعاً نابلس مقر عبادتهم .

تعيش عائلة الكهنة من القيام بطقوس الطائفة الدينية ولها المقام الأول فيها وأما غيرهم فيلتمس رزقه عن طريق التجارة ، أو الصناعة، أو العمل في دوائر الحكومة ، ولهم جميعاً عشرون داراً : أربعة منهم في حيهم القـــديم في محلة الياسمينة . والست عشرة الباقية بنوها بين سنتي ١٩٢٧ — ١٩٣٢ م في حيهم الجديد الواقع غربي المدينة . ويمكن القول بوجه عام بأن حالة السامريين الإقتصادية (اليوم ١٩٤٤م) أحسن بكثير مما كانت عليه قبل ثلاثين سنة . إلا أن الدوائر الحكومية لا تعترف بكهنتهم رسمياً ، كما كانت الحالة عليه في العهـد العثماني[1] ويلبس السامريون الألبسة التي يتزيا بها النابلسيون وغيرهم من أهل البلاد إلا أن كهنتهم يلبسون الجبة وعلى رأسهم العمامة الحمراء[2] ، مرسلين شعر رأسهم ولحيتهم إذ يحرم على كهنتهم قصه .

والسامريون جميعاً يتكلمون اللغـة العربيه بلهجتها النابلسية في بيوتهم وفي خارجها، وأما لغتهم السامرية[3] ، أو العبرانية القديمة كما يقولون ، فيستعملونها

---

(١) ولاية بيروت القسم الجنوبي (ص ٥١)

(٢) في ١٥ شعبان من سنة ٧٠٠ هـ وفي السنة الثالثة من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون صدر الأمر بأن يلبس النصارى العمائم الزرق واليهود العمائم الصفر والسامـــرة العمائم الحمر . وهدد المخالفين بالقصاص (راجع ص ٩١٢ من الجزء الأول القسم الأول من السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي و ص ٤٦ ج ٤ من تاريخ أبو الفـــداء و ص ١٣٢ ج ٢٩ من نهاية الارب للنويري . ويذكر السامريون بأن عمائمهم كانت قبل ذلك بيضاء) .

(٣) المعروف أن اللغة السامرية : عبارة عن لغـــة أرامية بها كثير من الالفاظ والتراكيب والعبرانية ولها اثنان وعشرون حرفاً وتكتب من اليمين إلى اليسار .

في جميع طقوسهم الدينية . ولذلك فإن جميع أفرادهم يعرفون منها القدر الكافي الذي يساعدهم على القيام بفرائضهم الدينية . وقسم لا بأس به من الذكور يقرأون ويكتبون العربية[1] .

والسامريون لا يتزوجون إلا من بعضهم . وإذا أراد أحد رجالهم التزوج من غير دينه فيتحتم على الزوجة أن تدين بالديانة السامرية حتى يصح الزواج . وأما المهر فأقله (١٥٠ قرشاً لأبنة الكاهن ، ومائة وعشرون قرشاً لغيرها . ويدفع في كلا الحالتين نصف المبلغ كمهر معجل والباقي كمهر مؤجل .

وتسفر السامريات على السامريين إلا انهم يتحجبن عن غيرهم من الرجال . ويحل لهم الطلاق في حالات خاصة كالخيانة والمرض والجنون وأن تكون المرأة عاقراً أو الرجل عنيناً وغيرها . ويجوز الزواج ثانية على المرأه العقيمة أو ذات العيب الشرعي مع العدل بينهما ولا يجوز الجمع بأكثر من ذلك .

ويحرم على الرجل الزواج من امرأة أبيه وعمته وإمرأة عمه وإمرأة خاله وزوجة ابنه ومن بنت امرأة أبيه وبنت زوج امه . ومن أقارب زوجته كأختها[2] وبنتها وأمها وخالتها وعمتها . كما يحرم عليه أيضاً الزواج من اخوته

---

(١) بلغ عدد الطلاب السامريين ، في مدارس نابلس ، حسب احصائيات اول تموز ١٩٤٤ تسعة طلاب وأربع طالبات .

(٢) لا يجوز للسامري ان يتزوج من اخت زوجته حتى ولو ماتت إمرأته .

وبنات اخوته وبنات أخيه ، ويحرم على النساء الزواج من زوج أمها ومن خالها ومن زوج عمتها ومن ابن امرأة أبيها ، ومن زوج خالتها وزوج بنتها ومن أقارب زوجها كولده وأبيه وأخيه وخاله وعمه ، ويحتمون ختان الطفل في اليوم الثامن إذ أن شريعتهم تقضي بإعدامه إذا لم يتم ذلك في اليوم المذكور ، ولا يقبلون سبباً عن ذلك التأخير حتى ولو كان اليوم يوم سبت ، أو كان الطفل مريضاً . ويشترط في الخاتن أن يكون مختوناً ، لذلك فلا مانع من أن يختن المسلم أو اليهودي الطفل السامري ، ولا يجمعون بين أكل اللحم واللبن ، فإذا أكلوا لحماً فلا يجوز لهم أكل اللبن إلا بعد ست ساعات وإذا أكلو لبناً فلا يجوز لهم أكل اللحم إلا بعد مرور ثلاث ساعات . ولا يأكلون اللحم إلا إذا كان مذبوحاً من قبل أناس توفرت فيهم شروط الذبح الدينية . كأن يكون الذابح سامرياً عرف بأمانته واشتهر بتقواه وله الإلمام الكافي بفن الذبح وغيرها . ويمكن بوجه عام القول بأنهم لا يأكلون من مآكل غيرهم ، باستثناء تناول الفاكهة والزيتون والبيض المسلوق والخبز إذا عرفوا أن صانعه وخابزه رجل لا امرأة .

ويحرم عليهم أكل اللحم النيء إذا مسه غير سامري كما يحرم عليهم صيد البر. وإذا مس السامري جلد أو لحم الحيوانات الميتة كالخنزير والكلب والجمل والحمار فيجب عليه الاغتسال. كما يجب ذلك على غاسلي أمواتهم ودافنيهم كما أن الواحد من هؤلاء المار ذكرهم إذا لامس شخصاً آخر وهذا لمس غيره وهكذا دواليك.. عدوا جميعهم غير طاهرين ويجب عليهم جميعاً الإغتسال .

ويتشدد السامريون في أحكام الدم والنجاسات ومواعيد الطهارة وكيفياتها ويحملون أنفسهم عبثاً لا يملك الإنسان نفسه من الشفقة عليهم من أجله .

والشهور عندهم هي الأشهر القمرية ، عدد أيام كل منها يتراوح بين ٢٩ و ٣٠ يوماً . ويسمونها « بالشهر الأول الرائيشون[١] » « والشهر الثاني – الشه ني » « والشهر الثالث – الشه ليش » الخ ...

ونظراً لأن أعيادهم تقع في الأشهر الشمسية فإنهم يجعلون شهور ثلاث سنوات من كل ثماني سنوات ثلاثة عشر شهراً . ويؤرخ السامريون تاريخهم بالنسبة إلى خلق العالم أو بالنسبة إلى دخول بني اسرائيل أرض كنعان. وفي العصور الأخيرة كانوا يستعملون التاريخ الهجري كما كان يستعمله غيرهم من سكان البلاد . ويذكرون أن الحوادث الآتية حدثت في السنين المذكورة بجانبها :

(١) « وشرع سيدنا النبي المعظم موسى بن عمران عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم[٢] في نسخ الشريعة المقدسة. وهي الخمسة أسفار[٣] في سنة ٢٧٩٤ بعد الخليقة الموافقة سنة ٤٠ بعد خروج بني اسرائيل من أرض مصر[٤] .

---

(١) يعتبر الشهر الاول ، أول شهور سنتهم ويقع كما يقولون (في أيام الإعتدال وبروز الازهار ونبات الاعشاب) ويذكرون ان الله خلق فيه الكون وفيه أقاموا الهيكل على جبل جرزيم ونجا نوح من الطوفان . ويقع أوله عادة ، كما ذكر لي كهنتهم بين ١٣ مارت و ١٠ نيسان على الحساب الشرقي .

(٢) نقلت هذه الجملة كما هي من المخطوطة التاريخية السامرية ليتضح للقارىء الكريم صفات التعظيم التي يذكرها السامريون امام اسم موسى عليه السلام .

(٣) وهي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر الاحبار وسفر العدد وسفر تثنية الاشتراع.

(٤) يرى السر فلندرز بيتري في صفحة ٩٢ من كتابه Palestine and Israel بأن خروج بني اسرائيل من مصر كان في سنة ١٢٢٧ قبل الميلاد ؛

(٢) إن السبي البابلي الذي وقـــع لبني إسرائيل من قبل بختنصر كان سنة ٣٥٥٠ لخلق العالم[١] .

(٣) ان ولادة المسيح عليه السلام كانت سنة ٤٢٩٠ [٢] لخلق العالم .

(٤) ان قيام سيدنا محمد عليه السلام كان في عام ٤٨٩٣ لخلق العالم وفق ٢٠٩٩ لدخول بني اسرائيل أرض كنعان[٣] .

(٥) وقد ذكر لي كهنتهم بأن كانون الثاني مـــن سنة ١٩٤٤ م الموافق محرم من سنة ١٣٦٣ هـ يوافق لديهم سنة ٦٣٨٢ لخلق العالم وسنة ٣٥٨٢ لدخول بني اسرائيل أرض كنعان .

وأركان الديانة السامرية خمسة :

الإعتقاد بوحدانية الله .

(٢) الإيمان بأن موسى أعظم الرسل وخاتمهم[٤] .

(٣) التوراة هي كتاب الله المنزل على موسى[٥]

---

(١) ص ١٥٧ و ١٥٦ من المخطوطة التاريخية السامرية .

(٢) ص ٢٥٦ من المصدر نفسه .

(٣) ص ٤٠٧ من المخطوطة التاريخية السامرية .

(٤) يعتقد السامريون بنبوة ٢٦ نبياً وأما يوشع فيعتبرونه قائداً من قوادهم .

(٥) يعني السامريون بالتوراة هي اسفار موسى الخمسة الموجودة لديهم فقط ويقولون أن بينها وبين أسفار موسى الخمسة الموجودة في توراة اليهود ٢٦٥ اختلافاً ذكرها كاهنهم اسحاق عمران في إحدى مؤلفاته .

(٤) إن جبل جرزيم هو القبلة ومركز الحج وأن خيمة الاجتماع وتابوت العهد وسائر الآنية المقدسة مدفونة فيه .

(٥) الإيمان باليوم الآخر وأن الله يحاسب فيه عباده عن أعمالهم فمن حسنت أفعاله دخل الجنة ومن ساءت دخل جهنم . وفضلاً عن ذلك فإن السامريين يعتقدون بالملائكة وينتظرون مجيء المهدي ويسمونه « التائب » . وعليهم أن يقوموا بأربعة فرائض وهي الصلاة والصوم والزكاة والحج .

الصلاة : وهي فريضتان فريضة الصبح وتمتد من الفجر إلى طلوع الشمس وفريضة المساء وهي من غروب الشمس إلى ما بعدها بنحو ثلاثة أرباع الساعة وصلاتهم تتألف من السجود والقيام والركوع ولا تزيد مدتها على خمس دقائق وليوم السبت[1] صلاة خاصة تقام وقت الظهر وتمتد ٤٥ دقيقة وأما صلاة الصبح فيه فتمكث ثلاث ساعات وصلاة المساء نصف ساعة. ومن شروط الصلاة عندهم الوضوء وهو يشبه وضوءنا نحن المسلمين. غير انهم يغسلون أيديهم المرسفين باستثناء العمال الذين يشتغلون وأيديهم عارية فيغسلون أيديهم للمرفقين .

الصوم : وهو الإمساك مدة أربع وعشرين ساعة قبل عيد العريش بخمسة أيام . ويطلب من كل سامري في المدة التي تقع بين غروبي الشمس أن يمسك عن تناول الطعام والشرب[2] وأن ينقطعوا في أثنائها عن كل عمل فيما عدا العبادة

---

(١) يترك السامريون أعمالهم من غروب يوم الجمعة إلى غروب يوم السبت وينقطعون في المدة المذكورة للعبادة . ولا يخرجون في أثنائها من بيوتهم إلا للكنيس أو لحضور درس ديني ويستحسن بأن لا يحدث السامري في هذه المدة غير ابناء دينه .

(٢) فلا يستثنى من ذلك أحد فالطفل المفطوم والمريض والمرأة والحائض وغيرهم يقومون بهذه العبادة بلا استثناء . ويحظر على الرضيع أن يتناول شيئاً غير حليب أمه في ذلك اليوم .

والصلاة والدعاء ويحرم على الكبار منهم النوم وتقضي الشريعة بإعـــدام الذين لا يصومون كما انه لا يجوز لهم الكلام مع غير أهل ملتهم .

الزكاة : وهي تقديم عشر المنتوج الزراعي وعشر الربـــح التجاري لعائلة الكهنة ويجب على الأغنياء من الطائفة أن تقدم ما تجود به أنفسهم لفقرائهم .

الحج : وهو عبارة عن زيارة جبل جرزيم في أعيادهم الثلاثة :

(١) حج الفصح : ويمتد مدة سبعة أيام توافق زمن البدر مـــن شهر نيسان ويذبحون فيه ذبيحتهم[١] ويقيمون في هذه المدة فوق الجبل .

(٢) حج الأسابيع : ويقال له « حج الحصيدة » ومدته خمسون يوما ويقع في الشهر الثالث من السنة . وفي آخر يوم من أيام هـــذا العيد يصعدون للجبل فيؤدون صلاتهم ثم يعودون لبيوتهم .

(٣) حج العريش : ويمتد مثل حج الفصح مدة سبعة أيام توافق أيام البدر من شهر تشرين الأول أي الشهر السابع[٢] من أشهر سنتهم وتقيم كل عائلة تحت مظلة أو عريشة ، وفي أول يوم يصعدون للجبل فيؤدون صلاتهم ، ثم يعودون

---

(١) للسامريين تقاليد دينية خاصة ، يقومون بها حـــين ذبحهم ذبيحتهم على جرزيم ، ويجب أن تتوفر في هذه الذبيحة شروط خاصة حتى تصلح لأن تكون قرباناً . ولهم طريقتهم الدينية حينما يتناولونها بعد استوائها لأكلها . وشريعتهم توجب بأن تقـدم كل عائلة خروفاً واحداً ، إلا أن عائلتين منهم لكثرة عـــدد أفرادها ، تقدم كل واحـدة منها خروفين ، وعليه فان مجموع الذبائح التي تنحر في هذا الحج تبلغ سبعة خراف، على كل سامري بلا استثناء أن يتناول شيئاً من لحم القربان بشرط ان يكون طاهراً .

(٢) يذكر السامريون بأن موسى عليه السلام ولد في هذا الشهر .

لبيوتهم . وإذا لم يتمكنوا من الصلاة في أول يوم فيمكنهم أن يصعدوا في أي يوم آخر من أيام هـذا العيد ، وبتعبير آخر يصعدون للجبل في أي يوم من أيام هذا العيد على انهم يفضلون أول أيامه . ومـن شروط الحج عندهم ، وجود التوراة ووجود الكاهن والطواف حول بقعة مخصوصة في الجبل سبع مرات وهم لابسون ثياباً قطنية بيضاء ، ومعايدة بعضهم البعض والتسامح ونسيان مابينهم من بغضاء وعداوة .

توراة السامريين : وهي أهم آداب لسانهم ، وتتألف مـن الأسفار الخمسة الأولى مكتوبة بالحرف السامري ، وهي محفوظـة عندهم في كنيسهم[1] في خزانة حديدية ، داخل صندوق فضي مذهب ويقولون انهـا كتبت منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنـة ، وإنها خط « أبيشوع بن فنحاس بن العازار بن هارون أخي سيدنا موسى » ولا يقبلون اعتراضاً على ذلك، وأن كل نسخة تخالفها هي اختلاق محض . وهذه التوراة مكتوبة على رق في شكل درج ينتهي من طرفه بعمودين ، يلف عليها الدرج من الطرفين ، وإذا أرادوا قراءة فصل منها أدازوا العمودين حتى ينكشف المـراد قراءته . والسامريون شديدو الحرص على هذه التوراة ، فكهنتهم يتوارثونها ويتوارثون معها حـق المحافظة عليها . وهناك نسخة ثانية يقولون انها نسخت في زمن المكابيين وثالثة كتبت منذ ٨٠٠ أو ٩٠٠ سنة ، ولديهم نسخ اخرى كتبت بعد ذلك التاريخ ولا يظهرون النسخة القديمة لأحد إلا في ظروف خاصة . وفي نهاية النسخة القديمة فقرة هذه ترجمتها العربية

(١) يقع هـذه الكنيس في حي « الياسمينة » الحي القديم الذي سكنه السامريون، والمعبد المذكور عبارة عـن مكان ضيق مظلم بدخله النور من نافذة في وسط القبة التي تعلو الغرفة ، ويخلع الزائرون احذيتهم قبـل دخوله . ويسعى السامريـون اليوم لاقامـة كنيس لهم في حيهم الجديد .

« أنا أبيشع بن فينحس بن العزير بن هارون الامام ، لهم رضـوان الله وإجلاله كتبت هذه المدرج المقدس في باب خبا المحضر في جبل جرريم في السنـة الثالثة عشر لسكن بني إسرائيل أرض كنعان لحدودها دايرا الحمد لله [1] .

هل حقاً ان توراة السامريين القديمة هي التي كتبها أبيشوع بن فينحاس منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة ؟ تقول دائـرة المعارف البريطانية[2] في بحثها عن السامريين لا يمكن أن يرجع تاريخ هذه النسخة إلى تلك السنين البعيدة ، ويقول المرحوم جرجي زيدان الذي أطلـع على السفر المذكور في سنـة ١٩١٣ م بعدم إمكانية ذلك للإعتبارات الآتية[3] :

(١) إن الرق المكتوب عليه لا يصبر على البقاء هـذا الدهر الطويل وبينه وبين أقدم أثر خطي معروف بضعة عشر قرناً .

(٢) ان أحرف هـذا السفر في غايـة الإنتظام والتناسب كأنها كتبت منذ بضع مئات من السنين . والحرف السامري تفرع من الحرف الفينيقي وتدرج في الانتظام والتناسب بمرور الأجيال عملا بسنة النشوء فلم يتكامل تكونه إلا بعد عدة قرون مـع أن الحرف الفينيقي نفسه لم يوجـد قبل ذلك التاريخ بكثير . وشأننا في ذلك شأن من يأتينا بأثر عربي مكتوب بخط جميل ويقول أنه كتب قبل الإسلام أو عنـد ظهور الإسلام ، فنحكم حالاً بأنه مزور لعلمنا أن الخط العربي لم يصل إلى هذا الشكل إلا بعد أن مر عليه نحو ألف سنة ... فلا نصدق القائل ولو كان صادقاً ، ولكن نبحث عن سبب وقوع التناقض .

---

(١) المخطوطة التاريخية السامرية ص ٨٨

(٢) المجلد ١٩ الصفحة ٩١٨ الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٩٢٩ م .

(٣) الهلال السنة الثانية والعشرون من اكتوبر سنة ١٩١٣ - تموز ١٩١٤ - ٣٥٣ و٣٥٤ .

فالتوراة السامرية التي نحن في صددها ، لم يظهر فيها بالبحث المكروسكوبي أو الكيماوي ، تلاعب أثبت لنا سلامتها من التزوير فنعلل قدم هذا التاريخ فيها أنها منسوخة عن أصل قديم كتبه حفيد هارون الكاهن كما قال . فلما نسخه الناسخ حافظ على نص قوله تماماً. وهذا كثيراً ما يقع في نسخ الكتب ويلتبس على الباحثين أن يعينوا زمنها ولكنهم يستعينون غالباً بشكل الخط لأن لكل عصر شكلاً منه . وفي كل حال فإن هذه النسخة من أقدم الآثار المحفوظة في العالم ».

يوجد لدى السامريين اليوم مخطوطات متعددة بالعربية والسامرية . فالعربية منها جميعها دينية إلا واحداً منها يبحث في تاريخهم وهو الذي نقلنا عنه بعض ما يذكرون عن ماضيهم . وأشرنا إليه باسم المخطوطة السامرية وهذه المخطوطة تحتوي على ٤٧٥ صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر منها ١٠ — ١٣ كلمة . وتبتدىء بسرد الحوادث من السنة التي شرع فيها موسى عليه السلام بنسخ التوراة إلى سنة ١٣١٠ هـ . قام بتأليف هذه المخطوطة « أبو الفتح بن أبي الحسن السامري » في سنة ٦٥٦ هـ بنابلس . وقد اعتمد فيما كتبه من حوادث على مخطوطة أخرى ألفها كاهن سامري آخر اسمه عطاالله في سنة ٢١١ هـ . وفي سنة ١٣١٠ هـ قام الكاهن خضر بن إسحق بإضافة الحوادث التي حدثت بعد سنة ٦٤٦ هـ وذلك نقلاً عن شجرتهم التي يحتفظون بها ، والتي تذكر اسم كل كاهن من كهنتهم مع بيان الأحداث التي وقعت في عهده . ومن مخطوطاتهم الدينية « كتاب الخلف بين السامريين واليهود » ألف سنة ١٣٠٩ هـ وقد قام بتأليفه ثلاثة من كهنتهم يعقوب وخضر وإسحق . وعليه اعتمدت في سرد عقائدهم وتقاليدهم .

وقد تلطف كهنة هذه الطائفة فوضعوا تحت تصرفي جميع ما لديهم من مخطوطات عربية كما تلطفوا وأطلعوني على نسخة توراتهم القديمة . ولما

قرأت عليهم ما كتبته عن تقاليدهم وعاداتهم وافقوني على ما ذكرت فلهم مني الثناء والشكر .

* * *

هذا وقد اقتبس السامريون من المسلمين . وقد اقتبس المسلمون منهم في نابلس على توالي الأيام كثيراً من العادات واللهجات [١] ولا يزال أصل بعض الأسر المسلمة في نابلس معروفة النسبة والأرومة في الطائفة السامرية [٢] .

---

(١) و (٢) خطط الشام ٦/ ٢٢٢ .

قرى قضاء نابلس

ما دخل الشام بعد الاوزاعي افقه
من الشيخ الموفق (الجماعيني)
« ابن تيمية »

ملحوظة هامة : (بالنسبة إلى هذين الجزئين) :

(١) مساحة القرية ومساحة أراضيها تعود بتاريخها إلى ١/٤/١٩٤٥ .

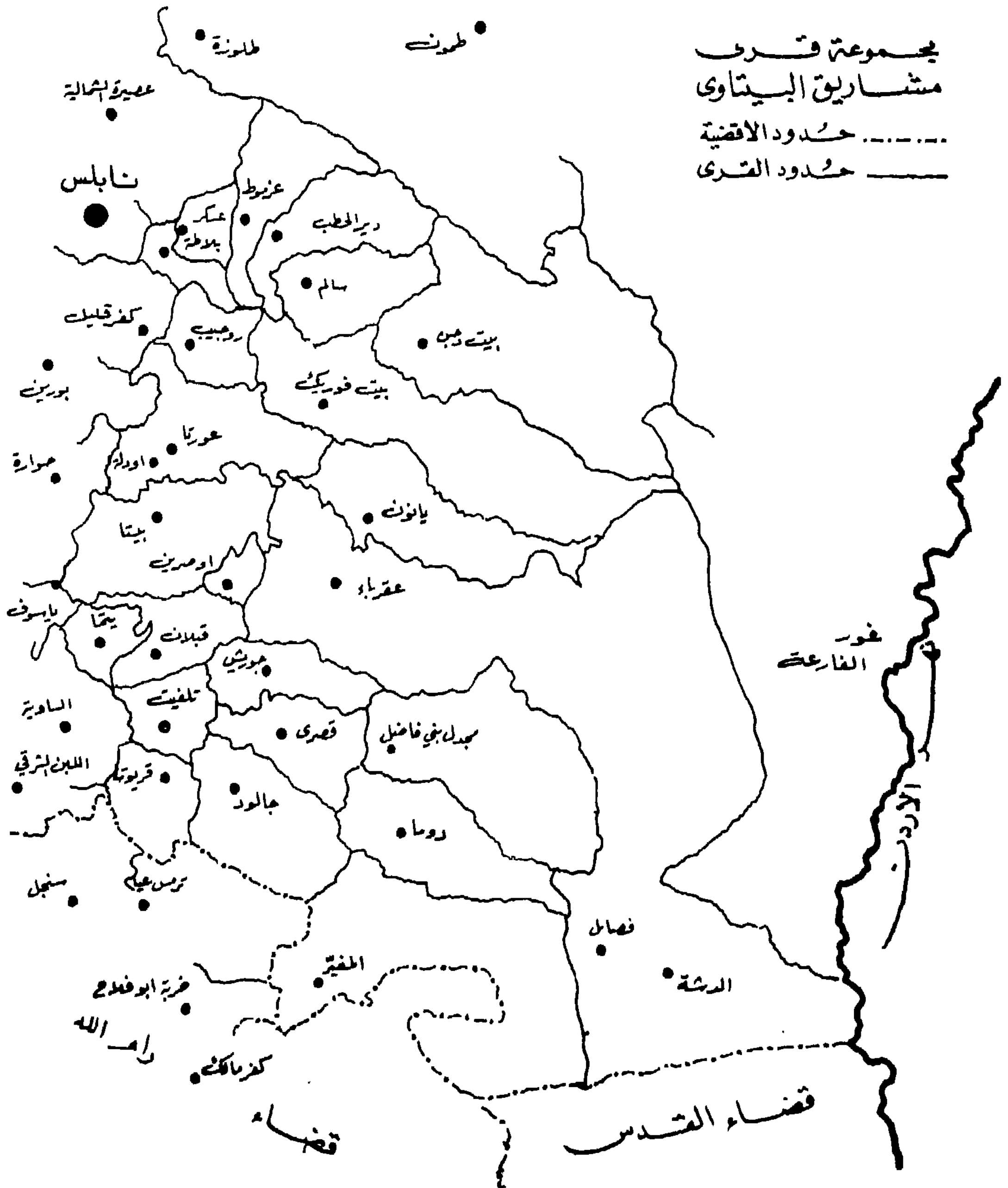
(٢) مساحة الأراضي المزروعة زيتونـــاً وغيره من المزروعات تعود بتاريخها إلى عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ .

(٣) الضريبة المطلوبة من القرية تعود بتاريخها إلى عام ١٩٤٠ – ١٩٤١ .

(٤) إحصاءات الطلاب تعود بتاريخها إلى تموز ١٩٤٤ .

(٥) إحصاءات الملمين بالقراءة والكتابة تعود بتاريخه إلى عام ١٩٤٣ .

ما لم يذكر غير ذلك


مجموعة قرى
مشاريع البيتاوي
حدود الاقضية
حدود القرى
طلوزة
طمون
عصيرة الشمالية
نابلس
عزموط
عسكر
بلاطة
دير الحطب
سالم
كفر قليل
روجيب
بيت دجن
بورين
بيت فوريك
عورتا
اودلا
حوارة
يانون
بيتا
اوصرين
عقرباء
ياسوف
يتما
قبلان
جوريش
غور الفارعة
الساوية
تلفيت
قصرى
مجدل بني فاضل
اللبن الشرقي
قريوت
جالود
دوما
الاردن
سنجل
ترمس عيا
فصايل
المغير
الدشة
خربة ابو فلاح
رام الله
كفر مالك
قضاء
قضاء القدس

مجموعة قرى مشاريق[1] البيتاوي

امتدت سطوة « آل الحاج محمد » في القرن الماضي حتى شملت القـــرى المجاورة لعاصمتهم « بيتا » . ولما كانت القرى المذكورة تقع بوجه عام ، شرقي نابلس ، دُعيت باسم مشاريق البيتاوي . عددها ٣١ وهي :

بَلاطَة

بالفتح ، على وزن مفرد « البلاط » . والبلاط من الأرض، وجهها الصلب . وأما ياقوت فقد ذكرها (معجم البلدان : ١/٤٧) بضم الباء ، وهو غلط .

وبلاطة اليوم قرية صغيرة مساحتها ٢٥ دونماً ، تقع شرقي نابلس وعلى مسيرة نحو ميل منهـــا . مساحة أراضيها ٣٠٠٠ دونم منها ١٦ للطرق والوديان . ويحيط بها أراضي نابلس وعَصِيرَة الشمالية وعَزْمُوط وروجيب وكفرقلّيل.

---

(١) المشاريق ، مشراق كمحراب ، أو مشريق كنديل : وهو موضع القعود في الشمس بالشتاء .

وفيها نحو ٣٥٠ دونماً (عام ١٩٤٥) مغروسة بالأشجار المثمرة كاللوز والتين والزيتون (٤٨ دونماً) والعنب وغيرها . كما تزرع فيها الحبوب والقطاني والخضار التي تعد أهم مورد للقرية . والأفراد الذين يعتنون بتربية الأغنام فيها يبيعون ألبانهم في نابلس .

وقد بلغت الضريبة المطلوبة من بلاطة « ٢٤ » جنيهاً و ٤٣٠ ملاً .

كان في بلاطة ، في الحرب العالمية الأولى ٣٠٠ نسمة [1] . وفي عام ١٩٢٢ بلغوا (٤٦١) شخصاً . وفي إحصاءات ١٩٣١ كان عدد سكان هذه القرية (٥٧٤) منهم ٢٨١ ذكراً و ٢٩٣ أنثى ولهم ١١٤ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٧٧٠) نسمة . وهؤلاء السكان ينتمون إلى « الدُّويكات » [2] الذين رحلوا في بادىء أمرهم من الخليل : فنزلوا « بيتا » ثم نزحوا إلى « بلاطة » .

وفي ١٩٦١/١١/١٨ كان عدد سكان بلاطة « ٢٢٩٢ » شخصاً ، مسلمون (١١٠٧ من الذكور و ١١٨٥ من الإناث) ، مسلمون بينهم (٥) من المسيحيين .

---

(١) التميمي والكاتب . ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ـ ١٧٤ .

(٢) ذكر صاحب الأنس الجليل منهم : (القاضي زين الدين محمود بن بدر الدين حسن بن الدويك الحنفي ، الفرضي ، كان من أعيان المباشرين على أوقاف المسجد الأقصى الشريف ؛ وله يد طولى في علم الفرائض والحساب . وسافر من القدس الى جهة بلاد الهند حتى وصل الى بلاد الشمشاع وطالت غيبته ثم قدم الى القدس الشريف بعد السبعين والثمان ماية وباشر على الاوقاف على عادته ، وكان له وجاهة عند الامير ناصر الدين النشاشيبي ناظر الحرمين . وكان رجلاً خيراً كثير التواضع لين الجانب توفي في خامس عشر المحرم سنة احدى وتسعين وثمان ماية ودفن بمقابر الشهداء) .

تشرب القرية من ينبوع عذب يعرف « بعين الخضر »[1] . وفيها مسجد قديم ويؤدي سكانها صلاة الجمعة في نابلس .

كان في بلاطة ، في العهد العثماني ، مدرسة بلغ عدد طلابها من ١٥ — ٢٠ ابان الحرب العالمية الأولى[1] . ومدرستها الرسمية هذه كانت تضم في صيف عام ١٩٤٤ « ٥٤ » طالباً يعلمهم معلم واحـــد . ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في هذه القرية بنحو ١٠٠ رجل .

وفي عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي كان في بلاطة ، مدرستان واحـــدة للبنين وهي اعدادية كاملة تضم ٤١٨ طالبـــاً والثانية للبنات وهي ابتدائية كاملة تضم ١٧٠ طالبة .

وفي المدارس الثلاث التـابعة لوكالة الغوث في بلاطة (بنين ٢ ، بنات ١) ١٨٣٧ طالباً وطالبة (٩٨٠ طالباً و ٨٥٧ طالبـــة) في صفوفها الإعدادية والإبتدائية .

* * *

تقع البقع الأثرية التالية في جوار هذه القرية :

(١) قبر يوسف عليه السلام : ان مؤرخي المسلمين ورحالتهم يـــكادون يتفقون على أن ضريـــح يوسف هو الذي في قرية « بلاطة »[3] ، بالرغم من

---

(١) ذكرها بمثل هذا الاسم ياقوت في معجمه المار ذكره (١٠/ ٤٧٨) . وفي القرية بقعة صغيرة تبعد عن هذه العين بنحو ٥٠ متراً للشرق تعرف لدى الناس باسم مقام الخضر ولا يعرفون عنها أكثر من هذا .

(٢) ولاية بيروت ص ١٧٤ ،

(٣) عبدالله مخلص ، جب يوسف الصديق وقبره ٣٥ و ٣٦ .

أن المشهور عند الناس بأنه مدفون في الخليل . ولعله في وقت ما ، نقل اليها من بلاطة .

ولد « يوسف بن يعقوب » في بلاد ما بين النهرين ، في شمال سورية ، حوالي عام ١٦٩٥[١] ق م والمعروف انه بيـع في مصر ، ثم وزر لفرعونها وتوفي ودفن فيها حوالي سنة ١٥٨٥ ق م [٢] . ولمـــا خرج موسى وقومه من مصر حوالي سنة ١٢٢٧ ق م حمـــلوا معهم جثة يوسف . وجاء في سفر يشوع بن نون : « وعظام يوسف التي أصعدها بنو إسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم بمئة قَسِيطـَة ، وصارت لبني يوسف ملكاً » [٣] .

قال العالم « رونلدسون » إنه زار في ١٨ تشرين الثـــاني من عام ١٨٦٨ م مدفنا في نابلس أجمع المسلمون والنصارى والسامريون واليهود على انه مدفن يوسف »[٤] .

والقبر اليوم يقع في الشرق الشمالي من بلاطة وليس في بناء القبة التي تعلو غرفة الضريـح ما يدل على تأنق وعناية ، فهي كتلك القباب التي تبنى على أضرحة بعض الأولياء والصلحاء ، بيسير من النفقة وقليل من الإهتمام . وذلك لأن الملوك والسلاطين كانوا يعنون بالضريـح الموجود في الخليل بجوار المسجد الإبراهيمي .

---

(١) و (٢) ص ٩٢ من كتاب Palestine and Israel .
(٣) الإصحاح ٢٤/ ٣٢ . والقسيطة هنا النعجة .
(٤) الدبس ، تاريخ سورية ٢/٨٤ .

وفي ص ٢١٩ من دليل « بدكر – Baedeker » المطبوع عام ١٩١٢ ان البناء الذي يضم رفات يوسف ، في بلاطة ، بني عام ١٨٦٨ م .

(٢) **بئر يعقوب** : بئر ذات ماء عذبة ، تقع في الجنوب الشرقي من نابلس، عند سفح جبل جرزيم – الطور – على تخم « سهل بورين » ؛ وعلى يسار الطريق السالك الى بيت المقدس . وسميت بذلك نسبة الى ان النبي يعقوب صاحبها الذي « شرب منها هو وبنوه ومواشيه »[١] . وتدعى أيضاً « بئر السامرية » نسبة الى المرأة السامرية التي صادفها السيد المسيح في طريقه من القدس الى الجليل ، وهي تستقي منها وأنبأها عن شؤونها . فآمنت به وآمن به كثيرون من السامريين بسبب هذه المرأة التي كانت تشهد بأن ما قصه عليها كان صحيحاً . ومكث عليه السلام في نابلس أو في « سوخار – عسكر » يومين بناء على طلب السامريين أنفسهم وآمن به كثيرون ، كما ورد ذلك في الإصحاح الرابع من انجيل يوحنا . وأهمية هذه البئر عند المسيحيين ليست في نسبته الى يعقوب بل لأنه المكان الذي تحدث عنه السيد المسيح الى السامرية . ويذكر جورج بوست (قاموس الكتاب المقدس ١ /١٩٥) بأن لا اختلاف بين جميع الطوائف بخصوص موضع هذه البئر .

وفي القرن الرابع للميلاد استولى عليها المسيحيون، كما استولوا على قبر يوسف المار ذكره. ويقال ان « القديسة هيلانة » عند مجيئها لفلسطين، في القرن الرابع للميلاد، بنت على البئر كنيسة . ثم دار الزمان فهدمت هذه الكنيسة ، في زمن لا نعلمه ، ثم أعيد بناؤها في عيد الافرنج، وبعد سنة ١١٨٧م خربت ، وبقيت كذلك الى ان تمكن الروم الأورثوذوكس من شراء الخرائب مع قطعة الأرض

---

(١) انجيل يوحنا الإصحاح ٤/٢م

المجاورة من الحكومة العثمانية في القرن الماضي . وشرعوا في أوائل هذا القرن في اعادة بناء الكنيسة الحالية . وتقع البئر المذكورة ضمنها اليوم ويبلغ عمقها نحو (٧٥) قدماً وقطرها نحو سبعة أقدام .

وفي الوقائع الفلسطينية (ص ١٤٩٥) ان « بئر يعقوب هذه تحتوي على « بئر وقطع معمارية » .

(٣) قامت في سنة ١٩١٣ بعثة هولندية بالحفر في « تل بلاطة » الذي يرتفع عن سطح البحر ٥٠٠ — ٥٢٠ متراً في شمال القرية . وقد جزم رئيس البعثة « ارنست سلين » الألماني ان هذا التل هو شكيم القديمة . ثم أوقف الحفر بسبب قيام الحرب العالمية الأولى وأعيد سنة ١٩٢٦ واتسعت المساحة المحفورة وعثروا فيها على بقايا معبد وقصر وغيرها .

وفي سني ١٩٣٤ و ١٩٥٦ و ١٩٥٧ أعيد التنقيب في التل وقد عثروا في حفرياتهم على آثار قديمة منها ما يعود تاريخها إلى حوالي سنة ٣٥٠٠ ق . م ، وعلى بقايا سور بني في القرن السادس عشر قبل الميلاد وكان عرضه ثلاثة أمتار ونصف المتر وكان يطوق المدينة من الجهات الثلاث بأبراجه وأبوابه وثكنات الحرس التي وجدت مصاطبها مقصورة بالكلس . وقد وجدت عليها ستة هياكل بشرية على عمق ثلاثة أمتار تحت أنقاض اللبن والآجر من تدمير المصريين للمدينة سنة ١٥٥٠ ق م . كما عثروا على فخار من تاريخ ١٦٠٠ ق . م وغيرها [١] .

وفي الوقائع الفلسطينية (ص ١٤٩٠) ان بلاطة تحتوي على « بلدة قديمة . نقب جزء منها . جامع عمري ومقام النبي يوسف » .

---

(١) للتفصيل راجع بحث « الحفريات في شكيم » للأستاذ العابدي في مؤلفه (الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين : خلال ١٩٠٠ - ١٩٥٩) عمان ١٩٦٢ .

وتقع أيضاً في جوار بلاطة الخرب الآتية :

(١) **خربة ذياب أو « ابن ناصر »**. تقع في الجنوب الشرقي من القرية . تحتوي على « أساسات وأكوام حجارة » محاطة بحظيرة مسلسلة ومحجر قديم »[١] .

(٢) **خربة العقود** : تقع للشمال من بلاطة تحتوي على « خان مهدم وبقايا عقود أنبوبية الشكل وآثار أبنية ، صهريج ، نحت في الصخور »[٢] .

(٣) **تل الراس** : في الجنوب الغربي من بلاطة . يحتوي على « أثار بناء مستطيل وخندق »[٣] .

* * *

وفي لبنان ثلاث قرى تحمل اسم « بلاط » : واحدة في قضاء مرجعيون (٧٠٠ نسمة) والثانية من أعمال قضاء « جُبَيْل » والثالثة في قضاء عاليه . وفي سورية « قرية البلاط » أو « بلاطة » وتقع في « غوطة دمشق » وعلى مسيرة ست كيلومترات للشرق من العاصمة السورية ، تضم نحو ٨٠٠ نسمة . ومما يذكر ان القاضي الفاضل العسقلاني اشترى من صلاح الدين الأيوبي هذه القرية في عام ٥٨٤ هـ .

وفي سوريا فضلاً عن هذه القرية ٩ قرى تحمل اسم بلاطة أو بلاط. سبعة منها

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥١٢ .

(٢) نفس المصدر ص ١٥٧١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٩٨ .

تقع في محافظة اللاذقية والثامنة في محافظة السويداء ، والتاسعة في منطقة جبل سمعان في محافظة حلب .

عراق التنّايه

قرية صغيرة تقع في أراضي قرية « بلاطة » ، وللشمال الشرقي من نابلس . كان يسكنها ، قبل النكبة ، بعض السكان يضافون في الإحصاءات إلى سكان بلاطة . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد أهلها (٢٠١) من الأشخاص (٩٤ ذكراً و ١٠٧ أنثى) وجميعهم مسلمون .

عَسْكَر

جمع « عسكري » . والعسكر ، الجيش ومجتمعه . وهي كلمة دخيلة استعملت قديماً ولا أعلم سبباً لهذه التسمية .

تقع « عسكر » في ظاهر بلاطة الشمالي الشرقي ، كما تقع في الشرق من نابلس وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات منها . مساحتها ٤٧ دونماً . وترتفع ٥٠٠ متر عن سطح البحر .

ويرجح ان قرية « سوخار » التي ورد ذكرها في « انجيل يوحنا ٤ / ٥ » ، كانت تقوم على بقعة « عسكر » الحالية .

مساحة أراضي القرية « ٣٧١٥ » دونماً منها ثلاثة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى « عَصِيرَة الشمالية » و « عَزْمُوط » و « بلاطة » . يزرع فيها القمح والشعير والخضار وغيرها . وفيها نحو ٣٠٠ دونم مغروسة

باللوز والتين والزيتون ، ٦٨ دونماً) والعنب وغيرها. ويبيع سكانها ألبان أغنامهم في نابلس . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٤٦) جنيهاً و ٩٦٥ ملاً .

كان في « عسكر » عام ١٩٢٢ (٢١٥) شخصاً بلغوا عام ١٩٣١ « ٢٧٦ » منهم ١٣٩ ذكراً و ١٣٨ أنثى لهم ٦٤ بيتاً. وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٣٤٠) شخصاً . ويقول أهـــل القرية انهم نزلوا « عسكر » حديثاً ؛ وانهم يعودون بأصلهم إلى « الدُّوَيْكات » من الخليل . نزلوا في بادىء أمرهم قرية « بيتا » . ثم انتقلوا منها الى « روجيب » وأخيراً استقروا في قريتهم الحالية [١] .

تشرب القرية من ينبوع عذب غزير يعرف باسمها . وفيها مسجد . وكان فيها مدرسة إبان الحكم العثماني [٢] ، ولم يؤسس البريطانيون في أثنـــاء حكمهم المخزي لأبناء القرية مدرسة مما اضطرهم للدوام على مدرسة بلاطة المجاورة .

وفي عسكر اليوم مدرسة ابتدائية للبنات ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٥٦ طالبة . وأما صبيان القرية فيداومون على مدرسة قرية بلاطة المجاورة وعلى مدرسة وكالة الغوث الموجودة في عسكر نفسها. ولوكالة الغوث في عسكر مدرستان واحـــدة للبنين والثانية للبنات ضمتا في صفوفها الإعدادية والإبتدائية في تلك السنة ٧١٥ طالباً و ٥٤٢ طالبة .

وتحتوي قرية عسكر على « قبور وسرداب منقور في الصخر بالقرب من العين وخزان » [٣] .

---

(١) لم نعثر على إسم لهذه القرية في قوائم الإحصاء التي أصدرتها الحكومة الأردنية على اثر تعداد السكان الذي جرى في ١٩٦١/١١/١٨ .

(٢) ولاية بيروت ١٧٤ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٠ .

يقع للشرق من قريتنا هـــذه سهل واسع يعرف باسم « سهل عسكر » ، فلعله « عسكر الزيتون » الذي ذكره ياقوت في معجمه (١٢٣/٤) بقوله : « عسكر الزيتون ، يكثر عنده الزيتون وهو من نواحي فلسطين » .

و « عسكر » أيضاً قرية من قرى جزيرة المنامة في البحرين .

ويذكرنا اسم قرية عسكر بمدينة « العسكر » التي بناها العباسيون عام ١٣٢ ه : ٧٥٠ – ٧٥١ م في ظاهر الفسطاط[1]. على اثر زوال دولة بني أمية . فصار عُمّال مصر ينزلون تارة في العسكر وتارة في الفسطاط .

عَزْمُوط

بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ثم واو وطاء . تقع للجهة الشرقية من نابلس وعلى مسافة خمسة كيلو مترات منها . ترتفع ١٥٤٠ قدماً عن سطح البحر . مساحتها ٢٣ دونماً . وتقوم على بقعة سميتها الكنعانية . وهي بمعنى « قوي حتى الموت » .

مساحه أراضي عزموط:١٠٧٤٨دونماً. منها٣دونمات للطرق والوديان. وتحيط بهاأراضي قرى « عصيرة الشمالية » و « دير الحطب » و «روجيب» و«طَلوزَة» و « عسكر » و « بلاطة » .

تزرع فيها الحبوب وغيرها ، وأشجارها قليلة . ففيها ٣١٥ دونماً مغروسة بالزيتون ، ونحو « ١٥٠ » دونماً مغروسة بالتين والعنب . ويربى فيها قليل من الأغنام ، فيستفيدون من ألبانها وجبنها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها « ٣٦ »جنيهاً و ٦٠٠ مل .

---

(١) اختطها عمرو بن العاص بين النيل وتلال المقطم وبنى فيها مسجده العظيم بالقرب من مصر القديمة .

عدد سكان عزموط ، حسب احصاء سنة ١٩٢٢ « ٢٨٣ » نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ م « ٣٠٧ » منهم ١٥٥ ذكــراً و ١٥٢ انثى ، لهم ٧٧ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ « ٤١٠ » نفوس ، ولا يعرف أهلها عــن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان عددهم « ٦١٥ » شخصاً بينهم ٣٠٢ من الذكور و ٣١٣ من الاناث ، جميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه الأمطار. وفيها مسجد أقيم على أنقاض مسجد قديم. ليس بها مدرسة[1] ، يداوم طلابها على مدرسه قرية « دير الحطب » المجاورة . ويقدر عدد الملمين بالقراءة فيها بـ ٣٠ رجلاً .

وبعد النكبة انشىء فيها مدرستان ابتدائيتان ، واحــدة للبنين والثانية للبنات . وفي عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ بلغ عــدد طلاب الأولى ٦٨ طالباً والثانية ٣٠ طالبة .

وعلى قمة بلال السابق ذكرها ، غرفة قديمــة يقولون انها اقيمت على قبر لولي اسمه « بلال[2] » ، يقدم له أهل القرى المجاورة نذورهم وكثيراً ما يقيمون في جواره افراحهم ولا يعلمون عن حقيقته شيئاً .

دير الحَطَب

تقع شرقي نابلس على مسيرة ستة كيلو مترات منها . تعلو « ١٦٥٤ » قدماً عن سطح البحر ومساحتها ٣٣ دونماً .

---

(١) كان في عزموط في العهد العثماني مدرسة للبنين .

(٢) « بلال » أيضاً قرية ، من اعمال محافظة عمان ، بها نحو ٦٧٨ نسمة .

مساحة أراضيها « ١١٥٣٢ » دونماً ، منها خمسة للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى طلوزة وعزموط وسالم وبيت دجـــن وبيت فوريك . تزرع في أراضيها الحبوب والخضار ، وأما أشجارها فقليلة أهمها : الزيتـــون ، وقد غرس في « ٥٦٦ » دونماً ، وفيها ٢٧٠ دونماً مغروسة بالتـــين والعنب واللوز . وفي دير الحطب نحو ١٠٠٠ رأس غنم و ٣٠٠ رأس بقر « عــــام ١٩٤٢ » . يستفيد القرويون من ألبانها وسمونها ،وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها «٦١» جنيهاً و ٤٢٥ ملاً .

بلغ عدد سكان دير الحطب عام ١٩٢٢ « ٢٣٤ » نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ « ٢٧٧ » منهم ١٢٩ ذكراً و ١٤٨ أنثى ، مسلـــون ، ولهم ٥١ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٧٠ شخصاً ، ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى «القطيشات»[١] من السلط وإلى البيرة من أعمال رام الله. وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا « ٤٨١ » مسلماً ، ٢٣٥ ذكراً و ٢٤٦ أنثى .

تشرب القرية من ينبوعين يقعان في جوارها . وفيها جامع ومدرسة ذات معلم واحد ، عـــدد طلابها ٣٢ طالبـــاً . وفي دير الحطب « ٤٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي عام ١٩٦٦/١٩٦٧ بلغ عدد طلاب مدرسة بني دير الحطب الاعدادية ١٩٥ طالباً ، وهي مشتركة بينها وبين قرية سالم المجاورة ، وتضم مدرسة البنات فيها ، وهي ابتدائية ، ٣٥ طالبة .

---

(١) القطيشات ، كما يقول مؤلف تاريخ شرقي الاردن وقبائلها ص ٢٤٥ يعودون بأصلهم إلى الخليل واستوطنوا السلط منذ ٣٠٠ سنة .

تقع الخرب الاتية في جوار دير الحطب :

(١) **تل مِسكة** : يقع في الشمال الشرقي من دير الحطب ، بالقرب من وادي الفارعة . ويحتوي على « تل انقاض وشقف فخار وزجاج وبقايا حجارة بناء وحجارة مبعثرة[١] »

(٢) تل الفخار : ويقع بين تل مسكة ودير الحطب .

(٣) الخرابة : وتحتوي على « أساسات وجدار وصهاريج وبركة منقورة في الصخر وطريق قديمة[٢] .

سالِم

قد تكون « سالِم » تحريف لكلمة « سالِمَة » السريانيه بمعنى مكان الأصنام، فلربما كان في هـذه البقعة أصنام عبدت فيه حسب العبادات الكنعانية . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « Sanim » و « Salim » .

و « سالم » الحالية قرية صغيرة مساحتها ٢٤ دونماً . تقع على سهل ممتد في جنوبها ، نسبب اليها ، ترتفع ١٧٠٤ أقدام عن سطح البحر . تقع شرقي نابلس وعلى بعد ستة كيلو مترات منها .

مساحة أراضيها « ١٠٢٩٣ » دونماً ، منها خمس دونمات للطرق والوديان. وتحيط بها أراضي قرى دير الحطب وبيت دجن وبيت فوريك . تزرع فيها

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٤ .
(٢) نفس المصدر ١٥٤١ .

الحبوب وغيرها . وفيها نحو « ٧٠٠ » دونم مغروسة بالزيتـــون ، ونحو ٩٠٠ مغروسة بأشجار الفواكه الأخرى كالتين والعنب وغيرها . وفي سالم قليل من الأغنام والأبقار ، يستفيدون من ألبانها وسمونها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها « ٩١ » جنيهاً و ٨٧٠ ملا .

كان في سالم عـام ١٩٢٢ « ٤٢٣ » شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١ « ٤٩٠ » منهم « ٢٥٣ » ذكراً و « ٢٣٧ » انثى ، مسلمون ، ولهم ١٠٠ بيت وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ « ٦٦٠ » نسمة . ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في القرية ٨٨٨ مسلماً : ٤٥٥ ذكراً و ٤٣٣ انثى .

تشرب سالم من عين ماء تقع في شمالها . وأما حيواناتها فتستقي من مياه الأمطار التي تجمع في آبار خاصة . وفي القريـة مسجد ، وبها مدرسة[1] ذات معلم واحد ، تضم ٣٣ طالباً . وفيها ٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة انشئت في سالم مدرسة للبنات ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٦٤ طالبة ، وأمـا طلاب القرية فيداومون على مدرسة دير الحطب الاعدادية المجاورة وتحمل اسم مدرسة دير الحطب – سالم .

تحتوي القرية على « أساسات وصهاريج وحوض متهدم ومـدافن منقورة في الصخر[2] . وتقع في ظاهر القريـــة الجنوبي « خربة الشيخ نصر الله » وتحتوي على أساسات وصهاريج ومدافن وأحواض .[3]

خربة سالم

تقع بقعتها في الجهة الشمالية من قرية سالم ، كما تقع في ظاهر « العقربانية »

---

(١) تأسست مدرستها في عام ١٣٠٧هـ أيام الحكم العثماني .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٧ .
(٣) نفس المصدر ١٥٦٣ .

الجنوبي الغربي . وتروي مزروعات هـــذه القرية الصغيرة « عين شبكة » الآتي ذكرها .

وفي خربة سالم حسب احصاءات ١٩٦١/١١/١٨ « ٤٤٧ » نسمة — ٢٣٠ ذكراً و ٢١٨ انثى .

وتعرف هـذه الخربة أيضاً باسم « خربة بيت فار » وباسم « النصارية » . وقد كانت قرية في العصور الاسلامية .

بيت دَجَن

الجزء الثاني تحريف لـ « داجون » المعبود الكنعاني [1] ؛ وقد مر ذكره في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب . و « داجون » من « داجـــان » بمعنى « الحنطة » .

تقع قرية « بيت دجن » هذه شرقي نابلس وعلى بعد ١٠ كيلومترات منها . مساحتها (٤٨) دونماً وترتفع ٥٣٠ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ، بما فيها « خربة الفروش » و « جفتلك [2] بيت دجن » ، ٤٤٠٧٦ دونماً منها ١٢٥١١ دونماً مساحة من أراضي الغـــور . وهناك ستة دونمات للطرق والوديان . تحيـط بأراضي قرية بيت دجن أراضي قرى سالم ودير الحطب وطَلُّوزة وطمُّون وبيت فوديك وغور الفارعة .

---

(١) يظن بعض العلماء أن « داجون » كان يعبد في « أكاد »، في جنوب العراق ، في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد .

(٢) كلمة تركية بمعنى « المزرعة » .

تعتمد القرية في موارد ثروتها على مزروعاتها مـــن حبوب وغيرها . وفي بيت دجن كمية حسنة مـــن الأغنام والأبقار يستفيدون منها ببيع حليبها وصنع الجبن والسمن منه . وأمـــا أشجارها فقليلة فزيتونها مغروس في نحو ٩٣٣ دونماً ؛ وفيها ما يقرب من (٢٩٠) دونماً مغروسة بالعنب واللوز وغيره .

وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٨٦ جنيهاً و ٥٤٠ ملاً .

كان في بيت دجن عام ١٩٢٢ (٤٨٧) نسمة ؛ بلغوا عام ١٩٣١ (٥٤٨) منهم ٢٥٧ ذكراً و « ٢٩١ » أنثى ، مسلمون ، لهم ١١٨ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ « ٧٥٠ » . وتعد عائلة « الحاج محمد » زعيمة هـذه القرية وأما باقي السكان فيعودون بأصلهم ، كما يذكرون ، إلى شرق الأردن وحوران وبينهم من لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عـــدد ساكني بيت دجن ٩٢٦ نسمة ، بينهم ٤٤٥ ذكراً و ٤٨١ أنثى ، مسلمون .

تشرب القرية من مياه الأمطار وكثيراً ما يأتون بمياههم من ينبوع يبعـــد عنها نحو ساعة . وقـــد بلغ سقوط المطر في بيت دجن عامي ١٩٥٤/ ١٩٥٥ و ١٩٥٥/١٩٥٦ ، ٢١٩،١ مم و ٤٧٢،٤ مم على التعاقب .

وفي القرية مسجد وليس فيها مدرسة [١] والملمون بالقراءة والكتابة فيها (٥٠) رجلاً . وبعد النكبة أنشىء في بيت دجن مدرستان ابتدائيتان كاملتان واحدة للبنين والثانية للبنات . بلغ عـــدد الطلاب والطالبات في عام ١٩٦٦ ١٩٦٧ المدرسي ١٠٦ و ٩٨ على التوالي .

---

(١) أسس العثمانيون فيها مدرسة في عام ١٣٠٧ هـ .

وبيت دجن تحتـــوي على « محرس وصهاريـــج ومدافن منقورة في الصخر »[1] .

* * *

وبيت دجن أيضاً قرية من أعمال يافا وكانت هناك قرية ثالثة تحمل نفس الاسم — بيت داجون — ، تقع على سفح الكرمل ؛ والراجح أن خربة « الجلمة العتيقة » تقوم على بقعتها . وأمـــا « الدجنية ٤٥٣ نسمة » فقرية من أعمال عجلون. وقد تكون « جانيا »، من أعمال رام الله ، تحريف لـ« دجانيا » والله أعلم .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار بيت دجن :

(١) **عرفات الصقور** : في جنوب القرية .

(٢) **خربة رأس الديار** : تقع في ظاهر بيت دجن الشرقي . تحتـــوي على أساسات حصن مهدم وصهاريـــج ومدافن منقورة في الصخر »[2] .

(٣) **خربة شُوَيْحَة** : تقع في ظاهر بيت دجن الشمالي . ترتفع ٥٠٠ متر عن سطح البحر . تحتوي على « آثار أنقاض وبئر »[3] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩١ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٩ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٢ .

– « فروش بيت دجن » –

تقع في أراضي بيت دجن ، استقر فيها السكان وكثروا بعد النكبة . بلغ عدد ساكنيها في ١٨/١١/١٩٦١ (٧٤٣) نسمة ٣٧٠ من الذكور و ٣٧٣ من من الاناث – وجميعهم مسلمون .

وفي « فروش بيت دجن » مدرسة للبنين بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦–١٩٦٧ المدرسي ٦٧ طالباً .

بيت فُوريك

بضم الفاء وكسر الراء وياء وكاف من الجزء الثاني . كانت تقوم مكانها قرية « Perekh » في العصر الروماني. وقد يكون هذا الجزء تحريف لكلمة «Pereh» بمعنى الزرع ، وتكون المعنى « بيت الزرع » .

وقرية بيت فوريك هذه تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى بعد تسعة كيلومترات منها مساحتها ٥٣ دونماً وترتفع (١٧٥٠) قدماً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ٣٦،٦٦٣ دونماً منها ستة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى بيت دجن وسالم وغور الفارعة ويانون وعَورتا وروجيب ودير الحطب وعقرباء . تزرع فيها الحبوب والقطاني وقليل من الخضار . وفيها نحو ٢٠٠٠ دونم مغروسة بالزيتون و ٧٠٠ مغروسة بأشجار الفواكه وأكثرها التين واللوز وغيرها . ويهتم سكانها بتربية الماشية ففيها نحو ٥٠٠ رأس بقر

و ١٠٠٠ رأس غنم . ويستفيدون من ألبانها بصنع الجبن والسمن . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٣٤ جنيهاً و ٣٢٠ ملاً .

كان في بيت فوريك عام ١٩٢٢ (٧٤٤) شخصاً بلغوا عام ١٩٣١ (٨٦٧) شخصاً منهم ٤١٤ ذكراً و ٤٥٣ أنثى ، مسلمون ، ولهم ٢٦٢ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ « ١٢٤٠ » نسمة . وهؤلاء السكان ، باستثناء « دار الحاج محمد » التي ذكرنا نبذة عن نسبها حين كلامنا عن قرية « جالود » ، لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . انما يذكرون ان لهم أقارب في شرق الأردن وفي مختلف قرى البلاد. وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان عدد سكان بيت فوريك «١٩٩٧» مسلماً ، بينهم ٩٦٩ ذكراً و ١٠٢٨ أنثى .

تشرب القرية من مياه الأمطار وفيها جامعان ومدرسة [١] للحكومة تضم (٤٤) طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي بيت فوريك عـدد من الرجال الذين يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أنشئت فيها مدرسة للبنات ، وهي اليوم ابتدائية كاملة ، ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ١٦٢ طالبة . كما وان مدرسة البنين فيها أصبحت اعدادية تامة ضمت في السنين المذكورة ٣٢٦ طالباً .

تقع الخرب الآتية في جوار بيت فوريك :

(١) **خربة تانة الفوقا** : تقع في الشرق من القـــرية ، على مسافة ثلاثة كيلومترات منها . تحتوي على « أساسات ومغر وصهاريـج ومدافن منقورة في الصخر »[٢] . ولعل قرية « تانة شيلوة » الكنعانية العربية ، بمعنى « قرية

---

(١) تأسست مدرستها في عام ١٣٠٥ هـ أيام العهد العثماني .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٣١ .

من شيلوة [١] » أو « مدخل شيلوه » . كانت قرية « Thena » في العهد الروماني تقوم على هذه الخربة .

(٢) تانة التحتا : تقع في الجنوب الشرقي من « بيت فوريك » ، على مسيرة سبعة كيلومترات منها . وهي متسعة وبقايا عمرانها تفوق بقايا أختها المتقدم ذكرها . فيها ينبوعان من الماء .

ينزل أهل القرية هاتين الخربتين أيام الربيع لرعي مواشيهم ، وأيام الصيف لحصاد زرعهم .

(٣) خربة كفر بيتا : تقع في الشمال الغربي من « بيت فوريك » ، وعلى الطريق التي تصلها بنابلس . بها بقايا محراب قديم . كانت عام ١٣٢٢هـ ١٩٠٤ م قرية مأهولة [٢] .

رُوجيب

بضم أوله وكسر ثالثه وفي آخره ياء وباء. تقع في الجنوب الشرقي من نابلس، على مسيرة أربعة كيلومترات منها . مساحتها ثلاثون دونماً . ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر .

مساحة أراضيها (٧٠٣٨) دونماً منها دونمان للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى بلاطة وَعزمُوط وبيت فُوريك وَعوَرْتا وكفر قَلّيل .

---

(١) تعرف بقعة « شيلوه » اليوم باسم (خربة سيلون) في أراضي قرية « قريوت » الآتي ذكرها .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ص ٢٣٣ .

يزرع فيها الحبوب والبقول وقليل من الخضار . وفيها نحو (٣٢٧) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٢٠٠ دونم مغروسة بالتـــين والعنب واللوز . وبعض السكان يلتمسون رزقهم من تربية الأغنام ، فيبيعون حليبها في نابلس أو يصنعون منه الجبن . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من روجيب (٢٦) جنيهـــاً و ٢٠٥ ملات .

كان في روجيب عام ١٩٢٢ (٢٥٠) نسمة ؛ بلغوا عام ١٩٣١ (٢٧٧) نسمة منهم ١٣٥ ذكراً و ١٤٢ أنثى ولهم جميعاً ٥٨ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (٣٩٠) شخصاً . بعضهم يعود بأصله إلى الدويكات من بيتا والباقون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا (٦٢٨) مسلماً بينهم ٣١٨ ذكراً و ٣١٠ من الإناث .

تشرب روجيب من مياه الأمطار وكثيراً ما يأتون بمياههم من « عـــين السارين » ، المجاورة في القرية جامع ، ولا يوجد فيها مدرسة [1] ولا من يلم بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أنشئت فيها مدرستان : واحـــدة للبنين ضمت في عـــام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٤٦ طالباً والثانية للبنات ضمت في السنة المذكورة ٣٧ طالبة .

عَوَرْتا

بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثة وتاء وألف . لعلها تحريف كلمة « عورْتا »

---

(١) أسس فيها العـــثمانيون في عام ١٣٠٧ هـ مدرسة ولم تستمر في عملها إبان الحكم البريطاني الغدار .

السريانية ، بمعنى « العوراء » ، وقد يكون معناها أيضاً « غير النــافذة » و « الخَـفِيـّة » .

تقع في الجنوب الشرقي من نابلس ، على بعد ٨ كم منها . مساحتها ١٣٢ دونماً . ويرجح انها تقوم على البقعة التي كانت عليها قرية « جِبْعَة فينْحاس » الكنعانية وفي العهد الروماني عرفت باسمها الحالي : عَوَرْتا .

المعروف ان في عورتا القبور الآتية :

(١) ألِعازار بن هارون ويقال له « العُزَيْر » . و « ألِعَازار » هذا هو ثالث أبناء هارون أخي النبي موسى . ومقامه في عورتا يعرف اليـوم باسم « العُزَيْر » ويقع غربيهـا ، على مسافة نصف كيلومتر . وهو عبـارة عن ضريح كبير . و « ألِعازار » كلمه عبرانية معناها « عون الله » .

(٢) فينحاس بن ألعازار وحفيد هارون. ويعرف مقامه اليوم باسم « الشيخ المنصوري » . وهو ضريح كبير يقع في ساحة المسجد . ويقول السامريون أن ولده « أبيشع » الذي نسخ لهم التـوراة المحفوظة لديهم الآن ، دفن بجوار والده [١] . و « فينحاس » اسم مصري معناه « النوبي » .

(٣) إيتامار ؛ أخو ألِعازار . ويعرف مقـامه اليوم باسم « الشيخ المُفَضَّل » . وهو ضريح كبير يقع شمالي القرية ، بجوار مقام « فينحاس » المار ذكره .

يقول السمرة ان بني إسرائيل بعد غارتهم على فلسطين بست سنوات

---

(١) المخطوطة السامرية ص ٩٦ .

نصبوا « خيمة الإجتماع »[1] على جبل جرزيم . وظلت الخيمة المذكورة على الجبل المذكور يكهن فيها الأحبار نسل هارون فكهن فيها العازار بن هارون وفينحاس ابنه وغيرهم . ولهذا أصبحت عورتا مقدسة عند السامريين . ومـا زالوا يزورونها بين عيدي الفصح والعنصرة ويقيمون نحواً من اسبوع عند قبر العزير يرنمون الترانيم لذكرى العازار وسائر الكهنة . وقد ظل السامريون يسكنون عورتا لمدة طويلة . وقـــد بقيت مسكن كهنتهم إلى سنة ١٠٣٥ هـ .

وفي عورتا اليوم فضلاً عن المزارات الثلاثة المتقدم ذكرها ، مزار رابـع يعرف باسم «مقام العزَيرات» يقع في داخل القرية ويتألف من غرفتين تعلو كلا منها ثلاث قباب . ويقال إن سبعين مجاهداً أو نبياً مدفونون في هذا المقام . والظاهر ان هذا المقام كان جامعاً ، فإن الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي ذكره في رحلته إلى قرية عورتا عام ١١٠١ هـ بقوله : « فدخلنا إلى مسجد فيه مغارة يقـــال إنه دفن فيها أربعون من الأنبياء فصلينا ركعتين وأكثرنا من الدعاء » .

وقد ذكر ياقوت المتوفي سنة ٦٢٦ هـ عورتا في معجمـــه (٤/١٦٧) ، بلفظها الحالي ، بقوله : « بليدة بنواحي نابلس . بها قبر العزير النبي في مغارة وكذلك قبر يوشع بن نون ، ومُفَضَّل بن عم هارون . ويقال بها سبعون نبياً عليهم السلام » .

يحترم المسلمون المزارات الأربعة المار ذكرها ، انما المعروف اليوم ان

---

(١) خيمة الاجتماع ، هي الخيمة التي أقامها موسى في سيناء . وكانت تودع فيها الواح السنن والشرائع .

قبر يوشع بن نون في قرية « كفل حارس » لا في عورتا كما ذكر ياقوت .

* * *

بلغت مساحة أراضي قرية عورتا ، بما فيها أراضي قرية أودلة المجاورة ، « ١٦١٠٦ » دونمات منها ٣٣ للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى بيتا وعقرباء ويانون وبيت فوريك و روجيب وكفر قَلّيل وحُوّارَة وبورين . تزرع فيها الحبوب والقطاني وقليل من الخضار . وفيها ٤٤٥٠ دونماً مغروسة بالزيتون . وتعد قرية عورتا الخامسة بين قرى نابلس بغرس الزيتون . وفيها ١٣٣١ دونماً مغروسة بالتين واللوز والعنب وغيرها .

وتصنع في عورتا « البشوت » من الصوف الملون وهي صناعة نفيسة وكثيراً ما عرضت نماذجها في المعارض المختلفة التي أقيمت في البلاد . وهي اليوم عام (١٩٤٤) قليلة . وتصنع فيها العباءات البيضاء والبُسُط . وبلغت الضريبة المطلوبة منها ومن « أدرلة » ١٥٠ جنيهاً و ٩١٠ ملات .

كان سكان عورتا في عام ١٩٢٢ م (٩٣٨) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٠١٩) نسمة منهم ٤٧٨ ذكراً و ٥٤١ أنثى وجميعهم ٢٥٧ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٤٧٠ مسلماً . وينقسم هؤلاء السكان إلى خمس حمائل :

(١) حمولة دار عَوّاد: وتعود هذه الحمولة وقسم من حمولة الدراوشة بأصلها إلى « ضَبْعَة » محطة من محطات سكة الحديد الحجازية ، في شرق الأردن . وذكر لي شيوخ هذه الحمولة انهم من « البَدَارنة » في شرق الأردن ولهم أقارب في يعبد ورابا وعنبتا وقلقيلية .

(٢) حمولة أبو القواريق : وتتألف من ثلاث عائلات مختلفة . بعضها من بني حسن » [١] وبعضها من « بني حميدة » [٢] في شرق الأردن .

(٣) حمولة العَبْدات ، وتتألف أيضاً من عائلات مختلفة بعضها من سكان القرية القدماء لا يعرفون عن أصلهم شيئاً ، وبعضهم يعود بأصله إلى شرق الأردن .

(٤) حمولة الشراربة ؛ أقدم سكان عورتا ، ويذكرون انهم نزحوا اليها من «خربة الشراربة» المجاورة ولهم أقارب في غزة وخان يونس (آل شراب) كما نزلت فرقة منهم بجوار وادي السير في ناحية عَمّان وغيرها .

(٥) حمولة الدراوشة ؛ بعضهم من أبناء عم حمولة دار عواد وإما غيرهم ، وهم من أقدم سكان عورتا الحاليين فلا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغوا (٢٠٦٩) شخصاً بينهم (٩٥٤) من الذكور و « ١١١٥ » اناثاً ، وجميعهم مسلمون .

يستقي الناس من نبع يقع في داخل القرية ، تكفي مياهه لشرب السكان . وقد سُحبت مياه هذا النبع بأنابيب إلى خزان أنشىء لهذا الغرض .

يوجد في عورتا جامع قديم وفيها مدرسة [٣] ضمت (٩٨) طالباً يعلمهم

---

(١) بنو حسن ؛ قبيلة مستقرة منازلها حول جرش . ويذكر القلقشندي انها من بني عذرة من القحطانية .

(٢) الأرجح ان بني حميدة من جذام من القحطانية .

(٣) أسسها العثمانيون عام ١٣٠٥ هـ .

معلمان . وفي القرية نحو ٢٠٠ شخص ، بينهم سبع نساء ، يقرأون ويكتبون ..

وبعد النكبه أصبحت مدرستها اعدادية كاملة تضم في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٣٠٣ طلاب كما أنشئت فيها مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية كاملة ضمت ١٥٧ طالبة في العام المذكور .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار عورتا .

(١) **خوبة الرأس** : وفيها مقام العزير المار ذكره تحتوي على « أساسات جدران ، وأكوام حجارة ومبان متساقطة وصهاريج منقورة في الصخر » (١) .

(٢) **خوبة حية** : تقع في الشرق من عورتا ، تُرى فيها « آثار أنقاض » (٢) .

(٣) **خوبة الشرارية وخوبة شراب**: وتقعان في الشمال الشرقي من عورتا، على بعد خمسة كيلومترات منها فيها « آثار أنقاض (٣) » .

أدرَكّه

بضم أوله وفتح الدال واللام . قرية صغيرة . تقع في الجنوب الغربي من

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٩ .
(٢) » » ١٥٤١ .
(٣) » » ١٥٦٠ .

عورتا وتمد أراضيها قسماً من أراضي عورتا. ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر. يرسل سكانها أولادهم إلى مدرستي بيتا وعورتا المجاورتين وفيها رجلان يلمان بالقراءة والكتابة.

يشرب سكانها من مياه الأمطار، كانوا في عام ١٩٢٢ (٦٤) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (٧١) منهم ٣٤ ذكراً و ٣٧ أنثى لهم ١٧ بيتاً. ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً. وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في أدرله (١٧٩) مسلماً ـ ٨٣ ذكراً و ٩٦ أنثى.

أوصَرين

بضم أوله وفتح الصاد وكسر الراء وياء ونون. قرية صغيرة مساحتها ١١ دونماً، تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسيرة ١٦ كم منها.

مساحة أراضيها « ٢١٨٥ » دونماً منها دونم للطرقات والوديان. وتحيط أراضي قرى بيتا وعقرباء وقَبَلان. تزرع فيها الحبوب والقليل من الخضار وفيها ١٩١ دونماً مغروسة بالزيتون و ٣٥٠ دونماً مغروسة بالتين والعنب واللوز والمشمش وغيرها. وبلغت الضريبة المطلوبة منها ١٧ جنيهاً و ٢٥٠ ملاً.

كان في أوصرين عام ١٩٢٢ (٨٧) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (١٢٢) نسمة، بينهم ٦٨ ذكراً و ٥٤ أنثى، لهم ٣٤ بيتاً، وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٢٩٠ مسلم. وهم عائلة واحدة اسمها « العديلي » من حمولة بني شمسة من قرية بيتا. وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغوا ٢٩٣ مسلماً بينهم ١٤١ ذكراً و ١٥٢ أنثى.

يشرب السكان من مياه الأمطار ومن بئر نبع يقع في الشمال الشرقي

منها على مسافة ثلاثة كيلومترات . وفي أوصرين مسجد وليس فيها مدرسة وعدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها سبعة رجال .

وبعد النكبة تأسس فيها مدرستان إبتدائيتان : واحدة للبنين بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٠ طالباً والثانية للبنات بلغ عدد طالباتها ، في السنة المذكورة ٢٨ طالبة .

يانون

تقع في الجنوب الشرقي من نابلس ، على مسيرة ١٥ كم منها . ترتفع ٢٢١٦ قدماً عن سطح البحر ، مساحتها ٣٤ دونماً . تقوم على بقعة بلدة « يانوح » العربية الكنعانية ، بمعنى « الهادئة » و « المطمئنة » . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « يانو — Iano » .

مساحة أراضي يانون (١٦٤٣٩) دونماً منها دونمان للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى عقرباء وعورتا وبيت فوريك . تزرع فيها الحبوب والقليل من الخضار . وفيها نحو (٩٦٠) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٤٠٠ دونماً مغروسة بأشجار الفاكهة واللوز والتين والعنب وغيرها . وكانت الضريبة المطلوبة منها ٣٣ جنيهاً و ٤٦٠ ملاً .

كان في يانون عام ١٩٢٢ (٧١) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (١٢٠) نسمة ، بينهم ٦٦ ذكراً و ٥٤ أنثى لهم ٢٢ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ (٥٠) مسلما . وهؤلاء السكان هم أصحاب القرية ومالكوها « البشانقة » وأتباعهم من الفلاحين . وأصل « البشناق » من مقاطعة « بوسنة وهرسك » من أعمال يوغوسلافيا اليوم . نزحوا إلى هذه البلاد ، بعد أن

استولى النمساويون على بلادهم في عام ١٨٧٥ م ، فأقطعهم السلطان عبد الحميد الثاني العثماني هذه القرية وغيرها من البقاع .

وفي ١٩٦١/١١/١٨ كان في « يانون » « ١٠٣ » نفوس ٥٠ ذكراً و ٥٣ أنثى .

تشرب القرية من ينبوع يسمى باسمها ، على مسيرة كيلومتر وقد جرت مياهه اليها بالأنابيب ولا يوجد في يانون مدرسة .

* * *

وتقع « خربة يانون » في ظاهر القرية الشمالي وترتفع ٧٧٧ متراً عن سطح البحر وتحتوي على « أبنية مهدمة حجارتها متآكلة وصهاريج منقورة في الصخر »[١] .

عقرباء

على لفظ أنثى العقرب . تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسافة ١٨ كم منها . وهي القرية الثالثة في كبرها بين قرى القضاء إذ ان مساحتها تبلغ ١٦٣ دونماً وترتفع ٢٢٠٠ قدم عن سطح البحر .

تقوم عقرباء على القرية التي كانت تقوم عليها قرية « عَقْرَبيّن – Acrabbein » في العهد الروماني . وما زالت القرية تحتوي على بقايا حصن وصهريج وبركة وأساسات أبنية وقطع معمارية ومكتوبة »[٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٥ .

(٢) نفس المصدر ١٦١٨ .

وينسب إلى عقرباء العلماء :

(١) أبو الرجاء سالم بن عبد الرزاق بن يحيى خطيب عقرباء . توفي سنة ٦٤٣ هـ بعد ان عاش ٧٤ سنة [١] .

(٢) مكي بن عبد الرزاق بن يحيى بن عمر بن كامل أبو الحرم الزبيدي . توفي سنة ٦٥٩ هـ [٢] .

(٣) يحيى بن مكي بن عبد الرزاق المتقدم ذكره . خطيب عقرباء . مات في عام ٧٢٤ [٣] هـ .

(٤) اسماعيل بن هلال بن اسماعيل اليتّزيني من علماء القرن الثامن [٤] .

(٥) احمد العقرباوي : الشيخ الإمام الفاضل الفقيه شهاب الدين . أحد رؤساء العلم في الديار النابلسية . رحل إلى مصر وانكب فيها على العلم ثم تصدر للإفتاء على مذهب الإمام الشافعي . ودرّس وأفاد وانتفع منه كثير من المصريين . ثم عاد إلى قريته وتوفي فيها في حدود سنة ١١٨٠ هـ [٥] .

* * *

تبلغ مساحة أراضي قرية عقرباء ، بما فيها « فصايل » الآتي ذكرها ، « ١٤٢،٥٣٠ » دونماً منها ١٥٩ للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى

---

(١) شذرات الذهب ٥/٢١٨ .
(٢) شذرات الذهب ٥/٢٩٩ .
(٣) الدرر الكامنة ٤/٤٢٩ .
(٤) المصدر نفسه ١/٤٠٩ .
(٥) المرادي ؛ ١/٢١٩ .

يانون وعورتا وبيتا وأوصرين وجوريش وقبلان ومجدل بني فاضل وبيت فوريك ودوما والمغير وغور الفارعة ونهر الأردن وقضاء القــدس . يزرع فيها القمح والشعير والعدس والكرسنة والفول والسمسم والذرة والخضار . وفيها نحو (٣٢٠٠) دونم مغروسة بالزيتون ونحو ١٤٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفاكهة وأكثرها التين واللوز والعنب وغيرها . وقسم من سكان القرية يشتغلون بتجارة المواشي مع شرق الأردن والبعض يعتني بتربية الأغنام فيستفيدون من ألبانها بصنع الجبن والسمن . ويقدر عدد أغنامها بنحو ٢٠٠٠ رأس . وقــد بلغت الضريبة المطلوبة من عقرباء ١٩٢ جنيهاً و ٦١٠ ملات .

كان في عقرباء عام ١٩٢٢م «١١٦٠» نسمة بلغوا في عام ١٩٣١م(١٤٧٨) شخصاً منهم ٧٢٦ من الذكور و ٧٥٢ من الاناث لهم ٣٠٩ بيوت . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ « ٢٠٦٠ » شخصاً يعودون بأصلهم إلى شرق الأردن والغور ومأدبا وغيرها . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغوا (٢٨٧٥) مسلماً بينهم ١٢٩٣ ذكراً و ١٥٨٢ أنثى .

في القرية مسجد ومدرسة [1] بلغ عدد طلابها (٩٢) طالبــاً . يعلمهم معلمان . ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في عقرباء ٢٠٠ رجل .

وبعد النكبة أصبحت مدرستها اعــدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٥٠٨ طلاب وأنشئت فيها مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة (٣٣٨) طالبة ، أعلى صفوفها الأول الإعدادي .

في عقرباء نبــع قليل الماء ، وبعض السكان يأتون بمياههم من مياه قرية

---

(١) أنشئت في العهد العثماني عام ١٣٠٥ هـ .

« يانون » المجاورة ؛ إلا ان معظمهم يشرب من ميــــاه الأمطار المجموعة في آبارها الخاصة .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار عقرباء :

(١) **خربة العُرْمَة** : في الشمال الغربي من عقرباء . تقع على جبل العرمة ، وترتفع ٨٤٣ متراً عن سطح البحر . وتحتوي « على قمة محصنة وعليها برج في الطرف الجنوبي ومغر وصهاريج منقورة في منحــدر صخري وحجارة مزمولة وشقف فخار[١] . والعرمة ، هي الكومــة من القمح المدوس الذي لم يُذَرّ . جمعها عُرَم » .

(٢) **خربة الكروم** : تقع في ظاهر عقرباء الشمالي . وتحتوي على « جدران مهدمة ، وحجارة منحوتــــة ومنقوشة مبعثرة ، وقطع معماريـــــة ومدافن وصهاريج ومغر[٢] » .

(٣) **خربة مراس الدين** : في الجنوب الشرقي من عقرباء . وتحتــــوي على « أساسات وصهاريج ومغر[٣] » .

(٤) **خربة أبي غريب أو كفر غريب** : تقع في الجنــــوب من عقرباء .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٧ .
(٢) نفس المصدر ١٥٨١ .
(٣) نفس المصدر ١٥٨٧ .

ترتفع ٦٥٠ متراً عن سطح البحر . وتحتـــوي على « أساسات وأكوام حجارة وصهاريج[1] » .

(٥) **خربة قرية صرطبة أو قلعة الكسندريوم** : مر ذكرهـا في الجزء الأولى القسم الأول من هـــذا الكتاب فراجعه . وتحتوي على « انقاض حصن على قمة جبل وقناة وصهاريج وطريق بئر ومحجر ومغر في المنحدر الشرقي[2] » . ذكر بعضهم ان موقـع بلدة « صَرتان » الكنعانية كان على « قرية صرطبة . وقال آخرون أن موقعها كان بـين تل دامية — (الواقع على الشاطىء الشرقي لنهر الأردن) وبين بيسان .

وعقرباء أيضاً قرية من اعمال اربد (٥٢٩ نسمة) . وفي حوران قرية تحمل نفس الإسم : عقرباء ، وأما « عقرباء » الواقعة في « الغوطة » فتقـع على مسافة سبعة كيلو مترات من دمشق ، بها نحو ٨٠٠ نسمة . و « عقرباء » رابعة تقع في « محافظة الحسكة » في شمال سوريا .

— فَصَايِل —

بفتح أوله وثانيه وكسر الياء واللام في آخرها . تقع في الجنوب الشرقي من عقرباء وتنخفض ٢٥٠ متراً عن سطـح البحر . وتعتبر أراضي فصايل البالغ مساحتها « ٤٧٩٥٠ » دونماً قسماً من أراضي عقرباء .

بناها هيرودوس الكبير ودعاهـــا « فاسيليس Phasaelis » نسبة إلى

(١) نفس المصدر ١٥١٤ .
(٢) نفس المصدر ١٦٢٣ .

أخيه . ووهبتها « سالومي » اخت هيروردس لجوليا امرأة اوغسطس قيصر . وقد مر ذكر فصايل في أماكن مختلفة من الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فانظرها .

بلغ عدد سكان هذه القرية في ١٨/١١/١٩٦١ « ٣١٨ » نسمة بينهم ١٥٧ ذكراً و ١٦١ انثى جميعهم مسلمون . وفي العهد البريطاني الأسود كان سكانها يضافون إلى سكان قرية عقرباء .

وفي فصايل مدرسة ابتدائية تابعة لوكالة الغوث ضمت ٦٣ طالباً و١٠ طالبات في سنة ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي .

وتحتوي فصايل على « انقاض متعددة وأساسات وطواحين وبقايا قناة وطريق رومانية[١] » .

وفي الشمال من هذه القرية يقع « تل الشيخ ذياب » ويحتوي على « تل انقاض وأساسات من الدبش وأثار درج وقناة[٢] » .

خربة الطويل

تقع في الجنوب الشرقي من عقرباء وفي الشمال الشرقي من مجدل بني فاضل . كما تقع في ظاهر « خربة مراس الدين » الشمال الشرقي . ترتفع ٣٣٧ متراً عن سطح البحر . كان بها في ١٨/١١/١٩٦١ ، ١٢٦ نسمة بينهم ٥٦ من الذكور

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٦ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠١ .

و ٧٠ من الاناث . وتحتوي « خربة الطويل » – وهي تقع في أراضي عقرباء – على « أساسات وأكوام حجارة وصهريج[1] » .

خربة الدّشّه

بفتح الدال والشين مع التشديد . تقع للشرق من خربة « فصايل » ، وتحت سطح البحر بـ ٢٨٨ متراً . ويقال لها أيضاً « خربة أراكة » . تقع في أراضي عقرباء . تحتوي على جدران متهدمة وبركة وبرج وحظائر وقناة تجري من خربة « فصايل[2] » . كان بها في ١٩٦١/١١/١٨ (٢٤٢) شخصاً مسلمين – ١٠٩ من الذكور – و ١٣٣ من الاناث .

بيـــتا

بيتا كلمة سريانية بمعنى « البيت » و « الأهل » . وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى بعد ١٣ كم منها . مساحتها ٧٦ دونماً .

مساحة أراضيها « ١٧٫٥٤٢ » دونماً منها ١٢ دونماً للطرق . تحيـــط بها أراضي قرى عَورَتا وأوصَرين وعقرباء ويتما وقبلان وحوارة وياسوف . وتعد هذه القرية ثالثة قرى قضاء نابلس غرساً للزيتون إذ بلغ مغروسه ٥٦٠٠ دونم. وفيها أيضاً ١١١٦ دونماً مغروسة بأشجار التين واللوز والعنب وغيرها . وتعتمد « بيتا » في رزقها بعد زيتونها على الحبـوب والقطاني وأما الخضرة فزراعتها قليلة جداً . ويصنعون من الفخار الأباريق والجرار للماء والزيت ويعملون

---

(٢) نفس المصدر ١٥٦٦ .
(٢) نفس المصدر ١٥٤٤ .

من ألبان أغنامهم الجبن وقد بلغت الضريبة المطلوبة من القرية (٢٢٥) جنيهاً و ١٥٥ ملاً .

تقسم القرية إلى قسمين : بيتا الفوقا وبيتا التحتا . وفي كل منهما مسجد عامر بالمصلين فيه ولا ينفصل القسمان عن بعضهما بأكثر من ٢٠٠ متر .

كان عـــدد سكان بيتا في عام ١٩٢٢ م (٨٨٣) شخصاً بلغوا عام ١٩٣١. (١١٩٤) ، بينهم ٥٨١ ذكراً و ٦١٣ أنثى ، مسلمون ، ولهم ٢٨٦ بيتـــاً . وفي سنة ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٥٨٠ نسمة . ينقسمون إلى الحمولات الآتية :

(١) **حمولة بنو شمسة** : يذكرون انهم حجازيون ومنهم جمـــاعة في « أوصرين » . لعلهـــم من « بني شمس » بطن من الحماسة من كنانة عذرة من القحطانية [1] . ويذكر احسان النمر ان بني شمسة ينتمون إلى « شَمَّر » الطائية [2] .

(٢) **حمولة الدويكات** : خليليون . ولهم أقـــارب في روجيب وبلاطة وعسكر . ونزلت فرقة منهم بجوار وادي السير من أعمال عَمّان .

حمولة الشرفاء : ويذكرون انهـــم ينتسبون إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وأما الباقون (الحمائل واليمق) فلا يعرفون عن أصلهم شيئاً :

---

(١) القلقشندي ؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٠٨ .
(٢) تاريخ جبل نابلس والبلقاء ٢/٥٠٩ .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان قريتي بيتا كما يأتي :

	ذكور	اناث	المجموع
بيتا التحتا	٣٢٥	٣٦٨	٦٩٣
بيتا الفوقا	٦٧٧	٨٢١	١٤٩٨
المجموع	١٠٠٢	١١٨٩	٢١٩١ جميعهم مسلمون .

يشرب السكان من ماء « عين عوليم » على بعد ثلاثة كيلومترات من بيتا . وفي عام ١٩٣٧ جُرَّت مياه هذه العين بالأنابيب إلى قسمي القرية حيث تصب في خزانين ومنها يستقي الأهلون . وفي بيتا وجوارها ينابيع أخرى .

يوجد في بيتا مدرسة ، أنشئت في عام ١٣٠٥ هـ.أيام الحكم العثماني ، بلغ عدد طلابها (٥٦) طالباً يعلمهم معلم واحد (احصاءات تموز ١٩٤٤) . وفي القرية خمسة رجال يلمون بالقراءة والكتابة . ومدرسة البنين في بيتا اليوم مدرسة اعدادية كاملة بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦–١٩٦٧ المدرسي ٣٠٥ طلاب. وكان في مدرسة البنات ، التي أنشئت بعد النكبة ، ١٦٦ طالبة في السنة المذكورة ؛ وهي ابتدائية كاملة .

تقع الخرب الآتية في جوار بيتا .

(١) خربة روجان : في شرق بيتا وتحتوي على أنقاض [١] .

(٢) خربة عُولَم : في الشمال الشرقي من بيتا . ترتفع ٧٨٣ متراً . ولعل

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٥٢ .

(عولم) تحريف للكلمة اليونانية (او لم) ، بمعنى الزمن الطويل أو الأزلية . و « عولم » أيضاً قرية من أعمال طبرية .

* * *

و « بيتا » أيضاً قرية من أعمال « كسروان » في محافظة جبل لبنان .

يِتْمـا

بكسر الياء وسكون التاء وميم وألف . تقع جنوبي نابلس على بعد ١٥ كم منها ، على يسار المسافر منها إلى القدس . مساحتها ٤٤ دونماً ، وتقوم على بقعة قرية « كفار يتما – Kefar Yetma » في العهد الروماني .

مساحة أراضيها « ٣٧٧٧ » دونماً منها ٣٩ للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى بيتا وقبَلان والساويّة و ياسوف . يزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضرة . وفيها ١٢٠٠ دونم مغروسة بالزيتون ونحو « ٣٦٠ » دونماً بالتين واللوز والعنب والتفاح . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من يتما ٦١ جنيهاً و ٩٦٥ ملاً .

كان في يتما عام ١٩٢٢م (٢٤٢) شخصاً وفي عام ١٩٣١م بلغوا ٣٢٥ بينهم ١٥٦ ذكراً و ١٦٩ أنثى ، مسلمون ، لهم ٦٤ بيتاً. وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ « ٤٤٠ » نسمة . ويذكرون انهم من شرق الأردن ، وان عائلة « مُرّار » في الخليل تعود بأصلها إلى قريتهم . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في يتما « ٦١٨ » مسلماً بينهم ٢٧١ ذكراً و ٣٤٧ أنثى .

تشرب القرية من عين وبئر نبع . وفيها أيضاً قليل من الآبار التي تتجمع

فيها مياه الأمطار . في « يتما » جامع ولا يوجد فيها مدرسة ، ويرسل أهلها أولادهم إلى مدرسة قبلان التي تبعد نحو ثلاثة كيلومترات وفي القرية عشرة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسس في يتما مدرستان واحدة للبنين بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧م ٦٩ طالباً والثانية للبنات،بلغ عدد طالباتها في السنة المدرسية المذكورة ٥٢ طالبة . والمدرستان ابتدائيتان كاملتان .

تقع في ظاهر القرية الشرقي بقعة تعرف باسم « خربة يتما » ما زالت بقايا بناياتها القديمة ظاهرة لليوم .

وفي ظاهر يتما الشمالي الشرقي تقع خربة عبد العال ، وتشمل العفريتة والعفريت ، وتحتوي على « مبان من الجدران متهدمة ، وأبراج وأقواس وعقود ، ومغارة منقورة في الصخر »[1] .

قُصْرَى

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وألف مقصورة في آخرها . والقصرى ، ضرب من الأفعى . والقصرى أيضاً آخر الأمر . فلعلها دُعيت بذلك لكثرة الأفاعي التي كانت تكثر فيها أو في جوارها والله أعلم .

تقع قريتنا هذه في الجنوب الشرقي من نابلس ، على مسافة ٢٤ كم منها . كما

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٧.

تقع في الجنوب من عقرباء بنحو خمسة كيلومترات . مساحتها ٦٩ دونماً وترتفع ٢٤٢٤ قدماً عن سطح البحر .

مساحة أراضي قصرى تبلغ ٨٩٣٩ دونماً مهنا سبعة للطرق والوديان وتحيط بها أراضي قرى جوريش ومجدل بني فاضل ودوما وجالود وتلفيت. تزرع فيها الحبوب والقطاني وبعض الخضار . وفيها نحو ١٢٠٠ دونم مغروسة بالزيتون ونحو ١٣٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه كالعنب واللوز والتين وغيرها . ويستفيد بعض السكان من عمل الفحّار . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من القريـــة ١٢١ جنيهاً و ٩٥ ملاً .

كان في قصرى عام ١٩٢٢م. ٧٠٧ أشخاص بلغوا في عام ١٩٣١م. (٨٥١) نسمة منهم ٣٨٣ ذكراً و ٤٦٨ انثى ولهم ٢١٣ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م. قدروا بـ (١١٢٠) شخصاً . ولا يعرف هـؤلاء السكان عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨ /١١/١٩٦١ كان عـــدد سكان القرية ١٣١٢ نسمة منهم ٥٦٩ ذكراً و ٦٤٣ انثى ، وجميعهم مسلمون .

تشرب القرية من نبع يقع في غربها ، وقد جرت مياهه بالأنابيب إلى خزان خاص يأخذ منه القرويون ماءهم .

في قصرى مسجد ومدرسة انشئت في عام ١٣٠٦ هـ. في العهد العثماني ،بها ٣٧ طالباً يعلمهم معلم واحد (احصاءات تموز ١٩٤٤) ، ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها بسبعين رجلاً .

وبعد النكبة أصبحت مدرسة البنين فيها اعدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٢٧١ طالباً، كما انشئت فيها مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المدرسية المذكورة ٧٨ طالبة وهي ابتدائية كاملة .

وتحتوي قرية قصرى على « أساسات وأكوام حجارة[1] » .

تقع الخربتان الآتيتان في جوار قصرى :

(١) **خربه القريق** : رتعرف أيضاً باسم « الكرك » ، في الغـــرب من القرية . وتحتوي على « جدران مهدمـــة وأكوام حجارة وصهاريج منقورة في الصخر[2] » .

خوبة َنبُّوح : وتقع في ظاهر قصرى الجنوبي الشرقي . لعلهـــا بمعنى النابح والنبّاح .

— َقبَلان —

بفتح أوله وثانيه وثالثه والف والنون . تقع في الجنوب الشرقى من نابلس ، على مسافة ١٩ كلم منها . مساحتها ٧٢ دونماً وترتفـــع ١٩٣٧ قدمـــاً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها (٨٢٩٠) دونماً منها تسع دونمات للطرق والوديان.تحيط بها أراضي يتما وبيتا وأوصرين وعقربـــاء وجوريش وتلفيت . تزرع فيها الحبوب والبقول والخضار ، وفيها ٣٠٢٩ دونماً مغروسة بأشجار الزيتون ونحـــو ١٠٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه ، اكثرها العنب والتـين واللوز وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة من قبلان ١٤٠ جنيهاً و ٦٤٥ ملاً .

كان في قبلان عام ١٩٢٢ (٧٧١) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (٩٣٦) ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٥ .
(٢) نفس المصدر . ١٥٧٨ .

منهم ٤٤٨ ذكراً و ٤٨٨ أنثى مسلمون ، ولهم ٢٠٧ بيوت . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (١٣١٠ أشخاص . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى سورية وحلحول « كفر عَطْشِيّة وغيرهـــا . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا ١٨٦٧ شخصاً بينهم ٨٢١ ذكراً و ١٠٤٦ أنثى وجميعهم مسلمون .

يوجد في قبلان ثلاثة ينابيـــع سحبت مياه احداها إلى خزان خاص يستقي منه أهل القرية . وأما مياه الأمطار التي تجمع في آبار خاصة فقد خصصوها للحيوانات .

في القرية مسجد ومدرسة تأسست في عام ١٣١١ هـ أيام الحكم العثماني ، بها ٧٦ طالباً يعلمهم معلمان . وفيها ١٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة احصاءات تموز ١٩٤٤ . وبعد النكبة أصبحت المدرسة المذكورة اعدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٢٧٠ طالبـــاً . وقد أنشئت فيها مدرسة ابتدائية للبنات ضمت في السنة المدرسية المذكورة ١٣٩ طالبة .

جُوريش

بضم أوله وكسر ثالثة وياء وشين . ولعلها تحريف «الجاروش» و«الجاروشة» وهي « رحى اليد يجرش بها » ، جمعها جواريش . وجَرّش الحب والقمح بمعنى طحنه .

وجوريش قريتنا هذه تقع في الجنوب الشرقي من نابلس ، على مبعدة ٢٧ كم منها ؛ كما تبعد عن قرية « قصرى » المجـــاورة بنحو كيلومترين . مساحتها ١٤ دونماً . وترتفع ٢٦٢٠ قدماً عن سطح البحر . ويقع « جبل الركبة » المار ذكره في غربها .

مساحة أراضي جوريش ، بما فيها « خربة كفر عطيّة » الواقعة في شرقها (٨٢٠٧) دونمات منها ثلاثة للطرق والوديان . تحيط بها أراضي قرى عقرباء ومجدل بني فاضل وقُصرى وتلفيت وقبلان . يزرع فيها الحبوب والقليل من الخضار . وفيها ٧٠٥ دونمات مغروسة بالزيتون و ٢٠٠ دونم أخرى مغروسة بالعنب والتـين واللوز وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ومن كفر عطية ٧٥ جنيهاً و ١١٥ مـلاً . منها ٣٢ جنيهاً و٣١٥ ملاً من جوريش نفسها .

كان في جوريش عام ١٩٢٢م(١٩٥) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١م« ٢٣٦ » بينهم ١٢٢ ذكراً و ١١٤ أنثى ، لهم ٥٩ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٤٠ نسمة . بعضهم يعود بنسبه إلى عائلة « الحاج محمد » المعروفة في هذه الجهـات وغيرهم لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في جوريش ٤١٩ مسلماً بينهم ١٨٩ ذكراً و ٢٣٠ أنثى .

تشرب القرية من نبع ماء ، تجمع مياهه في خزان خاص تأخذ منه السكان حاجتهم من الماء .

يوجد في جوريش مسجد ولا يوجد فيها مدرسة وعـدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها خمسة رجال تعلموا في مدرسة قُصرى المجاورة .

وبعد النكبة أحدثت فيها مدرستان ابتدائيتان : واحـدة للصبيان بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٦ طالباً والثانية للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ، ٤٢ طالبة .

* * *

تقع في جوار جوريش الخربتان الآتيتان :

(١) **خربة قَرْقَفة** : تقع في الجنوب من جوريش وتحتوي على « آثار محلة »(١) . وقد مر ذكر خربة أخرى ، في بلاد غزة ، تحمل نفس الإسم . واما « خربة قرقف » الثالثة فتقع في قضاء طول كرم .

(٢) **خربة كفر عَطْيَة** : تقع في الشرق من جوريش . وقد كانت في يوم ما عامرة بالسكان(٢) . وما زالت بقايا مسجدها ماثلة للعيـان . وتحتوي على « أساسات »(٣) . ويقال لها أيضاً خربة « النبي كفل » نسبة إلى « ذي الكفل » الذي يزعمون انه مدفون فيها . ينزلها أهل جوريش لرعاية زرعهم .

تَلْفيت

بفتح أوله وكسره وتسكين ثانيه وكسر ثالثه وياء وتاء. وهي القرية الثانية في بلاد نابلس الذي يطلق عليها هذا الإسم .

تقع في الجنوب الشرقي من نابلس ، على بعـد ٢١ كم منها . مساحتها ٤٩ دونماً ، أقيمت على ربوة ترتفع ٢٢٢٢ قدماً عن سطح البحر . تحيط بها الأودية من جميع جهاتها الا من الناحية الشرقية حيث يقف جبل « عين عيناء ٩٠٤م » الشاهق حائلاً بينها وبين مطلع الشمس .

اشتهر منها القاضي « قاسم بن القاضي جلال الدين أبي عمر التلفيتي الشافعي » المتوفي عام ٨٦١ هـ عن خمس وستين سنة (٤) .

---

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٧٨ .
(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ ص ٢٣٣ .
(٣) الوقائع الفلسطينية : ١٦٢٨ .
(٤) شذرات الذهب : ٧/ ٢٩٨ .

مساحة أراضي تلفيت تبلغ (٦٢٥٨) دونماً . منهـــا ستة دونمات للطرق والوديان . وتحيــط بها أراضي قرى جوريش وقصرى وجالود وقريوت والسّاوِيّة وقبلان . وتعتمد القرية في معيشتها على :

(١) الزيتون ؛ وقد بلغ مغروسه ٢٤١١ دونماً . وفيها أكثر من ١١٠٠ دونم مغروسة بالتين واللوز وغيرها .

(٢) المزروعات ؛ ان أراضي تلفيت التي تصلح لزراعة الحبــوب قليلة . وأهم ما يزرع منها القمح والذرة والفول .

هذا وفي القرية قليــل من الغنم والبقر فيستفيد سكانها من ألبانها في صنع الجبن وعمل القليل من السمن وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٩٤ جنيهاً و ٦٤٥ ملاً .

كان في تلفيت عام ١٩٢٢م(٣٥٢)نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ م « ٤٦٤ » شخصاً منهم (٢٣٤) ذكراً و ٢٣٠ أنثى ، مسلمون ، ولهم ١١٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ (٦١٠) أشخــاص . قسم من هؤلاء السكان ، وهم بقايا سكانها القدماء ، لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وبعضهم يرجع بأصله إلى دورا الخليل وصفد والغور . وأما مشايخ تلفيت فهم « دار منصور » من عائلة « الحاج محمد » العريقة .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في تلفيت (٩٠٤) أشخــاص منهم ٤٥١ ذكراً و ٤٥٣ أنثى ، جميعهم من المسلمين بينهم مسيحيان .

يوجد في القرية ثلاثة ينابيـع من الماء تكفي لسد حاجتها وسقي خضرتها وفيها جامع ومدرسة أنشئت في عام ١٣٠٥هـ ، أيام الحكم العثماني بلغ عدد

طلابها (عام ١٩٤٤ م)٤٩ طالباً يعلمهم معلم واحد.وفي تلفيت ٧١ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة ، تأسست فيها مدرسة للبنات ، وهي إبتدائية كاملة ، بلغ عدد طالباتها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٥١ طالبة . وأما مدرسة البنين ، وهي أيضاً إبتدائية كاملة فبلغ عدد طلابها في العام المذكور ٨٩ طالباً .

* * *

تقع خربة « عين عيناء » على الجبل المسمى باسمها ، وقد مر ذكره ، وتحتوي على « آثار محلة وأكوام حجارة »[1] . وفيها مكان لا يزال يعرف بالجامع .

و « تلفيتا » أيضاً قرية تقع على نحو ٢٨ كيلومتراً للشمال من دمشق بها نحو ١٠٠٠ نسمة . ينسب إليها « قسّام الحارثي » الذي خرج على العزيز بالله أبو منصور نزار الفاطمي (٣٦٥ – ٣٨٦ ﻫ : ٩٧٥ – ٩٩٦ م) وغلب على دمشق لمدة ثلاث سنين . كان في بادىء أمره ينقل التراب على الحمير ، ثم تنقلت به الأحوال حتى صار له ثروة وأتباع . وأخيراً أرسل له الفاطمي حملة قوية أنهت ثورته .

جَالّود

تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى بعد ٢٦ كيلومتراً منها . مساحتها

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٧٤ .

٢٤ دونماً ، أقيمت على ربوة مرتفعة ، تطل على كل من قريتي تلفيت وقريوت المجاورتين لها . وتشرف أيضاً على قسم من قرى جبل القدس .

مساحة أراضيها ١٥٨١٥ دونماً ، منها أربعة دونمـــات للطرق . تحيط بها أراضي قرى قصرى وتلفيت وقريوت ودوما والمُغَيِّر وقضاء رام الله . يزرع فيها الحبوب وبعض الخضار ، وفيها نحــــو ١٦٣ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ١٥٠٠ دونم مغروسة باللوز والتين والعنب وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٦٣ جنيهاً و ٣٩٠ ملاً .

كان في جالود عام ١٩٢٢ م (١٤٥) نسمة بلغوا في عام١٩٣١ م (٢٢٥)منهم ١١٦ذكراً و ١٠٩ نساء، لهم ٥٢ بيتاً وفي نيسان من عام ١٩٤٥مقدروا بـ ٣٠٠ نسمة . ويعود بعضهم بأصله إلى عائـــلة « الحاج محمد » ، وغيرهم يقولون انهم من « بني سعد » سكان جالود القدمــاء الذين قهرتهم عائلة الحـــاج محمد وحلت محلهم . والنازحون من « بني سعد » نزلوا الطيبة (طولكرم) وزيتا (جماعين) وفقوعة واسكاكة وطوباس . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في جالود « ٢٩٠ » مسلماً بينهم ١٣٧ من الذكور و ١٥٣ من الإناث .

لقرية جالود عين ماء واحدة تسد حاجة القرية من الماء،وهي تنبع من رأس جبل عال مقابل لها . وقد سحبت مياههـا بالأنابيب إلى خزان اقيم في طرف القرية ، فكفى أهلها مؤونة تسلق ذلك الجبل وهبوطه لجلب مياههم .

في القرية جامع وليس فيها مدرسة ؛ انما يذهب ابناؤها لمدرسة قرية تلفيت المجاورة التي تبعد مسافة ثلاث كيلو مترات عنها ، كدأبهم في العهد العثماني .

وبعد النكبة انشئت فيها مدرسة ابتدائية مختلطة ضمت في عام ١٩٦٥ — ١٩٦٦ المدرسي ١٨ طالباً وطالبة .

عائلة الحاج محمد

دُعيت هذه العائلة بهذا الاسم نسبة إلى جدها الذي سميت باسمه . ويقولون انهم نزلوا ، قبل دخول ابراهيم باشا المصري لفلسطين بزمن لا يعرفون تاريخه ، قرية بيتا التي كانت تابعة إلى « العتوم » شيوخ جماعين . وقد ظهر منهم (محمد) هذا ولمع نجمه حتى تمكن مـن السيادة على المنطقة المجاورة التي عرفت باسم « مشاريق البيتاوي » . ثم نزل أولاده وأحفـاده القرى التي سادوا عليها فسكنوا بيت فوريك وجوريش وبيت دجن وقصرى وقريوت . وأما (عائلة منصور) منهم فقـد بقوا في بيتا ؛ فما لبثوا ان رحـلوا عنها ونزلوا جالود وتلفيت والمغير . عرف منهم « ناصر المنصور »، الذي كانت جالود هذه مركزاً لمشيخته ، وهو أحـد قواد ثورة البلاد في سنة ١٨٣٤ م ضد الحكم المصري ؛ فقد كان على رأس ألفي رجل عندمـا هاجم جند ابراهيم باشا في (شعفات) في جوار القدس . وقد أتى ابراهيم باشا بنفسه لصد هذا الزعيم ، وانتصر عليه بعد أن قتل ٥٠٠ رجل من رجاله الأشداء[١]. وحارب (ناصر) المذكور أيضاً في موقعة (دير الغصون) وكان من جملة قوادهـا الذين تشتتوا وظلوا مصرين على المقاومة . ثم فروا إلى الخليل ومنها إلى شرق الأردن . وأخـيراً استسلم ناصر إلى ابراهيم باشا فأرسله إلى عكا ومات فيها .

ويطلق أحياناً على عائلة « الحـاج محمد » في القـرى التي تسكنها اسم « المشايخ » ، وهم يعيشون في أحياء خاصـة بهم . وقد عرفت نساؤهم بكثافة الحجاب ! كما وانهم ، عادة ، لا يصاهرون غيرهم .

ويقول آل الحاج محمد انهم ينتمون إلى « قضاة الحريشة »من بني صخر . وفي

---

(١) أسد رستم ، الثورة في فلسطين ص ٦١ .

تاريخ شرقي الاردن وقبائلها ان « قضاة الخريشة » من « الكمابنة [1] » أحد الفخذين الكبيرين اللذين تتألف منهما قبيلة (بني صخر) القحطانية[2] .

قَرْيُوت

بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وواء وتاء . تقوم على سميتها العربية الكنعانية : قريوت ، بمعنى « مُدُن » .

تقع قريتنا هذه في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى بعد ٢٨ كلم منها . مساحتها (٦٣) دونماً وترتفع ٢٦١٠ أقدام عن سطح البحر .

بلغت مساحة أراضي قريوت (٧٤٩١) دونماً منها ستة للطرق والوديان . تحيط بها أراضي قرى تلفيت وجالود والسُّلبَن الشرقي والساوية وقضاء رام الله . تزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها ١٧٣٦ دونماً مفروسة بالزيتون و ٢٣٥٠ دونماً مفروسة باللوز والعنب والتين وغيرها . وفي القرية نحو ٨٠٠ رأس غنم وقليل من البقر فيستفيدون من ألبانها ، بصنع الجبن وشيء من السمن. وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٠٢ جنيهات و ٤٦٠ ملاً .

كان في قريوت عام ١٩٢٢م (٥٣٠) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١م(٧٢٩) شخصاً منهم ٣٦٥ ذكراً و ٣٦٤ انثى ، لهم ١٥٦ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٩٣٠ مسلماً . ويذكرون انهم يعودون بأصلهم إلى الحجاز . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان عدد قاطني القرية ١١٦٣ شخصاً منهم ٥٢١ ذكراً و ٦٤٢ انثى وجميعهم مسلمون .

---

(١) ص ٢٢١ .
(٢) ص ٢١٤ .

تشرب القرية من نبعين ينبعان في ضواحيها . وفيها جامع ومدرسة أسسها العثمانيون في عام ١٣١١ هـ ، ضمت ٤٣ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي قريوت ١١٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرسة ابتدائية للبنات ضمت في عـــام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ١١٢ طالبة ، وهي ابتدائية كاملة . كما وأن مدرسة الصبيان فيها أصبحت اعدادية تامة ضمت في السنة المذكورة ٢٢٣ طالباً .

تقع الخربتان الآتيتان في جوار قريوت :

(١) **خربة سَيْلُون** : تقع في الجنوب من قريوت. وفي عام ١٨٣٨م تمكن « روبنسون » السائح الأمريكي من الاهتداء الى انها تقوم على البقعة التي كانت عليها قرية « شيلوه » ، بمعنى موضع الراحة ، الكنعانية . وفي عهد الرومان عرفت باسم «سلو Selo »احدى قرى مقاطعة«نيابوليس – Neapolis » . وقد ذكرها ياقوت الحموي المتوفى عام ٦٢٦ هـ بقوله : « سيلون ، قرية من قرى نابلس . بها مسجد السكينـــة وحجر المائدة ، والأكثرون على أن المائدة نزلت بكنيسة صهيون »[١] : وقد قامت بعثه دانيمركيـة باجراء الحفر والتنقيب في هذه الخربة منذ سنة ١٩٢٢ وعثرت على بقايا كنيستين بيزنطيتين مـــع قطع جميلة من الفسيفساء وعلى قمة التل توجـــد اليوم بقايا جامع القرية القديم ولعله مسجد السكينة الذي أشار اليه ياقوت .

ولـ (سَيْلُون) ذكر في حوادث الثورة التي قامت في البلاد ضـد ابراهيم باشا المصري في القرن الماضي . وذلك انه في حزيران من عـام ١٨٣٤ م التقت

---

(١) ٣/٢٩٩ – ٣٠ .

جنود ابراهيم باشا بقيادة حسن بك وخليل آغا أباظه بالثائرين من جبل نابلس في وادي سيلون . وأسفرت المعركة عن مقتل القائدين المذكورين مع سبعين جندياً من جنودهم وفر الباقون . وبعد هذه المعركة أخذ الثائرون بقطع الطرقات بين عكا والقدس[1] .

* * *

و « خربة سيلون » اليوم تحتوي على « تل أنقاض وأنقاض كنائس أرضيتها مرصوفة بالفسيفساء ؛ وجامعان متهدمان ومداخن منقورة في الصخر ومغارة وبركة منقوشة في الصخر وطريق قديمة ومعاصر »[2] .

(٢) **خربة كفر إستونا أو (ستونا)** : تقع بين قريتي قريوت والمغير ، واليها نسب السهل الذي تقع فيه . وفي هذه الخربة اليوم « بقايا مبان (تشمل الحبس) مبنية بحجارة كبيرة وجدران عقد وأساسات وصهاريج وأعمدة وتيجان أعمدة وقواعد أعمدة وطريق قديمة »[3] .

(٣) **خربة سارة** : تقع للشرق من خربة سيلون . تحتوي على « أساسات وصهاريج وقطع معصرة »[4] .

المُغَيِّر

اسم فاعل من « غَيَّر » الشيء . غير الشيء حوله وبدله بغيره . وجمله

---

(١) مؤرخ مجهول ، حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ١/٣٩ القاهرة .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٩ .
(٣) المصدر نفسه ١٥٥٥ .
(٤) المصدر نفسه ١٥٥٤ .

غير ما كان عليه . ولعل تسميتها بهذا الاسم يعود إلى انها تشرف على الغور حيث تتغير عندها التقاطيع الطبيعية والمناخ .

تقع قريتنا هذه في الجنوب الشرقي من نابلس ، على بعد ٣٤ كم منها . كما تبعد عن جالود بنحو سبعة كم وعن تلفيت بعشرة . ترتفع ٢٢٤٦ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ٣٤ دونماً .

مساحة أراضيها ١٤٥٥٨ دونماً منها ٨ دونمات للطرق والوديان وتحيط بها أراضي قرى جالود ودوما وعقرباء وقضاءي القدس ورام الله . يزرع فيها الحبوب والقطاني وقليل من الخضار . وفيها ٢٤٥ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٢٧٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفاكهة . وأكثرها اللوز فالعنب والتين والتفاح والمشمش وغيرها . ويعتني السكان بتربية المواشي فيستفيدون من لحومها ويصنعون الجبن والسمن من ألبانها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من المغير ١٢ جنيهاً و ٢٩٥ ملاً .

كان في المغير عام ١٩٢٢م (١٧٩) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١م (٢٠٤) نفوس بينهم ١٠٠ ذكر و ١٠٤ اناث ، مسلمون لهم ٤١ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٢٩٠ نسمة .

أقدم السكان لا يعرف عن أصله شيئاً . وأما الآخرون فبعضهم نزلها من قرية كفر مالك من أعمال رام الله والباقي من « دار منصور » من آل الحاج محمد . وفي ١٨/١١/١٩٦١ . كانوا (٣٦٥) مسلماً بينهم ١٨٥ ذكراً و ١٨٠ اناثاً .

يشرب السكان من مياه الأمطار وإذا نضبت آبارها يجلبون مياههم من نبعين يبعدان عن القرية نحو ٤ كم .

يوجد في المغير مسجد ولا يوجد فيها مدرسة ولا من يلم بالقراءة والكتابة . وقد ذكر لي أهل القرية (١٩٤١) انهم دفنوا آخر من يقرأ ويكتب منذ أمد غير بعيد . وبعد النكبة تأسس فيها مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٩ طالباً والثانية للبنات ضمت في السنة المذكورة ١٩ طالبة .

وتحتوي قرية المغير على « صهاريج ومعصرة خمر منقورة في الصخر وبقايا قديمة »[١].

تقع الخربتان الآتيتان في جوار المغير :

(١) **خربة جبْعيت** : تقع في الشمال الشرقي من قرية المغير ، وتشرف على الغور . ترتفع ٦٥١ متراً عن سطح البحر . مساحة أراضيها ١٩٣٤٥ دونماً . يملك هذه الأراضي سكان تلفيت والمغير وقريوت وسنجل وغيرها . ينزلها أصحابها في المواسم الزراعية . بلغت الضريبة المطلوبة منها عشرة جنيهات و ٢٦٥ ملاً . وتحتوي هذه الخربة على « أساسات وصهاريج ومدافن منقورة في الصخر وحجارة مزمولة »[٢] .

كانت عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م قرية عامرة[٣] .

(٢) **خربة المراجم** : تقع في الشمال من المغير ، بينها وبين « دوما » تحتوي على « أسس وأكوام حجارة »[٤] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٤ .
(٢) نفس المصدر ١٥٢٣ .
(٣) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ ص ٢٣٣ .
(٤) الوقائع الفلسطينية : ١٥٨١ .

مجدل بني فاضل

تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسيرة ٢٣ كم منها . ترتفع ٢١٤٥ قدماً عن سطح البحر ، مساحتها ٣٦ دونماً .

مساحة أراضيها ٢٨٠٢٢ دونماً منها أربعـــة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي ُقصري وجوريش ودوما وعقرباء . تزرع فيها الحبـــوب وغيرها . وفيها نحو (٧٠٦) دونمات مغروسة بالزيتون ونحو ٤٣٠ دونمـــاً مغروسة بالتين والعنب واللوز . ويعتني بعض أهلها بتربية الأغنام . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٥١ جنيهاً و ٣٦٥ ملاً .

كان في مجدل بني فاضل عام ١٩٢٢ م (١٩٩) شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٣١٠) منهم ١٤٦ ذكراً و ١٦٤ أنثى ولهم سبعون بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م قدروا بـ (٤٣٠) نسمة ، مسلمون . ويذكر هؤلاء السكان ان قريتهم كانت خربة تعرف باسم « المجدل » . نزحوا اليها من قرية الساوية . ولما كانوا يعرفون باسم « بني فاضل » نسبت الخربة « المجدل » اليهم فدعيت بـ « مجدل بني فاضل » .

وفي ١٩٦١/١١/١٨ بلغوا (٦٢٨) شخصاً منهـــم ٢٦٩ ذكراً و ٣٥٩ أنثى ، مسلمون .

يشرب السكان من نبع شحيح لا تكفيهم مياهه . ولذلك فهم يجمعون مياه الأمطار في آبار أعدوها خصيصاً لذلك .

في مجـدل بني فاضل مسجد وليس فيهـا مدرسة ، ولا من يلم بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة تأسس فيها مدرستان ابتدائيتان كاملتان : واحـدة

للصبيان ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي (٧٦) طالباً والثانية للبنات ضمت في العام المذكور ٦١ طالبة .

وتحتوي مجدل بني فاضل على « صهاريج وكهوف ومدافن وأعمدة منقورة في الصخر »[١] .

تقع الخربتان الآتيتان في جوار القرية :

(١) **خربة بني فاضل** : تقع في ظاهر القرية الشرقي وتحتوي على « أسس أبنية ومغائر »[٢] .

(٢) **خربة النجمة**: تقع في شمال القرية تحتوي على «جدران متهدمة»[٣] .

دُوَما

بضم أوله ، وهي كلمة عربية كنعانية بمعنى « السكون » و « الراحة » . عرفت في العهد الروماني باسم « ادوما – Eduma » . وهذه القرية اليوم تقع في الجنوب الشرقي من نابلس ، على مسافة ٢٧ كم منهـــا . ترتفع عن سطح البحر (٢٠٠٦) أقدام مساحتها ٣٣ دونماً. النسبة اليها (دومي) و « دوماني» على غير القياس .

مساحة أراضيها ١٧٣٥١ دونماً . منها خمسة دونمات للطرق والوديان .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠ .
(٢) نفس المصدر ١٥٢٨ .
(٣) نفس المصدر ١٥٩٣ .

وتحيط بها أراضي قرى « مجدل بني فاضل » « وقُصْرى » و « جـــالود » و « المُغَيِّر » و « عقرباء » . تزرع فيهـــا الحبوب والقطاني وفيها (٢٠٥) دونمات مغروسة بالزيتون ونحو ٤٠٠ دونم مغروسة باللوز والعنب وغيرهما من أشجار الفـــاكهة . ويعتني أهلها بتربية الأغنام فيستفيدون من لحومها وألبانها . وتشتهر دوما بجودة سمنها وعسلها . وقدرت الضريبة المطلوبة من دوما ٢٨ جنيهاً و ٣٠٠ مل .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢ م (١٥٥) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (٢١٨) شخصاً،منهم (١١٠) من الذكور و ١٠٨ من الاناث لهم ٤٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٣١٠ أشخـاص . يعودون بأصلهم إلى « سلواد » من أعمال رام الله وإلى غور أريحا . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغوا ٤٤٤ نسمة بينهم ٢٠٧ ذكور و ٢٣٧ اناثاً وجميعهم مسلمون .

في « دوما » مسجد وليس فيها مدرسة وعدد من يلم بالقراءة والكتابة فيها خمسة رجال . وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان ابتدائيتان واحـــدة للصبيان ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٤٧ طالباً وهي ابتدائية كاملة . والثانية للبنات، ضمت ٥٧ طالبة .

تشرب القرية من عين ماء تبعد عنها بنحو كيلومتر واحد . وفي جوارها عيون أخرى . ومع هذا ففيها قليل من آبار الأمطار يستفيد منها القرويون حينما تخف مياه العين .

وفي دوما « بقايا كنيسة وأعمدة وقواعد أعمدة وأرض مرصوفة بالفسيفساء ومدافن منقورة في الصخر وصهاريـج »[١] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٩٨ .

تقع « خربة المنطار » في ظاهر دوما الجنوبي الشرقي وتحتوي على « أسس وأكوام حجارة »[1] .

* * *

ودوما أيضاً قرية من أعمال الخليل . ويوجد في كل من لبنان وسوريا بقاع تحمل اسم « دوما » . ان « دوما » اللبنانية تُعد من أهم قرى البترون ، تعلو عن سطح البحر بنحو ١٣٠٠ متر هواؤها طيب ومناظرها جميلة . تبعد ٣٥ كم عن طرابلس. و « دوما » السورية بلدة تقع في الشمال الشرقي من دمشق على مسيرة ١٢ كم منها . تعلو ٦٥٠ متراً عن سطح البحر . بها نحو ٣٠،٠٠٠ نسمة مشهورة بزيتونها وعنبها .

و « دوما » أيضاً قرية من أعمال محافظة السويداء ، بها آثار رومانية . واما « دومة الجندل » فتقع في شمال الجزيرة العربية ، من أعمال المملكة العربية السعودية . وهي بلدة عريقة في تاريخها ، غنية بآثارها منها جامع صغير ينسب بناؤه إلى عمر بن الخطاب . وعلى قول بعض الرواة انها شهدت التحكيم بين علي ومعاوية وذهب أكثرهم إلى انه كان في اذرح . وإلى جانب غناء دومة الجندل في الآثار القديمة فهي غنية أيضاً بينابيع المياه وبزراعة النخيل بأنواعه المشهورة وزراعة الرمان والأترنج والزيتون وغيرها .

---

(١) نفس المصدر ١٥٩١ .


قضاء طولكرم
نابلس
الناقورة
زواتا
بيت ليد
ديرشرف
قوصين
بيت ايبا
بيت وزن
رفيديا
كفرقدوم
جيت
صرة
جنيد
كور
كفرزيباد
كفرعبوش
كفرجمال
باقة الحطب
حجة
جيوس
خربة صير
الفندق
اماتين
فرعتا
تل
مادما
كفرقليل
بلاطة
روجيب
بورين
عصيرة القبلية
عزون
كفرلاقف
جنصافوت
عوريف
زيتا
ديراستيا
عينبوس
حوارة
عورتا
بيتا
جماعين
ياسوف
قرى جورة عمرة
حدود القرى
حدود القضاء

مجموعة قرى جورة عمرة(١)

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وهاء في آخره . فلعلها تحريف لكلمة « عُمرَةْ »السريانية بمعنى مسكن ودير .

تقع في منتصف « سهل بورين » خربة تعرف باسم « خربة عمرة » . فلعل هذه الخربة كانت فيما مضى من الأيام أعظم شأناً من غيرها من القرى المجاورة فنسبوها اليها .

وتشمل ٢٥ قرية هي :

رفِيدْيا

بفتح أوله وكسر ثانيه وسكون الدال وياء وألف . قد يكون اسمها من (رفد) وهو جذر سامي مشترك بمعنى « كمن » و « زحف » . فيكون معناها

---

(١) وفي لبنان أيضاً قرية تحمل نفس الاسم : « عمرة » من أعمال قضاء مرجعيون في محافظة الجنوب .

الممتدة المسطحة . وقد تكون قبيلة « بنو رفيدة » ، من كلب من القحطانية أو قبيلة « رفيدة » من لخم ، وهو ما نرجحه ، نزلت هذه الجهات وخلّدت اسمها فيها .

وفي بلاد عسير من المملكة العربية السعودية قبيلة تحمل اسم « رُفَيدَة » .

ورفيديا اليوم قرية تقع غربي نابلس وعلى مسافة نحو ميل منها . مساحتها ٣٢ دونماً وترتفع ١٨٦٠ قدماً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها (٢٠٠٤) دونمات منها ١١ دونماً للطرق والوديان وتحيط بها أراضي نابلس وبيت وزَن وجُنَيد وتلّ وبورين وَصرَّة . ويزرع في أراضي رفيـــديا الحبوب والقطاني والخضار وفيها نحو ٥٠٠ دونم مغروسة بالزيتون ونحو ٧٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه كاللوز والمشمش والتين وغيرها . ويعتني أهلها بتربية الأغنام والطيور الداجنة ففيها نحو ١٤٠٠ رأس من الغنم ونحو ١٠٠ بقرة والكثير من الدجاج والحمام فيستفيد السكان من بيع ألبانها وبيضها في نابلس . وتقدر واردات القرية السنوية بنحو ٥٥٠٠ جنيـه . وبلغت الضريبة المطلوبة من رفيديا ٣٤ جنيهاً و ٣٢٠ ملاً .

كان في رفيديا سنة ١٩٢٢م. (٤٣٨) نسمة وفي عام ١٩٣١م كانوا (٣٥٥) شخصاً منهم ١٤١ مسيحياً و ١٤٦ مسيحية و ٣٦ مسلماً و ٣٢ مسلمة. وللجميع ٨٨ بيتاً . وفي عـــام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٤٣٠ شخصاً منهم ٣٥٠ مسيحياً و ٨٠ مسلماً . واصل المسيحيين القدماء من شرق الأردن وأما الذين نزلوها حديثاً فقد أتوا من عزون وبيت جالا واللد وغيرها .

ولا يعرف المسلمون القـــدماء عن أصلهم شيئاً ، والحديثون نزلوها من كفر قدوم وغيرها .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في رفيديا ٩٢٣ عربياً بينهم ٤٥٤ ذكراً و ٤٦٩

أنثى . ومن حيث دياناتهم : ٥٦٢ مسلماً و ٣٦١ مسيحياً .

تشرب القرية من ينبوع غزير الميـــاه ، يقع في شرقها ، كما يستقي منه في بعض الأيام ، سكان القرى المجاورة .

يوجد في رفيديا مسجد وثلاث كنائس للطوائف المسيحية الثلاث . وفيها مدرسة للحكومة تعود بتاريـخ تأسيسها إلى عام ١٣٠٦هـ. ،أيام الحكم العثماني. ضمت عام ١٩٤٤م ، ٦٦ طالباً ، بعضهم من القرى المجاورة ، يعلمهم معلمان . وفي رفيديا (١٩٤٣ م) مدرسة للبنات تابعة لجمعية C. M. S. وعـــدد طالباتها خمسون تعلمهن معلمتان [1] .

وبعد النـــكبة أصبحت مدرسة الحكومة ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (١٠٥) طلاب وأنشئت مدرسة للبنات ضمت في العـــام المدرسي المذكور ٧٣ طالبة . وفي العـــام المذكور كان في رفيديا مدرستان أهليتان [2] : الانجيلية الاسقفية العربية – ابتدائية بها ٢٦ طالباً و ١٩ طالبـة و مدرسة اللاتين للبنات (رياض أطفـــال) بها (٢٨ طالباً و ٢٧ طالبة) .

وتحتوي رفيديا على « بقايا كنيسة ذات ثلاث حنايا ومبـــان من العصور الوسطى ، وفي القرية غرفة ذات عقد صليبي (يد مسعود الأسود) معصرة وغار [2] » .

---

(١) كان في رفيديا في عام ١٣٢١ هـ . ١٩٠٣ م ثلاث مدارس انكليزية ، للبروتستانت الأولى ، اسست عام ١٢٩٣ ضمت عشرة طلاب والثانيـــة للبنات ضمت ٢٥ بنتاً والثالثة للبنين ضمت ٣٠ طالباً . أسستا في عام ١٢٧٨ هـ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٥ .

و « الرفيد » أيضاً قرية من أعمال « القنيطرة » في سوريا . وأمـــا قرية « الرفيد » الواقعة في شرق الأردن فقد ذكرناها في جزء سابق من هذا الكتاب .

الجُنَيد

على لفظ تصغير الجند . تقع غربي نابلس ، على مسيرة ستة كيلومترات منها . تقوم على قمة جبل ،نحو الجنوب الغربي من بيت وزن لا تزيد المسافة بينهما عن ٣٠٠ متر .

وقريتنا هذه صغيرة جداً لا تزيد مساحتها عن ثلاثة دونمات ، وتبلغ مساحة أراضيها ٢٨٤ دونماً منها دونم واحد للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى رفيديا وبيت وَزَن و صَرَّة .

يزرع في أراضي جنيد الحبوب والقليل من الخضار وفيها (٨٠) دونمـاً مغروسة بالزيتون ونحو ١٢٠ دونماً مغروسة بالكرمة واللوز والتين وغيرها . وبلغت الضريبة المطلوبة منها جنيهين و ١٩٥ ملاً .

كان في القرية عام ١٩٢٢م.(٥٩) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م(٦٩) نسمة ، منهم ٣٢ ذكراً و ٣٧ أنثى ولهم ١٤ بيـــتاً . وفي نيسان قدروا بـ ٩٠ عربياً ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

وفي ١٨/١١/ ١٩٦١ بلغ عدد سكان جنيد (١٥٦) شخصاً بينهم ٨٣ذكراً و ٧٣ أنثى ، وجميعهم مسلمون .

يوجد في القرية أنقاض حصن وقـــبر يدعى الجُنَيد ، دعيت باسمه هذه القرية ،ويذكر السكان انه ولي من أولياءالله. وله منزلة كبرى في نفوسهم ونفوس

القرى المجاورة فيقمسون به وينذرون له النذور . وقد زاره الشيخ عبد الغني النابلسي عام ١١٠١ ﻫ وذكره بقوله : [. . فزرنا في الطريق الشيخ شعلة [١] ومقام الشيخ أبي القاسم الجنيدي رضي الله عنه] [٢] .

لا يوجد في جنيد مدرسة ، ولا من يلم بالقراءة والكتابة .

بيت وَزَن

القسم الثاني من الاسم : بفتح أوله وثانيه ونون في آخره . ولعل « وَزَن » تحريف لكلمة « وَزّين » السريانيـة بمعنى الأوز ، فيكـون معنى الاسم « بيت لوز » .

تقع قريتنا هذه في ظاهر بيت ايبا الشرقي ولا تزيد المسافة بينهما عن نصف كيلو متر . مساحتها ٢٢ دونماً . وأما مساحة أراضيها فتبلغ (٣٧١١) دونماً . منها ١٤ للطرق والوديان ، ويزرع فيها الحبـوب والخضار ، وفيها ٥٨٠ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٣٠٠ مغروسة بالعنب واللوز والتين وغيرها . ويمكن القول ، بوجه عام ، أن حالة هذه القرية المالية حسنة . فسكانها كأهل زواتا المجاورة ، عرفوا بنشاطهم وجدهم ، كما وأن البعض منهم يشتغل بتجارة الماشية

---

(١) سيأتي ذكره في « سبطية » .

(٢) هو ابو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج ، كان ابوه يبيع الزجاج . مولده ومنشؤه في العراق . كان من كبار الأولياء ومن أئمة المتصوفين . مات في بغداد سنة ٢٩٧ ﻫ . ارجح ان اتباع هذا المتصوف ومريدوه اتخذوا هـذه البقعة لذكرهم وصلاتهم . والقبر هو لأحـد كبار شيوخهم . وقد نسبوا هذا المكان إلى امامهم الجنيد الذي سميت هذه القرية باسمه بعدئذ . ومن الطريف ان قبر الجنيد يقـع في بغداد بجانب قبر استاذه وخاله « السري السقطي » . فالذي يظهر أن أتباع هذين القطبين رأوا أيضاً أن تكون مقاماتهما في هذه الجهات قريبة من بعضها البعض فأنشأوا مقام الجنيد، وهو قريب من مقام « السري » الموجود على جبل جرزيم .

التي تدر عليهم أرباحاً حسنة . بلغت الضريبة المطلوبـــة من بيت وزن (٣٢) جنيهاً و ٨٦٥ ملا .

وتحيط بأراضي بيت وزن اراضي زواتا ورفيـــديا وبيت ايبا وجنيد وصرة ونابلس .

كان في بيت وزن عام ١٩٢٢ م (٢٧٠) شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٢٥٣) نسمة منهم (١١٢) ذكراً و ١٤١ انثى ، لهم ٥٥ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٣١٠) نسمات ، بعضهم يعود بأصله إلى الخليل ، والباقون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨-١١-١٩٦١ كان عدد سكان بيت وزن (٣٧٢) نسمة بينهم ١٧٣ ذكراً و ١٩٩ انثى .

للقرية نبعا ماء يستقي القرويون منهما . وقد اقيم على كل منهما خزان لجمع المياه . وفي بيت وزن مسجد وليس فيها مدرسة انما يرسل سكانها أولادهم إلى مدرستي بيت ايبا ورفيديا المجاورتين . وبلغ عـــدد الملمين بالقراءة والكتابة في بيت وزن ٣٠ رجلا .

استوطن هذه القرية ، في القرن الماضي ، قاسم الأحمد ، جد عائلة «القاسم» المعروفة بنابلس . ولما اتخذ بيت وزن مقراً له بنى فيها داراً فخمة تتناسب مع زعامته . وما زالت هذه الدار قائمة حتى اليوم .

بيت إيبا

إيبا ، الجزء الثاني ، بكسر أوله وفتح ثالثه . يحتمل ان يكون هذا الجزء (إيبا) تحريف « إبا Eba - » السريانية بمعنى الأبُ في العربية و « الابّ » هو العشب رطبة ويابسة . قال تعـــالى : « وفاكهة وأبّا » . وعليه فيكون المعنى « بيت الخضار والمرعى » .

تقع قرية بيت « إيبا » في الغرب من نابلس وعلى بعـــد سبعة كيلو مترات منها أقيمت على رابية ترتفع (٤٢٥) متراً عـن سطح البحر ، ومساحتها ٤١ دونماً . وأما مساحة أراضيها فتبلغ (٥٠٦٣) دونماً ، منها ٩٦ للطرق والوديان. يزرع فيها الحبوب والقطـــاني والخضار . وفيها ٧٦٤ دونماً مغروسة بالزيتون و (٩٥٠) دونماً مغروسة باللوز والتـــين والعنب وغيرها . وتحيط بأراضي بيت ايبـــا ، أراضي قرى صَرَّة وبيت وزن وزواتا والناقورة ودير شرف وقوصين وجيت . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من هـــذه القرية ٤٥ جنيهاً و ١٢٠ ملاً .

كان في بيت ايبا عام ١٩٢٢م (٤٥٦) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١م. (٤٧٠) شخصاً منهم ٢٢٦ ذكراً و ٢٤٤ انثى لهم ١٢١ بيتاً . وفي عـام ١٩٤٥ قدروا بـ ٦٣٠ شخصاً . معظمهم يعـــود بأصله إلى بيت طيما من اعمال غزة وباقيهم يعود بأصـله إلى دير الغصون وكفر قدوم . وفي ١٨-١١-١٩٦١ بلغوا ١٠٦٩ شخصاً منهم ٤٩٩ ذكراً و ٥٧٠ انثى ، مسلمون ، بينهم ٣ من المسيحيين .

لقرية بيت ايبا نبعان ، أقيم على كل منهما خزان واسع يستقي منه القرويون . وفيها جامع ومدرسة احدثت في عـام ١٣١١ هـ ، أيام العثمانيين بلغ عدد طلابها (٥١) طالباًيعلمهم معلم واحد.وفي القرية ١٥٠ رجلا يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبح فيها مدرستان : الأولى اعداديـة كاملة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٢٥٣ طالبا يداوم عليها طلاب من القرى المجاورة عرفت باسم « مدرسة الاتحاد » . والثانية للبنات وهي ابتدائية كاملة بلغ عدد طالباتها في العام المذكور ١٤١ طالبة .

وينسب إلى بيت ايبا :

(١) سعيد سليم البيتاوي البطل الشهيد . التحق بقيادة « عبد الرحيم الحاج

محمد – ابو كمال » ، وأخـــذ يهاجم البريطانيين كلما واجههم في بلاد نابلس . اشترك في معارك صانور وبلعا وغيرها . وبينما كان متجهاً مـــع بعض المجاهدين من قريته إلى نابلس طوقه البريطانيون فظل يدافـــع عن رفاقه الى أن استشهد في تلك المعركة .

(٢) عبد الوهاب بن ابراهيم الخطيب ،كان استاذاً فاضلا من أساتذة الجيل كرّس جهوده في خدمة التعليم وتفانى في عمله . وكان بفضل خلقه ونبله خير مرشد لطلابه ومواطنيه . توفي رحمه الله في بلده عام ١٩٦٦ .

(٣) عبد الله بن ابراهيم الخطيب : شقيق عبد الوهـاب السابق ذكره . وهو كأخيه من معلمي الجيل . تولى ادارة مدارس عصيرة الشمالية والجدل وبئر السبع . وكان من جملة المدافعين عن هـــذه المدينة ، حينما هاجمها الأعداء في صيف عام ١٩٤٨ ، فأصابته شظية بجرح بليغ نقـــل على أثرها إلى مستشفى الدجاني بيافا ، وبعد شفائه سلمه الأعداء إلى الأردن

وفي أيام الحكم الأردني تولى إدارة مدارس قلقيلية وجنـــين والصلاحية ، وفي المدة الأخيرة انتخب نائباً عـن قضاء نابلس . توفي رحمه الله في سويسرا عام ١٩٦٩ م ومنها نقل جثمانه إلى عمان ومنها إلى بلده ودفن فيها .

كَفْر قَلّيل

« كَفْر » لفظة من اللغـة السامية القديمة . وهي القرية بالسريانية وتوافقها الآشورية . قال فريحة « المخبر السامي المشترك « كفر » يفيد أصـلا التغطية والأخفاء وسميت القرية بـ « كفر » لأنها حصن وملاذ وملجأ » [١] .

---

(١) أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ٢٨١ بيروت ١٩٥٦ .

والجزء الثاني « قَـلّـيل » ، بفتح أوله وكسر ثانيه مع التشديد وياء ولام ، لعله تحريف لكلمة (قـلـّيلة) السريانية بمعنى قلائل . فيكـون معنى اسم القرية « قرية القِلّة » .

تقع قريتنا هذه على سفح جبل جرزيم الشرقي وعلى مسيرة أربعـة كيلو مترات من نابلس . ترتفع ١٩٧٥ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ٣٩ دونماً .

مساحة أراضي كفر قليـل « ٤٧٣٢ » دونماً منها ٣٧ للطرق والوديان . يزرع فيها الحبوب والقطاني والخضار وفيها ٥٤ دونماً مغروسة بالزيتون وأكثر من ٦٠٠ دونم مغروسة بأشجار اللوز والعنب والتـين وغيرها . ويعتني سكانها بتربية المواشي ، فيستفيدون من ألبانها . بلغت الضريبة المطلوبة منها (١٨) جنيهاً و ٨٦٠ ملاً .

وتحيط بأراضي القرية أراضي نابلس وروجيب وعورتا وبورين وبلاطة . كان في كفر قليل عام ١٩٢٢م (٢٩٨) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١م. « ٣٣٢ » شخصاً منهم ١٣٧ ذكراً و ١٩٥ انثى ، مسلمون ، ولهم ٧٩ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٤٨٠) عربياً يعـودون بأصلهم إلى شرق الأردن وإلى قرية بورين المجاورة . وأما قدماؤهم فلا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا (٧٤٩) نسمة ، بينهم ٣٧٠ ذكراً و ٣٧٩ انثى مسلمون ، بينهم مسيحي واحد .

لا يوجد في كفر قليل مدرسة [1] ويذهب ابناؤهـــا إلى مدارس القرى المجاورة . وفيها ٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

---

(١) كان العثمانيون أنشأوا فيها مدرسة في عام ١٣٠٦ هـ.

وبعد النكبة تأسس في كفر قليل مدرستان واحدة للصبيان وهي ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ ٦٩ طالباً والثانية للبنات وهي أيضاً ابتدائية تامة بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ٦٨ طالبة .

يشرب السكان من عين ماء تعرف باسم « عين البلد » . وهناك أيضاً عيون أخرى يستفيدون منها مثل « عين السارين » و « عين الصبيان » و « عين فاكورة » وغيرها .

تقع الخرب الآتية في جوار كفر قليل :

(١) **الشيخ غانم** : مقامه موجود على قمة جبل جرزيم (راجع بورين ومزارات نابلس) .

(٢) **خربة القصر أو السارين** : وهي قرية « كفر سيرين » في العهد الروماني . وقد تكون كلمة « سيرين » من كلمة « سير » وهي عربية كنعانية بمعنى « الصنم » أو من الآرامية فتعني القمة و « ين » للجميع . وتحتوي على « أساسات جدران وعقود مهدمة وعين عليها بناء مجرى وحوض ومدافن منقورة في الصخر »[١] .

أما « عين سارين » المجاورة فتحتوي على « مجرى وخزان وأنقاض أبنية وبقايا عقد (القصر) ومدافن منقورة في الصخر »[٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٩ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٠ .

(٣) عراق التمر : تقع في الشمال من كفر قليل . تحتوي على « حظيرة للماشية مهدمة ومغر قديمة »[١] .

بُورِين

بضم الباء وكسر الراء وياء ونون . لعلها تتألف من جزءين : الأول بور ؛ قد تكون حرفت عن كلمة « بورا » السريانية بمعنى الأرض البائرة . والثاني « ين » للجمع . فيكون المعنى الأراضي البور أو الخالية .

تقع قرية « بورين » في الجنوب من نابلس على مبعدة ١٠ كيلومترات منها . ترتفع (١٨٥١) قدماً عن سطح البحر ومساحتها ١٠٦ دونمات .

* * *

ينسب إليها :

(١) الشيخ القدوة المحقق غانم بن علي بن حسين الأنصاري الخزرجي . ولد فيها سنة ٥٦٢ هـ . ولاه السلطان صلاح الدين الأيوبي المشيخة بالخانقاه[٢]

---

(١) نفس المصدر ١٦١٧ .

(٢) الخانقاه كلمة أطلقت على الأربطة (التكايا) . والتكية محلة يقيم فيها الدراويش . وكان يطلق عليها اسم « خانقاه » . قال المقريزي :

«انها حدثت في الاسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . و « الخانقاه » كلمة فارسية معناها«بيت العبادة».ومع الزمن استبدلت كلمة«الخانقاه» بالتكايا وتنوسي اسم الخانقاه بالكلية . والتكية كلمة تركية بمعنى رباط الصوفية .

والصوفية هم نساك وزهاد نشأت طريقتهم ، لما أخذ الناس يتكالبون على الدنيا وينصرفون الى زخرفها وزينتها . وأول من تسمى بالصوفي منهم«أبو هاشم الصوفي»المتوفى في منتصف ←

الصلاحية المنسوبة اليه ببيت المقدس والنظر عليها . وهو أول من وليها . وعلى اثر ذلك اتخذ القدس مقاماً له . توفي في دمشق عام ٦٣٢ هـ[١] . وذكره صاحب شذرات الذهب (٥/١٥٥) بقوله : [القدوة الزاهد أحد عباد الله الأخفياء الأتقياء والسادة الأولياء ، أنقذه صلاح الدين من الإفرنج سنة ٥٨٣ هـ . وساح بالشام ورأى الصالحين ... قال ابنه عبدالله : انقطع تحت الصخرة في الأقباء السليمانية ست سنين]

وتناسل من الشيـخ غـانم ذرية معروفون مشهورون . منهم الشيـخ العالم الكبير الصالح أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن غانم [٢] : والشيخ عبد السلام ابن أحمد بن الشيخ غانم أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر. توفي في القاهرة سنة ٦٧٩ هـ [٣] . والإمام شمس الدين محمد بن سلمان بن حمائل سبط غانم توفي في القاهرة سنة ٦٩٩ [٤] هـ وتعرف أعقاب المجاهد غانم بن علي في القدس اليوم باسم « عائلة سروري » ، نسبة إلى « حافظ الدين عارف بن محمـد » المقدسي المعروف بالسروري . آخذ العلم عن علماء القدس والقاهرة وتوفي في القاهرة عام ١٠٦٣ هـ [٥] .

(٢) العالم الشيـخ حسن البوريني الملقب ببدرالدين بن محمد بن محمد بن حسن

← القرن الثاني للهجرة . وقد بلغت الصوفية أوج عزها في أيام صلاح الدين الأيوبي وخلفائه .
وعن كلمتي التصوف والصوفية ، فالبعض يرى انها اشتقت من كلمة « سوفيا » اليونانية بمعنى « الحكمة » والبعض الآخر يقول انهم دعوا بذلك لاكتسائهم الصوف . وثالث يرى انها مشتقة من « صوفان » ، بمعنى انها تبين ما يمتاز به الصوفي من زهد في مأكله ومشربه .

(١) الأنس الجليل .
(٢) الأنس الجليل .
(٣) شذرات الذهب ٥/٣٦٢ .
(٤) النجوم الزاهرة ٨/١٩٣ .
(٥) المحبي ، خلاصة الأثر ١/٥٠٠ .

ابن عمر بن عبد الرحمن . كانت أمه من صفورية وأبوه من « بورين » . ولد عند أخواله في صفورية سنة ٩٦٣ هـ : ١٥٥٦ م كان أبوه في أول أمره منجداً ثم عطاراً . نزل مع والده ، وهو صغير ، دمشق . وتفقه فيها على علمائها وفقهائها. درّس الفقة وغيره في الجامع الأموي بدمشق . ثم صار مفتيـــاً للشافعية . كان فصيـح العبارة ، طلق اللسان ، عذب المفاكهة ، زكي الطبـع ومتين الحفظ . له تآليف كثيرة منها :

(١) حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي .

(٢) شرح ديوان ابن الفارض . لعـــله أشهر تآليفه وقد طبـع بمرسيليا عام ١٨٥٣ م .

(٣) كتاب تراجم الأعيان من أنباء الزمان .

(٣) وله أيضاً ديوان من شعره ورحلتين إلى طرابلس وحلب وغيرها .

وأخيراً توفي هذا العالم البوريني في ١٣ جمـادى الأولى من عام ١٠٢٤ هـ : ١٦١٥ م بدمشق بعد ان اشتهر بفضله وذاع ذكره [١] .

وقد كان للشيـخ حسن هذا أخ اسمه الشيـخ ابراهيم البوريني ، من الفقهاء الا انه يقل في مكانته عن درجة أخيه .

* * *

تبلغ مساحة أراضي قرية (بورين) – بمـا فيها عراق بورين – ١٩٠٩٦

---

(١) المحبي : خلاصة الأثر ٢/ ٥١ - ٦١ .

دونماً ، منها ١٥٩ للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي نابلس وكفر قليل ورفيديا وتل ومادما وحوارة وعصيرة القبلية وعورتا .

ويزرع في أراضي بورين الحبوب والقطاني والقليل من الخضاروفيها (٣١٣) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٧٠٠ دونم مغروسة باللوز والتين والعنب وغيرها . وفي القرية نحو ألفي رأس غنم يستفيدون من ألبانها ببيعها في نابلس . وأهم وارد للقرية في عام ١٩٤٣ أتاهم من أعمال بنيهم في الخارج ، فالكثيرون منهم يشتغلون عمالاً في السكك الحديدية وفي شركة البترول ومنهم من يعمل في ادارة شرطة فلسطين وشرق الأردن . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من بورين (١٣٦) جنيهاً و ٣٢٥ ملاً .

كان في بورين عام ١٩٢٢ م (٢٠١) من الاشخاص بلغوا في عام ١٩٣١ (٨٥٩) نسمة ، منهم ٣٩٠ ذكراً و ٤٦٩ أنثى ، لهم ٢١٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ١٢٠٠ شخص ، وذلك بما فيهم سكان عراق بورين . والبعض من هؤلاء السكان يعود بأصله إلى شرق الأردن وبعضهم لهم أبناء عم في معان والبعض الآخر لا يعرف عن نسبه شيئاً . وفي ١٩٦١/١٢/١٨ كان في بورين (٢٠٦٨) مسلماً بينهم ٨٨٩ ذكراً و ١١٧٩ أنثى .

تكثر الينابيع في بورين وضواحيها ، فيستقي منها السكان . وفيها مسجد ومدرسة أسسها العثمانيون في عام ١٣٠٧هـ.بلغ عدد طلابها في صيف ١٩٤٤ (٩٨) طالباً يعلمهم معلمان وفي القرية ١٩٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت مدرستها اعدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ (٣٥٥) طالباً . وأسست فيها مدرسة للبنات ، وهي اعدادية أيضاً ، ضمت في العام المدرسي المذكور ٢٢٩ طالبة .

وتحتوي بورين على « مغر ومعاصر منقورة في الصخر وأحواض وجدران مبنية بمواد قديمة »[1] .

* * *

وهناك لمزار يتألف من غرفة لها قبة ،يقع على قمة عالية في الجنوب من القرية على مسافة نصف ساعة ، بالسير على الأقـــدام ، منها . يذكر القرويون انه لسلمان القارسي الصحابي المعروف . ولما كانت هذه النسبة غير صحيحة فلعله لسلمان والد شمس الدين محمد المار ذكره والله أعلم .

وفي الجهة الشرقية من القرية وعلى يمين المسافرين من نابلس إلى القدس يوجد مزار آخر يعرف باسم « مزار أبو اسماعيل » . يذكر القرويون ان هذا المـكان كان مقراً لإبراهيم الخليل . واما السامريون فيقولون ان الكهنة « شيشي ابن أبيشع » و « بقي بن شيشي » و « عِزّي بن بقي » مدفونون فيه .

تقع الخربتان الآتيتان شرقي بورين :

(١) **خربة مَخنَة** : كانت تقوم على بقعتها قرية « مَكمَتَة » ، بمعنـــى صخري ، العربية الكنعانية . تقع في الشمال من قريـــة حواره ، على الطريق بينها وبين نابلس . و « مَخنَة » لعلهـــا تحريف « مَقنَة » السريانية بمعنى المكسب أو تحريف للكلمة الآرامية القديمة « مِقنِة » بمعنى الحيوانات الداجنة وما يُقتنى من أرض أو حيوان .

ويذكر السامريون هذه الخربة باسم«ماني»ويقولون إن معناها «المعسكر» .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٠ .

وفي العهد الروماني عرفت باسم « ماهنايم – Mahnayim » .

ونسبة إلى « خربة مخنة » كان يدعى السهل الواقع بين حُوّارة وروجيب باسم سهل مخنة . وأما اليوم فإنه يعرف باسم « سهل بورين » .

و « مِحنا » أيضاً قرية من أعمال اربد بها ٢٤٧ نسمة .

(٢) **خربة َعمرَة**: تقع في منتصف سهل بورين شرقي «خربة مخنة» المتقدم ذكرها وما زالت بقايا آبارها وبناياتها ماثلة للعيان .

عراق بورين

قرية صغــــيرة تقع في الشمال الغربي من بورين وعلى مسيرة ٨ كم من نابلس . ترتفع ٢٥٠٨ أقدام عن سطح البحر . سكانها من أهل بورين المجاورة . كان عددهم ١٩٢٢م (٨١) شخصاً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٦٢ مسلماً منهم ٣٠ذكراً و ٣٢ أنثى لهم ١٦ بيتاً . ١٨/١١/١٩٦١ بلغوا ٢١٢ بينهم ١٠٠ ذكر و ١١٢ أنثى . وفي عراق بورين مدرسة مختلطة ضمت في أيام ١٩٦٦ ١٩٦٧ المدرسي ٣٠ طالباً وطالبة . .

تِـلّ

بكسر التاء وتشديد اللام . الأرجح انها تحريف « تل – Tel » السريانية بمعنى الارتفاع .

تقع في الجنوب الغربي من نابلس على مسافة ١٤ كم منها . ترتفع (٢٠٦٤) قدماً عن سطح البحر .

ينسب إلى « تل » تقي الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن تمام بن حسان

التلي ، الأديب الزاهد الحنبلي . ولد سنة ٦٣٥ هـ . درس على شيوخ عصره في دمشق وأقام بالحجاز . كان شيخاً فاضلاً بارعاً في الأدب . متخلقاً بالأخلاق الحميدة ، زاهداً في الدنيا . توفي عام ٧١٨ هـ في دمشق [١] .

* * *

بلغت مساحة أراضي قرية تل ١٣٧٧٦ دونماً منها خمسة دونمات للطرق، تحيط بها أراضي قرى رفيديا وصرّة وبورين ومادما وعصيرة القبلية وزيتا وفرْعتا وجيت وإماتين . يزرع في أراضي تل الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها نحو (٩٥٠) دونماً مغروسة بالزيتون ومثلها مغروسة بأشجار الفاكهة كالتين واللوز والعنب وغيرها . ويعتني أهل القرية بتربية الطيور الداجنة ورعاية الأغنام والأبقار ففيها ١٦٠ بقرة و ٦٠٠ رأس غنم ، يستفيدون من بيع ألبانها في نابلس . وتقدر واردات تل بنحو ٨٠٠٠ جنيه في السنة . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٧ جنيهاً و ٢٧٠ ملاً .

كان في تل عام ١٩٢٢ م (٥٦٧) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١م « ٨٠٣ » أنفس ، منهم ٣٧٣ ذكراً و ٤٣٠ أنثى لهم ٢٠٩ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ١٠٦٠ نسمة . لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا (١٥٣٩) مسلماً — ٧٣٢ ذكراً و ٨٠٧ اناثاً — .

تشرب القرية من ينابيع شحيحة ، يبلغ عددها اثني عشر ينبوعاً ولما لم تكفهم في السنين الأخيرة شرعوا يشيدون الآبار لجمع مياه الأمطار فيها .

---

(١) شذرات الذهب ٦ /٤٨ - ٤٩ .

يوجد في تل مسجد وفيها مدرسة تأسست في عام ١٣٠٦ هـ . ضمت ، عام ١٩٤٤ ، ٨٤ طالباً يعلمهم معلمان . وفيها ١٤٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت مدرستها اعدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٢٩٤ طالباً . قد انشئت فيها مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية كاملة ، ضمت في السنة المذكورة (١٥٠) طالبة .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار تل :

(١) **خربة كفرور** : تقع للغرب من القرية وهي عبارة عن أكوام حجارة [١] .

(٢) **خربة الصورتين** : للشمال من تل وتحتوي على « محرس »[٢] .

(٣) **خربة عوفر** : للشمال الغربي من بورين تحتوي على آثار محلة [٣] .

(٤) **خربة صور** : للغرب من عراق بورين وهي مشتركة بين قريتي تل وبورين .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٣ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٥ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٣ .

صَرة

بفتح أوله وثانيه – مع التشديد – وتاء مربوطة في آخره . وهي كلمة عربية ، وهنا بمعنى « شدة البرد » .

تقع في الجنوب الغربي من نابلس ، على مسافة ١١ كم منها . مساحتها ٣٤ دونماً وترتفع ١٦٤٧ قدماً عن سطح البحر .

تبلغ مساحة أراضي صرة (٥٩٢٨) دونماً منها دونمان للطرق . و٥٨٦ دونماً مغروسة بالزيتون و ٣٨٠ مغروسة بأشجار الفواكه كاللوز والتين وغيرها ويزرع فيها الحبوب والقطاني والخضار وبلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٢ جنيهاً و٧٨٥ ملاً . وتحيط بأراضي صرة أراضي قرى تـل ورفيديا وجنيد وبيت وزن وبيت إيبا وجيت .

بلغ عدد سكان هذه القرية عام ١٩٢٢ (٢٧٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ كان عددهم ٣٨٢ شخصاً منهم ١٨٨ من الذكور و ١٩٤ من الاناث لهم ١٠٦ بيوت. وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا (٥٤٠) عربياً . ولا يعرف هؤلاء السكان عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا ٧٦٧ نسمة بينهم ٣٥٧ ذكراً و ٤١٠ اناث ، جميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه الأمطار وإذا نضبت فيأتون بمياههم من ينابيع قرية « تل » المجاورة . في صرة مسجد وليس فيها مدرسة ويرسل الناس أولادهم إلى مدرسة تل . وفي القرية ستة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان الأولى للبنين ، وهي ابتدائية كاملة ، ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ ٩٠ طالباً. والثانية للبنات ، وهي أيضاً ابتدائية كاملة ، ضمت في السنة المذكورة ٧٠ طالبة .

تقع خربة « بشور » في الشمال الشرقي من صرة .

قرية جيت

بكسر الجيم وياء وتاء . تقع في الجنـوب الغربي من نابلس ، على بعد ١٢ كم منها . مساحتها ٦١ دونماً ينسب اليها :

(١) أحمد بن مري بن ربيعة الجيتي . ولد سنة ٦٥٣ هـ وتوفي سنة ٧٠٧ هـ . كان مباركاً ، خيراً ، ساكناً به صمم [١] .

(٢) فرج بن علي بن صالح الحنبلي الجيتي : مـات في العشرين من رمضان سنة ٧٤٨ هـ [٢] .

(٣) القاضي أبو بكر بن عثمان بن محمد تقي الدين الحموي المعروف بابن الجيتي : نسبة إلى جيت من أعمال نابلس [٣] . اشتغل بالفقه والعربية ثم نزل القـاهرة وتولى فيها قضاء مصر . عرف بذكائه وحسن محاضرته . توفي في آخر ربيـع الأول من عام ٨١٩ هـ .

* * *

مساحة أراضي جيت تبلغ (٦٤٦١) دونماً منها دونمان للطرق . وتحيـط بهذه الأراضي ، أراضي قرى صرة وتل وفرعتا واماتين وكفر قدوم وقوصين

---

(١) الدرر الكامنة ١ / ٩٥ و ٩٦ .
(٢) نفس المصدر ٣/٣١٢ .
(٣) التنبيه لما في ذيول تذكرة الحفاظ ص ١٢٠ .

وبيت إيبا . يزرع في أراضي جيت الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها ٩٣٩ دونماً مغروسة بالزيتون و ٤٥٠ دونماً مغروسة بأشجار اللوز والتين والعنب وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة من القرية ٥٢ جنيهاً و ٤٦٠ ملاً .

كان في جيت عام ١٩٢٢م.(٢٨٥) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م (٢٨٩) نسمة ، منهم ١٤٤ ذكراً و ١٤٥ أنثى ، مسلمون ، لهم ٧٠ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٤٠ شخصاً . ويذكر القسم الأعظم من أهـــل القرية انهم يعودون بأصلهم إلى الجزيرة العربيـــة . وأن أجدادهم نزلوا منطقة عجلون في شرق الأردن ، ثم نزح منهم إلى فلسطين اخوان أحدهما استوطن « جيت » وهم أعقابه ، والثاني نزل شويكة ثم قاقون . ويذكرون أيضاً ان أبنـــاء عمهم في عجلون يعرفون باسم « العزام » زعماء ناحية الوسطية . وقد نزح بعض هؤلاء « الجيتيين » إلى مختلف قرى البلاد فنزلوا بلعا وعنبتا وأم الفحم وزواتا وغيرها . وباقي السكان يقولون إنهم ينتسبون إلى السيد عبد القادر الجيلاني ، فلعلهم كانوا من أتباعه ومريديه .وفي ١٩٦١/١١/١٨ كان في جيت ٦٦٠ نسمة، بينهم ٣٠٢ من الذكور و ٣٥٨ من الاناث وجميعهم مسلمون .

في القرية ينبوعان من المياه . الا انهما لا يكفيان السكان فاضطروا لتشييد بعض الآبار لحفظ مياه الأمطار فيها .

يوجد في جيت مسجد وليس فيها مدرسة [1] وفيها ٤٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أنشئت في القرية مدرستان ابتدائيتان : واحـــدة للصبيان ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٩٢ طالباً . والثانية للبنات ضمت في السنة المذكورة ٥٠ طالبة .

---

(١) كان فيها مدرسة في العهد العثماني .

تحتوي جيت على « آثار مبان قديمة وبئر وشقف فخار ومسجد عمري[1] ».
تقع « خربة أم الفحم » للشمال من جيت .

قَوصين

بضم أوله وكسر ثالثه وياء ونون في آخره . ربما تكون تحريفاً لكلمة (Ksin – كسين) السريانية بمعنى « المختبئة » كما يحتمل أن تكون تحريفاً لـِ (قايسا – Qaysa) بمعنى الحطب . فلعل الغابات التي كانت تكثر في هذه الجهات هي التي دعت لتسمية المكان بما هو في معنى « المُحْطَّبة » .

وقريتنا « قوصين » هذه تقع في الجنوب من دير شرف. وعرة المسالك مبنية على رأس جبل مرتفع ، وهي صغيرة لا تزيد مساحتها عن ٢١ دونماً .

ذكرها معجم البلدان ٤/٤٨٩ باسم « كوسين » ونسب اليها الفضل بن زيد الكوسيني .

مساحة أراضي القرية ٤٥٤٣ دونماً منها خمسة دونمات للطرق والوديان . يزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضار وغيرها . ومنها ١٣٢ دونماً مغروسة بالزيتون و ٢٤٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه كاللوز والتين وغيرها . وتحيط بأراضي قوصين أراضي قرى دير شرف وكفرقدوم وبيت إيبا وجيت . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٥ جنيهاً و ١٢٥ ملاً ..

كان في قوصين عام ١٩٢٢م.(١٤٧)شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١م.(٢١٧)

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٤ .

منهم ١١٣ ذكراً و ١٠٤ من الإناث ، مسلمون ، لهم ٤٧ بيـــتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ ٣١٠ نسمات بعضهم نزلوها من رامين وكفر قدوم ولا يعرف سكانها القدمـــاء عن أصلهم شيئاً . وفي ١٩٦١/١١/١٨ كانوا ٤٩٤ نسمة بينهم ٢٥٨ ذكراً و ٢٣٦ أنثى ، جميعهم مسلمون .

يوجد في قوصين بئر نبـع ، وتجمع أيضاً مياه الأمطار في آبار خاصة . وفيها مسجد وليس فيها مدرسة . والملمون بالقراءة والكتابة فيها أربعة رجال .

وبعد النكبة أنشئت فيها مدرسة للبنـــين ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي (٦٦) طالباً وثانية للبنات ضمت ٢٦ طالبة .

* * *

تحتوي « قوصين السهل » أو « سهل قوصين » على بقايا « محرس في حظيرة وصهريـج ومعصرة » [١] . كما تحتوي « خربة البوبرية » المجاورة على « أنقاض ممتدة مع بقايا بناء ذي ثلاثة عقود في الجهة الغربية من الأنقاض [٢] » .

حُوّارة

بضم أوله وفتح الواو مع التشديد وفتح الراء وهاء في آخرها . والكلمة سريانية بمعنى « البـــياض » . و « الحَوّارَة » كما هو معروف ، ترابة بيضاء لزجة وهي تسمية تصدق على تراب المكان الذي تقوم عليه هذه القرية .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٦ .
(٢) نفس المصدر ١٥٢٦ و « البـــوبرية » كلمة فرنسية « Bouverie » بمعنى « اسطبلات » و « مرابط » .

تقع قرية حوارة على بعد تسعة كيلومترات جنوبي نابلس مساحتها ١٢٩ دونماً.

تبلغ مساحة أراضيها ٧٩٨٢ دونماً منها ١١١ للطرق والوديان . ويزرع فيها الحبوب والقطاني والخضار وفيها ٥٣٦ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ١٠٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفاكهة كاللوز والتين والعنب وغيرها . وتحيط بهذه الأراضي، أراضي قرى بورين وعصيرة القبلية وعوريف وعينبوس وجماعين وياسوف وبيتا وعورتا. وأهم مورد للثروة يعتمد عليه أهل حوارة (عام ١٩٤١) هو التجارة بالمواشي ولا سيما البقر والغنم التي يجلبونها من العراق وإيران وسوريا وتركيا . ويعتنون أيضاً بتجارة الدواجن كالدجاج والحمام والحبش والبط وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٧٠) جنيهاً و ٥٩٥ ملاً .

كان في حوارة عام ١٩٢٢م. (٩٢١) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١م. (٩٥٥) شخصاً منهم ٤٣١ ذكراً و ٥٢٤ أنثى ، مسلمون لهم ٢٤٠ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥م قدروا بـ ١٣٠٠ شخص . وتذكر حمولة (عودة) التي تبلغ نحو ثلثي سكان القرية بأنهم حجازيون ولهم أبناء عم في السوافير وبيتونيه وفي جوار حمص. وأما حمولة « الصميدات » فتعود بأصلها إلى (غور دامية). والحمولة الثالثة ، وتعرف بالخوس ، من قرية نحماس في جوار القدس .

واشتهر أهل حوارة بهجرتهم إلى امريكا التماساً للرزق وقد عاد بعضهم ومعهم زوجاتهم الأمريكيات وأولادهم . وفيها اليوم (١٩٤٤ م) أكثر من عشرين امريكية أعلنّ اسلامهنّ وهنّ يقمن بما تقوم به رفيقاتهن العربيات من أعمال زراعية وبيتية وغيرها .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان حوارة (١٩٦٦) نسمة بينهم ٨٧٢ ذكراً و ١٠٩٤ أنثى ، مسلمون ، بينهم ١٣ مسيحياً .

يوجد في حوارة غرفة قديمة فيها محراب يذكر السكان انها مقام لنبي اسمه

« صاهين » ، وفيها أيضاً غرفة أخرى ينسبونها لصحابي اسمه « عكاشة » والله أعلم بحقيقتها .

يشرب السكان من عين ماء تنبـع في منتصف القرية وتقل مياهها في الصيف فيضطرون لجلب مياههم من « بئر قوزة » الواقع في الجنوب الغربي من حوارة ، على مسيرة كيلومتر واحد منها . ومع هذا ففي القرية عدد غير قليل من الآبار التي تجمع فيها مياه الأمطار .

يوجد في حوارة جامع وفيها مدرسة أسست في عام ١٣٠٦هـ في العهد العثماني ضمت في أواخر العهد البريطاني (٦٤) طالباً يعلمهم معلم واحد . ويبلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية ٩٥ رجلاً .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرسة ابتدائية تامة للبنات ضمت في عـام ١٩٦٦ /١٩٦٧ ١٧٩ طالبة . وأما مدرسة الصبيان فأصبحت ثانوية كاملة ، ضمت في العام المذكور ٥٨٤ طالباً . يداوم عليها طلاب القرى المجاورة .

* * *

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار حوارة :

(١) **خربة عطارود** : ترتفع ٦٩٠ متراً عن سطح البحر . تقع في الغرب من قرية قوزة . تحتوي على « تل انقاض ، وبناء مرتفع وشقف فخار على سطح الأرض وأكوام حجارة وأساسات ومغارة وحبلات وصهاريـج »[١] .

(٢) **باب بيت الخربة** : تحتوي على « بركة (مبنية ومنقورة في الصخر) وصهريج وصخور منحوتة ومغر ونقر في الصخر »[٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٠ .
(٢) نفس المصدر ١٤٨٦ .

(٣) **الطيرة** : تقع للشمال من حوارة .

(٤) **مطر** : تقع للشرق من حوارة .

و « الحوارة » أيضاً بقعة أثرية في قضاء حيفا . و « حوارة » قرية من أعمال اربد (٢٣٤٢ نسمة) في شرق الأردن .

قُوزَة

بضم أوله وفتح ثالثه . وهي كلمة سريانية بمعنى (الفاخورة) . والراجح انه كان يصنع فيها الفخار وأدواته .

تقع في ظاهر حوارة الجنوبي : وبعــد النكبة بلغ عدد ساكنيها في ١٨/١١/١٩٦١ (١٤٨) شخصاً — ٦٢ من الذكور و ٨٦ من الاناث — وجميعهم مسلمون .

تشرب القرية من البئر التي تحمل اسمها ، كما تشرب منه أهل بيــتا وحوارة وغيرهم .

عِينَبُوس

بكسر العين (وبعضهم يفتحها) وفتح النون وضم الباء وواو وسين . تقع في الجنوب الغربي من نابلس على بعد ١١ كم منها . مساحتها ٢٩ دونمــاً ترتفع ١٦٥١ قدماً عن سطح البحر .

ينسب اليها :

(١) ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن عباد بن محمد برهان الدين أبو اسحاق بن أبي الفدا العينبوسي . ولد في رجب سنة ٧٩٢ هـ بالقدس ونشأ فيها وقرأ

على القاضي سعد الدين الديري وولده وعلى غيرهما من العلماء. كان رجلاً خيراً من أهل الفضل وكان يقول الشعر وتوفي يوم الجمعة العاشر من محرم سنة ٨٦٤ (١) هـ .

(٢) عبد الغني بن محمد بن منصور بن محمد بن خليل العنبوسي ، ولد سنة ٩٨٨ هـ . أخذ العلم والفقه عن علماء دمشق وأخذ التصوف عن أوليائها . مات عام ١٠٦٧ هـ بدمشق (٢) .

(٣) عمر بن أحمد الشهير بالعنبوسي الشافعي . فقيه صالح عرف بزهده وتعبده وهو من رجال القرن الثاني عشر للهجرة (٣) .

* * *

مساحة أراضي عينبوس (٤٠١١) دونماً منها ثلاثة دونمات للطرق والوديان . يزرع فيها الحبوب والقطاني وبعض الخضار . وفيها ٣٩٨ دونماً مغروسة بالزيتون و ٢٤٠ مغروسة بأشجار الفواكه كاللوز والتين وغيرها . وتحيط بأراضي عينبوس أراضي قرى حوارة وعوريف وجماعين وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٩ جنيهاً و ٧٦٠ ملاً .

كان في عينبوس عام ١٩٢٢ م . ٢٢٧ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ، بلغوا ٢٤٤ نفراً منهم ١٠٦ من الذكور و ١٣٨ من الاناث مسلمون ، ولهم ٦٢ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ (٣٤٠) نسمة .ويذكر هؤلاء السكان انهم عائلة واحدة يعودون بأصلهم إلى الحجاز . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا ١٩٦٦ مسلماً (٨٧٢ ذكراً و ١٠٩٤ أنثى) .

---

(١) الضوء اللامع ١/٣١ .
(٢) المحبي ، خلاصة الأثر ٢/٤٣٤ .
(٣) المرادي ٣/١٩٤ .

تشرب القرية من ميـــاه الأمطار وفيها جامع قديم يعرف باسم (جامع الأربعين) وفيها أيضاً ضريـح تعلوه قبـــة يعرف باسم « ضريـح أبي بكر المرادوي » فلعله لعالم من علماء قرية مردا .

لا يوجـــد في « عينبوس » مدرسة [1] وفيها ستة رجـال يلمون بالقراءة والكتابة وبعد النكبة تأسست فيها مدرسة للبنات ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٤٤ طالبة وأما صبيان القرية فيداومون على مدرسة حوارة المجاورة .

* * *

تقع خربة (ساريسيا — سريسيا) للغرب من عينبوس . تحتـــوي على « حجارة مبعثرة وصهاريـج ومدافن منقورة في الصخر [2] » .

عُوريف

بضم أوله وكسر ثالثه وياء وفاء . تقع في الجنوب من نابلس ، على بعـــد ١٣ كم منها . مساحتها ٣٢ دونماً .

مساحة أراضيها ٣٩٦٥ دونماً منها ستة للطرق والوديان وتحيط بها أراضي قرى عصيرة القبلية وحوارة وجماعين وعينبوس . يزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضار وفيها « ١٢٠٦ » دونمات مغروسة بالزيتون و ٣٣٠ دونماً مغروسة بأشجار التين واللوز وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة منها ٥٢ جنيهاً و ٢٤٠ ملاً .

---

(١) كان العثمانيون قد أسسوا فيها مدرسة عام ١٣١١ هـ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٦ .

كان في عوريف في عام ١٩٢٢ م (٢٧٠) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١م (٤٠٢) منهم ٢٠٢ من الذكور و ٢٠٠ من الاناث ، ولهم ١٠٣ بيوت . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ (٥٢٠) مسلماً ، يعودون بأصلهم إلى قرية « عينبوس » المجاورة . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا« ٧١٠ »عربياً بينهم ٣٣٣ ذكراً و ٣٧٧ اناثاً .

تشرب عوريف من مياه الأمطار وفيها مسجد وليس فيها مدرسه وعدد من يلم بالقراءة والكتابه فيها خمسة رجال . وبعد النكبة تأسست فيها مدرسة ابتدائية للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ ٨٥ طالباً أعلى صفوفها السادس الابتدائي . كما تأسست أيضاً مدرسة للبنات جمعت في العام المذكور ٦٤ طالبة أعلى صفوفها الرابع الابتدائي .

مادَمـــا

بالفتح . تقع غربي بورين وعلى بعد نحو ميل منها . لعل اسمها تحريف لكلمة « ميدَبا » العربية الكنعانية بمعنى « مياه الراحة » . وربما كان اسمها مأخوذاً من كثرة الينابيع المجاورة لها في « بورين » وضواحيها .

بلغت مساحة أراضي قرية مادما ٣٣٦١ دونما منها أربعة للطرق و ٣٠ دونما مساحة القريه نفسها . تحيط بها أراضي قرى بورين وتل وعصيرة القبلية . ويزرع في أراضي مادما الحبوب والقطاني وبعض الخضار . وفيها ١٩٢ دونما مغروسة بالزيتون و ١٠٠ دونم مغروسة بأشجار اللوز والتين والعنب وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٣ جنيها و ٤٦٠ ملا .

كان في مادما عام ١٩٢٢م . (١٧٠) شخصا بلغوا ٢١١ في عام ١٩٣١م . منهم ١٠٣ ذكور و ١٠٨ اناث جميعهم مسلمون . ولهم ٢٧ بيتا . وفي نيسان ١٩٤٥

قدروا بـ (٢٩٠) نسمة لا يعرفون عن أصلهم شيئا . وفي ١٩٦١/١١/١٨ كانوا ٤٥٦ مسلما (٢٠٩ ذكور و ٢٤٧ اناث).

تشرب مادما من ينبوع يبعد عن القرية نحو ميـــل وقد سحبت مياهه بأنابيب للقريه نفسها وتنتهي بخزان خاص يأخذ القرويون منه مياههم .

يوجد في القرية مسجد وليس فيها مدرسة وفيها ستة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسست في مادما مدرستان : واحدة للبنين كان بها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٧ طالبا والثانية مختلطة ، بها بنين وبنات ضمت في العام المذكور ، ٥٦ طالبا وطالبة .

ويذكرنا اسم هذه القرية ببلدة « مأدبا » الواقعة على مسيرة ٢١ ميــــلا للجنوب من عَمّان .

عَصِيرَة القِبْلِيّة

الجزء الأول : بفتح أوله وكسر ثانيه وفتح ثالثه وهاء . وهي كلمة سريانية بمعنى « العصير » – عصير العنب والزيتون – . الجزء الثاني : نسبة إلى «القبلة» تمييزاً لها عن سميتها الشمالية .

وقريتنا هذه تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسافة ١٤ كم منها . مساحتها ٥٧ دونما وترتفع ١٨٧٠ قدماً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ٦٤٣٧ دونماً منها ثلاثة دونمات للطرق والوديان . ويزرع فيها الحبـــوب والقطاني وبعض الخضار وفيها ٥٤٥ دونماً مغروسة بالزيتون و ٤٠٠ دونم مغروسة باللوز والتين والعنب وغيرها . وفي عصيرة القبلية كمية

حسنة من الأغنام يستفيدون من ألبانها ببيعها في نابلس. وتحيط بأراضيها أراضي مادما وحوارة وعوريف وجماعين وتل وزيتا . بلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٠ جنيهاً و ٤٨٠ ملا .

كان في عصيرة هذه في عام ١٩٢٢م.(٢٨٢)نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ ٣٢٦ شخصاً ، منهم ١٥٢ من الذكور و ١٧٤ من الاناث لهم ٨٤ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ(٤١٠) أنفس معظمهم يعود بأصله إلى بورين والباقون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/ ١٩٦١ كان عدد سكان عصيرة (٧١٨) شخصاً منهم ٣٣٣ ذكراً و ٣٨٥ أنثى ، جميعهم مسلمون .

لا يوجد في القرية مدرسة ولا يزيد عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها عن عدد أصابع اليد الواحدة . وبعد النكبة تأسس فيها مدرستان ، واحدة للصبيان بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ ٧٧ طالباً والثانية للبنات ضمت في العام المذكور ٦٥ طالبة . والمدرستان ابتدائيتان كاملتان .

تشرب عصيرة من بئر نبع يقع في جنوب القرية ؛ ولا تسد هذه البئر حاجة السكان فيستعملون الآبار التي تُحفظ فيها مياه الأمطار .

فَرْعَتا

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح العين والتاء وألف في آخرها . تقوم على بقعة « فِيرْعَتَسُون » بمعنى أميري ، العربية الكنعانية ، وقد ذكرنا شيئاً عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب .

و فرعتا اليوم قرية صغيرة مساحتها عشرة دونمات ، تقع شرقي « إماتين » ولا تبعد عنها بأكثر من كيلومتر واحد وتعد قسماً منها .

تبلغ مساحة أراضي فرعتا ١٦٦٤ دونماً منها دونم للطرق وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى تل وجيت وإماتين . مزروعاتها قليلة ولا تزيد مساحة زيتونها عن ٥٠ دونماً . بلغت الضريبة المطلوبة منها جنيهين و ٨٥٥ ملاً .

كان في فرعتا عام ١٩٢٢ م ٣٦ شخصاً بلغوا عام ١٩٣١ م (٤٧) منهم ٢٢ ذكراً و ٢٥ أنثى ، جميعهم مسلمون ولهم ١١ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ ٧٠ نسمة وجميعهم من اماتين . وفي ١٨/١١/١٩٦١م بلغوا ١١٧ نفساً (٦١ من الذكور و ٥٦ من الاناث) جميعهم مسلمون .

وبعد النكبة أنشئت فيها مدرسة ابتدائية مختلطة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ (١٨) طالباً وطالبة .

وتحتوي فرعتا على « صهاريج وبقايا ناووس »[١] .

إمَّاتين

بكسر أوله وفتح ثانيه مع التشديد وكسر التاء وياء ونون . تقع في الجنوب الغربي من نابلس على مسافة ١٧ كم منها . مساحتها ٣٢ دونماً .

قد يكون الجزء الأول من هذا الاسم « امّا » أراميا بمعنى المكان الأول والمفضّل ، من جذر « أمّ » ويفيد الأولية والإمامية ومنه الإمام وأمَام . والجزء الثاني « ين » علامة التثنية أضيفت الطريقة العربية .

لقرية إماتين أراضٍ مساحتها (٧١٥٥) دونماً منها ٣ دونمات للطرق والوديان وتحيط

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٦٢٢ .

بها أراضي قرى فرعتا وجيت وكفر قدُّوم وحَجّة والفندق ودير استيا وتل وزيتا . ويعتمد أهل إمــــاتين في معيشتهم على زيتونهم ، وقد بلغت الدونمات المغروسة منه في أراضي القرية (١٠٤٢) دونماً . وفي القرية أيضاً أشجار التين واللوز والعنب والتفاح والمشمش وغيرها . ومن مزروعات إماتين الحبـــوب والقطاني وبعض الخضار . ويعتني السكان في تربية الأغنـــام والأبقار والدجاج فيستفيدون من بيــــع البيض ومن الألبان بصنع الجبنة . بلغت الضريبة المطلوبة منهم ٣٥ جنيهاً و ٩٢٠ ملاً .

كان في اماتين عام ١٩٢٢م. (٢٣٤) شخصاً. وفي عام١٩٣١م. بلغوا(٣٣٤) نسمة ، منهم ١٥٩ ذكراً و ١٧٥ أنثى جميعهم مسلمون ولهم ٦٧ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٤٤٠) نفساً . لا يعرفون عن أصلهم شـــيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا (٧٨٢) من المسلمين — ٣٥٨ من الذكـــور و ٤٢٤ من الاناث — .

تشرب القرية من ميــــاه الأمطار المجموعة في آبار خاصة . وفيها مسجد ومدرسة تعود بعملها إلى العهد العثماني بلغ عدد طلابها ٦٤ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي « اماتين » ٤٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت مدرسة البنين فيها ابتدائية كاملة ضمت في عــــام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ١١٢ طالباً . وأقيمت فيها مدرسة للبنات ، وهي أيضاً ابتدائية كاملة كان بها في السنة المدرسية المذكورة ٧٣ طالبة .

* * *

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار اماتين :

(١) خربة إفنقاس : تقع في الجنوب الشرقي من اماتين . ترتفع ٤٩١ متراً

عن سطح البحر . تحتوي على « بقايا بناء علوي وصخور منحوتة وعتبة باب عليا منقوشة »[1] .

(٢) خربة القسطينة : تقع في شمال القرية وعلى بعد نحو كيلو متر واحد منها . تحتوي على « أنقاض محلة صغيرة »[2] . والقسطينة أيضاً قرية من أعمال غزة .

الفُنْدُق

كلمة من أصل يوناني : بمعنى « خان » و « نزل » . وكانت في موقعها في العهد الروماني ، محطة للمسافرين على الطريق بين يافا ونابلس . وهي اليوم قرية تقع في نحو الجنوب الغربي من نابلس ، على مسافة ١٧ كم منها . ترتفع ١٢٩٥ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ١٤ دونماً .

وينسب اليها :

(١) أحمد زين الدين بن عبد الدائم الفندقي الحنبلي ٥٧٥ — ٦٦٨ هـ : ١١٧٩م — ١٢٧٠ م . شاعر وخطيب وعالم بالحديث . كف بصره بآخر عمره . توفي بدمشق[3] . وكان ناسخاً كتب بخطه الجميل نحو ألفي مجلد .

ذكره صاحب فوات الوفيات المتوفى عام ٧٦٤ هـ.بقوله : « إبن عبدالدايم. أحمد زين الدين المقدسي الحنبلي ، الناسخ . كتب بخطه المليح البديع ما لا يوصف لنفسه وبالأجرة ، حتى كان يكتب اذا تفرّغ في اليوم تسع

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٦ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٨ .
(٣) الزركلي : خير الدين ، الأعلام ١/١٤١ .

كراريس ، قيل : إنه يكتب الجزء في ليلة واحدة ، وكان ينظر في الصفحة مرة واحـــدة ويكتبها ، ولازم النسخ خمسين سنة ، وخطه لا نَقْط ولا ضَبْط ، وكتب ألفي مجلدة .

كان حسن الأخلاق والشكل .... وحدّث ستين سنة .

ومن شعره :

إن يذهب الله من عينيّ نورهما	فإنه قلبي بصيرٌ ما به ضررُ
والله إنّ لكم في القلب منزلـة	ما نالها قبلكم أنثى ولا ذكرُ

ومن شعره أيضاً :

عجزت عن حمل قرطاس وعن قَلَم	من بعد إلْفيَ بالقرطاس والقلم
كتبت ألفاً وألفـــاً من مجلدة	فيها علوم الورى، من غير ما ألم
ما العلم فخر امرىء إلا لعامله	إن لم يكن عمل فالعلم كالعدم[1]

(٢) الفقيه نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن بُكَير الفندقي . ولد سنة ٦٣٥ هـ أو ٦٣٦ هـ . تتلمذ على جده لأمه خطيب مردا . أفتى ودرّس وعرف بالصلاح والتقوى . وكان من أعيان الفقهاء . سكن نابلس مـــدة من الزمن . مات بجبل نابلس في رجب سنة ٧٠٧ هـ [2] .

يوجد في مقبرة القرية المندرسة والواقعة في غربها مزار يقول القرويون عنه إنه لـ (بكير أبو بكار). وبين جنصافوت والفندق و « خربة عُسكُر »

---

(١) ١/٨٥ - ٨٦ القاهرة ١٩٥١ .
(٢) الدرر الكامنة ١٢٨/٣ .

المندثرة بلوطة قديمة تعرف ببلوطة الشيخ علي . ترى هل عالم هـــذه القرية هذا يرقد في أحد هذين المكانين .

(٣) ومن علماء الفندق أيضاً قاضي القضاة شرف الدين أبو البركات موسى ابن فياض بن عبدالعزيز بن فياض الحنبلي الفندقي النابلسي. كان إماماً، حبراً، محدثاً . ولي قضاء حلب وكان أول من ولي قضاء الحنابلة بها . عرف بعبادته وتعففه . مات بحلب سنة ٧٧٨ هـ [١] .

* * *

لقرية الفندق أراضٍ مساحتها (١٦١٩) دونمـــاً . منها ٢٧ للطرق والوديان . وفيها ١٤٠ دونماً مغروسة بالزيتون و ٢٠ دونم باللوز والتـــين وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٦ جنيهاً و ٤٤٩ ملاً . منها ٤ جنيهات و ٧٠٤ ملات ضريبة أغنام .

تشرب الفندق من مياه الأمطار وفيها مسجد وليس فيها مدرسة ويذهب أولادها إلى مدرسة قرية جنصافوت التي لا تبعد عن الفندق أكثر من كيلومتر ونصف الكيلومتر . وفي الفندق ستة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

كان في القرية المذكورة عام ١٩٢٢م (٦٦) شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١م (٧٢) مسلماً : ٣٧ ذكوراً و ٣٥ اناثاً لهم ٢١ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (١٠٠) نفس.يعودون بأصلهم إلى جَبَعيت وكفرقرع . وفي ١٩٦١/١١/١٨ كان يسكن الفندق ١٣٧ شخصاً — ٧١ من الذكور و ٦٦ من الاناث .

تقع « خربة عُسكُر » في الشرق من الفندق. وتحتوي على « أبنية مهدمة وعقود وصهاريج وإلى الغرب بركة (بركة العسكر) » [٢].

---

(١) شذرات الذهب ٦/٢٥٩ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٠ .

جِنْصَافُوت

بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وضم الفـــاء وواو وتاء . لعل كلمة « جِنصافوت » تتألف من جزءين : (١) جِينْ بمعنى الحِمَى والملجـــأ و (٢) صافوت : لعلهـــا تحريف لكلمة (صِفتا — Sef ta) بمعنى الطرف أو الحافة . أو تحريف لـِ (سوفِط) بمعنى القاضي . وعليه يكون المعنى (حمى الطرف) أو (ملجأ الحافة) ، أو (ملجأ القاضي) والله أعلم .

وجنصافوت اليوم قرية صغيرة لا تزيد مساحتها عن (١٥) دونماً ، ترتفع عن سطح البحر (٤٣٠) متراً وتقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة ١٦ كم منها . ولها أراض مساحتها (٩٣٥٦) دونمـــاً منها ثلاثة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى الفنـدق ودير استيا وحَجّة . ويزرع في أراضي جنصافوت ، كما يزرع فيما يجاورها من القرى ، الحبوب والبقول وفيها ١٧٤٠ دونماً مغروسة بالزيتون و ١٦٣ دونماً مغروسة باللوز والعنب والتـــين وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٧٩) جنيهاً و ٨٧ ملاً منها ٢٠ جنيهاً و ٧١٢ ملاً ضريبة أغنام .

تشرب القرية من مياه الأمطار وأحياناً يأتون بالمياه من عيون (وادي قانا (واديقانا) الذي يقع في جنوبها،علىمسيرة٤ كم.هذا وقد بلغ ما تساقط من أمطار في « جنصافوت » في عامي ١٩٥٤/١٩٥٥ و ١٩٥٥/١٩٥٦ ٣٦٢،٧مم و ٦٧٤،٨ مم على التوالي .

يوجد في القرية جامـــع أنشأه السيد أسعد أحمد العودة القدومي في عام ١٣١٢ هـ . وبجانبه غرفة قديمـــة عليها الكتابة الآتية : (لا اله الا الله محمد

رسول الله . عَمّر هذا المكان مبارك بن صالح . بتاريخ احد وسبعين وتسعمائة . عمل داود) .

كان في جنصافوت عام ١٩٢٢م. (٢٦٧) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١م. (٣١٥) نفساً ، منهم ١٦٢ ذكراً و ١٥٣ انثى وجميعهم مسلمون ولهم ٧٦ بيتاً وفي نيسان ١٩٤٥ م. قدروا بـ (٤٥٠) شخصاً . يعودون بأصلهم إلى شرق الأردن وكفر قَلْيَل ، وقليل منهم نزلها من كفر قدوم حديثاً . وفي ١١/١٨ ١٩٦١ كان في جنصافوت ٧٢٩ مسلماً (٣٤٨ من الذكور و ٣٨١ من الاناث) .

وفي جنصافوت مدرسة للحكومة ـ تعود بتاريخها إلى أيام العثمانيين ـ ذات معلم واحد بها ٣٩ طالباً (تموز ١٩٤٤) . وفيها ٥١ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت مدرسة الصبيان ابتدائية كاملة ، ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي (٩٧) طالباً. وانشئت فيها مدرسة للبنات، وهي ابتدائية كاملة أيضاً ، ضمت في السنة المذكورة ٥٩ طالبة .

و « صافوط » أيضاً قرية من أعمال السلط (٤٢١ نسمة) .

قرية حَجّة

الجزء الثاني حَجّة : بفتح أوله وثانيه — مع التشديد — وتاء مربوطة . و « حَجّة » كلمة آرامية بمعنى « السوق » و « المجتمع . ومن معانيها أيضاً « العيد » و « الموسم » .

وقريتنا هذه اليوم تقع نحو الغرب من نابلس وعلى بعد ١٨ كلم منها ، ترتفع ٤٢٥ متراً عن سطح البحر ، ومساحتها ٣٦ دونماً .

لقرية حجة أراض مساحتها ١٣١١٩ دونماً ، منها ١٤ دونم للطرق والوديان .

وتحيط بها أراضي قرى كفر قدُّوم وإماتين والفندق وجنصافوت وباقة الحطب وكفر عَبو ُش وكور وكفر لاقف . وتزرع في أراضي قريـــة حَجَّة الحبوب والقطاني وبعض الخضار . وفيها نحـــو ٢٥٠٠ دونم مغروسة بالزيتون و ٨٢٤ دونماً اخرى مغروسة بأشجار الفواكه المختلفة كاللوز والتين وغيرها . ويعتني أهل حجة عناية خاصة بتربية الأغنام فيستفيدون من ألبانها في صنع الجبنة التي تباع في الأسواق المجـاورة . ويصنع فيها أيضاً « السروج » الخاصـــة بالجمال والدواب ، وتباع في القرى القريبة . ومنذ سنـــين مضت كانت تصنع في حجة « البشوت » المعروفة بالبشوت الحجاوية ، ولكن هـــذه الصناعة قد اندثرت بموت آخر عامل فيها يتقن صنعها وكان ذلك عام ١٩٢٧ م .

يقدر شيوخ القرية وارداتهم بما يقرب من ٢٥٠٠ جنيه في السنة . وقد بلغت الضريبة المطلوبـة من حجة (٩٧) جنيهاً و ٦٠٩ ملا ، منها ٣٩ جنيهاً و ٦٨٤ ملا ضريبة أغنام .

تشرب القرية من مياه الأمطار. كان فيها عام ١٩٢٢م.(٦٤٢) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (٧٣١) شخصـاً ، منهم ٣٣٢ ذكراً و ٣٩٩ انثى ، جميعهم مسلمون ، ولهم ٢٠٦ بيوت . وفي نيسان من عـام ١٩٤٥ قدروا بـ ٦٩٠ نسمة ومعظم هؤلاء السكان يعودون بأصلهم ، كما يقول شيوخهم ، إلى عرب الجبارات من قبائل بئر السبع . وقليل منهم نزل حجة منذ مدة قريبة ، وهؤلاء يرجعون بنسبهم إلى «كفر قدوم » المجاورة . وهناك عائلات في البلاد يعودون بنسبهم إلى سكان حجة الحاليين . ومنهم « آل عبد الجواد » بيافا و « آل بيدس » في يافا والشيخ مونّس و « البطة » في خان يونس و(دار السعيد « البك ») في يافا وعائلة «دعاس» في طيرة بني صعب ، وينتسب اليها أيضاً معظم سكان «إجليل» الحاليين وغيرهم . ويذكر شيوخ القرية ، انه كان يسكن حجـــة قبل نزول الجبارات فيها « حمولة الصِّمَلَة » .التي منها عائـــلة « الحجاوي » المعروفة

بنابلس . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان يسكن حجـــة ١٠٩٣ شخصاً – ٥٤٣ من الذكور و ٥٥٠ من الاناث –

وفي قرية حجة مدرسة أسسها العثمانيون في عام١٣٠٦هـ ضمت عام١٩٤٤م، ٦٣ طالباً يعلمهم معـلم واحد . وفيها ١٩٨٩ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦م – ١٩٦٧م (٩٤) طالبة. كما أصبحت مدرسة البنين اعدادية كاملة ضمت ، في السنة المدرسية المذكورة ٢٧٢ طالباً .

* * *

نزل حجة عام ١١٢٢هـ. الرحالة مصطفى البكري الصديقي فذكرها بقوله : « وصلنا بمن معنا إلى أراضي بـــني صعب ونزلنا لنجتمع بالشيخ مقلد في قرية حجة ، من أجل أخذ مرسوم لأهل الطيبة ، كالسند والحجة ، يأمرهم فيه بأن يوصلونا إلى الحرم الواضح المحجـــة (حرم سيدنا علي) فأجاب إلى المطلوب وأكرم .

... ثم تطرق الحديث إلى حوادث نصوح باشا فقال الرحالة : « ... توفرت دواعي الأخبار ، ان الوزير نصوح باشا قامع الفجار ، قد حاصر قلعة الكرك ذات الحصن الشامخ المنيع الأسوار . فقال الشيخ مقلد : انه فتح هـذه القلعة بعد هذا الحصار ، فأنه لا يعوقه شيء في البلاد الشامية . هكذا سمعته يحدث بعض الحضار [1].

وينسب إلى حَجّة :

---

(١) الخالدي ، احمد سامح . اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ص١١٦ عمان١٩٦٨ ،والشيخ مقلد هو مقلد الجيوسي .

(١) موفق الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الحجّاوي الحنبلي . قاضي القضاة بالديار المصرية من سنة ٧٣٨ هـ إلى ان توفي سنة ٧٦٩ هـ . وهو عالم ذكي خير ، صاحب مروءة وديانة . وحمدت سيرته في القضاء وانتشر في أيامه مذهب الحنابلة بالديار المصرية وكثر فقهاؤهم فيها . ولد في حدود سنة ٦٩٠ هـ وتوفي في القاهرة [١] .

(٢) نصر الله احمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم الكناني الحجاوي ناصر الدين . ولد سنة ٧١٨ هـ . كان ديناً عفيفاً صارماً مهيباً وأفتى ودرس وناب في القضاء عن حميه موفق الدين المار ذكره مدة طويلة ، ثم استقل بالقضاء بعد وفاته سنة ٧٦٩ هـ . وكانت مباشرته للقضاء نيابة واستقلالاً ما يزيد على ست وأربعين سنة . وكان من القضاة العدول مثابراً

على التهجد بالليل . توفي في شعبان سنة ٧٩٥ هـ . ودفن عند حميه موفق الدين بالقاهرة [١] .

(٣) موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي . مفتي الحنابلة بدمشق . وهو مؤلف كتاب « الإقناع » من أشهر كتب الحنابلة . جرد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد . كان عالماً بارعاً أصولياً فقيهاً محدثاً ورعاً متقشفاً [٣] . وقد أفاد وأخذ عنه الكثيرون ومنهم ولده يحيى[٤] الذي وُلد

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٤٠٣ - ٤٠٤ والنجوم الزاهرة ١١/٩٩ شذرات الذهب ٦/٢١٥ ومختصر طبقات الحنابلة ٩٣ .

(٢) العسقلاني ابن حجر الدرر الكامنة ٥ - ١٦٣ .

(٣) شذرات الذهب ٨-٣٢٧ ، الكواكب السائرة ٣/٢١٥ - ٢١٦ وفيه انه توفي عام ٩٦٨ هـ .

(٤) رحل هذا العالم بعد وفاة ابيه الى مصر . فأخذ عن علمائها ثم درس في الأزهر وأخيراً توفي بالقاهرة .

في دمشق . توفي موسى سنة ٩٦٠ هـ بدمشق وكانت جنازته حافلة .

وفي حجة جامع كتب على أحد أبوابه ما يأتي : (بسم الله الرحمن الرحيم. عَمّر هذا المسجد المبارك محمد بن موسى امـام الناحية وعبد الله بن عثمان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة) . وتوجد كتابـة ثانية على جداره الجنوبي ومثلها على المأذنة وجميعها لا تخرج في معناها عن الكتابة المذكورة ، سوى انها حدثت في ايام مولانا السلطان الملك الناصر . والملك الناصر هذا هو محمد بن قلاوون أحد ملوك المماليك التركية .

وفي حجة مكانان ينظر الناس اليهما نظرة احترام . وهما : (١) مزار الشيخ عطا ، لا يعرف أهل القريـة عنه شيئاً . يقع جنوبيها وعلى الدرب المؤدية إلى الطريق العام . وهو عبارة عن غرفـة ذات قبة بداخلها محراب ، وليس فيها أثر لأي ضريح . (٢) مزار النبي رابح : يزعم الناس انه مـــن أحفاد النبي يعقوب . يقع غربي القريـــة وعلى بعد ٥٠٠ متر منها . وقد اقيم على تل مرتفع يفصله واد عن القريه . وبناؤه كبناء المزار الأول، فيه محراب وليس فيه ضريح . وتحتوي قرية حجة على « مسجد ومنارة ومواد قديمة وكتابات » .

تقع خربة « المِقْبِلـَة » شرقي حجة . ويقول القرويون ان عداوة شديدة ومعارك داميه حصلت قديماً بين أهلها وبين سكان خربة ُعسكـُر » المجاورة — وقد مر ذكرها — أدت إلى ابادة القريتين فأصبحتا أثراً بعد عين .

كفر َقدُّوم

جئنا على تفسير اللفظ الأول تحت « كفر قلـّيل » فانظره . واللفظ الثاني بالفتح وتشديد الدال . ولعله تحريف لكلمة « قدّاما »السريانية بمعنى « السّباق»

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٤ .

و « المتقدم » . فيكون المعنى « القرية السبّاقة » أو « القرية المتقدمة » . وأما قول السكان بأن اسم قريتهم يعـــود الى ان ابراهيم الخليل عليه السلام اختتن فيها بـ (القدوم) – بالفتح وتخفيف الدال وواو ساكنـــة وميم – فنسبت الى هذه الآلة هوهم ، علماً بأنه ما زال في القرية لليوم مقام يعرف باسم « الخليل » ذكرى لذلك الختان .

وتحتوي بقعة « التل » الواقعة في أراضي حجة على « هضبـــة عليها آثار جدران ، وسور محيط ، ونقر في الصخر ، ومغـارة إلى الشمال ، وبرج مربع مبني بحجارة خشنة النحت ، وشقف فخار [(١)].

ينسب إلى كفر قدوم العلماء الآتية اسماؤهم :

(١) الشيخ عيسى القدومي ، عرف بصلاحه وتقواه . تفقـــه في دمشق وانقطع للعبادة وهو من رجال القرن الثاني عشر الهجري [(٢)] .

(٢) الشيخ عبيد بن عبد الله القدومي . عالم كبير . ولد في كفر قدوم سنة ١٢١٢ هـ . وتوفي سنة ١٢٩٨ هـ . تلقى العلم في دمشق . كان فقيهاً ، محدثاً ، شاعراً صالحاً وتقياً [(٣)] .

(٣) الشيخ عبد الله صوفان القدومي ، وهو عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان بن العالم الصالح الشيخ عيسى . ولد في قريته سنة ١٢٤٦ هـ . طلب العلم فيها و في دمشق . وفي سنة ١٢٨٧ هـ . نزل نابلس وسكنها، وله تآليف عديدة.

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٥
(٢) المرادي ٣-٢٧٤ .
(٣) مختصر طبقات الحنابلة ١٦٦ .

توفي في نابلس سنة ١٣٣١ هـ . ودفن بجوار العلامة الشيخ محمد السفاريني [١].

(٤) الشيخ محمد بن عبيد المار ذكره (رقم ١) . ولد سنة ١٢٤٩ هـ ، أخذ العلم عن علماء دمشق . كان عالماً ، فاضلاً ، شاعراً ، ناثراً ، فقيهاً ، عابداً ، سريع الفهم . توفي في قريته سنة ١٣٢٨ [٢] هـ .

(٥) الشيخ أحمد بن عبيد أخ محمد المار ذكره (رقم ٤) . ولد سنة ١٢٥٣ هـ . أقام مدة في دمشق يطلب العلم ثم عاد إلى قريته وعمل مدرساً في مسجدها يعلم ويفيد إلى أن وافاه أجله سنة ١٣١٤ هـ . [٣]

(٦) الشيخ أحمد بن حسين أبو سعيد القدومي . ولد في كفر قدوم ونشأ بها . ثم نزل دمشق سنة ١٢٦٠ هـ . فأخذ العلم عن علمائها ودرس في مدارسها إلى أن توفاه الله عام ١٣٢٣ هـ [٤].

(٧) الشيخ موسى بن عيسى بن عبد الله صوفان بن الشيخ عيسى القدومي ولد سنة ١٢٦٥ هـ . وطلب العلم في دمشق ، ولما عاد إلى بلاده سكن نابلس وشارك ابن عمه عبد الله المار ذكره (رقم ٣) بالتدريس في الجامع الصلاحي الكبير . توفي سنة ١٣٣٦ هـ [٥] . وعائلة صوفان بنابلس اليوم من نسل هذين العالمين : عبد الله وموسى . وتعود بنسبها إلى حمولة « قمّيري » الآتي ذكرها .

---

(١) نفس المصدر ١٨١ - ١٨٤ .
(٢) نفس المصدر ١٧٨ .
(٣) المصدر نفسه ١٧١ .
(٤) مختصر طبقات الحنابلة ١٨٠ — ١٨١ .
(٥) نفس المصدر ١٨٤ .

تقع قرية «كفر قدوم» اليوم ، غربي نابلس على بعد ١٥ كلم منها . مساحتها سبعون دونماً .

بلغت مساحة أراضي هذه القرية ١٨٩٣١ دونماً ، منها تسعة دونمات للطرق والوديان ، وتحيط بهـــا أراضي قرى قوصين وجيت ودير شرف وبيت ليد وكور وحجة وإماتين . يزرع في أراضي قـــدوم القمح والشعـــير والعدس والكرسنة والفول والسمسم والذرة والقليل من الخضرة.ولكن أهم مورد يعتمد عليه أهل القرية في معيشتهم هو الزيتون ، اذ بلغ مفروسه عـــام ١٩٤٠ م (٢٩٨٤) دونما . وفي كفر قدوم نحو ٣٢٠ دونماً مغروسة باللوز والتين وغيرها من أشجار الفواكه . ويستفيد السكان مـن مواشيهم في صنع الجبن والسمن . بلغت الضريبة المطلوبة من كفر قدوم ١٢٧ جنيهاً و ٩١٠ ملات .

كان في هذه القرية سنة ١٩٢٢ م . (٨٧٤) شخصاً ، وفي عام ١٩٣١ م . بلغوا ٩٦٣ نسمة منهم (٤٧١) من الذكور و (٤٩٢) من الإناث ، مسلمون ، ولهم ٢٣٤ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ ١٢٤٠ نسمة . ويعودون بأصلهم إلى حمولتين : (١) حمولة قمّيري ، وتقول انها حجازية الأصل ، وانها هي وعرب النصيرات الساكنين في جنوب فلسطين من أصل واحد وان لهم ابناء عم في عتّيل .

وبنو قمّير ، بطن من الأزد والقحطانية وقـد مر ذكرهم في الجزء الأول القسم الثاني من هذا الكتاب فراجعه .

(٢) حمولة إشتيوي ؛ وقد استوطنت كفر قدوم قبـــل زميلتها حمولة قميري . وتذكر انها حجازية وانتشر ابناؤها في نابلس ورفيديا وشرق الأردن وإكسال وجبع وطمون واماتين وكفر زيباد وغيرها .

وهناك فئة من أهل القرية قيل بأنها تعـــود بأصلها إلى خربة بيت بيزين المندثرة ، وانهم سامريون ولكن أجدادهم أسلموا وحسن اسلامهم .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في كفر قدوم (١٧٠١) من الأشخاص مسلمون – ٧٩٣ من الذكور و ٩٠٨ من الأناث – .

يشرب أهل القرية من مياه الأمطار وفيها مسجد كتب على بابه : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . جدد هذا المسجد المبارك الشيخ بشير الجيوسي راجياً من الله الثواب والنجاة من النار يوم العرض للحساب . تاريخه سنة ١١٦٠ هـ . بانيه حنون بن عبده » .

وفي كفر قدوم اليوم (عام ١٩٤٤ م) مدرسة أهلية [1] ذات معلمين تعلم أبناءها مبادىء القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم . وفيها ١٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان : واحدة للبنين وهي اعدادية كاملة بلغ عدد طلابها في سنة ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي (٣٠٣) طلاب والثانية للبنات وهي ابتدائية تامة بلغ عدد طالباتها في السنة المدرسية المذكورة ١٦٣ طالبة .

* * *

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار كفر قدوم :

(١) خربه بِيزّين : في الشمال الشرقي من القرية . وهي قرية بيزين التي

---

(١) كان العثمانيون أسسوا فيها مدرسة عام ١٣٠٦ هـ .

أقطعها الظاهر بيبرس عام ٦٦٣ هـ : ١٢٦٥ م . مناصفة لقائديه (الأمير جمال الدين آيد غدي الحاجبي الناصري) و (الأمير بدر الدين بيليك الأيدمري الصالحي [١] وتحتوي هذه الخربة على « شقف فخار على وجه الأرض وصهاريج ومغر ومحرس وشقف فخار [٢] .

(٢) بيت سَلّوم : للشمال الشرقي من كفر قدوم . تحتوي على « أساسات وأكوام حجارة ، وإلى الشمال مدافن منقورة في الصخر وصهاريج منقورة في الصخر [٣] » .

(٣) خربة الدالية : للشمال من القرية .

باقة الحطب

تقع غربي نابلس ، على مسيرة عشرين كيلومتراً منها . أقيمت على رأس جبل يعلو عن سطح البحر (١٥٠٦) أقدام . مساحتها ٣٦ دونماً .

ينسب اليها :

(١) بركات بن محمد الباقاني : هو بركات بن محمد الشيخ زين الدين الأنصاري

---

(١) المقريزي ، السلوك ج ١ ق ٢ ص ٥٣٢ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٧ .

(٣) نفس المصدر ١٥٢٧ .

(٤) الغزي نجم الدين ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ١٣٦ .

القادري والد الشيخ نور الدين الباقاني الآتي ذكره . أخـــذ العلم عن علمائه في الشام ومكة . توفي سنة ٩٧٤ هـ بعد ان عمّر طويلا [1] .

(٢) محمود بن بركات بن محمـــد الملقب بنور الدين الباقاني ، الفقيه الحنبلي الواعظ . ولد بدمشق ، وكان والده قد نزلها من باقة وسكن فيهـــا . درّس محمود بدمشق في عـــدة مدارس وله تآليف حسنة وتوفي سنة ١٠٠٣ هـ [2] .

(٣) الشيـخ أحمد الباقاني ، وقد ذكره المرادي [3] بأنه أحمد بن محمـــد الشافعي الباقاني، العالم الفقيه المحدث. ولد سنة ١١١٨ هـ. وتوفى سنة ١١٩٥هـ. تتلمذ على الشيـخ السيد محمد السقيني العباسي النابلسي الشافعي . ثم رحـل إلى دمشق ومكث فيها مدة أخـــذ في أثنائها عن علمائها التفسير والحديث والفقه والأدب والتصوف وغيرها . ثم عاد إلى نابلس ، فاشتهر فيها بفضله ونبله وألّف رسائل عديدة . وصفوة القول انه كان من خيار العلماء في عصره وهو جـــد « آل صلاح » العائلة المعروفة بنابلس ويافا .

* * *

تبلغ مساحة أراضي قرية باقة الحطب (٨٩٥٠) دونماً منها ثلاث دونمات للطرق والوديان. يزرع فيها الحبوب والقطاني وبعض الخضار . وفيها «١٢١٣» دونماً مغروسة بالزيتون ونحو مـــائتي دونم مغروسة بأشجار الفواكه واللوز

---

(١) الغزي نجم الدين الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١٣٦/٣ .
(٢) المحبي ، خلاصة الأثر ٣١٧/٤ - ٣١٨ .
(٣) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١٩١/١ .

والتين والعنب . وفي القرية كمية لا بأس بها من المواشي التي يستفاد من ألبانها في صنع الجبن .

كان في باقة الحطب سنة ١٩٢٢ م . (٢٠٧) أنفس . بلغوا في عام ١٩٣١ م « ٢٨٢ » نسمة . منهم ١٥٩ ذكراً و ١٢٣ أنثى ، لهم ٦٣ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ (٣٩٠) مسلماً . بين هؤلاء السكان رهط نزلها من « قرية حجة » التي تقع شرقها وعلى مسيرة كيلومترين منها ، وما عدا هؤلاء لا يعرف الباقون عن أصلهم شيئاً . وقد نزح في الماضي أناس كثيرون من باقة الحطب إلى غيرها من المدن والقرى فمن سكان قلقيلية قسم لا بأس به ، وبعض أهالي طيرة طول كرم يعودون بأصلهم إلى باقة الحطب .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد ساكني هذه القرية (٥٦٩) شخصاً — منهم ٢٧١ من الذكور و ٢٩٨ من الاناث — .

يشرب السكان من مياه الأمطار ؛ وفي القرية جامع وليس فيها مدرسة وفيها ١٣ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أنشىء فيها مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٤٦ طالباً والثانية للبنات ضمت في العام المذكور (٢٥) طالبة .

« خربة صِير »

« صير » كلمة عربية معناها : منتهى الأمر وغايته و « الصير من الشيء » ناحيته أو طرفه . ولعل هذه القرية دعيت بذلك لأنها في أطراف

الجبال التي تحيط بها وتشرف عليها . وإذا كانت القرية أقدم من دخول العرب المسلمين إلى البلاد فتكون (صير) كلمة آرامية بمعنى (القمة) أو فينيقية بمعنى الصنم والتمثال .

تقع خربة صير في الجنوب الغربي من نابلس ، وهي قرية صغيرة لا تزيد مساحتها عن تسعة دونمات . وكانت تعرف باسم « الصير الفوقا » ، التي أقطعها الظاهر بيبرس إلى « الأمير علاء الدين كندغدي الظاهري » أحد قواده وكان ذلك سنة ٦٦٣ هـ[١] .

* * *

تبلغ مساحة أراضي هذه القرية (٢٢٤٢) دونماً منها ٣ دونمات للطرق . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى كفر عَبّوش وباقة الحطب وكفر لاقف وكفر زيباد وكفر جمال وجيوس وعزون . ويزرع في أراضي خربة صير الحبوب والبقول والقليل من الخضار . ومن أشجارها الزيتون والمشمش والتين وفيها أكثر من ١٠٠٠ رأس غنم يستفيدون من ألبانها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها أربعة جنيهات و ٢٤٥ ملا .

سكان هذه القرية قليلون ويزيدون قليلا عن المائة ، وهم من أهل حجة نزلوها التماساً للرزق وأقاموا فيها . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا (٢٣٥) نسمة — ١٠٨ من الذكور و ١٢٧ من الاناث .

تشرب القرية من بئري نبع وكثيراً ما يرد عليهما أهل القرى المجاورة إذا

---

(١) المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ٥٣٣ . ويعرف الأمير علاء الدين هذا (بأمير مجلس) ، من أعيان الأمراء بالديار المصريه . كان شجاعاً بطلا مقداماً . توفي بالقاهرة عام ٦٨٢ هـ .

نضبت مياهها ، ويوجد فيها جامع ولا يوجـــد فيها مدرسة وليس فيها من يلم بالقراءة والكتابة .

وبعد النـــكبة أنشئت فيها مدرسة مختلطة بلغ عدد طلابها وطالباتها ١٧ وذلك في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ المدرسي .

وتحتوي هذه القرية اليوم على « مدافن منقورة في الصخر وحبـــلات بشر » [١] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٠٥٩ .

قرى وادي الشعير :
- قضاء نابلس -
حدود القرى ـــــ
حدود الاقضية ـ.ـ.ـ

قرى وادي الشعير الشرقي

يسير وادي نابلس الذي تتجمع فيه مياه الأمطار المنحدرة من مدينة نابلس وجوارها ، موازيـــاً للطريق الموصلة بين نابلس وطول كرم . فيمر بأطراف قرى زواتا وبيت إيبـــا ودير شرف ورامـــين وعنبـــتا وطول كرم وشويكة وينتهي في وادي الحوارث المعروف أيضاً باسم نهر الاسكندرونة ، ويعرف القسم الذي يمتـــد من شرقي دير شرف إلى جوار طول كرم باسم وادي الشعير. ولعله دعي بهذا الاسم لكثرة أو لجودة الشعير الذي يزرع في أراضي القرى المجاورة له . وتقسم قرى هـــذا الوادي إلى قسمين : قرى وادي الشعير الشرقي وهي التي تقع في قضاء نابلس ؛ وقرى وادي الشعير الغربي وهي التي تقع في قضاء طول كرم . وسنقصر كلامنا الآن على قرى الوادي الواقعـة في قضاء نابلس ، مرجئين البحث عن القرى الواقعة في قضاء طول كرم إلى حين بحثنا عن القضاء المذكور .

زَوَاتا

بفتح أوله وثانيه وتاء وألف. لعلها تحريف لكلمة « زوّادا » السريانية بمعنى الزاد والطعام .

وقرية زواتا هـــذه تقع في الشمال الغربي من نابلس ، على مسافة ستة كيلومترات منها . مساحتها ٣١ دونماً ، وقـــد شيدت فوق رابية ترتفع عن سطح البحر بـ ١٥٥٤ قدماً .

يزرع في أراضيها ، التي تبلغ مساحتها (٣٥٥٨) دونماً – منها ٧٦ دونمـــاً للطرق والوديان والسكك الحديدية – الحبـوب والقطاني والقليل من الخضار وغيرها . وفيهـــا نحو (٤٠٠) دونم مغروسة بالزيتون ونحو ٦٠٠ دونم مغروسة باللوز والعنب والتين وغيرها من أشجار الفاكهة و ١٣ دونماً بالحمضيات. وتحيط بأراضي زواتا ، أراضي نابلس وبيت وزن وبيت إيبا وعصيرة الشمالية والناقورة وإجْنِيسِنيا .

وتعتبر حالة أهل هذه القرية المالية جيدة وذلك راجع لجدهم واجتهادهم ، كما وان وفرة المياه لديهم مكنتهم من استغلال أراضيهم استغلالاً حسناً. إذ يوجد في القرية ينبوع ماء قوي يستقون منه ويسقون حيواناتهم ويروون أراضيهم . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من زواتا ٣٦ جنيهاً و ٩٠ ملاً .

كان في زواتا عـام ١٩٢٢ م (٢١٤) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١م.(٢٤٧) منهم ١٢٢ ذكراً و ١٢٥ أنثى ولهم ٧٣ بيتاً. وفي نيسان منعام ١٩٤٥م. قدروا بـ ٣٣٠ نفساً بعضهم يعود بأصله إلى نملين والبعض الآخر لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان بهـــا (٤٦٦) مسلماً منهم ٢٢٨ ذكراً و ٢٣٨ أنثى .

يوجد في زواتا مسجد وليس فيها مدرسة ، ولهذا يرسل الأهلون أولادهم إلى مدرستي « رفيديا » و « بيت إيبا » المجاورتين . وعـــدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية قليلون .

وبعد النكبة أنشئت فيها مدرسة ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها وطالباتها في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ الدراسي ٩٣ .

تقع خربة دير حميد بين زواتا وعصيرة الشمالية .

وينسب إلى زواتا « حمد الزواتي أبو فؤاد » أحد قواد الفصائل العربية في الثورة الفلسطينية ضد الحكم البريطاني الغدار .

دير شرف

تقع في الشمال الغربي من نابلس وعلى مسافة تسعة كيلومترات منها. مساحتها ٧١ دونماً ومنها تتفرع الطرق إلى نابلس وجنين وطول كرم .

وذكر بعضهم ان قرية دير شرف كانت موقوفة على الجامع الأبيض في الرملة [١].

تبلغ مساحة أراضيها (٧١٩٠) دونماً منها ١٢٠ دونماً للسكك الحديدية والطرق والوديان . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى قوصين وبيت إيبا والناقورة وسبسطية وبُرقة وبيت ليد ورامين وكفر قدوم . تزرع فيها الحبوب والقطاني والخضار وفيها ٨١٧ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٦١٠ دونمات مغروسة بأشجار الفواكه كاللوز والعنب والتين وغيرها . وفيها

(١) مخلص عبدالله : مئذنة الجامع الأبيض في الرملة ص ٢٥ .

نحو ١٠٠٠ رأس غنم يستفيدون من ألبانها ومستخرجاتها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٥٩ جنيهاً و ١٢٥ ملاً .

كان في دير شرف عام ١٩٢٢م.(٤٨٧) نسمة،بلغوا في عام ١٩٣١م.— ٥٧٢ نفساً منهم ٢٦٦ ذكراً و ٣٠٦ اناث ، مسلمون ، ولهم ١١٨ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥م. قدروا بـ ٨٠٠ نسمة . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى رامين — من المطاعطة — وإلى قوصين المجاورة وإلى كفر عقب من أعمال القدس ومنهم من لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٩٦١/١١/١٨ بلغ عـــدد سكان دير شرف ١٢٤١ شخصاً — ٥٢٩ من الذكور و ٧١٢ من الاناث — مسلمون بينهم ١٩ مسيحياً .

تشرب القرية من نبع يقع في شرقها جرت مياهه بأنابيب إلى خزان خاص تأخذ القرية حاجتها منه . وفيهـــا مسجد ومدرسة تأسست عام ١٣٠٨ هـ في العهد العثماني . كان عدد طلابها في أواخر العهد البريطاني المشؤوم(٥٠) تلميذاً يعلمهم معلم واحد . وفي دير شرف ١٤٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت مدرسة الصبيان هذه مدرسة اعدادية كاملة ضمت في عـــام ١٩٦٦ — ١٩٦٧المدرسي(١٩٧) طالباً.وأحدثت فيها مدرسة ابتدائية للبنات ، ضمت فيالسنة المذكورة ١٤٧ طالبة وهي ابتدائية كاملة .

تقع الخرب الآتية في جوار دير شرف :

(١) **خربة الدُّوَيْر** : تقع للغرب من دير شرف . وتحتوي على « أساسات مبان ، وصهاريج منقورة في الصخر وبرج عتبة باب عليا عليها صليب،وطريق

قديمة تؤدي إلى خربة سريسيا »[1] . وكلمة « دوير » تصغير « دير » بمعنى مقام الرهبان .

(٢) **خربة كفر فارات** : أو (عـــين كفر فارعات) . تقع للشرق من دير شرف . وتحتوي على « جدران مبان مهدمة وأكوام حجارة »[2] .

(٣) **خربة قابوبا** : وتحتوي على« جدران مهدمة وبركة مستديرة وصهاريج ومغر »[3] .

(٤) **بير القطران** : تقع في الشمال الغربي من دير شرف .

(٥) **بيت جديهٔ** : تقع في الغرب من دير شرف .

النّاقُورَة

بضم القاف وفتح الراء . تقع في الجنوب الشرقي من سبسطية وعلى مسيرة ميل عنها . مساحتها ٢٧ دونماً .

لعلها بمعنى « المكتوب فيها » أو « المثقـــوبة » أو « المحفورة » .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٤٦ .

(٢) نفس المصدر ص ١٥٨٣ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٧٧ .

و « الناقور » الأداة التي يُدق عليها أو يُنفَخُ فيها لاحداث صوت خاص لدعوة الناس وتنبيههم . وجمعه نواقير . وفي التنزيل العزيز « فإذا نُقر في الناقور » .

تبلغ مساحة أراضي قرية « الناقورة »هذه(٥٥٠٧)دونمات منها ٩١ للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى سبسطية وإجنِسنيا وزواتا ودير شرف وبيت إيبا . ويزرع فيها القليل من الحبوب والخضار وفيها نحو (٥٢٥) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو (٢٥٠) دونماً مغروسة بأشجار الفواكه كاللوز والتين وغيرها . وبعضهم يعتني بتربية الأغنام فيستفيدون من ألبانها في صنع الجبنة . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٥٨) جنيهاً و ٥٦٥ ملاً .

كان في الناقورة عام ١٩٢٢م (٢٣٣) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١م. (٣٠٩) أشخاص منهم ١٦٤ من الذكور و ١٤٥ من الاناث ، مسلمون ولهم ٦٩ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٣٥٠) نفساً . يعودون بأصلهم إلى برقة وإلى بعض الخرب المجاورة . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغوا ٤٨٧ شخصاً منهم ٢٢٠ من الذكور و ٢٦٧ من الاناث .

تشرب القرية من « عين هارون » وفيها مسجد وليس فيها مدرسة . يداوم طلابها على مدرستي سبسطية ودير شرف المجاورتين .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان وهما اليوم ابتدائيتان كاملتان واحدة

للبنين بلغ عـــدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٥٣ طالباً والثانية للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ٥٨ طالبة .

* * *

والناقورة أيضاً قرية من أعمال صور في لبنان ، وأما رأس الناقورة الذي نسب اليها في فلسطين فيقع على الحدود بين لبنان وفلسطين ، يرتفع ٣٥٠ قدماً عن سطح البحر . دعاه الأعداء المغتصبون باسم : Rosh ḥa - Nikra بمعنى « رأس المغارة » أو الغار .

سَبَسطِيَة

بفتح أوله وثانيه وسكون السين الثانية وطاء مكسورة وياء مفتوحة وهاء . تقع إلى الشمال الغربي من نابلس ، على مسيرة ١٥ كم منها . وجبلها الذي تقوم عليه ، يرتفع من ٤٠٠ — ٤٦٣ متراً عن سطح البحر ، مستدير ينتهي بسهل تحيط به التلال الشامخة ، وينتشر على كل من الجبل والسهل القرى والمزارع والحقول المزروعة والبساتين النضرة فتهب الجبل منظراً جميلاً .

تقوم « سَبَسطِية » على البقعة التي كانت عليها بلدة (السامرة) التي تعود بتاريخها إلى بانيها عُمري (في نحو ٨٨٥ – ٨٧٤ ق . م)[١] ، سادس ملوك الدولة الإسرائيلية . اشترى « عُمري » جبلها بوزنتين من الفضة (نحو ٦٩٠ جنيهاً فلسطينياً) ، وبنى عليه مدينة ، دعاها باسم « شامر » صاحب الجبل ، ثم نقل اليها سرير الملك وبقيت كذلك إلى عام ٧٢١ ق . م . و « شامر » كلمة آرامية بمعنى المراقب والحارس ، حولها اليونان إلى « السامرة — Samereia » .

---

(١) رأى آخرون انه حكم من نحو ٨٧٦ – ٨٦٩ ق م .

وفي أيام « آخاب » و « يهورام » من خلفاء عمري حاصر السوريون السامرة وكاد الإسرائيليون في الحصار الثاني يموتون جوعاً . وقد قاست أيضاً الشيء الكثير من الآشوريين إلى أن هدموها وأجلوا سكانها عام ٧٢٢ أو ٧٢١ ق . م . وبذلك انقرضت المملكة الإسرائيلية . وبعد احتلال الآشوريين للسامرة اتفق ان العرب في أعالي الحجاز غزوها ونهبوها فعمل سرجون الثاني على الإنتقام منهم بشدة فأوغل في بلادهم . وجاء في الآثار انه أخضع قبائل ثمود وعبادير وغيرها من قبائل العرب سكان البادية فدفعوا له الجزية ونقل بقاياهم إلى السامرة [1] .

أرسل الآشوريون مهاجرين للسامرة بدلاً من الذين سبوهم من سكانها . ثم استولى عليها الاسكندر الأكبر في سنة ٣٣٢ ق . م . وبدل سكانها بسوريين ومكدونيين . وبعدئذ هدمها «يوحنا هركانوس» المكابي سنة ١٠٧ ق.م.بعد ان حاصرها مدة سنة . وفي سنة ٥٧ ق م . أمر « غابينيوس » أحد حكام سورية الرومانيين باعادة بنائها .

واشتهرت في أيام (هيرودوس الكبير الآدومي) ، حيث بلغت ذروة العمران والنجاح . ففي سنة ٢٥ ق م . أعاد بناءها على تصميم جديد ودائرة أوسع . وذلك للمحافظة على مملكته ، فهي قريبة من القدس وتشرف على الساحل وعلى قيسارية التي تأسست فيما بعد.وقد حصنها حتى صارت تعتبر الثالثة في مناعة حصونها في البلاد . ثم حوّرها على النسق الروماني تحبباً لسيدته روما وتوطيداً لعلاقاته معها . وأقام فيها جميع المنشآت التي تتوفر عادة في الحياة الرومانية الراقيه . فبنى فيها ملعباً ومسرحاً وساحة عمومية — Forum .

---

(١) زيدان ، جرجي : تاريخ العرب قبل الإسلام ص. ٩٨ .

يحيط بها صف من الأعمدة ، ومعبداً للآلهة المحلية ، كما أحـــدث فيها شارعاً عرضه نحو ١٦ متراً . وقـــد رصت على جانبيه أعمدة تعلو على القواعد ٧و٤ متراً . والمسافة بين العمود والآخر ٢٦و٣ متراً. وبنيت فيها بنايات أخرى عامة وخاصة مما زاد في زخرف المدينة وبهائها . وقـــد توج أعماله العمرانية جميعها باقامة هيكل ضخم في أعلى بقعـــة فيها لتخليد ذكرى ولي نعمته القيصر أوغسطوس الذي وهبه البلدة نفسها . وجعل للهيكل المذكور ساحة أمامية واسعة وأبنية عديدة تابعة له . وقـــد غيّر اسمها فدعاها « سه بسته » وهي كلمة يونانية ، بمعنى أوغسطس اللاتينية أي السيد . وقد احتفظت المدينة بهذا الاسم لهذا اليوم .

ثم أحيطت (سبسطية) جميعها بسور طوله ميلان ونصف الميـل وزادته أبراجه قوة ومناعة . وكانت البوابة الغربية الضخمة مدخل المدينة الكبير : وبلغت سبسطية بهذا التوسع مساحة كبيرة لم تصلها السامرة ، المدينة القديمة ، في أي وقت من أوقاتها . وأما سكانها فكانوا خليطاً بعضهم من البلاد المجاورة ، وبعضهم من جنود هيرودوس الذين أتموا خدمتهم في الجيش ثم سُرّحوا . ولكي يضمن مؤسسها المذكورُ نجاحها وتقدمها ، وهبها أخصب الأراضي المجاورة وجعل لها دستوراً ونظاماً وصفه يوسيفوس بأنه حسن . كما أنشأ فيها داراً لصك العملة .

وكانت سبسطية وجوارها تمد هيرودوس والرومان بفرق حربية من الفرسان والمشاة اشتهرت بشجاعتها وجرأتها . ولكن هذه المدينة ، أخذت في القرن الثالث للميلاد تتأخر حتى أصبحت مدينة صغيرة . فقـــد اهملت البنايات العامة بما فيها الملعب وحولت الساحات الواقعة شرقي معبد أوغسطس والتي كانت تغص بالسكان إلى أراض زراعية .

ولما أصبحت الديانة المسيحية ، الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية ، صارت سبسطية مركزاً لأسقفية وكان « مارينوس – Marinus » أول أسقف لها . وأقام فيها « يوستنيانوس ٥٢٧ – ٥٦٥ م » خمس كنائس .

وفي عام ٦٣٦ م فتحها العرب المسلمون بقيادة « عمرو بن العاص » وقد أعطى أهلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم على أن تكون الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم [1] . وعلى أثر هذا الفتح اصطبغت سبسطية ، كغيرها من المدن والقرى بالصبغة العربية الاسلامية وما زالت كذلك إلى الآن .

وفي حروب الفرنجة استولى عليها الفرنج كما استولوا على غيرها من البقاع . ولما انتصر صلاح الدين الأيوبي على أعدائه في حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م أرسل قائده حسام الدين محمد بن عمر لاشين إلى الديار النابلسية فطرد في بادىء أمره الفرنجة من سبسطية فكان ذلك آخر عهدهم فيها .

وبعد الحروب الافرنجية أخذت سبسطية تتأخر إلى أن وصلت إلى حالتها الحاضرة . وهي الآن عام (١٩٤٤ م) قرية متواضعة الا انها حافلة بآثارها القديمة التي تدل على ما كان لها من عز غابر ومجد داثر .

جامع القرية : يقوم على بقعة الكنيسة التي أقيمت في القرن الرابع للميلاد ، ويقول الحاج أنطونينوس البلاكنتي – Antoninus of Placentia في القرن السادس ، ان هذه الكنيسة بنيت على اسم القديس يوحنا المعمدان الإسم الذي

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ص . ١٤٤ .

يطلقه المسيحيون على النبي يحيى [1] .

وذكر المؤرخ جيروم (٣٤٩ — ٤١٩ م) ان تلاميذ يوحنا المذكور حملوا جثمان معلمهم هذا بعد مقتله ، في قلعته ماخيروس إلى سبسطية ودفنوها بجانب اليسع . كما وان مؤرخي السمرة يقولون في مخطوطتهم (ص ٢٥٩) بأن هيرودوس قطع رأس يوحنا تلميذ يسوع في سبسطية » .

ويرجح ان الفرس هدموا هـذه الكنيسة في القرن السابع . ويظهر ان المسلمين لما احتلوا سبسطية أقاموا مسجدهم فيها على أنقاض الكنيسة المهدومة واشتهر باسم « مشهد زكريا » والد يحيى عليهما السلام . وبقي مسجداً إلى أن أغار الإفرنج على البلاد فحولوه ، في القرن الثاني عشر للميـلاد ،إلى كنيسة باسم « يوحنا المعمدان » . ولما تمكن حسام الدين محمد بن عمر لاشين المتقدم ذكره من اخراجهم نهائياً من سبسطية أعاد مشهد زكريا ، الذي كان القسوس قد اتخذوه كنيسة ، مسجداً كما كان سابقاً ووضع فيه منبراً . وبقايا الكنيسة المذكورة ، تعد اليوم من أجمل الآثار التي خلفها الفرنجة في البلاد .

وفي سنة ١٣١٠ هـ أضاف السلطان عبدالحميد الثاني إلى الجامع القسم الشرقي منه ، وهو القسم الذي تقام فيه الصلاة اليوم ، كما أمر بإقامة مئذنته . وأما الغرفتان اللتان كانت تقيم بهما المدرسة والإيوان الموجود بينهما ، فيقال انها من بناء « المشاقي » أحد زعماء هذه الديار .

وقـد ذكر الكثيرون من مؤرخي المسلمين وجغرافييهم بأن « يحيى »

---

(١) في بلاد الشام جوامع تذكر التقاليد انها تضم رأس النبي يحيى بن زكريا . ولعل هذا التقليد أتى من كون هذه الجوامع كانت كنائس عل اسم « مار يوحنا » أو « يوحنا المعمدان ».

وأباه « زكريا » وغيرهمـــا من الصالحين مدفونون في سبسطية . وآخرون أضافوا إلى هذين النبيين ان سبسطية تضم أيضاً قبر النبي اليسع وقبر الصحابي « شداد بن أوس الخزرجي الأنصاري » [١].وقد ذكر جورج بوست في قاموسه (٥٣٣/١) انه قيل بأن اليسع قُبِـر تحت البلاطة بقرب الكنيسة المهدومة . ومما يؤيد دفن اليسع في سبسطية ان بيته الخاص كان فيها .

ان المكان الذي يقال بأنه يضم قبور الأنبياء ، المار ذكرهم ، في الجامع هو عبارة عن غار مظلم ينزل اليه باحدى وعشرين درجة . وفي الجدار القبلي لهذا الغار تسع كوات ، يقول الأهالي ، انه يوجد خلف كل كوة قبر . وفي كوتين منها قبر يحيى وأبيه زكريا . ولا يعرف السكان أسماء أصحاب القبور الأخرى . ويوجد في الغـار والكوات غرفتان ، وتعرف الغرفة التي تقع فوق الكوات باسم « غرفة الأنبياء » .

* * *

ان باكورة الحفريات التي أجريت للبحث عن موقع السامرة وسبسطية قد قامت بها بعثة جامعة « هارفارد — Harvard » الأمريكية في سنة ١٩٠٨ — ١٩١٠ م . وفي السنين الأخيرة قامت بعثات أخرى من لدن جمعية التنقيب الفلسطينية ومدرسة الآثار الفلسطينية في القدس وجامعة هارفارد وغيرها بمثل تلك الحفريات من سنة ١٩٣١ — ١٩٣٥ م . وممـــا أسفرت عنه اكتشاف ست مدن الواحدة فوق الأخرى أقدمها يعود إلى أيام عُمري المتقدم ذكره .

---

(١) شداد هذا هو ابن أخي حسان بن ثابت شاعر رسول الله. والمشهور انه توفي في القدس وليس في سبسطية .

وقد عثر النقابيون على آثار كثيرة ما زالت بقاياها ماثلة للعيان في جوار القرية الحالية . وأشهرها بقايا سبسطية الرومانية كالملعب والساحة العمومية وشارع الأعمدة والأضرحة القديمة وبوابة المدينـــة وغيرها . كما عثروا على بقايا برج يعتقد انه يرجع بتاريخه إلى القرن الرابـــع قبل الميلاد ، وعلى بقايا كنيسة مسيحية من القرن الخامس ويعرف مكانها اليوم باسم « قطان الدير » وما زال مسيحيو القرية ، القليلو العدد يدفنون موتاهم حولها . وزعم بعضهم أنها أقيمت على البقعة التي دفنت فيها (هيروديا) رأس يحيى عليه السلام .

وقد أصدرت ادارة الآثار الفلسطينية ، عام ١٩٣٦ م ، دليلاً تاريخياً [١] للبقعة التي كانت تقوم عليها سبسطية استعرضت فيه أهم حوادثها الماضية ، كما وصفت آثارها التي كشفتها الحفريات المختلفة وقـــد اعتمدنا عليه في معظم ما كتبناه .

وتحتوي سبسطية على « أنقاض بلدة . كنائس ومدافن قديمة داخل مساحة محاطة من الجنوب بسكة الحديد ، ومن الغرب والشمال حد الشكل المتـــد على مسافة ٣٠٠ متر ، ومن الشرق بممر برقة النـــاقورة . مدافن منقورة في الصخر ومبنية قرب تلك المناطق من الخارج [٢] » .

* * *

(١) Guide and Historical site of Sebastieh.by R. W. Hamilton.

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٧ .

والجدول الآتي يبين عدد زائري سبسطية الأثرية في بعض السنين الأخيرة :

السنة	عدد الزائرين	ملاحظات
١٩٥٧	٤٧٥٧	بلغ مجموع زائري البقاع الأثرية في الأردن في تلك السنة: ٣٦٠٧٨٥ زائراً. معظمهم زار « قصر هشام » في أريحا . حيث بلغ مجموع زائريه ١٩٣٥٧ .
١٩٦٠	٩٠٣٠٩	
١٩٦٤	١٩٠٦٥٧	بلغ مجموع زائري الأماكن الأثرية الأردنية في تلك السنة ١٨٤٠٠٢٧
١٩٦٥	٢١٠٥٤٣	بلغ مجموع زائري الأماكن الأثرية الأردنية في تلك السنة ٢٣٢٠٩١٠ معظمهم زار عين السلطان في أريحا حيث بلغ مجموع زائريها ٥٧٠٥٨٤ زائراً [١] .

(١) ومما هو جدير بالذكر :

(أ) بلغ عدد السياح الذين زاروا الأردن في عام ١٩٦٤م ٣٠٣٢٣٠٣٨٧ سائحاً في عام ١٩٦٤ ، زادوا إلى ٥٠١٠٣٤٦ سائحاً في عام ١٩٦٥ م . أما الدخل السياحي فقد بلغ ٢٢٠٤ مليون دولار في عام ١٩٦٤ .

(ب) قالت الأهرام (١٩٦٧/٨/٣١) « يشكل عدد السياح الذين زاروا الدول العربية ، باستثناء ليبيا والسعودية واليمن ، في عام ١٩٦٤ م حوالي ٢٠٦٧٪ من حجم مركز السياحة العالمية في عام ١٩٦٤ م . وهي نسبة ضئيلة بالنسبة لما تتمتع به هذه الدول من امكانيات سياحية ضخمة .

(ج) قالت النهار: ١٩٦٧/٦/٢ م :(زار لبنان في عام ١٩٦٦ مليون ونصف ←

سبسطية اليوم : عام ١٩٤٢ م .

مساحتها ٩٠ دونماً . ويقع ثلثاها ضمن حدود المدينة الرومانية . مساحة أراضيها ٥٠٦٦ دونماً ، منها ١٧ دونماً للطرق والسكك الحديدية والوديان . وتحيط بهاأراضيقرى نصف جبَيْل و إجْنِسنْيا و بُرْقة والناقورةودير شرف. وأهم مورد للرزق فيها هو الزيتون وقد بلغ مغروسه ١٣٠٠ دونم ثم الفواكه وهي مغروسة في نحو (٦٧٥) دونماً كاللوز والتين والعنب وغيرها ويزرع فيها الحبوب وقليل من الخضار . وفي سبسطية نحو ٤٠٠ رأس غنم يستفيدون من ألبانها بصنع الجبن . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٦٨ جنيهاً و ٧١٠ ملاً .

كان في سبسطية في سنة ١٩٢٢ م (٥٧٢) شخصاً، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٧٥١) نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث
مسلمون	٣٤٥	٣٨٦
مسيحيون	١٠	١٠
المجموع	٣٥٥	٣٩٦ لهم ١٩١ بيتاً .

وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ (١٠٢٠) نفساً بينهم ٤٠ مسيحياً والباقي

← مليون سائح . أي بزيادة ربع مليون عن عام ١٩٦٥ م . ارتفع دخل السياحة من ١٧ مليون جنيه استرليني عام ١٩٦١ م الى ٣٣ مليون عام ١٩٦٦ م .

(د) وفي الكتاب السنوي الذي أصدره الأعداء لعام ١٩٦٦/١٩٦٧م : زار القسم المغتصب خلال عام ١٩٦٦ م حوالي ٢٢٨،٠٠٠ سائح ، كان دخل السياحة منهم ما قيمته : ٥٤،٧٩٥،٠٠٠ دولار .

مسلمون ويعود هؤلاء السكان بأصلهم ،إلى برقـــة وشرق الأردن وقضاء القدس وخربة عزون بن عتمة . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في سبسطية ١٣٤٥ نسمة (٥٩١ من الذكور و ٧٥٤ من الاناث) جميعهم مسلمون ، بينهم ٢٠ مسيحياً .

أسس الانكليز البروتستانت مدرسة في سبسطية عـــام ١٣٠٠ هـ ضمت ٨ طلاب وطالبتين في عام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م . وفي عام ١٣٠٧ هـ . أحدث العثمانيون مدرسة ثانية ، أستمرت في عملها الى نهاية الحكم البريطاني الغادر . وفي صيف عام ١٩٤٤ م كان بها ١٢٧ طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين . وفي سبسطية ١٧٢ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أنشئت في سبسطية مدرسة للبنات ضمت عام ١٩٦٦ م – ١٩٦٧ م . المدرسي ١٤٥ طالبة . وهي ابتدائية كاملة . وأما مدرسة الصبيان فقد أصبحت مدرسة اعدادية تامة ضمت في العام المذكور ٢٢٦ طالباً .

يوجد في الجنوب الشرقي من سبسطية ، وعلى مسافة كيلومترين بالقرب من قرية الناقورة عين ماء تعرف باسم « عين هارون » . ففي سنة ١٩٢٤ م سحبت مياه هذه العين إلى سبسطية بأنابيب حديدية يستقي السكان من مائها المتجمع في خزان شيد لهذا الغرض بالقرب من جامع القرية .

* * *

تقع بالقرب من سبسطية البقاع الأثرية التالية :

(١) خربة اللوز : في الجنوب من القرية تحتوي على « أكوام حجـــارة

وجدران متهدمة وقناة وشقف فخار على سطح الأرض »[1] .

(٢) **الشيخ شعلة** : في الجنوب الشرقي من سبسطية بها « بقايا بناء قديم شرقي الولي . وعتبة باب عليها كتابة يونانية . وحظيرة مبنية بحجارة خشنة النحت[2] » .

اجنسنيا

بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر النون والسين وسكون النون الثانية وياء وألف . تقع في ظاهر سبسطية الشرقي وعلى بعد كيلومترين منها . ويبدو أن قسماً من الذين بقوا في البلاد من سكان « السامرة » بعد خرابها عام ٧٢٢ ق.م. استقروا بالقرب منها ، في بقعة دعوها باسم « إجنسنيا » ، وهي كلمة آرامية بمعنى « من الجنس أو العرق ذاته » أي انهم ليسوا غرباء[3] .

وقريتنا هذه صغيرة لا تزيد مساحتها عن ثلاثين دونماً . لها أراض مساحتها ٦٥٤٧ دونماً منها أربعة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى سبسطية ونصف جُبَيْل وعصيرة الشمالية وزواتا والناقورة. ومعظم هذه الأراضي ملك لأهل برقة وسبسطية ولا يملك أهل اجنسنيا منها إلا القليل . ويزرع فيها ما يزرع في غيرها من القرى من حبوب وفيها ٩٠٠ دونم مغروسة بالزيتون و ٢٣٠ دونماً مغروسة بأشجار اللوز والعنب والمشمش . وتربى فيها الأغنام والبقر فيستفاد من ألبانها وجبنها . وبلغت الضريبة المطلوبة من إجنسنيا ٤٧ جنيهاً و ٢٥ ملاً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٥ .
(٢) نفس المصدر ١٦١٠ .
(٣) فريحة ، أنيس : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ٩٦ .

كان في هده القرية عام ١٩٢٢ م . (١١٩) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م . (١٥٧) شخصاً منهم ٧٧ ذكراً و ٨٠من الاناث ، جميعهم مسلمون ، لهم ثلاثون بيتاً . وفي ١٩٤٥ م قدروا بـ ٢٢٠ نفساً . قليلهم من برقة المجـاورة والباقون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان اجنسنيا ٢٣٩ نسمة (٩٨ من الذكور و ١٤١ من الاناث) وجميعهم مسلمون .

وفي اجنسنيا جامع وليس فيها مدرسة ، يداوم طلابها على مدرسة سبسطية المجاورة وفي القرية ٢٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أحدثت فيها مدرسة بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ م – ١٩٦٧ م (١٩) طالباً .

تشرب القرية من عين تعرف باسمها وتتجمع مياهها في خزان أقيم عام١٩٣٢م ومنه يأخذ الناس حاجتهم من الماء .

و « جنسنايا » قرية من أعمال « جزين » في جنوب لبنان .

نِصفُ جُبَيْل

الجزء الثاني ؛ تصغير جبل . قرية صغيرة مساحتها ٢٨ دونمـــاً . تقع في الشمال الغربي من نابلس وعلى مسافة ١٧ كم منها . ولا تبعد عن قرية « بيت إمرين » المجاورة لها بأكثر من كيلومتر واحد .

مساحة أراضيها ٥٠٥٤ دونماً منها أربعة دونمات للطرق والوديان وتحيط بها أراضي قرى عصيرة الشمالية وإجنسنيا وسبسطية وبُرقة وبيت إمرين . ويعتبر الزيتون أعظم مورد للرزق في هذه القرية وهو مغروس في ٧٦٧ دونماً . وفيها أشجار فاكهة كاللوز والتين والعنب وهي مغروسة نحـــو ٢٥٦ دونماً . ويزرع في أراضيها الحبوب والبقول والقليل من الخضار . ويعتني بعض سكانها

بتربية الأغنام . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من نصف جبيل ٤٠ جنيهاً و ٧٤٠ ملاً .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢ م. (١٦٢) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م (٢١٠) أشخاص . منهم ٤٠ ذكراً و ٦٥ أنثى من المسلمين و ٤٦ ذكراً و ٥٩ أنثى من المسيحيين وبجميعهم ٥٦ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م . قدروا بـ ٢٦٠ عربياً . يعود المسلمون بأصلهم إلى برقة وبيت امرين المجاورتين وإلى من أسلم من المسيحيين ، وعددهم قليل . وأما النصارى فيعود بعضهم بأصله إلى الفساسنة والبعض الآخر إلى شرق الأردن . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في نصف جبيل ٢٢٨ عربياً منهم ١١٣ من الذكور و ١١٥ من الأناث . عدد المسلمين : ١٧٨ والخمسون الباقون مسيحيون .

وفي نصف جبيل مزار يدعى « الخضر » وهو بيت صغير . شكله يدل على قدمه ولا ضريح فيه ويحترمه السكان من مسلمين ومسيحيين ؛ وبالقرب منه عين ماء تسمى باسمه (عين الخضر) ويشرب سكان نصف جبيل منها ومن عين أخرى تقع في شرقي القرية .

وفي هذه القرية جامع وكنيستان احداهما للروم والأخرى للبروتستانت[١]. وفيها أيضاً مدرسة تابعة لدير الروم عدد طلابها في تموز ١٩٤٤ م (١١) طالباً و ٣ طالبات ، يعلمهم معلم واحد . هذا ومعظم رجال قرية نصف جبيل يلمون بالقراءة والكتابة .

---

(١) كان في نصف جبيل في عام ١٣٢١ ﻫ : ١٩٠٣ م . مدرستان للأجانب واحدة انكليزية تأسست عام ١٢٨٠ ﻫ . ضمت ٢٠ طالباً والثانية للفرنسيين تأسست عام ١٢٨٠ ﻫ. ضمت ١٠ طلاب و٧طالبات (احصاءات عام ١٣١٨ ﻫ – ١٣١٩ ﻫ .) المدرسي .

وبعد النكبة أنشئت مدرسة لوزارة التربيــة والتعليم بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (١٨) طالباً .

تحتوي قرية نصف جبيل على « أساسات وإلى الشمال الغربي قوس ونفق قرب العين »[١] .

* * *

تقع « خربة الشريم » في الغـــرب من قرية نصف جبيل وتحتوي على « أساسات وصهاريج ومغر منقورة في الصخر[٢] » .

* * *

وفي الوطن العربي أماكن كثيرة تحمل اسم « جُبَيْل » أو تضيفه إلى كلمة أخرى . نذكر منها :

(١) جُبَيْلة : من أعمال نجد : ولد فيها « مسيلمة الكذاب » . تضم قبور كثيرة من الصحابة الذين استشهدوا في حروب الكذّاب المذكور .

(٢) جُبَيْل : الميناءعلى الخليج العربي،من أعمال مقاطعةالإحساءفي المملكة العربية السعودية تقع على مسيرة نحو (٥٢٠) كم من الرياض . بهـــا أكثر من ٤٠٠٠ نسمة .

(٣) جُبَيْل : تقع على الساحل اللبناني ، للشمال من بيروت . فتحهـــا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧ .
(٢) نفس المصدر ١٥٦٠ .

يزيد بن أبي سفيان . نسب اليها ياقوت الحموي في معجمه (١٠٩/٢) جماعة من العلماء .

(٤) **بنت جُبَيل** : من امهات بلاد جبل عامل في لبنان وعلى مسيرة نحو كيلومترين من الحدود الفلسطينية – اللبنانية . تقع في الجنوب الشرقي من صور وعلى مسيرة ٤٠ كم منها . تجارتها واسعة بالحبوب والتبغ . يزيد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة .

بيت إمرين

الجزء الثاني : بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء ونون . و « إمرين » كلمة سريانية بمعنى « الشيوخ » و « الأمراء » . وعليه فمعنى اسم القرية هو « بيت الشيوخ » أو « بيت الأمراء » .

تقع بيت إمرين في الشمال الغربي من نابلس وعلى مسيرة ١٨ كم منها . ترتفع (١٣٨٣) قدماً عن سطح البحر ومساحتها ٥٤ دونماً . وأما مساحة أراضيها فتبلغ ١٢٠٩٤ دونماً منها سبعة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى جبع وياصيد وعصيرة الشمالية ونصف جبيل وبُرقة . يزرع فيها الحبوب والقطاني والخضار . وفيها ١٤١٠ دونمات مغروسة بالزيتون وهو مورد رزق القرية الأساسي وفيها نحو ١١٠٠ دونم مغروسة بأشجار اللوز والعنب والتين وغيرها . وهناك نحو (١٠٠٠) رأس من الغنم يستفيدون من ألبانها ومنتوجاتها . بلغت الضريبة المطلوبة من بيت إمرين ٩٢ جنيهاً و ٥٧٥ ملاً .

كان في بيت إمرين عام ١٩٢٢ م (٥٢٧) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م .

(٦٢٠) نسمة ، منهـــم ٣١٤ ذكراً – بينهم ٦ من المسيحيين – و ٣٠٦ من الاناث – بينهم سبع مسيحيات – وجميعهم ١٥٧ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م . قدروا بـ ٨٦٠ عربياً وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى بُرْقة وإلى بني حسن في شرق الأردن وإلى كفر قدوم . وأمـــا أقدم السكان فـلا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وتعود العائلة المسيحية في بيت إمرين إلى قرية « إجنسنيا » المجـاورة . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان بيت إمرين ١٠٤٨ نسمة – ٤٦٩ من الذكور و ٥٧٩ من الاناث – جميعهم مسلمون بينهم ١٨ مسيحياً .

في القرية جامع وفيها مدرسة تأسست عام ١٣٠٧ هـ في العهد العثماني [١] . ضمت في عام ١٩٤٤ م ٦٦ طالباً يعلمهم معلمان ، تدفع القرية عمالة أحدهم . وفيها ٤٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة اعدادية ضمت في عام ١٩٦٦ م – ١٩٦٧ م . المدرسي ١٢٠ طالباً . وأنشئت فيها مدرسة للبنات ، ضمت في السنة المذكورة ١٠٢ من الطالبات . وهي ابتدائية كاملة .

تشرب بيت إمرين من نبـع جرت مياهه إلى خزان . وتكثر العيون في جوار القرية إلا انها شحيحة في مياهها .

وتحتوي بيت إمرين على « آثار جدران وناووس مستعمل بالقرب من العـين وصخور منحوتة وبقايا أحواض [٢] .

---

(١) كان بروتستانت الانكليز انشأوا مدرسة لهم في بيت امرين عام ١٢٩٨ هـ ضمت عام ١٣١٨ هـ – ١٣١٩ هـ . المدرسي ٨ طلاب .

(٢) الوقائع الفلسطينية ص . ١٤٩١ .

تقع البقاع الآتية في جوار هذه القرية :

(١) **صَرْمِيطة** : للشرق من بيت إمرين .

(٢) **خربة مِجْوَربين** : تقع في جنوب صرميطة .

(٣) **النقب** : تقع للشمال الشرقي من بيت إمرين .

* * *

ولقرية « بيت إمرين » ذكر في المعارك التي دارت بين المجاهدين وبين البريطانيين الأعداء . وذلك ان معركة وقعت بينهما في ١٩٣٦/٩/٢٩ ، حينما اكتشفت طائرات العدو اجتماعاً لجموع غفيرة من المجاهدين بالقرب من القرية المذكورة . وعلى اثر ذلك خرجت قوات حكومية كبيرة بلغ عددها ١٥٠٠ جندي تصحبها الدبابات والمدافع الجبلية ، فضلاً عن الطائرات وأخذت تطوق المجاهدين . احتدمت المعركة بين الطرفين وشرع المجاهدون بالهجوم بالرغم من الطائرات والمدافع التي كانت تصب نيرانها عليهم بصورة شديدة . ولما خيم الظلام غادر البريطانيون الأعداء ، مكان المعركة وانسحب الثوار إلى مخابئهم بعد أن أسقطوا طائرتين وأصابوا كما يقول بلاغ الحكومة الرسمي ، ضابطاً وجنديين بجراح . وأما خسائر المجاهدين فكانت ٢٢ شخصاً بين شهيد وجريح . ومما هو جدير بالذكر ان النساء العربيات كن يحمسن الثوار ويحملن اليهن الماء والغذاء .

بُرْقَـة

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وهاء . و« بُرقَـة » كلمة عربية بمعنى

« الأرض ذات الحجـــارة المختلفة الألوان »[1] . والأَبْرَق والبَرْقَاء « حجـارة ورمل مختلطة وكذلك البُرْقَة »[2] . وقالوا : « البُرْقَة » أرض ذات حجارة وتراب الغـــالب عليها البياض وفيها حجـارة حمـــر وسود »[3] . وجمع البُرْقة » بُرَق وبِراقاً وفي القلة أبراق . وقد ذكر ياقوت في معجمه مائه برقة في أنحـــاء الجزيرة العربية المختلفة[4] .

وقرية « بُرْقة » هذه تقع في شمال نابلس الغربي وعلى مسيرة ١٨ كم منها . ترتفع عن سطح البحر ٤٦٠ – ٥٠٠ م . ومن يشرف على التـــلال الواقعة على الطريق بين برقة وسيلة الضهر يرى منظراً جميلاً من أجمل المناظر في الوطن الحبيب ، حيث يطل على الأودية المخضرة والقرى المنتشرة هنا وهناك، والجبال الشامخة ، وإذا وجه وجهه نحو الغرب يزداد المنظر جمالاً وبهاءً لرؤية السهول الممتدة إلى الشاطىء البحري الجميل .

وقد مرّ بـ « برقة » الرحالة الشيخ عبـــد الغني النابلسي سنة ١١٠١ هـ . وذكرها في رحلته بقوله : « نزلنا بها (برقة) وأضافنا أهلها بما تيسر من الزاد وقلنا في ذلك من النظام المستجار :

ضفنا بـــبرقة من أعمال نابلس — أهل المكارم والأخلاق والشيم
قوماً لقد جمع الله الكرم لهم — بين القريتين بش الوجه والكرم

---

(١) معجم البلدان ١/٣٩٠ .
(٢) نفس المصدر ١/٦٥ .
(٣) نفس المصدر ١/٦٥ .
(٤) نفس المصدر ١/٣٩٠ .

وأصيبت برقة في الزلزال الذي حدث في ٢٤ رمضان سنة ١٢٥٢ هـ بخسارة عظيمة [١] .

وبرقة اليــــوم ثانية قرى قضاء نابلس في السكان وفي الاتساع فمساحتها ١٧٣ دونماً .

* * *

يعتمد سكان هذه القرية اليوم (١٩٤٢ م) في موارد رزقهم في الدرجــــة الأولى على « العمال » في تعبيد الطرق وصيانتها وفي السكك الحديدية وغيرها . وقدر لي بعضهم ، ما يرد لبرقة من هذه الأعمال بنحو ١٠،٠٠٠ جنيه في السنة . ويعتمدون في الدرجة الثانية على زيتونهم المغروس في (٢٢٠٠) دونم .

وقد صرف اعتماد الناس في برقـــة على العمل في الطرق والسكك الحديدية وغيرها عن الأعمال الزراعية في أراضيها البالغة مساحتها مساحتها « ١٨٤٨٦ » دونماً — منها ٢٩٤ للطرق والسكك الحديدية والوديان — . ومع ذلك فقــد بلغ ما زرع من الحبوب والقطاني في عـــام ١٩٤٠ - ١٩٤١ م . نحو ٤٥٠٠ دونم ومن الخضار نحو ٢٥٠ دونم . وفيها من أشجار الفاكهة واللوز والعنب والتفـــاح والتين وغيرها ، وهي مغروسة في نحو ١٤٠٠ دونم . وتحيـــط بأراضي برقة ، أراضي قرى : بيت إمرين ، ونصف جبيل ، وسبسطية وبَزّاريه ودير شرف وبلعـــا وجبع والفندقومية وعطارة وسيلة الضهر وكفر رمان ورامين .

وفي برقة بعض المواشي التي توفر لأصحابها مكاسب حسنة . وقـــد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٦٨ جنيهاً و ٣٤٥ ملاً .

---

(١) رستم أسد المحفوظات الملكية المصرية : المجلد الثالث ٢١٠ .

كان في برقة عام ١٩٢٢ م (١٦٨٨) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٨٩٠) شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٧٩٤	٩٩١	١٧٨٥
المسيحيون	٤٩	٥٦	١٠٥
المجموع	٨٤٣	١٠٤٧	١٨٩٠

ولهم جميعاً ٤٤٨ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م . قدروا بـ (٢٥٩٠) عربياً بينهم ١٨٠ من المسيحيين .

وسكان بُرْقة ينقسمون إلى حمولتين : (١) « الإحفــــاة » ويلفظونها « لحفاة » .

وقد ذكر لي شيوخهم انهم من قبيلة عُتيبة »[١] . وقد نزل بعض أفراد هذه الحمولة القرى المجاورة : مثل بيت إمرين وسبسطية والناقورة واجنسنيا ونصف جبيل وغيرها .

وينسب إلى حمولة الاحفاة الشيـخ يوسف البرقاوي ، الذي وُلد في قريته بعد سنة ١٢٥٠ هـ . ثم طلب العلم في دمشق ومصر . وقد جـــاور في الأزهر

---

(١) عتيبة ، يضم أوله من أعظم قبائل العرب ، لا يكاد ينازعها أحــد السلطة في القسم المتوسط من المملكة العربية السعودية . وقيل ان « عتيبة » هي هوازن . – بطن من قيس عيلان العدنانية ـ . ومن « هوازن » بنو سعد ، أنصح العرب . وكان النبي عليه السلام رضيعاً فيهم . ويقيمون اليوم قرب الطائف .

الشريف إلى أن عهد اليه بمشيخة رواق الحنابلة . توفي سنة ١٣٢٠ هـ . وقد كان رحمه الله من أجل أهل زمانه علماً وتواضعاً وشهرة [١] .

والحمولة الثانية هي « آل سيف » ويذكرون انهم من اليمن، نزلوا في بادىء الأمر « البلقاء »[٢] ومنها نزحوا إلى بُرقة . وهم منتشرون اليوم في « دنابة » و « طول كرم » و « عَرْعَرَة » و « البرْوَة » و « المجيدل » و« ترشيحا » « وكفركنا » وفي دمشق عرفوا بآل الحنبلي وغيرها.وأول من نزل دمشق من آل سيف هو « الشيخ مصطفى بن سليمان بن سلمان بن محمد مزهر البرقاوي » . أخذ العلم عن علمائها ثم تولى فيها قضاء الحنابلة سنة ١٢٣٠ هـ . وبعد وفاته سنة ١٢٥٠هـ خلفه في القضاء ولده الشيخ محمد الذي ولد في دمشق عام ١٢٢٠هـ وتوفي فيها ١٢٩٧ هـ . ثم اشتهرت هذه العائلة بعدئذ باسم « الحنبلي » وما زالت تعرف بهذا الاسم في دمشق [٣] .

وينسب إلى برقة أيضاً الشهيد المجاهد« محمد سعيد عبد الفتاح »الذي اشترك في معارك القرى المجاورة لحيفا ضد العدوين : البريطانيين واليهود . وأخيراً استشهد محمد في حيفا ، قبل سقوطها بيد الأعداء بقليل . و « أبو بكر » أحد قواد الفصايل ضد الحكم البريطاني الظالم .

وأما مسيحيو برقة فلا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة ١٧٩ .

(٢) في ص ٢٥١ من تاريخ شرق الأردن ان فريق « السيوف » في البلقاء بطن من « البطاينة » .

(٣) مختصر طبقات الحنابلة ١٥١ و ١٦٤ . ومن آل الحنبلي هؤلاء راغب بن محمد بن مصطفى المار ذكره ولد بدمشق سنة ١٢٦٧ هـ . تولى نيابة قضاء صفد وغيرها . توفي في دمشق سنة ١٣١٤ هـ . ومن أولاده شاكر الحنبلي أحد رجال الحكومة السورية سابقاً .

وفي ١٨/١١/١٩٦١م بلغ عدد السكان في برقة (٣٣٥٢) نسمة – بينهم ١٤٩١ من الذكـــور و ١٨٦١ من الاناث – جميعهم من المسلمين بينهم ٦٦ مسيحياً .

تشرب القرية من مياه الينابيع المختلفة الموجودة فيها . ويستفيد السكان من عيون المياه الموجودة في أطراف « برقة » في ري أشجارهم وخضارهم . ويرد اليها بعض أهل القرى المجاورة عندما تنضب مياه آبارهم .

يوجد في برقة مسجد حديث شيده المجلس الاسلامي الأعلى سنة ١٣٤٥ هـ . على أنقاض المسجد القديم . وفيها مدرسة ابتدائية (سبعة صفوف) [١] ضمت ٣٣١ طالباً ، يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية عمـــالة أحدهم . وفيها أيضاً مدرسة للبنات أنشئت عام ١٩٤٠ م . ضمت ٥١ طالبة تعلمهن معلمة واحــدة . وبعد النكبة أصبحت مدرسة البنين ثانوية ضمت في عام ١٩٦٦ م – ١٩٦٧ م المدرسي ٥١٧ طالباً ، كما أصبحت مدرسة البنات اعدادية ضمت في العــام المذكور ٣٠٠ طالبة .

وفي برقة كنيسة أنشأتها بطريركية اللاتين عام ١٩٢٧ م. وضمنها مدرسة صغيرة بلغ عدد طلابها في صيف عام ١٩٤٤ م . ١٧ طالباً وطالبة يعلمهـــم معلم واحد .

ومما هو جدير بالذكر ان الانكليز البروتستانت كانوا قد أسسوا لهم مدرسة في برقة عام ١٢٨٣ هـ . وضمت ١٥ طالباً .

---

(١) كان العثمانيون أنشأوا في برقة مدرستين واحـــدة ابتدائية ١٣٠٧ هـ . والثانية رشدية .

ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في برقة بـ ٩٥٠ رجلاً .

وفي برقة « مغر منقورة في الصخر »[1] .

* * *

يوجد في أراضي برقة المزاران الآتيان

(١) **القبيبات** (رجال الضهرة) : يقع في شمال القرية وعلى بعد كيلومتر واحد منها . وهي على قمة جبل مرتفع يعلو (٢١٩٠) قدماً عن سطح البحر . يتكون من غرفتين فيهما محراب وقبور دارسة . زار هـذا المكان الشيـخ عبد الغني النابلسي عام ١١٠١ هـ. وذكره بقوله : (وزرنا في الطريق رجال الظهرة ، وهم مشهورون) .

وقرأت في براءة ملكية من السلطان سليم[2] بن مصطفى مؤرخه في ١٧ رجب من سنة ١٢٢١ هـ . يحملها « آل سليم » في نابلس ان الدولة العثمانية ولت « السيد محمد الناجي » أحد أفراد العائلة المذكورة أمر أوقاف رجال الضهر ، ويعتقد شيوخ قرية « سيلة الضهر » المجاورة ان هؤلاء الرجال من أولياء الله المتصوفين الصالحين . وهذا ما أرجحه . ويذكر أهل برقة انه كان يحتفل في هـــذا المكان في اليوم التاسع من ذي الحجه من كل سنة احتفال بالغ تشترك فيه وفود القرى المجاورة وتتسابق فيه الخيول وتنشط حفلات الطرب . ولم يبق من آثار

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٨ .

(٢) هو السلطان سليم الثالث ، السلطان الثامن والعشرين من ملوك بني عثمان . امتدت سلطنته من ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م ؛ ١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ .

ذلك الاحتفال اليوم الا مجيء بعض الطاعنات في السن في ذلـــك التاريخ للصلاة والدعاء .

(٢) **بايزيد** : أو « أبو يزيد » . وهو مزار يتكون من غرفة واحدة . قائمة على جبل شاهق يرتفع ٢٣٧٥ قدماً عن سطح البـــحر . ويقع شرقي برقة على مسافة كيلومترين منها . وفي هذا المزار قبور دارسة . ويذكر أهل برقة انه مقام لأبي يزيد البسطامي المار ذكره .

والمشهور ان القبيبات وبايزيد كانتا زاويتين من زوايا الطريقة الصوفيـة البسطامية كما يتضح ذلـــك من الوقفيتين الموجودتين مع آل البسطامي في نابلس .

وتقع أيضاً في جوار برقة :

(١) **الفريديس** : وهو المكان الذي بات فيه صلاح الدين الأيوبي في طريقه إلى دمشق ليلة الأحـد الموافق $\frac{٧}{٨}$ شوال من عام ٥٨٨ هـ .

ووصف صاحب الفتح القُسّي في الفتح القُدْسي ص ٦١٣ — هـــذه الزيارة بقوله :

« ورحلنا بعد الظهر — من نابلس — ، وبتنا ليلة الأحـد عند عقبة ظهر حمار بموضع يعرف بالفُرَيْدِيسة ، ورتعنـــا في مروجها الأنيسة . وأصبحنا راحلين ، ونزلنا على جنين » .

(٢) وِرْيَة : تقع في الجنوب الغربي من بُرقة . وما زالت بقايا جامعها ظاهرة حتى اليوم .

(٣) **راشن** : تقع في الشمال الغربي من القرية . ولعل كلمة « راشن » تحريف لكلمة « ريشانا » السريانية بمعنى الرئيس والأول .

وفي سوريا ، فيما نعلم ، قريتان تحملان اسم برقة : الأول من أعمال منطقة « الرقة » في محافظة دير الزور والثانية في منطقة جبلة من أعمال محافظة اللاذقية .

بَزّارْيَه

بفتح أوله وثانيه – مع تشديده – وسكون رابعه وفتح خامسه وهاء . تقع في جوار برقة إلى الشمال الغربي منها . تبعد عن نابلس بنحـــو ٢٠ كم ومساحتها ٥٢ دونماً .

مساحة أراضي بزارية (٤٢٧٨) دونماً منها ٨٠ دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية وتحيط بها أراضي قرى برقة ورامين وعنبتا وكفر رمان . يزرع فيها ما يزرع في برقة وفيها (٤٧٠) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٣٢٠ دونم مغروسة باللوز والتفاح وغيرها . ويعتني أهل بزارية بتربية الأغنام . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٨ جنيهاً و ٨٣٥ ملاً .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢ م (١٨٣) شخصاً بلغوا عـــام ١٩٣١ م . (٢١٧) نسمة منهم ٩٧ ذكراً و ١٢٠ أنثـــى ، جميعهم مسلمون ولهم ٤٢ بيتا . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (٣٢٠) نفساً يعودون بأصلهم إلى عائلة « سيف » من برقـــة . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كانوا (٥٣٠) نسمة – بينهم ٢٤٠ من الذكور و ٢٩٠ من الاناث – وجميعهم مسلمون .

يوجد في بزارية ينبوع تصب مياهه في خزان خاص أقيم عام ١٩٣٢ م .

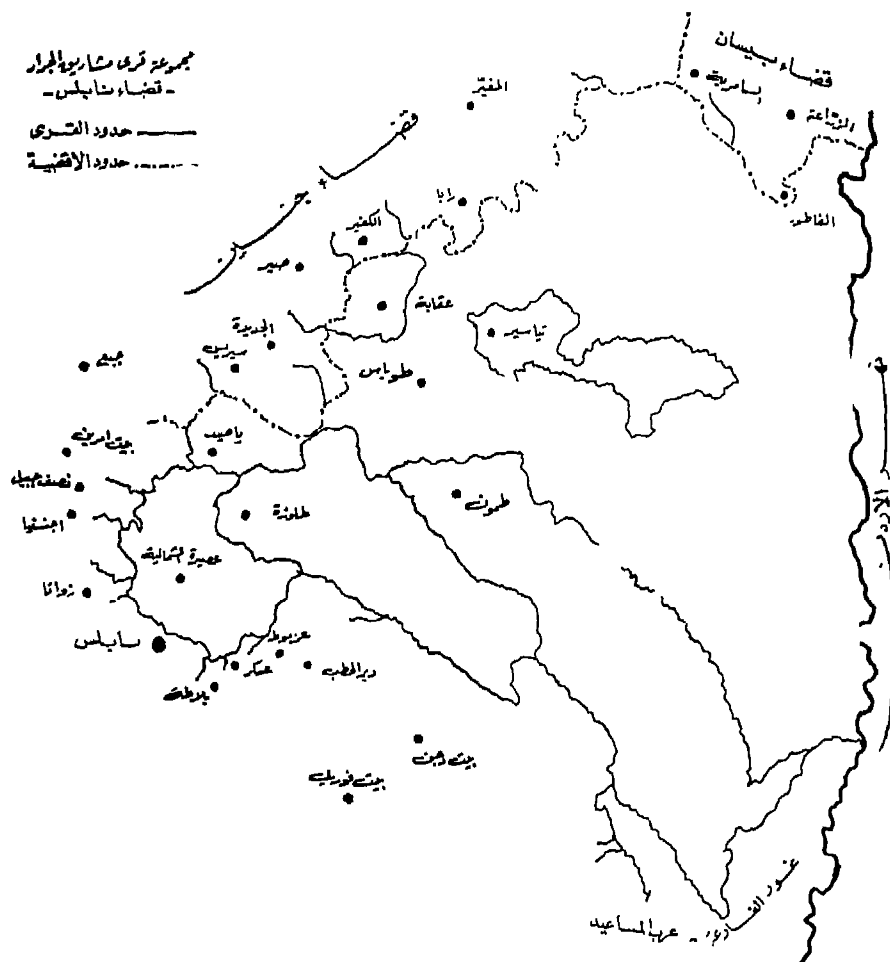
ومنه يأخذ السكان حاجتهم من الماء . وفيها بئر نبع أخرى تشرب منهـــا حيوانات القرية .

وفي القرية مسجد ولا يوجد فيها مدرسة . يرسل الناس أولادهم إلى مدرسة برقة القريبة . وفيها ١٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة تأسست في بزارية مدرستان واحدة للبنين ، وهي ابتدائية كاملة ، ضمت في عام ١٩٦٦ م – ١٩٦٧ م . المدرسي ٥٢ طالباً والثانية للبنات ، وهي أيضاً ابتدائية كاملة ضمت في السنة المذكورة ٥٤ طالبة .

تقع « خربة المينا » في جـــوار بزارية وتحتوي على « أساسات وأكوام حجارة وأبنية وصهاريـج نحت في الصخور وشقف فخـــار وفسيفساء » [١] والمينا ، من أصل يوناني بمعنى الميناء . وأما خربة « بيطيطا » فتقع بين بزارية وكفر اللبد .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٠٩٢ .


مجموعة قرى مشاريع الجرار
- قضاء نابلس -
حدود القرى
حدود الأقضية
قضاء بيسان
قضاء جنين
المغير
رابا
الكفير
صير
عقابة
تياسير
الجديدة
سيريس
طوباس
جبع
ياصيد
بيت امرين
نصف جبيل
طلوزة
طمون
اجنسنيا
عصيرة الشمالية
زواتا
نابلس
عزموط
عسكر
دير الحطب
بلاطة
بيت دجن
بيت فوريك
غور الفارعة
عرب المساعيد
الأردن

مجموعة مشاريق الجرّار

كان لآل الجرار نفوذ كبير في « صانور » وجوارها . وقد امتـــد ذلك النفوذ ، في القرن الماضي ، إلى قضاء نابلس . فدعيت القرى التي بسط آل جرار سيادتهم عليها باسم « مشاريق الجرار » . لوقوعها بوجه عام في الشمال الشرقي من الديار النابلسية . وها هي القرى التي تقع في قضاء نابلس من هـذه المجموعة :

عصيرة الشمالية

هي احدى قرى القضاء الكبيرة . مساحتها « ١٠١ » من الدونمات. دعيت بالشمالية تميزاً لها عن القبلية المار ذكرها . تقع شمالي نابلس يفصل بينهما جبل عيبال ، وتبعـــد عنها بنحو ستة كيلومترات . ترتفع ٢٠٢٥ قدماً عن سطح البحر .

* * *

ينسب اليها « محمد بن محمد العصيري » المقرىء الشافعي المولود في حـــدود

سنة ٧٧٠ هـ . والمتوفى حوالي سنة ٨٥٠ هـ [١] .

* * *

مساحة أراضي عصيرة الشمالية « ٣٠،٤٩٦ » دونماً . منها تسعة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي نابلس وطلوزة وياصيد وعزموط وعسكر وبيت إمرين ونصف جبيل واجنسنيا وزواتا وبلاطة .

ويعتمد أهل عصيرة في معيشتهم على :

(١) الزيتون وهو مغروس في نحو (٤٠٢٠) دونماً . وهي بذلك تعد سابعة قرى القضاء غرساً له . قال الأستاذ محمود العابدي العصيري :

[أول باب يرتزق منه سكان عصيرة الشمالية هو الزيتون ، ومـا زالوا حريصين على زيادة كمية أشجاره في كل سنة ، وما غرس بعد الحرب العظمى يعادل ضعف ما كان موجوداً قبلها. وهم يخدمونها خدمة طيبة ، مع انهم تعودوا ان يروا الزيتون دورياً ، أي يخصب سنة « وتسمى ماسية » ويمحل أخرى وتسمى «شلتوناً» ولو لم تكن ديونهم كثيرة وفوائدها فاحشة لكفاهم هذا المورد في سنيه المعتدلة . وفيما يلي جدول بانتاج الزيت في بعض السنين :

---

(١) الضوء اللامع ١٠ / ٤٢ رجحنا أن يكون هذا المقرىء من عصيرة الشمالية وليس من أختها الجنوبية . وذلك لأن جميع أهل الشمالية من الشافعية وأما أهل القبلية فليسوا كذلك . كما وان الشمالية عرفت بحبها للعلم منذ القديم والله أعلم !

جدول بانتاج الزيت في بعض السنين :

سنة	كيلو غرام	ملحوظات
١٩٢٠	٣٠٠،٠٠٠	ماسية
١٩٣٤	١٨٠،٠٠٠	»
١٩٤٤	٢٠،٠٠٠	شلتون ، لا تكفي حاجتهم
١٩٥٤	٢٠،٠٠٠	» » »
١٩٥٦	٣٠٠،٠٠٠	ماسية
١٩٥٨	٢٠٠،٠٠٠	» »][1].

(٢) المزروعات ، وتشمل القمح والشعير والعدس والكرسنة والفول والسمسم والذرة . وتزرع الخضار في دونمات قليلة .

(٣) الأشجار المثمرة ؛ وهي مغروسة في نحو (١٥٠٠) دونم ، كاللوز والعنب والتين والمشمش والتفاح .

هذا ويوجد في عصيرة عام (١٩٤٣ م.) نحو ١٥٠٠ رأس غنم و ٥٠٠ رأس بقر ، فيستفيدون من بيع ألبانها في نابلس وفي صنع القليل من الجبن .

وفي القرية نفر غير قليل يعملون في حيفا وفي الطرق وفي الحفريات

---

(١) من تاريخنا ج١ ، ص٢٢٢ - ٢٢٣ . عمان ١٩٥٩ م.

الأثرية . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٢٣٧) جنيهاً و ١٠٠ مل .

يشرب أهل عصيرة من مياه الأمطار التي يجمعونها في آبار خاصة .

كان في عصيرة سنة ١٩٢٢ م (١١٧٩) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٥٤٤) نفساً منهم ٧٦٨ ذكراً و ٧٧٦ أنثى ، لهم ٣٢٩ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م . قدروا بـ (٢٠٦٠) نسمة . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى شرق الأردن وإلى قرية « جرّاعة » المندثرة والباقون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م بلغ عدد سكان عصيرة الشمالية « ٣٢٣٢ » شخصاً — ١٥٦٢ من الذكور و ١٦٧٠ من الاناث — .

يوجد في عصيرة مسجدان . وفيها مدرسة ابتدائية كاملة [1] ضمت (٢٢٠) طالباً يعلمهم ثمانية معلمين . واشتهر أهل هذه القرية بحبهم للعلم . وقد أتم منهم عديدون دراستهم الثانوية ويقدر عدد الأميين فيها بنحو ربع رجالها .

ومن المفيد أن نسجل الإحصاءات التالية عن الملمين في هذه القرية ، التي ذكرها الأستاذ العابدي في صفحة ٢٢٠ من مؤلفه المار ذكره :

السنة	الملمون بالقراءة والكتابة	نسبة الملمين المئوية إلى سكان القرية
١٨٨٤	٦٥	٧٪
١٩٢٤	٢٩٣	٢٢٪
١٩٣٤	٥٤١	٣١٪
١٩٥٤	١٥٣٥	٥٠٪

(١) أسست مدرسة عصيرة في عام ١٣٠٦ هـ أيام الحكم العثماني.

وقال العابدي ايضاً : « فتحت مدرسة البنات في القرية في صيف ١٩٤٧ م والإقبال عليها جيد » . وفي عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ م المدرسي ضمت مدرسة البنين في عصيرة ٦٠٠ طالب وهي ثانوية كما ضمت مدرسة البنات ، وهي اعدادية ، في تلك السنة ٤١٦ طالبة .

* * *

ومن حوادث عصيرة الشمالية معركتها التي حدثت في ١٧/آب/١٩٣٦ م ، وذلك انه لما مرت ، بالقرب من هذه القرية ، قافلة للسيارات اليهودية تحرسها القوات البريطانية أطلق عليها الثوار النار بكثرة ، وتبادلوا مع ركابها وحراسها النار . أبلغت الطائرة المرافقة للقافلة الخبر للجيش البريطاني المرابط في نابلس فهرعت قوات كبيرة من الجند مزودة بالمدافع والمصفحات . التقى الجمعان واحتدمت المعركة وامتد خط القتال مسافة تسعة كيلومترات . وبعد قتال استمر أربع ساعات أصيب في خلالها ٢٤ مجاهداً بين شهيد وجريح ، كما أصيب ضابط بريطاني وتعطلت ثلاث سيارات عسكرية [١] .

* * *

تحتوي عصيرة الشمالية على « آثار محلة في القرية ، وإلى الشمال صهاريج منقورة في الصخر ، ومدافن ومغر وفسيفساء » [٢] .

تقع الخرب الآتية في جوار عصيرة :

(١) **خربة الهوا** : تقع في شرق القرية وهي عبارة عن « آثار

---

(١) السفري ، عيسى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢/١٢٨ - ١٢٩ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١٨ .

أنقاض »[1] . وفي جنوبها توجد بقعة تعرف باسم خربة الكوز .

(٢) خربة الصياد : تقع في شمال عصيرة وتحتوي على « آثار أنقاض »[2]. وللشمال من تقع خربة فِلسَيَّة .

(٣) خربة نيب : تقع أيضاً في شمال عصيرة . ترتفع ٦٦٧ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « آثار أنقاض »[3]. ويستدل من وقفية موجودة لدى آل البسطامي في نابلس مؤرخه في ١٠ ربيع الأول من عام ٩٠٩ هـ . بأن هذه الخربة كانت في تلك السنة قرية عامرة .

طَلُّوزَة

بفتح أوله وضم ثانيه مع التشديد وفتح الزين وهاء في آخرها . لعلها تحريف كلمة طَلُّوشَة السريانية ، بمعنى لَزِج طيني .

تقع في الشمال الشرقي من نابلس وتبعد عنها (عن طريق وادي الفارعة) بنحو ١٥ كم . مساحتها ٤١ دونماً ترتفع (٥٣٠) متراً عن سطح البحر .

تبلغ مساحة أراضي طلوزة ٥٧٧١٠ دونمات منها عشرة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى طوباس وطمون وسيريس وياصيد وعصيرة الشمالية وعزموط ودير الحطب وبيت دجن ويقول أهل طلوزة ان أكبر مصدر يرتزقون منه هو مزروعاتهم التي تعتمد على الري في واديي « البادان »

---

(١) الوثائق الفلسطينية ١٠٩٤ .
(٢) نفس المصدر ١٥٦٥ .
(٣) نفس المصدر ١٥٩٤ .

و « الفارعة » . وتنحصر في الخضراوات على اختلاف أنواعها ، وأشجار الفواكه كاللوز والعُنّاب الذي اشتهرت فيه طلوزة في جميع أنحاء البلاد والرمان والتفاح والتين وغيرها . ويعتمدون على أشجار الزيتون في الدرجة الثانية فهو مغروس في نحو ٣٤٠٠ دونم . وكذلك يزرع أهل هذه القرية القمح والشعير والسمسم والذرة وغيرها . وفي أوائل أيار يغادر أكثر السكان قريتهم ويذهبون إلى أراضيهم البعيدة لرعاية مزروعاتها وملاحظتها ولا يعودون إلا في أوائل الخريف .

وفي طلوزة نحو ١٠٠٠ رأس من الغنم ونحو ١٠٠٠ رأس من البقر يستفيدون من ألبانها ويصنعون قليلاً من الجبن . وبعضهم يصنعون السلال ويأتون بالقصب اللازم لها من الغور . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من القرية (٣١٧) جنيهاً و ١٥ ملاً .

كان في طلوزة عام ١٩٢٢ م . (١١١٦) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ م . (١٣٧٦) شخصاً منهم ٧١٧ ذكراً و ٦٥٩ أنثى ، جميعهم مسلمون ولهم ٣٢٣ بيتاً . وفي نيسان عام ١٩٤٥ م . قُدروا بـ (١٨٣٠) نفساً . وهم ينقسمون إلى خمس حمايل :

(١) **الشّنَابِلَة** : وهي أقدم السكان الحاليين . يذكرون انهم من الجزيرة العربية ، من عشيرة « العَرّافَة » . ويقول فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب — ص ١٤٧ — ان العَرّافة » فخذ من آل « صُبَيح من بني خالد[١] التي تعد من أقدم القبائل المعروفة .

---

(١) بنو خالد : بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية . وفي القرن الثامن عشر كانت أكبر القبائل النجدية عدداً وأوسعها ثراء في الخليج العربي . وكانت سيادتها تشمل جنوبي ←

(٢) الجناجرة : وتعود بأصلها إلى « جنجار » من أعمال الناصرة .

وأما الحمائل الثـلاث الباقية وهي « الحشابكه » و « الصلاحات » و « الدبابسة » فيذكرون انهم من بني فزّارَة » [1] نزلوا « حلاوة » في جبـل عجلون ومنها نزحوا إلى « طلوزة » .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان طلوزة (١٦٦٧) نفساً — ٨٣٦ من الذكور و ٨٣١ من الاناث — وجميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه الأمطار وإذا ما نفدت هذه أتوا بمياههم من وادي الباذان الذي يبعد عنهم نحو أربعة كيلومترات .

يوجـد في طلوزة مسجد قديم يسمونه جـامع الأربعين ، وفيها مدرسة للصبيان تأسست في عام ١٣٠٦ هـ في العهد العثماني . في أواخر العهد البريطاني الظالم ضمت (١٦٢) طالباً . ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية بنحو نصف رجالها وبعـد النكبة أصبحت مدرسة الصبيان اعدادية كاملة بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦م ٠/١٩٦٧ م المدرسي .

← العراق والكويت والأحساء وقطر بزعامة أمراء « آ ل عريعر » . وكان زعيمهم « محمد ابن عريعر » قد بنى لهم كوتاً ـ حصناً » على الساحل الشمالي الغربي من الخليج العربي وجعله مقراً له أثناء رحلاته للصيد والقنص في تلك الجهات . ولما أخذ آ ل صباح ، أمـراء الكويت اليوم ، يتنقلون على ساحل الخليـج المذكور في القرن الثامن عشر ، وهبهم محمد بن عريعر زعيم بني خالد « كوته » المذكور فنزله آ ل صباح واستقروا في جواره . وأخيراً تغلب السعوديون على « بني خالد » وأخذوا منهم إمارة الاحساء .

(١) بنو فزارة : بفتح الفاء والزين ، من مضر من العـدنانية . جاء في العبر « وكانت فزارة بنجد ووادي القرى فلم يبق منهم بنجد أحد ، ونزل جيرانهم من طي مكانهم . وذكر أيضاً بأنهم نزلوا فوق ذلك برقةوطرابلس الغرب (ليبيا) وبلاد المغرب ـ صبح الأعشى١/٢٠٨.
وفرقة من فزارة ليبيا نزلت فلسطين في أوائل القرن الماضي .

المدرسي ٢٤٢ طالباً . وأنشئت فيها مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية كامله ، بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ١٢٤ طالبة .

وتحتوي طلوزة على «أساسات وبقايا أبنيه وأبراج للحمام ومدافن وصهاريج ومقام هارون وجامع الأربعين » [١] .

* * *

وطَـلُّوسة أيضاً قريه من أعمال مرجعيون في جنوب لبنان .

تقع الخرب الآتية في جوار طلوزة :

(١) **خربة سُمَيْط** : تقع في الشرق من القريه وقد مر ذكرها .

(٢) **خربة عُطنْفُر** : وتحتوي على « أساسات وأكوام حجارة وصهاريج منقورة في الصخر ومدافن وجنـــوب خلة الشعب مغر داخلها مدافن وصهاريج » [٢] .

(٣) **خربة العقدة** : وبها « بقايا أبنية وقطع معمارية » [٣] .

ومن خربها أيضاً « السَّرْب »[٤] و «مياسي» و « والخُربية » — في الجنوب الشرقي من طلوزة — وغيرها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٣ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧١.
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٧١ .
(٤) السرب : هنا بمعنى الطريق والوجهة ، جمعها أسراب .

العقربانية

يقال لذكر العقرب « عُقْرُبان » .فلعلها سميت بذلك لوجود هذه الحشرة بكثرة فيها وتقع نحو الشمال الشرقي من نابلس وعلى مسافة ١٨ كم منها . تقع ضمن أراضي طلوزة . كان بها عـــام ١٩٣١ م (٣٨) شخصاً منهم ١٩ ذكراً ومثلهم من الاناث ، لهم ثمانية بيوت وجميعهم مسلمون . وفي ١/٤/١٩٤٥ م كانوا (٩٠) نفساً.وفي ١٨/١١/١٩٦١ م كان في العقربانية (١٤٧)نسمة—منهم ٧٣ من الذكور و ٧٤ من الاناث — .

وفي العقربانية مدرسة ابتدائيـــة – اعدادية للبنين ، تابعة لوكالة الغوث ، ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي ١٧٣ طالباً و ٦٧ طالبة .

* * *

خربة الملاحة : بقعة مسكونة أخـــرى تقع ضمن أراضي طلوزة . وهي قريبة جداً من العقربانية المتقدم ذكرها . كان في هذه الخربة ١٨/١١/١٩٦١ م (١٣١) نسمة ٦٣ ذكراً و ٦٨ أنثى — .

البادان

بفتح الباء والدال ونون في آخره . وبعضهم يلفظ الدال ذالاً . تقع في الجنوب الشرقي من طلوزة . واليها نسب الوادي المسمى باسمها . وكانت قريتنا هذه تحمل نفس الاسم Baddan في العهد الروماني . وموقعها اليوم يعرف باسم «خربة الفروة» وتحتوي على « أنقاض جدران وأساسات وقطع أعمدة وحجارة

مدقوقة ومغر وطريق قديمة يتفرع منها ممر » .

وفي الباذان، وتقع ضمن أراضي طلوزة، حسب احصاءات ١٨/١١/١٩٦١م (٤٤٦) نسمة بينهم ٢٤٤من الذكور و٢٠٢ من الاناث. وقد أقيم فيهامدرستان: واحـــدة للبنين وهي ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي ٧٢ طالباً والثانية للبنات، أعلى صفوفها الرابـع الابتدائي بها حسب احصاءات السنة المدرسية المذكورة ٢٩ طالبة .

الفارَعة

تقع في أراضي طلوزة . وعلى بعد ٧ أميال للشمال الشرقي من نابلس . كما تقع بين قريتي طوباس وطلوزة . كان بها في ١٨/١١/١٩٦١ م (٤٨٥) شخصاً بينهم ٢٤٨ من الذكور و ٢٣٧ من الاناث .

وتشمل الفارعة « برج الفارعة » و « تل الفارعة » ويبعـــدان عن بعضها بنحو كيلومتروواحدُ ويحتوي البرج على « جدران حظيرة متهدم وبرج وخندق اصطناعي أو بركة » [١]. ويحتوي على « تل أنقاض وأساسات ومغر وصخور منحوتة وأرض مرصوفة بالفسيفساء » [٢] .

والمعروف ان بلدة « تِرْصة »[٣] المدينة العربيـــة الكنعانية الجميلة كانت تقوم على « تل الفارعة » هذا . وفي العصور الوسطى كانت عبارة عن قرية .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٨ .

(٢) نفس المصدر ١٥٣٢ .

(٣) بمعنى (فرح) أو (انشراح) . وقد دمرها القائد اليهودي « يوشع » في غاراته على البلاد في القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

وقد جرت حفريات أثرية في موقع تل الفارعة من سنة ١٩٤٦ م إلى سنة ١٩٥٩ م عثروا فيها على سكاكين صوان ومكاشط لتنظيف الجلد ومسنات أحجار وأزاميل صوانية وأجران من حجر ومناشير صوانية تعود بتاريخها إلى العصر الحجري القديم . كما عثروا على آثار من مخلفات العصر الحجري الحديث . وأظهرت الحفريات أيضاً عن وجود تخطيطات سليمة لمبـــاني عديدة تعود بتاريخها إلى العصور البرونزية القديمة (٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق . م) والمتوسطة ، وعن شارع يمتد إلى سور المدينة وقد انتشرت على جانبيه المساكن . وقد عثر على مخزنين للآنية الفخارية . وربما كانت الفاخورة قريبة من ذلك المكان [1] .

وفي الفارعة ثلاث مدارس لوكالة الغوث : مدرستان للبنين ضمتا (٧٦٠) طالباً في صفوفها الاعدادية والابتدائية ومدرسة اعدادية – ابتدائية للبنات بها ٥٩٥ طالبة .

ياصيـــد

تقع في الشمال الشرقي من نابلس وعلى مسافة نحو ١٥ كم منها . وهي مبنية على جبل يرتفع ٢٢٤٠ قدماً عن سطح البحر . وتعـــد مناظرها من أجمل المناظر الطبيعية مساحتها ٤٢ دونما . وأما مساحة أراضيها فتبلغ ٩٢٢٢ دونمـاً منها خمسة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى طلوزة وعصيرة الشمالية وسيريس وجبـع وبيت إمرين . تزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضره . وبها (٤٢٥) دونماً مغروسة باللوز والعنب والتـــين وغيرها من

---

(١) للتفصيل راجع للعابدي : الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠ – ١٩٥٠ م ص ٢٢ – ٢٣ .

الفواكه . وتربى الأبقار والأغنام في ياصيد بنسبة حسنة فيستفيد النـاس من ألبانها ولحومها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٧٩) جنيهاً و ٦٣٩ ملاً منها ٣٠ جنيهاً و ٩٨٤ ملاً ضريبة أغنام .

كان في يا صيد سنة ١٩٢٢م(٣٠٨) نسمات وفي ١٩٣١مبلغوا«٣٧٢»: منهم ١٨٨ذكراً و ١٢٠ أنثى وجميعهم مسلمون ولهم ٦٧بيتاً. وفي نيسان١٩٤٥مقدروا بـ (٤٨٠) نفساً . وينقسم هؤلاء السكان إلى عائلتين : عائلة المشـّاقي الآتي ذكرها وعائلة ظاهر العمر التي تقول انها تعود بأصلها إلى شفاعمرو من أعمال عكا وانهم من سلالة «ظاهر العُمَر»[1]الزعيم الفلسطيني المشهور. وفي ١٨/١١/١٩٦١م كان في ياصيد ٧١٤ عربياً — ٣٦١ من الذكور و ٣٥٣ من الاناث — جميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه الأمطار . فيها جامع وليس فيها مدرسة ويرسل أهلها أبناءهم إلى مدارس القرى المجاورة . وفيها ٣٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان واحدة للصبيان وهي اعدادية بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م . ١٢٩ طالباً والثانية للبنات وهي ابتدائية كاملة ضمت في السنة المذكورة ٥٦ طالبة .

* * *

---

(١) مر ذكر هذا الزعيم في صفحات متعددة من ق ١ ج ١ من هذا الكتاب فانظرها . وفي ص ٦٥ من عدد شباط ١٩٥٦ من مجلة « أوراق لبنانية » ان ظاهر العمر هـــذا هو الجد الأعلى للمرحوم فخري البارودي الدمشقي ، الذي قارع الفرنسيين في سوريا طوال أيامه وناله من السجن والمحاكمة والنفي والتشريد الشيء الكثير .

يوجد في الجهة الغربية من القرية مسجد قديم لا تزال جدرانه الأربعة قائمة بحجارتها الضخمة ونوافذها الواسعة ، كما وان آثار مأذنته ظاهرة للعيان في زاويته الشمالية الغربيـــة . وفي الجانب الشرقي منه توجد آثار لبقايا ثلاث غرف وبئر ماء يسمى « بئر المدارس » . فمن المحتمل ان هذه الغرف كانت تستعمل كمدرسة بدليل تسمية هذا البئر بالإسم المذكور. وتوجد على باب المسجد الكتابة الآتية : « بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . جدد هذا المسجد المبارك ووقفه لوجه الله تعالى طلباً في ثوابه الجزيل يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين الجناب العـالي المولوي الشمسي محمد بن سليمان بن مشّاق أثابه الله . بتاريـخ العشر الآخر من جماد الآخر سنة عشرين وثمان مائة . أحسن ما فيها » .

وابن مشّاق هذا كان من مشايخ جبل نابلس في القرن التـــاسع للهجرة – القرن الخامس عشر للميلاد – . وما زالت أحفاده تقيم في ياصيد إلى يومنـا هذا . ويذكر السكان ان زعامة هذه العائلة على ياصيد وما جاورها من القرى كعصيرة وطلوزة وطمـــون وطوباس ظلت قائمة إلى أن تمكن آل جرار وآل النمر من القضاء عليها في القرن الثاني عشر للهجرة . ويوجد الآن في ياصيد بقايا بناية ضخمة مـــا زالت آثار سورها وغرفها وسجنها واسطبلاتها باقية إلى اليوم . والظاهر انها كانت مقراً لاقامة زعماء المشاقيين هؤلاء .

وفي ص ١٦٤٠ من الوقائع الفلسطينية ان ياصيد تحتوي على « جامع مهدم على بابه كتابة ومئذنة . وبنـــاء معقود (دار أبي ظاهر) وعقود وصهاريـج وكتابة في جامع عمري في القرية ومدافن منقورة في الصخر » .

طَمُّون

بفتح أوله وضم ثانية مع التشديد وواو ونون . قرية تقع في الشمال الشرقي

من نابلس وعلى مسافة ٢٣ كم منها . وتبعد عن طريق نابلس – طوباس بنحو ثلاثة كيلو مترات . وترتفع عن سطح البحر ٣٧٠ متراً . مساحتها ١٥٨ دونماً ٧ وهي بذلك رابعة قرى القضاء في كبرها . وثالثتها في ما تملكه من أراضي فقد بلغت مساحة أراضيها ٩٨٠٨٠ دونماً للطرق والوديان وما اليها . وتحيط بها أراضي قرى طوباس وطلوزة وبيت دجن وغور الفارعة . يعتني الأهلون بتربية الأغنام والأبقار ويجنون منها أرباحاً وفيرة فيصنعون من ألبانها الجبن والقليل من السمن ويستفيدون من صوفها في صنع « المفارش » ومفردها « مفرشة » وهي كالبسط تصلح للفرش في البيوت . وعرفت طمون أيضاً بصنع بيوت الشعر والخِرَجَة (جمع خُرج) والأكياس والحبال . ويقدر عدد ما لدى أهلها من غنم بنحو ٥٠٠٠ رأس ومن بقر نحو ١٥٠٠ رأس . ومورد رزق أهل طمون الثاني يأتيهم عن طريق الزراعة . فيزرعون الحنطة والشعير والعدس والفول والسمسم والذرة وغيرها وقليلاً من الخضرة . وأما أشجارها فقليلة والزيتون مغروس في نحو ٥١٠ دونمات واللوز في ثلاثين دونماً .

ويشتغل بعض السكان من طمون في صنع المكانس – الناعمة – . ولما كانت أهم أرزاق الطمونيين تأتيهم عن طريق مواشيهم فان معظمهم يتنقلون معها يرتادون لها المرعى والكلأ في أراضي القرية الواسعة وبخاصة في أراضيها المجاورة للفور . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من هذه القرية ٤١ جنيهاً و ٢٣٠ ملاً .

كان في طمون سنة ١٩٢٢ م (١٣٤٥) نفساً بلغوا في عام ١٩٣١م (١٥٩٩) منهم ٧٨٨ ذكراً و ٨١١ أنثى ، مسلمون ، لهم ٣١٦ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (٢٠٧٠) نسمة ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً . انما أرجح انهم يعودون بأصلهم إلى شرق الأردن وإلى بعض قرى البلاد ، كما وان بينهم عدداً قليلاً من المصريين . وفي ١٩٦١/١١/١٨ بلغ عدد سكان طمون (٢٥٩٣) شخصاً – منهم ١٢٠٨ من الذكور و ١٣٨٥ من الأناث بينهم ٥ من المسيحيين – .

يشرب السكان من مياه الأمطار وإذا نفـــد ماؤها أتوا بمياههم من وادي الفارعة الذي يبعد عنهم نحو ثلاثة كيلومترات .

يوجد في طمون جامع وفيها مدرسة – أسست عام ١٣١١ هـ في العهـــد العثماني – ضمت (تموز ١٩٤٤ م) ١٠٥ طلاب . ويقـــدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها بـ ١٥٦ رجلا . وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة اعدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي ٣٧٧ طالبـــاً وأنشئت في القرية مدرسه للبنات وهي ابتدائية كاملة بلغ عدد طالباتها في العام المذكور ٢٢٨ طالبة .

تقع الخرب الآتية في جوار طمون :

(١) **خربة (امقيْسيمة)** : تحتوي على « أساسات وصهاريج »[(١)] .

(٢)**خربة حُمُّصَة** : تحتوي على « أساسات وحوض مهدم »[(٢)] .

(٣) **بَصَلِيّة** : وبعضهم يكتبها « بَسَلِيّة ». تحتوي على « أساسات أبنية وعقد وبقايا حصن على نشز من الأرض وصهاريج »[(٣)] .

(٤) **خربة عاطوف** : ينزلها القرويون أيام المواسم الزراعية . وتحتوي على « أسس ومنائر وصهاريـج وآبار »[(٤)] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٩٠ .
(٢) المصدر نفسه ١٥٤٠ .
(٣) المصدر نفسه ١٥٢٤ .
(٤) المصدر نفسه ١٥٧١ .

تقع هذه الخرب الأربع في الجنوب الشرقي من طمون .

(٥) **خربة أم الكُبَيْش** : ويقال لها « عرقان الحمام » . وهي عبارة عن « جدران وأكوام حجارة »[١] .

(٦)**خربة ام حجر** : وتعرف أيضاً باسم « ظهرة حمصة » تقع في الجنوب من خربة حمصة . وهي عبارة عن « محرس » .

(٧) **خربة تل أبي رمح** : تقع في الجهة الشمالية من خربة بصلية. وقد مر ذكر هذا التل في موضع آخر من هذا الكتاب .

عين شبلة

عين ماء ، تقع في الجنوب من أراضي طمون، وللشرق من « خربة سالم »، المتقدم ذكرها ، بنحـــو كيلومترين . وتسقي مزروعات أراضي بيت دجن وسالم وطمون المجاورة لها .

كان في هـــذه البقعة في ١٨/١١/١٩٦١ م (٢٨٩) نسمة — ١٤٤ ذكراً و ١٤٥ أنثى — .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٧ .

طُوبَاس

تقع في الشمال الشرقي من نابلس وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها ، كما تبعد ٣٥ كم عن جنين . تعلو عن سطح البحر ٣٧٥ متراً ، ومساحتها ٢٠٤ دونمات؛ وهي بذلك تعد أكبر قرية في قضاء نابلس .

تقوم طوباس على البقعة التي كانت تقوم عليها بلدة (تاباص) ، بمعنى ضياء أو بهاء ، العربية الكنعانية . وذكرت في العهد الروماني باسم « ثيبس — Thebes » وكانت تقع على الطريق العام بين نابلس وبيسان . وقد عرفها العرب باسمها الحالي واشتهر منها « ابراهيم بن عيسى بن غنايم الطوباسي الحنبلي » . درس في نابلس سنة ٧٦٨ هـ . على الزيناوي وتوفي في دمشق في أواخر سنة ٨٣٦ هـ [١] .

وقد أصيبت هذه القرية بخسارة عظيمة من جراء الزلزلة التي حدثت سنة ١٢٥٢ هـ [٢] .

* * *

---

(١) السنحاوي ، الضوء اللامع ١/١١٦ .
(٢) رستم أسد ، المحفوظات الملكية المصرية ٣/٢١٠ .

بلغت مساحة أراضي قرية طوباس ٣١٣،١٢٣ دونما منها ٣٥٠ دونماً للطرق والوديان وما اليها . وتحيط بها أراضي قرى تياسير والمُغيّر – قضاء جنين – ورابا والكفير وعقابة والجديده وسيريس وطلوزة وطمون ونهر الأردن وقضاء بيسان .

ويعتمد أهل طوباس في معيشتهم (عام ١٩٤٣ م) على :

(١) الزراعة : فهم يزرعون الحبوب والقطاني وقليلا من الخضار .

(٢) الماشية : ويعتمد أهل هذه القرية على الماشية في قسم من معيشتهم فيعنون بتربية الأغنام والبقر . ويقدر عدد أغنامها (١٩٤٣ م) بنحو ١١ألف رأس وعدد أبقارها بنحو ٥ آلاف . وهم يستفيدون من لحومها وصوفها وألبانها ويصنعون الجبنة وشيئاً من السمن . هذا وترعى الماشية في أحراش طوباس التي تقدر مساحتها بـ ٣٩ ألف دونم [١] .

(٣) التجارة : وفي طوباس بعض التجار يزاولون بيع الأقمشة والبن والسكر وغيرها في حوانيتهم لسكان القرى المجاورة .

(٤) الأشجار : وهي في طوباس قليلة وأكثرها الزيتون المغروس في نحو ٢٧٠٠ دونم وبها أيضاً ١٠٨٦ دونماً مغروسة باللوز والعنب والتين وغيرها .

(٥) الفحم : ويصنعون قليلاً منه من أخشاب الأحراش المجاورة . هذا

---

(١) وهذه الأحراش هي : حرش ابزيق مساحته ١٦ ألف دونم وحرش وادي الخشنة ومساحته عشرة آلاف دونم وحرش جباريس ومساحته أربعة آلاف دونم . وحرش برزة ومساحته تسعة آلاف دونم .

ويصنع بعضهم الأكياس والحبال التي يحتاج اليها من شعر الماعز وصوف الغنم .

ولما كانت أراضي طوباس مترامية الأطراف فإن معظم سكانها يقضون أكثر أيام السنة في بيوت الشعر مع مواشيهم للعناية بها وبأراضيهم مما جعل العادات البدوية تسود حياتهم ووسائل معيشتهم .

وقد بلغت الضريبة المطلوبة من طوباس (٦٤٢) جنيهاً و ٢٨٠ ملاً .

كان في طوباس سنة ١٩٢٢ م (٣٤٤٩) نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا (٤٠٩٧) شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث
المسلمون	٢٠٥٦	٢٠١٢
المسيحيون	١٤	١٥
المجموع	٢٠٧٠	٢٠٢٧ = ٤٠٩٧ عربياً .

يقيمون في ٧٧٣ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ (٥٤٤٠) نفساً بينهم ٦٠ من المسيحيين وينقسمون الى ثلاث حمائل . والعائلات التي تشملها هـذه الحمائل لا تعود بنسبها إلى أصل واحـد بل تختلف كل عائلة في ذلك عن الاخرى .

أما تلك الحمائل فهي :

(١) **حمولة الدراغمة** : وتشمل نحو نصف سكان طوباس . وعائلاتها كثيرة

ويعودون بأصلهم إلى شرق الأردن والخليـــل وعرب المساعيد والطفيلة ومختلف القرى .

(٢) حمولة الصوافطة : وتضم نحو ثلث السكان وعائلاتها التي تتألف منها تعود بأصلها إلى شرق الأردن والسلط وإلى دبوريه من أعمـــال الناصرة . وتشمل هـــذه الحمولة المسيحيين في طوباس ويعودون بأصلهم إلى الناقورة وإجنسنيا وصلخد [١] .

(٣) الفقهاء : تتألف من عائلات متعددة . منها « الزُعبية » وهم من أعقاب عبد القــادر الجيلاني [٢] أو الكيلاني (٤٧١ - ٥٦١ هـ : ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) مؤسس الطريقة القــادرية . وهو شريف حسني من كبار الزهاد والمتصوفين . خرج جد الزعبية ، الذين تفرقوا منه ، من العراق ونزل في أول أمره حلب ومنها نزح إلى طرابلس الشام ، وبعد حين خرج بعض أبنائه إلى حوران وإلى غيرها من البلاد الشامية [٣] . والزعبية منتشرون في الناصرة وقراها [٤] وفي يافا وحيفا والسلط وجبل عجلون وطرابلس وبيروت (عائلة الحمصاني) [٥] وغيرها .

---

(١) تقع بالقرب من الحدود الأردنية - السورية وعلى مسيرة ٣٣ كم للجنـــوب الغربي من السويداء عاصمة المحافظة . كان في صلخد عام ١٩٦٠ (٥٦٦٥) نفراً .

(٢) نسبة الى جيلان التي ولد فيها . وهي من أعمال إيران . ثم انتقل منها إلى بغـــداد شاباً وتوفي بها .

(٣) بيك : تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ص ٣٠٢ و ٣٢١ .

(٤) منصور أسعد القس . تاريخ الناصرة ٢٠١ . القاهرة .

(٥) ينسب الى هذه العائلة الشهيدان الشقيقان محمد ومحمود المحمصاني اللذان أمر جمال باشا السفاح بإعدامهما شنقاً فجر يوم السبت ٢١ آب من عام ١٩١٥م بتهمة التحريض على الانفصال عن الدولة العثمانية والعمل على استقلال البلاد العربية .

والزعبية في شرق الأردن أكبر وأقوى حمولة في ناحية (الرمثا) كما وانها أكثر عشائر حوران عدداً ولهم ١٦ قرية [١] .

ومن العائلات التي تتألف منها حمولة القمها (المرايرة) ، ويذكر بعضهم أنهم سامريون من (خربة دقة) ثم أسلموا .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان طوباس (٥٧٠٩) أنفس ، مسلمون ،

قال الزركلي في « الاعلام » : ٣١٨/٧ و ٣١٩ - : « محمد بن مصباح المحمصاني ←
→ ١٣٠٥ - ١٣٣٤ هـ : ١٨٨٨ - ١٩١٥ م حقوقي. حصل على شهادة دكتور في الحقوق من باريس سنة ١٩١٢ م . كان محامياً خطيباً كاتباً باحثاً . وهو من الافراد القلائل الذين تنبهوا للحركة الصهيونية في أيامه وكتبوا محذرين من استفحالها . وله كتاب فيما أسماه « دعاة الفكرة الصهيونية »».

ومحمد المحمصاني هذا هو الذي أذاع في عام ١٩١٤ م القرار الذي اتخذته « جمعية العربية الفتاة » - التي هو أحد أعضائها - شعاراً لها مكوناً من الألوان الثلاثة التي تمثل الدول العربية الكبرى . الثلاث : الأبيض للامويين والأسود للعباسيين والأخضر للفاطميين . ولما أعلن الشريف الحسين بن علي ثورته على الحكم العثماني عام ١٩١٦م اقترح عليه استعمال الألوان الثلاثة مضافاً اليه علم الاشراف الأحمر الذي رفع خلال السنة الأولى من الثورة فاقتنع الشريف بالفكرة وعمد الى تطبيقها . موسى سليمان ، غربيون في بلاد العرب ص ٢٧٣ عمان ١٩٦٩ م . وللتفصيل حول العلم العربي راجع ما كتبه السيد موسى في العدد ١٣٨ - أيار ١٩٧٠ - من مجلة العربي تحت عنوان « العلم العربي في أدواره » التي مر عليها من أوائل القرن الحاضر الى اليوم - .

والعلم المذكور هو الذي اتخذه الفلسطينيون علماً قومياً لهم .

وأما محمود المحمصاني فقد ولد سنة ١٣٠١ هـ : ١٨٨٤ م فقد اشتغل بالتجارة فكان من كبار تجار بلده .

(١) حنا أبي راشد ، حوران الدامية ٣٦٦ بيروت ١٩٦١ .

بينهم ٣٩ مسيحياً - ٢٧٣٩ من الذكور و ٢٩٧٠ من الاناث - يؤلفون ١١٩٦ عائلة .

تشرب طوباس من ميـــاه الأمطار وفي حالة نضوب آبارها التي تجمع فيها يستقي الأهلون من نبـع الفارعة الذي يبعد عن القرية بنحـــو خمسة كيلومترات .

وفي طوباس مسجد بني عام ١٣٣٩ هـ من تبرعات السكان وفيها مدرستان واحدة للبنين - تعود بتأسيسها إلى عام ١٣٠٦ هـ ، أيام العثمانيين - ، ابتدائية كاملة ، ضمت في تموز من عام ١٩٤٤ م ٢٧٥ طالباً . وأخرى للبنات تأسست سنة ١٩٣٥ م ذات معلمة واحدة عـــدد طالباتها ٤٠ . وفي القرية مدرسة أهلية أخرى يداوم عليها نحو ٣٥ تلميذاً . وأحصي عـــدد الملمين بالقراءة والكتابة في طوباس فبلغوا ٢٥١ رجلا .

ومما هو جدير بالذكر ان البروتستانت الإنكليز كانوا قد أسسوا في طوباس في عام ١٢٩٣ هـ مدرسة بلغ عدد طلابها ٨ . وبعد النكبة أصبح في هـــذه القرية مدرستان للبنين : واحدة تضم صفوفاً اعدادية وثانوية بلغ عدد طلابها عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م (٤٤٩) طالباً والثانية ابتدائية كاملة ضمت في السنة المذكورة (٧٣٨) طالباً . وأما مدرسة البنات فقد بلغ عدد المداومات فيها في السنة المدرسيه المذكورة ٦٠٠ وأعلى صفوفها الأول الثانوي .

ذكرت الوقائع الفلسطينية (ص ١٦١٣) طوباس ، بأنها « قرية على موقع قديم . بها أساسات ومدافن وصهاريـج ومعاصر ومغر ونحت في الصخور » .

* * *

وبعد النكبة تأسست في طوباس بلدية ، وهاك وارداتها ونفقاتها عن

أربع سنوات :

السنة	الواردات (بالدنانير)	النفقات بالدنانير
١٩٥٦	٤٤٠٠	١٩٠٠
١٩٥٧	٢٥٠٠	١٣٠٠
١٩٥٨	٤٣٠٠	٢١٠٠
١٩٦٥	١٢٢٠٠	٥٦٠٠

وفي العدد ١٨٩١ بتاريخ ١٦/ كانون الأول /١٩٦٥ م من الجريدة الرسمية الأردنية أعلنت طوباس مركزاً لقضاء يتبعه القرى الآتية :

١ – طوباس .

٢ – تياسير بما في ذلك المالح .

٣ – طلوزة بما في ذلك النصارية (خربة سالم) والفارعة والباذان .

٤ – طمون .

٥ – عَقّابة .

٦ – بردله مع خربة قاعون .

٧ – بزيق (خربة) .

٨ – الدير (خربة) .

٩ – البيضاء (خربة) .

١٠ – ميحان السمن (خربة) .

١١ – كَشْدَة (خربة) .

وتقع البقاع الأثرية التالية في أراضي طوباس :

أولاً : ما يقع منها شرقي طوباس أو في جنوبها الشرقي :

(١) **خربة عينون** : لعلها تحريف لـِ (عين نونا) وهو اسم سرياني بمعنى عين السمكة . ترتفع ٤٣٩ متراً عن سطح البحر . وتحتوي على « أنقاض قرية وجدران عقود ومقام وصهاريج وأحواض بسلالم وصخور منحوتة ونقر في الصخور »[١] .

(٢) **خربة يَرْزَة** : تحتوي على « جدران مهدمة وأساسات وقطع منقوشة ومغر ومدافن وصهاريج »[٢] .

(٣) **خربة السمراء** : وتحتوي على « أنقاض جدران »[٣] .

(٤) **خربة موقية** : بها أنقاض جدران وصهاريج وإلى الشمال محرس»[٤].

(٥) **خربة أم القـَطَن** : بها « أساسات وأكوام حجارة »[٥] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٤ .

(٢) نفس المصدر ١٥٩٥ .

(٣) نفس المصدر ١٥٥٧ .

(٤) نفس المصدر ١٥٩٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٥٢١ .

(٦) **خوربة الفرور** : بها « بقـايا حظيرة مستطيلة وبرج ومـــدافن وصهاريــج وأساسات وطريق رومانية »[١] وفي جنوبها الشرقي تقع « مخاضة أبو سدرة » .

(٧) **خوربة السويداء** : وتحتوي على « مدافن وناووس ومحرس »[٢] على بعد ميلين من نهر الأردن .

(٨) **خوربة جنيدية** : وتحتـــوي على « أساسات »[٣] . تقع بالقرب من نهر الأردن .

(٩) **خوربة أم القباء** : وهي مشتركة بين طوباس وتياسير .

ثانياً : ما يقع منها في شمال طوباس وشمالها الشرقي :

(١) **تل الرّدْغَة** : وهو عبارة عن « تل أنقاض وآثار جـــدران مبنية بالحجارة وبقايا معاصر من البـــازلت وإلى الغرب مقبرة رومانية وبوابة مبنية بالحجارة وأساسات حجارة بناء بقرب العين، إلى الشمال تل أنقاض صغير »[٤]. ينخفض التل (١٩٩) متراً عن سطح البحر .

(٢) **خوربة تَجبَاريس** : ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . بها « جدران

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٥ .

(٢) نفس المصدر ١٥٥٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية : ١٥٣٦ .

(٤) نفس المصدر ص و ١٤٩٩ و ١٦٢٠ .

أبراج متهدمة، وأساسات وأعمدة وأرض مرصوفة بالفسيفساء وناووس مكسور وعتبات أبواب عليا ومدافن منقورة في الصخر »[1] .

ومن خرب طوباس أيضاً :

سَلحَب : تقع في شمال طوباس وللشرق من عقابة . ترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر . و (خربة كَشْدَة) وتقع في جنوب طوباس وتحتوي على « أنقاض أبنية »[2] و « تل الحَمَّة » وهو عبارة عن « تل أنقاض به آثار جدران ومدافن منقورة في الصخر »[3] . كانت تقوم على هذا التل قرية « حَمَّات » الكنعانية . وغيرها :

ابزيق

بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء وقاف . تقع في الشمال الشرقي من « طوباس » ، وفي ظاهر قرية رابا – من أعمال جنين – الجنوبي الشرقي . تقوم على بقعة قرية « بَازَق » ، بمعنى بذر البذار ، الكنعانية . وفي العهد الروماني حرف اسمها إلى « بزق – Bezec » . تقع على الطريق العام بين نابلس وبيسان .

وفي « ابزيق » قبر يقال له « الشيخ بزقين » يذكر الناس انه ولي من

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٣ .

(٢) نفس المصدر ١٥٨٢ .

(٣) نفس المصدر ١٤٩٧ .

أولياء الله . فلعله كان في هذه البقعة معبد لسكانها القدماء الكنعانيين . يرتفع « رأس ابزيق » (٢٤٠٤) أقدام عن سطح البحر .

كان في إبزيق في ١٨/١١/١٩٦١ م (١٦٤) نسمة ؛ بينهم ٧٩ من الذكور و ١٨٥ من الاناث ، مسلمون بينهم ٣ من المسيحيين .

وتعرف هذه القرية الصغيرة باسم « خربة إبزيق » وهي تقع في أراضي طوباس وتحتوي على « آثار أنقاض وصهاريج ومغائر »[1] .

السّاكوت

بفتح السين وتشديدها وضم الكاف وتاء . وتعرف أيضاً باسم « خربة الساكوت » . تقع في الشمال الغربي من طوباس ، بالقرب من مصب « وادي المالح » في نهر الأردن ، كما تقع للشرق من « مخاضة فتّال » .

تحتوي هذه الخربة على « أساسات وأكوام حجارة وشقف فخار على سطح مساحة ممتدة وأساسات على عين ومقبرة قديمة إلى الشمال »[2] .

كان في الساكوت في ١٧/١١/١٩٦١ م (١٤٠) شخصاً – من المسلمين – بينهم ٧٤ ذكراً و ٦٦ أنثى . وهذه القرية الصغيرة أقيمت في أراضي طوباس .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٢ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٨ .

الدّير

أو « خربة الدّير » . تقع في أراضي طوباس وفي ظاهرها الجنوبي – الشرقي . بلغ عدد ساكنيها في ١٨/١١/١٩٦١ م (١٠٩) نسمات بينهم ٥٩ من الذكور و ٥٠ من الاناث – جميعهم مسلمون بينهم مسيحي واحد . وتحتوي هذه الخربة على « أكوام حجارة وأساسات » [١] .

بَرْدَلَه

بفتح الباء وسكون الراء وفتح الدال واللام وهاء . تقع في الشمال الشرقي من طوباس ، كما تقع للشرق من « رابا » . بلغ عدد سكان « خربة بَرْدلة » ، والتي أقيمت في أراضي طوباس، في ١٨/١١/١٩٦١ م (٣٦٧) نسمة بينهم ١٨٨ من الذكور و ١٧٦ من الاناث ، جميعهم مسلمون . وتحتوي بردلة على « أساسات ومدافن منقورة في الصخر وناووس مكسور وحجر طاحونة ومغر » [٢] .

ولوكالة الغوث في بردلة مدرستان واحدة للبنين تضم صفوفاً ابتدائية واعدادية بها ٣٦٢ طالباً والثانية ابتدائية للبنات بها ١٣٧ طالبة .

وتقع « خربة قاعون » للشمال من بردلة ، تحتوي على « خرابات شرقي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٤٦ .

(٢) نفس المصدر ص ١٤٨٨ .

وجنوب غربي العين ، وإلى الجنوب الغربي على بعـــد كيلومترين آثار مبان »[١] .

دير ابو السوس

الجزء الأخير من الاسم على وزن النبات العشبي المعروف . وتعرف هذه البقعة أيضاً باسم « تل أبو السوس » . تقع في أراضي طوباس وفي ظاهر خربة « الساكوت » الشمالي الشرقي ، عند المخاضة المسماة باسمه : ابو السوس . ينخفض التل ٢٤٤ متراً عن سطح البحر .

كان في هـــذه البقعة في ١٨/١١/١٩٦١ م « ١٠٢ » من الاشخاص بينهم ٥٢ ذكراً و ٥٠ أنثى . وتحتوي على « تل أنقاض وأسس »[٢] .

اسْعيِدَة

وتعرف باسم « مخاضة السعيدية » ، على نهر الأردن . تقع للشرق من (خربة تل الحلو) وتنخفض (٢٠٥) أمتار عن سطح البحر . بلغ عـــدد ساكنيها في ١٨/١١/١٩٦١ م ٢٣٨ نسمة – ١٢١ ذكـــراً و ١١٧ أنثى – جميعهم مسلمون .

دير الأقرع

يقع أيضاً في أراضي طوباس . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م كان به (١٧٩)

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٧٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٤٩٦ .

نسمه — ٩٤ ذكراً و ٨٥ أنثى — جميعهم مسلمون .

الرَّقة

كان في هذه البقعة ، الواقعة في أراضي طوباس ، في ١٩٦١/١١/١٨ م (١٤١) شخصاً — ٧٤ من الذكور و ٦٧ أنثى — .

مرْج نَعْجِه

تقع في أراضي طوباس . كان بها في ١٩٦١/١١/١٨ م . (٤٤٨) نسمة . بينهم ٢٢٨ من الذكور و ٢٢٠ من الأناث جميعهم مسلمون بينهم مسيحي واحد . وفي مرج نعجة مدرسة ابتدائية كاملة للبنين . كان بها في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م . (١٤١) طالباً . وفيها مدرسة ثانية للبنات ، أعلى صفوفها الخامس الابتدائي ، ضمت في تلك السنة ٦٤ طالبة .

ميحان السمن

كان بها في ١٩٦١/١١/١٨ م (٢٩٤) نسمة — ١٦٠ من الذكور و ١٣٤ من الاناث ، جميعهم مسلمون . وفي ميحان السمن مدرسة للبنين بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م المدرسي ٤٢ طالباً . أعلى صفوفها الرابع الابتدائي . وتقع هذه القرية الصغيرة في أراضي طوباس .

أبو سِدْرة

الجزء الثاني : واحدة « السِّدر » وهو شجر النَّبق . وسدرة المنتهى شجرة

في أقصى الجنة . وتعرف هذه البقعة ـ الواقعة في أراضي طوباس ـ باسم « تل أبو سِدْرَة » ، كما يعرف « وادي دورا » قبل مصبه في نهر الأردن باسم « وادي أبو سدرة » ويقع هذا التـــل عند « مخاضة أبو سدرة » ، في الجنوب من « مخاضة السعيدية » وللغرب من « دير علاّ » .

كان في أبو سدرة عام ١٩٦١ م ٤١٤ نسمة بينهم ٢٠٦ من الذكور و ٢٠٨ من الاناث جميعهم مسلمون .

ويحتـــوي « تل أبو سدرة » على « تل أنقاض وأساسات من الدبش »[١] .

عين البيضا

تقع في الشمال الشرقي من طوباس بالقرب من نهـــر الأردن . ضمت في ١٨/١١/١٩٦١ م (٥٤٣) نسمة بينهـــم ٢٨٢ من الذكور و ٢٦١ من الاناث .

عَقّابة

بالفتح مع تشديد القاف . وتاء مربوطة في آخرها . قد يكون هــذا الاسم سريانياً بمعنى الطرف والجهة القصوى ، كما يحتمل أن يكون من جذر « عقب » السامي المشترك بمعنى الوعورة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٦ .

تقع قرية عقابة في الشمال الغربي من طوباس وعلى مسيرة ٢٦ كم من نابلس. مساحتها ٥٤ دونماً. وأما مساحة أراضيها فتبلغ ٨٠٦٨ دونماً منها سبعة دونمات للطرق. وتحيط بها أراضي قرى طوباس والكُفَيْر وصير والجُدَيِّدَة. ويُزرع في أراضي عقابة الحبوب والقطاني والخضار. وفيها أكثر من ١١٠٠ دونم مغروسة بالزيتون و ٥٥٠ دونماً مغروسة باللوز والعنب وغيرها. ويهتم السكان بتربية الأغنام والبقر فيستفيدون منها استفادة حسنة. بلغت الضريبة المطلوبة منها (٤٨) جنيهاً و ٩٨٠ ملاً.

كان في عقابة عام ١٩٢٢ م (٣٣٠) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م (٤١١) نسمة منهم ١٩٣ ذكراً و ٢٠٩ من الاناث، مسلمون، بينهم ٤ رجال و ٥ نساء من المسيحيين ولهم جميعاً ٨٩ بيتاً. وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٦٠٠ نفس بينهم عشرون مسيحياً. وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى مصر ونابلس ومردا وعرعرة من أعمال حيفا وساطاف من أعمال القدس وغيرها. وفي ١٨ / ١١ / ١٩٦١ م بلغ عدد سكان عقابة (١١٦٤) مسلماً بينهم ٥٦٣ من الذكور و ٦٠١ من الاناث.

يشرب السكان من مياه الأمطار وفي القرية جامع ولا يوجد فيها مدرسة [١] ويبلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة من رجالها أربعة.

وبعد النكبة أنشىء في عقابة مدرستان واحدة للصبيان وهي ابتدائية

(١) كان العثمانيون قد أقاموا في عقابة عام ١٣٠٨ هـ مدرسة لأولاد القرية.

كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي (١١١) طالباً . والثانية للبنات ، وهي أيضاً ابتدائية كاملة بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ١٢٩ طالبة .

تِيَاسِير

بفتح أوله وثانيه وكسر السين وياء وراء . يرجح انها تقوم على البقعة التي كانت مبنية عليها قرية « أشير » ، بمعنى سعيد أو مغبوط ، الكنعانية . وفي العهد الروماني عرفت باسم « آسر – Aser » .

تقع في الشمال الشرقي من طوباس وعلى مبعدة ثلاثة كيلومترات ونصف الكيلومتر منها . مساحتها ٢٩ دونماً وترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . وقد غلط الرحالة البشاري ، المقدسي ، المتوفى بعد عام ٣٧٥ هـ وذكرها اسم تعاسير [١] .

تبلغ مساحة أراضي تياسير ٢٣٢٥٨ [٢] دونماً ، منها دونمان للطرق . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى طوباس من جميع جهاتها . يزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها ١١٢٥ دونماً مغروسة بالزيتون

---

(١) أحسن التقاسيم ١٩١ .

(٢) تملك البطريركية اللاتينية معظم هذه الأراضي واما أهل القرية فهم مزارعون في الأرض المذكورة ولا يملكون منها الا نحو ألفي دونم .

و ٢٥٠ دونماً أخرى مغروسة باللوز والتـــين والعنب وغيرها . ويعتني أهلها بتربية الأغنام التي ترعى في الأراضي الحرجية المجـــاورة ، والبالغ مساحتها ١٢ الف دونم . بلغت الضريبـــة المطلوبة من عقابة ٧١ جنيهاً و ٢٦٥ ملاً .

كان في القرية عام ١٩٢٢ م (١٤٦) نفساً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٨٧) نسمة منهم ١١٤ ذكراً و ٧٣ أنثـــى جميعهم مسلمون ولهم ٣٦ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ (٢٦٠) شخصاً . ويعود هـــؤلاء السكان بأصلهم إلى طوباس وشرق الأردن كما وان بعضهم لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٨ / ١١ / ١٩٦١ م بلغ عدد سكان عقابة (٤٨٧) نسمة – بينهم ٢٥٤ من الذكور و ٢٣٣ من الاناث – جميعهم من المسلمين ، بينهم مسيحي واحد .

يشرب أهل القرية من ميـــاه الأمطار وفيها جامع أقيم على أنقاض جامعها القديم . ولا يوجد فيها مدرسة وعـــدد من يلم بالقراءة والكتابة من الرجـــال ثلاثة . وبعد النكبة تأسس في تيـاسير مدرستان ابتدائيتان واحـــدة للبنين بلغ عـــدد طلابها في عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ م (٨٨) طالبـاً والثانية للبنات بلغ عدد طالباتها ، في السنة المذكورة ، ٤٠ طالبة .

بلغ سقوط المطر في تياسير في أعوام ١٩٥٤ / ١٩٥٥ م و ١٩٥٥/١٩٥٦ و ١٩٥٦ / ١٩٥٧ م ٢٤٥,٩ مم و٤٩٤,٩ مم و ٦٩٥,٩ مم على التوالي .

وتحتوي تياسير على « مدفن منقور في الصخر (القصر) مع بنـــاء

علوي . مدافن أخـــرى منقورة في الصخر وتل عليه أبنية مهدمة . صهاريـج شمال القرية أساسات أبنية . ومعاصر وصهاريج . إلى الجنوب معالم طريق في خلة قاسم ، طريق قديمة »[1] .

وينبـع في جوار قرية « تياسير » وادي المالح وقـد مرّ ذكره فراجعه .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٠٦ .



الجماعينيات
حدود الاقضية
حدود القرى
قضاء طولكرم
قضاء رام الله
قضاء الرملة
خربة صير
باقة الحطب
جيت
اماتين
تل
كفرلاقف
عزون
كفرثلث
عصيرة القبلية
عوريف
حوارة
عينبوس
بيتا
زيتا
جماعين
دير استيا
سنيريا
قراوى بني حسان
كفرقاسم
مسحة
بديا
حارس
كفرحارس
قيرة
مردا
ياسوف
يتما
قبلان
اسكاكة
الساوية
تلفيت
الزاوية
سرطة
سلفيت
اللبن الشرقي
رافات
بروقين
فرخة
عمورية
قريوت
دير بلوط
كفرالديك
قراوة بني زيد
خربة قيس
خربة مسار
دير غسانة
مزارع النوباني
عارورة
عبوين
سنجل
اللبن الغربي

الجَمّاعينيات

التي ذكرتها المصادر العربيـــة باسم « جماعّيل » وهو خطأ . وصحيحها كما يلفظها اهلها « جمّاعين » لكثرة من ظهر فيها وفي جوارها من «جمّاعِين» للعلم.

دعيت بهذا الاسم نسبة إلى احداها « جَمّاعين » ، وهذه القرى هي :

جَمّاعِين

بفتح الجيم وتشديد الميم مفتوحـــة وكسر العين وياء ونون . ذكرها ياقوت وغيره غلطاً باسم « جَمّاعيل » .

وقرية جماعين تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى بعد ١٦ كم منها . ترتفع ١٦٩٦ قدماً عن سطح البحر ، ومساحتها ٧٨ دونماً .

وقد اشتهرت هذه القرية بمـــا ظهر فيها من علماء وفضلاء ، نذكر من عرفناه منهم :

(١) الشيخ أبو العباس أحمـــد بن محمد بن قدامه بن مقدام بن نصر بن عبد الله الجماعيني . خطيب جماعين ، كان زاهداً صالحاً ، قانتـــاً لله ، صاحب جدّ وصدق وحِرْص على الخير . حدث وروى عنه ولداه محمد وعبدالله الآتي

(٣٠)

ذكرهما . ولد سنــــة ٤٩١ هـ ولما استولى الافرنج على بلادنا هاجر هذا التقي ومعه أهله إلى دمشق عام ٥٥١ هـ ونزلوا بمسجد أبي صالح بظاهر الباب الشرقي فيها. ثم انتقلوا إلى سفح جبل قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم بالمسجد المذكور فسميت الصالحية بهم . وأخيراً توفي فيها سنة ٥٥٨ هـ [١] .

(٢) الشيخ أبو عمر، شيخ المقادسة ، محمد بن أحمد المار ذكره. ولد بجماعين سنة ٥٢٨ هـ وقيل بالساوية ، وهاجر مع أبيــه إلى دمشق. درس الحديث على والده ثم رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها . كان إماماً فاضلاً عابــــداً متهجداً اشتهر بكثرة أعماله الخيرية ، فكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه حتى يبقى في الشتاء بجبة بغير قميص وكانت عمامته قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحد إلى خرقة قطع منها وأعطاه حاجته . حضر رحمــه الله مع صلاح الدين الأيوبي فتح القدس وكثيراً ما كان يحضر غزواته وكانت له حرمة عند السلطان نور الدين محمود بن زنكي[٢] . وله آثار جميلة منها مدرسته المشهورة المعروفة بالمدرسة العمريـــة ، مدرسة الحنابلة الكبرى في الصالحية أنشأها سنة ٥٥٠ هـ . وهي وقف على أهل

---

(١) شذرات الذهب في أخبـــار من ذهب ٤ / ١٨٢ والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٦٤ والعبر في أخبار من غبر ، ٤/ ١٦٤ الكويت ١٩٦٣م .

(٢) مر ذكره في مواضع مختلفة من ج١ ق١ وج١ ق٢ من هذا الكتاب . ونور الدين هـذا ثاني أولاد عماد الدين زنكي التركي ، كان يرى نفسه مجاهداً خلقه الله لجمع كلمة المسلمين واخراج الأوروبيين من الديار التي اغتصبوها وقد استعرب نور الدين لساناً وقلباً فكان يتكلم العربيـــة بطلاقة ويكتبها بأسلوبه البسيط . ومن كبار الرجال الذين انضموا اليه اسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي وصلاح الدين نفسه . ومما يحكى عن نور الدين ان رجلاً ادعى بأن له حقاً في بعض أملاك نور الدين ، نظر القاضي في القضية بعد أن طلب منه نور الدين أن يسلك معه ما يسلكه مع غيره . نظر القاضي في القضيـــة وتبين ان لا حق للرجل فيما ادعى . فقال نور الدين للقاضي ولمن حضر ، هل ثبت له عندي حق ؟ قالوا : لا . قال : اشهدوا انني قد وهبت له هذا الملك الذي حاكمني عليه ، وهو له دوني . وقد كنت أعلم ان لا حق له عندي وانما حضرت لئلا يظن أني ظلمته، فحيث ظهر ان الحق لي وهبته له .

القرآن والفقه وصارت مدرسة وسكناً للعلماء وفيها تخرج أعيان مذهب أحمد بن حنبل[١] . « وفي تاريخ الصالحية أنها أكبر المدارس بدمشق لأنها مشتملة على ثلاثمائة وستين خلوة . وكان فيها خزانة كتب ضمت بقاياها إلى مخطوطات دار الكتب الظاهرية [٢] » .

توفي رحمه الله عشية الاثنين ، ثامن عشر ربيع الأول سنة ٦٠٧ هـ في دمشق ، ولم يتخلف عن جنازته أحد من القضاة والعلماء والأمراء والأعيان وعامة الخلق ولم يخلف ديناراً ولا درهماً .

وقد رثاه أبو عبدالله محمد بن سعد المقدسي بقصيدة منها :

أبعد أن فقدت عيني أبا عمر ... يضمني في بقايا العمر عمران

ما للمساجد منه اليوم مقفرة ... كأنها بعد ذاك الحج قيعان

---

(١) ينسب المذهب الحنبلي الى الإمام «أحمد بن حنبل الشيباني ١٦٤-٢٤١ هـ/٧٨٠-٨٥٥ م». كان من خواص أصحاب الإمام الشافعي وأخذ منه . ومذهبه رابع المذاهب السنية المعمول بها عند جمهور المسلمين . ولما ألغى الخليفة العباسي ، المتوكل ، القول بخلق القرآن ، افرج عن ابن حنبل من السجن الذي كان قد دخله في سنة ٢٢٠ هـ لإمتناعه عن القول بخلق القرآن .

ظهر المذهب الحنبلي في بغداد ثم انتشر بكثير من بلاد الشام إلا انه ضعف بسبب قيام الفاطميين بنشر المذهب الشيعي بدلاً من مذاهب اهل السنة . ولما انتهى امر الفاطميين اخذ مذهب الحنابلة بالانتشار ، وقد كان لفقهاء الحنابلة الفلسطينيين اثر كبير في زيادة انتشار المذهب المذكور ، وخاصة في مصر ، في عهد الحافظ عبد الغني الجماعيني ، الآتي ذكره ، وعبد الله بن محمد الحجاوي المتقدم ذكره ، وكان كل منهما قد تولى قضاء قضاة الحنابلة بمصر في عصره .

واليوم اهل نجد حنابلة، والغالب في الإحساء الحنبلي، والغالب على فلسطين والحجاز الشافعي ويليه الحنبلي ، ونحو ربع سورية حنابلة ، ولا تخلو بلاد عمان وقطر والبحرين والعراق من حنابلة . ويقل انتشار المذهب الحنبلي في بلاد الأفغان ويندر وجوده في مصر .

(٢) محمد كرد علي، غوطة دمشق، ص١٧٣، دمشق١٩٥٢.

تتلمذ على أبي عمر كثيرون . منهم أخوه الشيخ موفق ، وولداه شرف الدين عبدالله وشمس الدين عبد الرحمن[1] وابنته حبيبة التي كانت شيخة من شيوخ الحديث [2] وجماعة كثيرة .

(٣) رقية بنت أحمد بن محمد بن قدامه المار ذكره (رقم ١) . محدثة ولدت سنة ٥٣٦ هـ . وتوفيت في سنة ٦٢١ هـ . ودفنت بسفح جبل قاسيون بدمشق [3] .

(٤) رابعة بنت أحمد بن محمد أخت رقم (٣) . محدثة ذات صلاح ودين وزهد وعبادة ولدت تقديراً سنة ٥٤٤ هـ وماتت سنة ٦٢٠ هـ[4] .

(٥) شيخ الاسلام موفق الدين بن قدامه ، أبو محمد عبدالله بن أحمد وأخوه أبو عمر المار ذكره . (رقم ٢) ولد في جماعين ، في شعبان من سنة ٥٤١ هـ وقدم دمشق مع والده وأهله . درس على أبيه وعلى علماء دمشق ثم سافر إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني الآتي ذكره . وأقام بها نحواً من أربع سنين فدرس على الشيخ عبد القادر الجيلاني وعلى غيره من علماء بغداد وفقهائها كما استفاد منه علماء مكة حين رحلته إليها .

ذكره سبط بن الجوزي بقوله ، « لم يكن في زمانه بعد أخيه عمر والعماد أزهد ولا أروع منه . وكان كثير الحياء ، عزوفاً عن الدنيا وأهلها ، هيناً ليناً، متواضعاً ، محباً للمساكين ، حسن الأخلاق ، جواداً سخياً ، من رآه كإنما رأى

---

(١) شذرات الذهب ٥/٢٧-٣٠ والنجوم الزاهرة ٦/٢٠١ والبداية والنهاية ج١٣/٥٩.

(٢) كحالة ، عمر رضا . اعلام النساء ١/٢٤٣ دمشق ١٩٥٩ .

(٣) اعلام النساء ١/٤٥٣ .

(٤) نفس المصدر ١ / ٤٣٠ .

بعض الصحابة ، وكان النور ينبعث من وجهـــه ، كثير العبادة ، يقرأ كل يوم وليلة سبعاً من القرآن . وقال أيضاً : شاهدت من الشيخ أبي عمر وأخيه الموفق ونسيبه العماد ما نرويه عن الصحابــة والأولياء والأفراد . فأنساني حالهم أهلي وأوطاني ، ثم عدت إليهم على نية الاقامة ،عسى أن أكون معهم في دارالمقامة».

وقال ابن النجار « كان الشيخ موفق الدين ، ثقة حجة نبيلاً ، غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد التثبت ، دائم السكون حسن الصمت نزيهاً ورعاً عابداً على قانون السلف ، على وجهه النور ، وعليه الوقار والهيبة ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه . صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف ، وقصده التلامذة والأصحاب وسار اسمه في البلاد واشتهر ذكره ... »

وقال الحافظ عمر بن الحاجب في معجمه : هو إمام الائمة ، ومفتي الأمــة ، خصــــه الله بالفضل الوافر ، والخاطر العاطر والعلم الكامل . طنت بذكره الأمصار ، وضنت بمثله الأعصار ، قد أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقليــة . فأما الحديث فهو سابق فرسانه ، وأما الفقه فهو فارس ميدانه ، أعرف الناس بالفتيا ، وله المؤلفات الغزيرة ، وما أظن الزمان يسمح بمثله ، متواضع عنــــد الخاصة والعامة ، حسن الاعتقاد ،ذو اناة وحلم ووقار » .

قال الامام أبو العباس الشيخ تقيّ الدين أحمــد بن تيمية : « ما دخل الشام بعد الأوزاعي[1] افقه من الشيخ الموفق » .

---

(١) الأوزاعي : ٨٨ - ١٥٧ هـ : ٧٠٧ - ٧٧٤ م . هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي نسبة إلى قبيلة الأوزاع القحطانية . ولد في بعلبك وسكن بيروت فعلم بها ودرس على نطاق واسع ، كان صاحب مذهب ، عرف بالأوزاعية ، وقد ذاع واشتهر في الشام والأندلس وقد استمر الشاميون يعملون بمذهبه ٢٢٠ سنة . وكان امر الأوزاعي اعز من امر السلطان في الشـام . وفي آخر خلافـة المنصور العباسي توفي امام الديار الشاميـة في بيروت وما زال قبره في ظاهرها يزار في الحي المسمى باسمه .

وللموفق تآليف كثيرة ، منها :

(١) في أصول الدين .

(١) البرهان في مسألة القرآن ، (٢) الاعتقاد (٣) ذم التأويل (٤) كتاب فضائل الصحابة وهو جزءان ، وغيرها .

(٢) في الفقه .

(١) المغني في عشر مجلدات قال المغفور له الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار « ... وأراد أن يكون كتابه المغني في فقه المسلمين كافة ، فهو يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار المشهورين كالأئمة المتبوعين ، ويحكي أدلة كل منهم . وإذا رجح مذهب الحنابلة في كثير من المسائل فهو لا ينتقص غيرهم ، ولا يحمله التعصب على كتمان شيء من أدلتهم ، ولا على تكلف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود من المقلدين . فالمزية الأولى لكتاب المغني انه لخص لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها في أمهات الأحكام ومهمات المسائل فأغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة فيما نحتاج إلى الوقوف عليه منها ، وعن مراجعة كتب السنن والآثار لمعرفة أدلتها ومذاهب الصحابة والتابعين ومسائل الاجماع والخلاف على ان المصنفات التي تتوسع في رواية هذه الآثار لم تطبع ونسخها الخطية قليلة الوجود » .

ومما قاله الشيخ رشيد رضا عن هذا الكتاب أيضاً . « إذا يسر الله تعالى لكتاب المغني من يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الاسلامي ان يموت » .

(٢) الكافي في أربع مجلدات (٣) المقنع (٤) العمدة وغيرها . وله أيضاً مؤلفات أخرى في الحديث والانساب وفي غيرها وهي كثيرة . وللشيخ الموفق رحمه الله ، نظم كثير حسن منه : —

لا تجلسن ببـــاب من يأبى عليك دخول داره
وتقول حـــاجاتي إليـــه يعوقها ان لم اداره
اتركـه واقصد ربهـا تقضى ورب الدار كاره

ولما توفي ثلاثة من أجلة العلماء ، وكانوا يلقبون بالمحب والعز والشرف في مدة متقاربة من سنة ٦١٣ هـ ، رثاهم موفق الدين بقوله :

مات المحب ومات العز والشرف ائمـــة سادة مـــا منهم خلف
كانوا ائمـــة علم يستضاء بهم لهفي على فقدهم لو ينفع اللهف
ما ودعوني غداة البين إذ رحلوا بل أودعوا قلبي الأحزان وانصرفوا.

وهي طويلة . ومن نظمه أيضاً :

فيا رب كن لي مؤنساً يوم وحشتي فـــإني لما أنزلته لمصـــدق
ومـــا ضرني اني إلى الله صائر ومن هو من أهلي أبر وأرفق .

وتوفي بمنزله في دمشق يوم السبت عيد الفطر من سنة ٦٢٠هـ. وللموفق بنت اسمها « سارة » وهي محدثة(١) وحفيدة فقيهة اسمها عائشة ابنة ولده عيسى . توفيت عام ٦٩٧هـ ولها من العمر ستة وثمانون سنة (٢) .

ومما رثي به الشيخ الموفق قصيدة أولها :

لم يبق بعد الموفق رغبة في العيش ان العيش سم منقع
صدر الزمان وعينه وطرازه ركن الأنام الزاهد المتورّع

---

(١) اعلام النساء ١ / ١٣٨ .

(٢) النجوم الزاهرة ٨/١١٣ .

بحر العلوم أبو الفضائل كلها شمل الشريعة بعده لا يجمع[1] .

(٦) الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن نافع بن حسن بن جعفر أبو محمد الجماعيني[2] . ولد بجماعين عام ٥٤١ هـ وكان أكبر من ابن خالته الشيخ موفق الدين بأربعة أشهر. هاجر صغيراً إلى دمشق سنة ٥٥١ هـ . كان إماماً حافظاً متقناً ، ثقة ، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وكتب الكثير وهو أحد أكابر أهل الحديث وأعيان حفاظهم . وفي رحلته إلى أصفهان في إيران ، أحبه أهلها حباً شديداً ، وقيل إنه لو أقام فيها مدّة أخرى وأراد أن يملكها لملكها من شدة حبهم له ورغبتهم فيه .وهو أول من نزل مصر من ائمة الحنابلة[3] ومات فيها، يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ٦٠٠هـ. ورثاه أحدهم بقوله : —

يا أصدق الناس في بدو وفي حضر واحفظ الناس فيما قالت الرسل
ان يحسدوك فلا تعبأ بقائلهم هم الغثاء وأنت السيد البطل

ومن مؤلفاته « المصباح » في ثمانية وأربعين جزءاً ويشتمل على أحاديث الصحيحين و « الكمال في معرفة الرجال » وهو معجم مطول ، لأسماء رجال

---

(١) شذرات الذهب ٥/٨٨ - ٩٢ والنجوم الزاهرة ٦/٢٥٦ ومختصر طبقات الحنابلة ٤٥ وفوات الوفيات ١/٢٦٠ ومعجم البلدان ٢/١٦٠ ومن ترجمة الشيخ الموفق لجامعها الشيخ عبد القادر بدران ، ملحقة في الجزء الأول من كتابي « المغني » والشرح الكبير -مطبعة المنار بمصر ص ٢ - ٩ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦/١٨٥ وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٥ - ٣٤٦ ومعجم البلدان٢/١٦٠ وتذكرة الحفاظ لعبد الله الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ. مطبوع بالهند سنة ١٣٣٤ ج ٤ / ١٦٥ وما بعدها .

(٣) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ، ١ : ٢٠٥ .

الحديث ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث السنة من أسماء الرجال ورتبها على الهجاء. و «الدرة المضيئة في السيرة النبوية» . وهو أعلم من «الدّارقطني[1]» و « الحافظ أبي موسى[2] » .

تزوج ابنة ابن خالته الشيخ أبي عمر بن قدامه ، وهو ابن عم « تقي الدين أبو عبدالله يوسف بن عبد المنعم[3] » أول من نزل نابلس من الجعفريين . وقد مر ذكره .

(٧) الشيخ العماد ، أبو اسحق ابراهيم بن عبد الواحد ، أخو الحافظ عبد الغني المار ذكره . ولد بجماعين سنة ٥٤٣ هـ ، وهاجر مع أهله إلى دمشق سنة ٥٥١ هـ . كان ورعاً ، تقياً ، فقيهاً ، عالماً متواضعاً ، مفضالاً ، سمحاً . توفي فجأة في السابع عشر من ذي القعدة من سنة ٦١٤ [4] .

(٨) الشهاب محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زريق الإمام ابو عبد الله الحنبلي. ولد سنة ٥٥٠ هـ بجماعين ثم رحل إلى دمشق وسمع فيها من علمائها كما سمع من علماء مصر. عرف بزهده وعبادته وورعه . توفي في صفر سنة ٦١٨ هـ[5].

---

(١) هو علي بن عمر بن احمد ابو الحسن البغدادي . توفي سنة ٣٥٨ هـ.

(٢) هو ابو موسى المديني شيخ الاسلام محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى الأصبهاني توفي سنة ٥٨١ هـ .

(٣) الانس الجليل .

(٤) شذرات الذهب ، ٥ : ٥٧ - ٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ٥ : ٨٢ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٥٢ .

(٩) العز محمد بن الحافظ عبد الغني المار ذكره ولد سنة ٥٦٦ هـ . كان حافظاً ديناً ورعاً ، زاهداً ، توفي في دمشق سنة ٦١٣ هـ[١] .

(١٠) عبد الرحمـــن بن شيخ الاسلام أبي عمر محمد المار ذكره والده (رقم ٢) ويلقب بشمس الدين . هو الامام العلامة العابد الزاهد شيخ الحنابـلة بالشام . ولد في السابع والعشرين من المحرم سنة ٥٩٧ هـ . وقد أخـــذ العلم عن جماعة منهم الشيخ تقي الدين بن تيمية . كان أوحـد زمانه . وهو أول من ولى قضاء الحنابلة بالشام . فوليه مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة على كره منـــه ولم يتناول عليه أجراً ثم عزل نفسه وتوفر على العبادة والتدريس والتصنيف وأعظم مؤلفاته «الشرح الكبير» الذي شرح فيه كتاب عمه المسمى « بالمقنع » وشرحه في عشر مجلدات وبقي قضاء الحنابلة من بعده ، شاغراً مدة حتى وليـه ولده نجم الدين . وتوفي رحمه الله في ربيع الآخر سنـــة ٦٨٢ هـ . ودفن بقاسيون بدمشق بتربة والده . ولما مـــات رثاه القاضي الفاضل شهاب الدين محمود بقصيدة أولها : —

ما للوجود وقد علاها ظلام اعراه خطب أم عداه مرام
أم قد أصيب بشمسه فقداً وقد لبست عليه حدادهـا الأيام
لكم الكرامات الجليلات التي لا يستطيع جحودها الأقوام[٢]

(١١) العماد عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه الجماعيني. توفي في ربيع الأول من سنة ٦٥٨ هـ[٣] . وهو أخو الشمس محمد أبو عبـد الله الذي استشهد في قرية الساوية من أعمال نابلس على يد التتار في السنة نفسها.

(١) شذرات الذهب ، ٥ : ٥٧ والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١٨ .
(٢) تاريخ ابن العزات المجلد السابع : ٢٨٦ والسلوك للمقريزي ج ١ ق ٣ ص ٧٢٠ .
(٣) شذرات الذهب ، ٥ : ٢٩٣ والنجوم الزاهرة ٧ : ٩١ .

(١٢) قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن عماد الدين أبي اسحق ابراهيم المار ذكره (رقم ٧) ولد يوم السبت رابع عشر صفر سنة ٦٠٣ هـ . تفقه على علماء دمشق وبغداد ثم انتقل إلى مصر إلى ان مات بها . عظم شأن هذا الشيخ في مصر حتى ان الظاهر بيبرس لما عين لكل مذهب قاضياً خاصاً في مصر سنة ٦٦٠ هـ ، عهد بقضاء المذهب الحنبلي إلى محمد بن ابراهيم الجماعيني هذا ، فكان أول من ولي القضاء المذكور في القطر المصري[١] . ومما يذكر عنه ان أحدهم بعث يشكوه للظاهر قائلاً انه يبغض السلطان ويتمنى زوال ملكه . كما ذكر أشياء قادحة فيه . فبعث السلطان بالشكوى إلى الشيخ الذي أقسم انه ما جرى منه شيء وان الذي قدم الشكوى هو خادمه كان قد طرده من خدمته. فقال له السلطان : « لو شتمتني فأنت في حل » . وأمر فضرب الخادم مائة عصا[٢] . وقد عرف رحمه الله بأنه كان سيداً صدراً من صدور الاسلام مبحراً في العلوم زاهداً في الدنيا وأخيراً توفي في محرم من عام ٦٧٦ هـ[٣] .

(١٣) الشمس عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي. ولد سنة ٦٣٥هـ وسمع من « كريمة القرشية » وغيرها . وكان الشيخ شمس الدين بن أبي عمر المار ذكره (رقم ١٠) يحبه كثيراً ويفضله على سائر أهله . عرف بكرمه وتواضعه وعلمه . توفي سنة ٦٨٤ هـ بقرية جماعين ودفن بها[٤] .

(١٤) فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي عمر المار ذكرها . دَيِّنَة ، عابدة ، صالحة توفيت في شعبان عام ٦٨٥ هـ[٥] .

---

(١) حسن المحاضرة ٢ : ١١١ .
(٢) السلوك للمقريزي ٥٠٣ .
(٣) شذرات الذهب ٥/٣٥٤ .
(٤) شذرات الذهب ٥/٣٨٦ .
(٥) اعلام النساء ٤/٦٧ .

(١٥) عز الدين أحمد بن العماد عبد الحميد المار ذكره (رقم ١١) . توفي في محرم سنة ٧٠٠ هـ وله من العمر ٨٨ سنة[١] .

(١٦) أحمد بن عبد الغني بن حازم الجماعيني . توفي سنة ٧٠١ هـ[٢] .

(١٧) أبو الفضل تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة ولد سنة ٦٢٨ هـ وكان قاضي الحنابلة بدمشق . وكان إماماً عاملاً واسع الرواية جمع بين العلم والعبادة مع الدين والتواضع . وله معجم في مجلدين وتخرج بـه جماعة من الفقهاء. توفي سنة ٧١٥هـ ودفن بتربة جده شيخ الاسلام أبي عمر[٣].

(١٨) العالم عبد الله بن أحمـد بن عبد الله بن راجح الجماعيني توفي سنة ٧٢٦ هـ[٤] .

(١٩) زينب بنت عبد الرحمـن أخت (رقم ١٤) . محدثة . توفيت سنة ٧٣٩ هـ[٥] .

(٢٠) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن العماد عبد الحميد المار ذكره (رقم ١١) . وهو الفقيه البارع المقريء المجوّد النحوي المحدث الحافظ المتفنن . ولد سنة ٧٠٤ هـ. وسمع من أكابر علماء عصره

---

(١) شذرات الذهب ٥/٤٥٥ والنجوم الزاهرة ٨/١٩٧ .

(٢) الدرر الكامنة ١/١٧٤ .

(٣) النجوم الزاهرة ٩/٢٣١ والسلوك ج٢ ق١ ص ١٥٨ .

(٤) الدرر الكامنة ١/٢٤٥ .

(٥) اعلام النساء ٢/٧٧ .

قال الصفدي : لو عاش لكان إماماً . كنت إذا لقيته سألتــه عن مسائل أدبية وفوائد عربية فينحدر كالسيل . وله تآليف كثيرة . توفي سنــة ٧٤٤ هـ بدمشق . وكثر بكاء الناس عليه وحضر جنازته عدد لا يحصى[١] .

(٢١) موسى بن أحمد بن موسى بن عبدالله بن أيوب الشرف الكناني الجماعيني. ولد بعد سنة ٨٥٠ هـ ، بجماعين ونشأ بمردا فقرأ بهـا القرآن ثم تحول إلى دمشق حيث أخذ عن علمائها[٢] .

ان « آل قدامة » الذين كان لهم بوجه عام فضل القيام على خدمـة مذهب الحنابلة والذين ذكرنا بعضاً من علمائهم وخبر انتقال جدهم الشيخ أحمد وعائلته في القرن السادس إلى دمشق ، عرفوا فيهـا فيما بعد باسم « آل النابلسي » ومنهم الشيـخ عبد الغني النابلسي[٣] المتصوف والرحالة المشهور. وقد مر بجماعين هذه ، ديار اجداده سنة ١١٠١ هـ وذكرها في رحلته المخطوطـــة والمسماة « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » بقوله : —

« وصلنا بجماعتنا أجمعين إلى قرية جماعين، بفتح الجيم وتشديد الميم مفتوحة بعدها ألف وكسر العين المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها نون كما هو مشهور بين أهل تلك البلاد . وقال ابن القاضي شهبة من تاريخ الاسلام جماعيـل باللام مكان النون ولعله الصواب . وكان قد دعانا إلى زيارته في تلك القريـــة الشيخ الصالح والفالح الناجح « الشيـخ عبد الحق الزيتاوي العمري » . اجتمعنا به في

---

(١) شذرات الذهب ١٤١/٦ وبغية الدعاة ص ٢٩/١ - ٣٠ ،

(٢) الضوء اللامع ١٧٦/١٠ .

(٣) الشيـخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي : ١٠٥٠-١١٤٣هـ:١٦٤١-١٧٣١م.إمام في التصوف والفقه والتفسير وعلوم الأدب. تنقل في فلسطين ونزل بغداد ورحل الى مصر والحجاز. له تآليف كثيرة ونظم ونثر . منها المطبوع ومنها المخطوط . توفي بدمشق .

نابلس المحروسة فتقدمنا إلى تلك القرية المأنوسة فبتنا عنده تلك الليلة المباركة مع جماعتنا واخواننا . وقد كنا محفوظين بعناية الله وحراسة الملائكة وقـــد اضافنا بما تيسر من الزاد وأضاف الله تعالى الدواب بحشيش تلك البلاد. وقلت في ذلك من النظام على سبيل الارتجال والانسجام : —

بقرية جماعين جئنا جماعة   من الخير جماعين كل كمال

كأن وجوه القوم في ساعة الندى   بدور تمام في ظلام ليال

وزرنا قريباً منها بقية أولاد يعقوب عليهم الصلاة والسلام في قبة هناك تظهر من بعيد لأعين الأنام[١] . وزرنا أيضاً قريباً منها السيد علم الهدى[٢] عليه رحمة الله تعالى . ولما خفي النهار وبدا ، ودعونا بما تيسر من الأدعيـة المقبولة ان شاء الله تعالى . وقد زرنا في تلك القرية ديار أجدادنا بني قُدَامة[٣] ، الذين هاجروا من هاتيك البلاد لما استولت عليهم الظلامة وأخذ الكفار بيت المقدس، فهجروا الديار والأوطان وجاءوا مع من جاء من علماء بيت المقدس وصلحائها الكرام إلى دمشق الشام . وسكنوا بالصالحية في ذيل جبل قاسيون وبنى فيها الشيخ أبو عمر بن قدامة جامعه المشهور ومدرسته المعمورة بالبركات والنور » . وبعد أن أورد الرحالة نبذة عن سيرة أبي عمر المذكور قال : —

---

(١) يوجد في شمال القرية وعلى مسافة نحو كيلومترين منها بناء قديم مهدوم يقول القرويون انه لعالم اسمه « عبد الحق » . وارجح انه للشيخ عبد الحق الزيتاوي الذي دعـا النابلسي لزيارة جماعين . وفي جوار هذا القبر ترى قبور دارسة يذكر أهل جماعين ما ذكره الرحالة من أنها لأولاد يعقوب عليهم السلام وطبعاً هذا وهم .

(٢) ما زال هذا المقام حتى اليوم موجوداً ولا يعرف القرويون عنه شيئاً كما وان الرحالة لم يبين لنا حقيقته .

(٣) ما زال يوجد لليوم بين دور القرية بقايا بناء قديم تعرف لدى الناس بدار بني قدامة .

« فنظرنا إلى تلك الديار ولم يبق منها إلا الآثار فوجدنا آثار الصالحين ورأينا أماكن شريفة قد لحتها حوادث الأوقات والأحايين فأنشأنا من النظم في ذلك المقام حيث قلنا : —

بجماعين دار بني قدامــه	سقى جنباتها صوب الغمامه
رسوم منازل حارت عليها	يد الحدثان ناضبة سهامــه
وغيرت الدهور سناً رباهــا	وقدلحَت الملاحة والشهامه
وقفتُ أسائلُ الاطلال عنهم	فلم ترجع لسائلها كلامه
ألا يا دار أين دور المعــالي	وأين دور المفاخروالكرامه
وأين ذوو العلوم ومن تساموا	بأنواع الهدى والاستقامه
هنا سكنوا وقدساروا لأمر	به من لم يسر حلت ندامه
وجماعين عنهــا مزقتهم	فلم تجمع لهم حتى القيامه
وهم بالصالحيــة من دمشق	جدودي يعرفون بني قُدَامَه
عليهم رحمة الرحمن والــ	ـصلاة الله تالية سلامــه
مدى الأيام ما النسمات هبت	على روض وغردت الحمامه

ثم لما أصبحنا في يوم الاثنين الخامس عشر من أيام الرحلة شد كل منا للسفر رحله فزرنا في تلك القرية الشيخ محمد الزيتاوي[1] أخا الشيخ عبد الحق المذكور ثم سرنا على بركة الله تعالى .

* * *

---

(١) ما زال قبره موجوداً لليوم ويعرف باسمه وهو على ما يذكرون جد للعائلة المعروفة اليوم في جماعين باسم « الزيتاوي » .

وقد اشتهر من جماعين « قاسم الأحمد » أحد زعماء جبل نابلس في القرن الماضي ومن قواد الثورة الفلسطينية في سنة ١٨٣٤ م ضد الحكم المصري . وقد نزل قرية « بيت وَزَن[1] » واتخذها مقاماً له ليكون قريباً من نابلس عاصمة الجبل . وما زالت بقايا قصره موجودة فيها[2] حتى اليوم .

وقد ذكر لنا مؤلف « تاريخ ولاية سليمان باشا العادل » خبر فتنة حدثت بين شيوخ جبل نابلس في سنة ١٢٣٢ هـ. ويظهر من سياق حديث المؤلف عن هذه الفتنة ان الخصومة كانت بين موسى بك واسعد بك طوقان متسلم متصرفية نابلس من جهة وبين قاسم الأحمد من جهة أخرى . وقد قتل جماعة آل طوقان ثمانية أشخاص من أقارب الثاني . فأقسم قاسم الأحمد بأن لا يهدأ له بال إلا برأس موسى بك واسعد بك وأربعة عشر شخصاً من عائلتهم عوضاً عن اقاربه المقتولين . وكان المنتظر أن يظفر قاسم بأعدائه حيث كانت نصف مدينة نابلس تشد ازره بالاضافة إلى معقله في بيت وزن ذات الموقع الحربي الممتاز . وقد ذكر لنا المؤلف كيف تمكن الوالي سليمان باشا من اخماد تلك الفتنة بطلبه شيوخ الجبل[2] إلى عكا للمثول بين يديه . وقد أظهر سليمان باشا براعة فائقة للوصول إلى اجراء الصلح بين المتخاصمين . وأخيراً طيب خاطر قاسم الأحمد وأمر موسى بك بأن يدفع له تسعين ألف قرش دية للمقتولين . وبعد أن خلع الوالي الخلع اللائقة على شيوخ الجبل أذن لهم بالعودة لقراهم فعادوا مغتبطين مسرورين.

ولما أمر الوالي عبد الله باشا خليفة سليمان باشا بالقاء القبض على بعض مشايخ

---

(١) تاريخ سليمان باشا العادل ٣١١ .

(٢) ان الشيوخ الذين طلبهم سليمان باشا الى عكا هم: موسى بك واسعد بك طوقان وموسى العثمان الجماعيني وقاسم الأحمد وأحمد الجرار وعيسى البرقاوي ومحمد الأحمد ومشايخ وادي الشعير وحسين عبد الهادي والجيوسي.

جبل نابلس في أثناء حصار جيشه لقلعة صانور سنة ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م كان قاسم الأحمد من بينهم وبقي في عكا مدة ثم حضر تسليم صانور وأخيراً اعاده عبد الله باشا لمقره ليصرف شؤونه كما كان في السابق[١] .

وفي ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ عزل الوالي عبد الله باشا الشيخ عبد الله الجرار عن متسلمية نابلس وعهد بها إلى الشيخ محمد بن قاسم الأحمد بدلاً منه[٢].

ولما استولى ابراهيم باشا على هذه البلاد أبقاه في مركزه كما ابقى غيره من شيوخ الجبل في مراكزهم[٣] . وفي ٢٦ ربيع الثاني من سنة ١٢٤٨ هـ ، عهد ابراهيم باشا للشيخ قاسم الأحمد بتسلمية القدس بدلاً من محمد سعيد آغا متسلمها السابق[٤] وبقي فيها إلى ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٤٩ هـ حيث استبدل بابنه محمد المار ذكره[٥].ولما أراد هذا إداء فريضة الحج عين ابراهيم باشا أخاه يوسف في محله وكان ذلك في ٢٨ رمضان من سنة ١٢٤٩ هـ[٦] .

ولما ابتدأت البلاد تتمخض للثورة ضد الحكم المصري في سنة ١٨٣٤ م اخذ ابراهيم باشا قاسم الأحمد رهينة ثم اعتقله في يافا واخيراً فر من معتقله وأتى نابلس وتولى فيها قيادة الثورة كما ارسل جماعة إلى القدس فأحضرت له منها ولده متسلمها[٧] . سار الثوار بقيادته من نابلس ووجهتهم القدس وعند شعفاط التقى ألفان من الثوار وكان على رأسهم ناصر المنصور بإبراهيم باشا الذي أتى بشخصه مسبلة النابلسيين الذين انتصر عليهم بعد أن ترك وراءهم ٥٠٠

---

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي ٣ : ٨٠١ و٨٠٩ و٨١٣ .

(٢) و (٣) الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا : ٤٦ - ٤٧ و٧٦ .

(٤) و (٥) و (٦) المصدر نفسه ٢ : ٤٢ - ٤٣ و ٨٣ و١٠١ .

(٧) مذكرات تاريخية ١٠٠ .

قتيل[1] . وبعد هذه المعركة حصلت بين ابراهيم باشا وخصومه معركتان أخريان واحدة عند دير مار الياس وقد خسر فيها ضابطاً عظيماً من ضباطه برتبة « امير لواء » والثانية في « عين سلوان » وكان النصر فيهما أيضاً حليفه. غير ان قوة النابلسيين لم يصبها وهن وهممهم لم تفتر عن القتال[2] .

ولما رأى ابراهيم باشا شدة بأس خصومه عمد إلى التغلب عليهم بالوسائل السياسية فأراد أن يجذب إليه قائدهم الشيخ قاسم الأحمد فأوهمه استعداده للعدول عن التجنيد الاجباري والتسامح في غير ذلك من الأمور التي أدت إلى استياء البلاد واضطرابها . وعلى ذلك دارت المفاوضة بينهما إلا ان ابراهيم باشا الذي اتبع سياسة التفريق مع زعماء البلاد تمكن في تلك الأثناء من أن يستميل إلى جانبه نهائياً « آل ابي غوش »[3] فقطع المفاوضة مع قاسم الأحمد الذي عاد إلى نابلس مغضباً واخذ يستعد لتجديد القتال .

حشد قاسم الأحمد رجاله في « دير الغصون » وزحف إبراهيم باشا للقائه واشتبك الجيشان في قتال عنيف كان فيه النصر لابراهيم باشا ففر قاسم الأحمد وهو جريح وصحبه إلى نابلس ومنها توجه إلى الخليل فالكرك .

لحق ابراهيم باشا المصري بالمتمردين فسار إلى الخليل . ولما استقر في

---

(١) الثورة في فلسطين لرستم ٦١ .

(٢) مذكرات تاريخية : ١٠٦ و١٠٧ .

(٣) جاء في صفحة ١١٩ من كتاب « الاقطاعية في مصر والشام » بقلم أ.ن. بولياك، ترجمة عاطف كرم ، ان عائلة أبي غوش منحدرة من جيوش المماليك الذين جاءوا من مصر لخدمة جان بردي الغزالي الذي سلمت إليه القيادة العامة في جنوبي الشام عام ١٥١٧ م . - وذلك نقلاً عن تقارير القنصل البريطاني Finn . م١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٥ .

« برك سليمان » في ظـاهر بيت لحم أرسل إلى الخليليين ، ثلاث مرات ، يطلب منهم اعلان طاعتهم له . ولما كان جوابهم ، في كل مرة ، (انهم ليسوا طايعـين وما عندهم إلا رصاص وبارود) ، أمر جنده بالتوجه إلى الخليل. وقبل الوصول إليها بنحو ٩ كيلومترات التقى مع المتمردين فدارت بين الطرفين معركة دامية استمرت ثلاث ساعات . انتصر المصري على جمـوع أهل الخليل فدخل بلدتهم وأمر باباحتها . فكان ان نهبت البلدة وقتل من سكانها نحو ٦٠٠ نفس وأسر مثل ذلك من رجالها ، أرسلوا إلى عكا ومصر . كما أخذ ١٢٠ ولداً تـتراوح أعمارهم بين ٨ — ١٢ سنة لتدريبهم على الجندية ولم يبقَ في الخليل إلا العاجز والمسن[١].

وقد ذكرنا ما حدث لقاسم الأحمد وجماعته في الكرك والبادية في ق٢ ج١ من هذا الكتاب فأنظره .

* * *

ان « قاسم الأحمد » هذا يعود بأصله إلى « حمولة غازي » في جمّاعـين واحفاده يعرفون اليوم بنابلس باسم عائلـة « القاسم » . وقد ذكر لي شيوخ الحمولة المذكورة بأنهم يعودون بأصلهم إلى « العُلا »[٢] من الحجاز ، نزل أجدادهم منطقة عجلون في شرق الأردن ومنها أتوا إلى جماعين . وفي ص ١٣١ من «تاريخ جبل نابلس والبلقاء — الجزء الأول — » لإحسان النمر ان أصل بـني غازي من بني حسن » في شرق الأردن . وبنو حسن بطن من بني عذرة من القحطانية .

---

(١) مذكرات تاريخية ، بقلم أحد كتاب الحكومة الدمشقيين ١٠١ — ١١٢ . حريصـا (لبنان) .

(٢) بلدة صغيرة . تقوم على الطرف الجنوبي من وادي القرى ، نزلها الرسول عليه السلام في طريقه الى غزوة تبوك . تقع على مسافة نحو ٣٢٣ كم للشمال من المدينة المنورة.

ولما نزلت « حمولة غازي » ، جماعين وجدوا فيها شيوخها « العثمثوم »[1]، فحاربوهم وأجلوهم عنها وحلوا محلهم في السيادة . والحمولة المذكورة في جماعين اليوم تنقسم إلى خمسة فروع ، وهي : (١) الحاج علي ، عرف منهم يعقوب الجماعيني في القرن الماضي . وقد نزح قسم منهم إلى « مأدبا » في شرق الأردن (٢) عوض . (٣) إمْدِينَة . (٤) ريّان ، وقد نزل قسم منهم في القرن الماضي قرية « مجدل يابا » من أعمال الرملة . (٥) عثمان ، ويعرفون أيضاً في جماعين باسم « دار أبو عمر » . عرف منهم في القرن الماضي « موسى عثمان الجماعيني ». وآل القاسم في نابلس اليوم منهم .

تتألف سكان قرية جماعين اليوم من حمولة غازي وحمولة الزيتاوي التي تعود بأصلها إلى قرية زيتا المجاورة. وما زال قبر جدها الشيخ محمد الذي ذكر خبره النابلسي في رحلته ماثلاً في القرية حتى اليوم .

كان في جماعين في عام ١٩٢٢ (٧٢٠) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٩٥٧) منهم ٤٥٩ ذكراً و٤٩٨ أنثى مسلمون ، لهم ٢٠٢ بيوتاً. وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (١٢٤٠) شخصاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في جماعين (١٩٦٥) شخصاً منهم ٩١١ من الذكور و١٠٥٤ من الأناث .

والمؤلم ان هذه القرية التي ظهر منها علماء وفضلاء لا يوجد فيها اليوم إلا عدد ضئيل من الرجال الذين يلمون بالقراءة والكتابة بلغ عددهم ٩٣ شخصاً . وأما

---

(١) ذكر « بيك باشا » في مؤلفه تاريخ شرقي الأردن وقبائلها (ص ٣٢٩) ان أصلهم من « دور الخليل » نزلوا « خربة عزون بن عتمة » . واعقابهم في نابلس يعرفون باسم « آل عتمة » .

مدرستها[1] في العهد البريطاني المخزي والمظلم فكانت تضم ٤٧ طالباً يعلمهم معلم واحد . وبعد النكبة أصبحت مدرستها هذه اعدادية كاملة ضمت ٣٠٨ طلاب في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي . كما أنشئت فيها مدرسة للبنات ضمت في السنة المذكورة ١٦٢ طالبة ، وهي ابتدائية كاملة .

لجماعين أراض مساحتها (١٩٨٢١) دونماً منها عشرة دونمات للطرق ، وتحيط بها أراضي قرى حوارة وعينبوس وعوريف وعصيرة القبلية وزيتا وقيرة ومردا وياسوف . ويزرع في أراضي جماعين القمح والشعير والعدس والكرسنة والفول والسمسم والذرة والخضار وغيرها . وفيها أكثر من (٤٩٦٤) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٨٣٠ دونماً مغروسة بأشجار الفواكه كالتين والعنب واللوز وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١٦٢ جنيهاً و٦٠٥ ملات .

يوجد في جماعين جامع ، ويشرب سكانها ، كمعظم القرى المجاورة من مياه الأمطار وإذا نضبت اضطروا لجلب مائهم من « بئر مردا » الذي يبعد عنهم نحو كيلومترين .

تقع الخرب الآتية في جوار جماعين :

(١) خربة جَرّاعة :

في الجهة الشمالية من جماعين . اشتهر منها : (١) محمد ابراهيم بن بركة بن حجي بن ضوء الشمس العبدلي الجراعي . ولد سنة ٧٣٥ هـ وقبل سنة ٧٣١ هـ . اشتغل بالجراحة ثم تعانى النظم فمهر فيه . مات بدمشق سنة ٨١١ هـ[2] .

---

(١) يعود تاريخ تأسيس هذه المدرسة إلى سنة ١٣٠٦هـ ، ايام الحكم العثماني .

(٢) الضوء اللامع ٦/٢٠١ .

(٢) أبو بكر زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود التقي الحسني الجراعي الصالحي الحنبلي . ولد تقريباً في سنة ٨٢٥ هـ : ١٤٢٢ م في جراعة . وذكر انه من ذرية الشيخ أحمد البدوي[١] . رحل إلى دمشق سنة ٨٤٢ هـ . وفيها أخذ الفقه والعربية والفرائض وعلوم اللغة عن علمائها ، ثم توجه إلى القاهرة ولازم فيها فضلاءها وعلماءها . كان يقول الشعر ، وله مؤلفات . عرف بتواضعه وفصاحته وذكائه دفن في دمشق سنة ٨٨٣ هـ[٢] : ١٤٧٨ م . (٣) عبد الله الجراعي الحنبلي بن عبدالله بن زيد الشيخ العالم الصالح موفق الدين . أخذ العلم عن علمائه بدمشق[٣] . (٤) علي بن حسن بن أبي مشعل الشيخ الإمام العلامة

---

(١) هو أحمد بن علي بن ابراهيم الحسيني المتصوف المعروف باسم « السيد البدوي » . والبدوي نسبة الى البادية . وقد لقبه قومه بالبدوي لأنه على عادة البدو كان يحرص على وضع اللثام على وجهه بحيث لا يفارقه .

ولد بفاس في المملكة المغربية . طاف بلاداً كثيرة . ثم نزل مصر واستقر في « طنطا » حيث توفي ودفن فيها .

ولطريقته في التصوف مريدون ومنتسبون كثيرون انتشروا انتشاراً واسعاً في مصر والشام واليمن والحجاز والعراق وغيرها . وقد حرص البدوي على ان يوصي مريديه بالتحلي بالعلم والحلم والسخاء والشفقة والصبر والتقوى . وهكذا ترك رحمه الله بين يدي مريديه واتباعه تراثاً روحياً ضخماً . ويحتفل المصريون في طنطا ، في كل عام ، بمولده احتفالاً بالغاً .

ومما هو جدير بالذكر ان من الطرق الصوفية المنتشرة في بلادنا منسوبة الى الأولياء عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي وأحمد البدوي .

(٢) الضوء اللامع ١١/٣٢ - ٣٣ .

(٣) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ٢/١٥٥ .

علاء الدين الجراعي . نزل دمشق وأخذ عن علمائها علم القراءات والعربية والفقه والتفسير وغيرها . توفي بدمشق سنة ٩٤٩ هـ[٤] .

وتحتوي « جراعة » على « أبنية متهدمة وعقود وجامع وبركة »[١] .

(٢) خربة الرويسون: « إرْوسون »

تقع في الجهة الشرقية من جماعين . ينسب إليها « نجم الدين عبد الجليل بن سالم بن عبد الرحمن الرويسوني الحنبلي » الإمام الجليل القدوة . نزل مصر . فكان فيها من أعيان الحنابلة . توفي في القاهرة عام ٧٦٨ هـ [٢] .

وتحتوي هذه الخربة على « مسجد مهدم فيه أعمدة بيزنطية وتيجان أعمدة وصهاريج معقودة »[٣] . و « راسون ٦٧٢ نسمة » قرية من أعمال إربد في شمال الأردن .

(٣) خربة الدير :

تقع في شمال جماعين الشرقي ، بينها وبين قرية عوريف ، كما وان قسماً من

---

(٤) نفس المرجع ٢/٢٠٤-٢٠٥ .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٤ .

(٢) شذرات الذهب ٦/٢١٢ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٢ .

أراضي هذه الخربة يقع في قرية « عينبوس » المجـــاورة . وما زالت بقايا الأساسات والجدران فيها حتى اليوم . وقد كانت الدير هـــذه قرية عامرة . ينسب إليها :

(١) محمد بن عبدالله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعـد القاضي شمس الدين أبو عبدالله المقدسي [١] الحنفي نزيل القاهرة . ويعرف بابن الديري نسبة لمكان بمردا من جبل نابلس . ولد سنة اثنتين أو ثلاث وأربعـــين وسبعمائة . درس على فقهاء بلده ثم تقدم حتى عهد إليه بافتاء مردا . ثم استدعي إلى مصر وعمل في قضاء الحنفية . قال العيني : كان عالماً فاضلاً رأساً في مذهبه متخلقاً بأخلاق أهل التصوف، أدرك علماء كثيرة في مصر والشام وبيت المقدس وعاشر صلحاء كثيرين لأن بيت المقدس كان محط العلماء والصلحاء . واخــــيراً توفي في مصر عام ٨٢٧ هـ[٢] .

(٢) قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين أبو عبد الله محمـــد بن جمال الدين عبدالله بن سعد بن أبي بن مصلح بن أبي بكر بن سعد بن عبـدالله بن مصلح بن الديري العبسي الحنفي الشيخ الامام العالم العلامة المحقق نسبتـه إلى

---

(١) وفي شذرات الذهب (شمس الدين محمد بن سعد بن محمد بن عبدالله بن سعد بن أبي بكر ابن مصلح بن أبي بكر بن سعد المقدسي الحنفي .

(٢) السخاوي ، ألضوء اللامع ٨/٨٨-٩٠ بتصرف كبير وشذرات الذهب ٧/١٨٢-١٨٣ القاهرة ١٣٥١ هـ بتصرف .

قرية يقال لها « الدير » بالقرب من مردا من بلاد نابلس[1] . والعبسي نسبـــة إلى بني عبس من عرب الحجاز . مولده في حدود الخمسين والسبعماية . استوطن بيت المقدس واشتغل بالعلم فصار من أعيان العلماء المعتبرين واشتهر اسمه وشاع ذكره ولم يبق في هذه البلاد في الحنفيـــة نظيره . وهو اول الرؤساء من بني الديري . واخيراً ادرك اجله فتوفي بالقدس في اواخر عام ٨٢٩هـ[2]. وقاضي القضاة هذا هو حبر العائلة « الخالدية » العريقة في بلادنا .

وفي الأنس الجليل ذكر لبعض من ظهر من هـــذه العائلة من علماء وقضاة وفقهاء بعد نزولها القدس[3] .

---

(١) وأما السخاوي (الضوء اللامع ٣/٢٤٩) - فينسبهم الى « الدير » الذي بجـــاورة المرداويين من بيت المقدس .

(٢) الأنس الجليل بتصرف .

(٣) وفي القرنين الأخيرين أنجبت العائلة الخالدية الكثير من الاداريـــين والسياسيين والعلماء والفقهاء وغيرهم ، فنذكر منهم :

(١) يوسف ضياء الدين باشا بن الحاج محمد الخالدي: ١٢٥٨-١٣٢٤هـ : ١٨٤٢-١٩٠٦م. مولده ووفاته بالقدس . اختير نائباً عن بلده في « مجلس المبعوثان » العثماني الأول الذي عقد من ١٩ آذار ١٨٧٧م الى ١٤ شباط ١٨٧٨م ، في مطلع عهد السلطان عبد الحميد الثاني . وكان الخالدي من الفريق الذي تزعم المعارضـــة في المجلس المذكور . وقد أدى خطابه الشديد الذي هاجم فيه ، مخالفة السلطان والحكومة لمواد الدستور ، إلى حل المجلس الى أجل غير مسمى. وقد بقي معطلاً مدة تزيد على ثلاثـــين عاماً حتى سنة ١٩٠٨م . أصدر السلطان عبد الحميد أمره بنفي الخالدي وغيره من نواب المعارضة حالاً خارج استانبول . تنقلت بيوسف ضيـــا الأحوال فتولى رياسة المجلس البلدي في القدس نحو ٩ سنوات ، كما عـــين قنصلاً للدولة في ثغر (بوتي) الروسي الواقع على البحر الأسود . ←

مرْدا

بفتح أوله وسكون ثانيه ودال ومدّ . تقع في الجنوب من جماعين ، على مسيرة كيلومترين منها . لعلها من كلمة « مريدة » السريانية بمعنى المكان

← كان الخالدي استاذاً للعربية وآدابها في جامعة «فيينا» عاصمة الامبراطورية النمسوية. ولما تولى ادارة أحد أقضية الأكراد في شرقي الأناضول اتقن اللغة الكردية وألف كتاباً في قواعدها دعاه « التحفة الحميدية في اللغة الكردية » .

(٢) روحي بن محمد ياسين بن محمد علي الخالدي (١٢٨١-١٣٣١هـ: ١٨٦٤-١٩١٣م). عالم ، بحاثة ، سياسي من رواد النهضة الحديثة . أتم دراساته الجامعية في استانبول وباريس . وفي ٨ جمادى الآخر سنة ١٣١٦هـ عين قنصلاً للدولة في (بوردو) في فرنسا وفي عام ١٣٢١ : ١٩٠٣ كان قنصلاً أولاً للدولة فيها . ولما أعلن الدستور عام ١٩٠٨ عاد إلى بلده واختير نائباً عنها في مجلس المبعوثان في استانبول ، وفيه انتخب نائباً لرئيس المجلس . توفي في العاصمة العثمانية وله مؤلفات عديدة منها « تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب » . وكان رحمه الله من أبعد النواب العرب تحذيراً من الخطر الصهيوني في مجلس النواب العثماني .

(٣) الشيخ خليل جواد بن بدر الخالدي، أبو الوفاء: ١٢٨٢-١٣٦٠هـ:١٨٦٦-١٩٤١م. رحالة وفقيه . ولد بالقدس . ودرس بمصر . رحل إلى المغرب والأندلس وتنقل في بلاد الشام وتركيا ، توفي بالقاهرة ، وله تصانيف عديدة .

(٤) أحمد سامح بن الشيخ راغب الخالدي : ١٣١٣-١٣٧٠هـ : ١٨٩٥-١٩٥١م. تعلم في مسقط رأسه بالقدس . ثم بالجامعة الأمريكية ببيروت . حيث نال شهادة « M.A أستاذ في العلوم» . التحق بعد الحرب العالمية الأولى بادارة المعارف الفلسطينية فعين مفتشاً للمعارف بيافا فمديراً للكلية العربية سنة ١٩٢٥م فمساعداً لمدير المعارف بالاضافة إلى ادارته للكلية . وبعد النكبة نزل لبنان حيث توفي ودفن في بيروت . ←

الحصين أو من جذر «مرد» بمعنى التمرد والعصيان وأما ياقوت فيقول : [يجوز أن يكون مفعالاً من الرّدى وهو الهلاك ويجوز أن يكون فعلا .

قال الأصمعي : « أرض مرداء » وجمعها « مَرَادي » وهي رمال منبطحة لا نبت فيها ؛ ومنه قيل للغلام أمرد . وبعد أن ذكر مواضعها المختلفة قال : ومردا أيضاً قرية قرب نابلس الا ان هذه لا يتلفظ بها الا بالقصر].

تبلغ مساحة أراضي قرية مردا (٩٠٢١) دونماً منها سبعة دونمات للطرق. وتحيط بها أراضي جماعين وقيرة وكفل حارس وسلفيت وسكاكة وياسوف . وتزرع في أراضي مردا الحبوب والقطاني والقليـــل من الخضار وفيها ١٦٩٣ دونماً مغروسة بالزيتون و ٥٧٣ دونماً مغروسة بأشجار الفواكه كالتين واللوز وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٥٩ جنيهاً و ٨٣٥ ملاً .

كان في مردا سنة ١٩٢٢ م (٢٩٠) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (٣٥٦) نسمة منهم١٦٦ ذكراً و ١٩٠أنثى وجميعهم مسلمون ولهم من البيوت١٠٢.وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٤٧٠) نفساً . وأكبر عائلاتهـــا « آل الخفش » .

كرس رحمه الله جهوده في خدمة التربية والتعليم . فكان علماً من أعلام التربيـــة في الوطن العربي . وقد تتلمذ عليه عدد كبير من خيرة أبناء فلسطين العاملين في هذا الميـدان ، فهو حقاً استاذ أساتذة الجيل في الديار المقدسة(١٩٢٥-١٩٤٨)له مؤلفات كثيرة بعضها مطبوع وبعضها مخطوط . ومن كتبه المطبوعـة « أنظمـة التعليم » و « أركان التدريس » و «ادارة الصفوف» و « اهل العلم والحكم في ريف فلسطين » وغيرها . ومن مؤلفاته المخطوطة « تاريـخ المعاهد الاسلامية » في ثمانية أجزاء وتاريـخ بيت المقدس وغيرها .

ويذكرون انهم حجازيون وان جدهم وجد حمولة « غازي » في جماعين المجاورة واحد . وباقي السكان يعودون بأصلهم اما إلى بعض القرى أو لا يعرفون عن أنسابهم شيئاً . وهناك بعض العائلات في البلاد تعود بأصلها إلى هذه القرية . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م بلغ عـــدد سكان مردا (٨٥٢) شخصاً منهم ٣٩٠ من الذكور و ٤٦٢ من الاناث وجميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه نبـع قديم ينزل اليه بدرجات . وفي أيام الشتاء ترتفع فيه المياه ، وتسيل منه على سطح الأرض فتسقي الأراضي المجاورة .

والمؤلم ان هذه القرية التي كانت في يوم ما من أهم مراكز العلم في فلسطين، والتي اشتهرت بمساجدها العديدة وبما أنجبته من علماء وفقهاء ومن عالمات تقيات — كما أكد لي ذلك أهلها — لا يوجد فيها اليوم (عام ١٩٤٤) م لا مدرسة [١] ولا مسجد ولا من يجيد القراءة والكتابة بين سكانها. وبعد النكبة أنشئت فيها مدرستان واحدة للبنين ضمت عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م الدراسي ٨٦ طالبة والثانية للبنات ضمت في العام المذكور ٦٩ طالبة . والمدرستان ابتدائيتان كاملتان .

وتحتوي مردا اليوم على « أنقاض ثلاثة جوامع وصهريـج وبركة »[٢] .

ينسب إلى مردا علماء أعلام نذكر فيما يلي الذين عثرنا على أسمائهم :

(١) أبو العباس أحمد بن أبي المكارم بن شكر بن نعمة بن علي بن أبي الفتح

---

(١) كان العثمانيون قد أنشأوا فيها مدرسة . الا انها لم تستمر في عملها في عهد بريطانيا الظالم .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣١ .

بن حسن بن قدامه بن أيوب بن عبدالله بن رافع الحنبلي، خطيب قرية مردا. طلب العلم في بغداد والشام وتوفي بمردا سنة ٦٢٢ هـ (١).

(٢) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح الحنبلي وهو المعروف باسم خطيب مردا الأول ولد سنة ٥٦٦هـ.تفقه بدمشق وتوفي في مردا سنة ٦٥٦ هـ (٢).

(٣) عمر بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نابل بن عزاز المرداوي زين الدين الحنبلي. ولد سنة ٦٢١ هـ . .وهو من العلماء والفقهاء (٣).

(٤) شمس الدين محمد بن عبد القوي بن بدران بن سعدالله، أبو عبدالله المرداوي الحنبلي النحوي. ولد سنة ٦٣٠ هـ بمردا. برع في الدراسات العربية واللغة واشتهر في التدريس والإفتاء. ومن تلاميذ الشيخ تقي الدين تيمية (٤). كان يقول النظم وله مؤلفات عديدة. عرف بدماثة أخلاقه وكثرة نوادره

---

(١) شذرات الذهب ٥/٩٩.

(٢) نفس المصدر ٥/٢٨٣ والنجوم الزاهرة ٧/٦٩ والسلوك لمعرفة دول الملوك ٤١٤.

(٣) الدرر الكامنة ٣/١٩٨.

(٤) ولد ابن تيمية في «حران» من أعمال الجمهورية التركية سنة ٦٦١ هـ : ١٢٦٣ م وهو من كبار أئمة المسلمين ومجدديهم. هاجم المتصوفة الجهال الذين كانوا قد ملأوا الشام ومصر وكانوا جواسيس التتار ينقلون اليهم أخبار البلاد. توفي في دمشق سنة ٧٢٨ هـ : ١٣٢٨م. «وقد أشبه ابن تيمية في دعوته في الاسلام «لوثيروس» صاحب المذهب الانجيلي في النصرانية، بيد أن مصلح النصرانية نجح في دعوته، ومصلح الاسلام أخفق ويا للاسف» خطط الشام ٣/٥٠.

وحران اليوم تقع على مسيرة نحو خمسة كيلومترات للشمال من «عين عروس» في الجمهورية العربية السورية.

توفي في دمشق سنة ٦٩٩ هـ [١] .

(٥) الشيخ الصالح المُسْنِد عز الدين أبو الفداء اسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن الفرّاء المرداوي الحنبلي . مولده سنة ٦١٠ هـ . سمع الكثير وحدّث . كان دَيِّناً خيراً وله نظم من ذلك قوله :

أين مـــن عهد آدم وإلى الآ ن مـلوك وسادة وصُدور
مَزّقتهم أيدي الحوادث واستو لتْ عليهم رَحَى المنون تَدُورُ

وله في هذا المعنى ، وقيل هما لغيره :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنّها وكأنّهـــم أحـلامُ
وكذاك من يأتي وحقّك بعْدهُم أمضاه ربٌّ قـــادرٌ علاّم [٢]

توفي عام ٧٠٠ هـ .

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل بن محمود بن احمد بن أبي الفتح المرداوي عفيف الدين بن الخطيب ولد سنة ٦٣٠ هـ تقريباً . وتتلمذ على أبيه المار ذكره ومات بدمشق سنة ٧١٢ هـ [٣] .

(٧) احمد بن ابراهيم بن مجلى بن عبد الملك المرداوي أبو ابراهيم . مـــات بمردا سنة ٧١٨ هـ [٤] .

---

(١) شذرات الذهب ٥/٤٥٢ وبغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/١٦١ .
(٢) النجوم الزاهرة ٧/١٩٦ .
(٣) الدرر الكامنة ٢ - ٣٤١ .
(٤) الدرو الكامنة ١ - ٩٥ .

(٨) محمد بن عبد الغني بن محمد بن أبي المكارم المرداوي أبو أيوب . كان فقيهاً صالحاً مات سنة ٧٢١ هـ بقرية مردا [١] .

(٩) عبدالله بن أبي الطاهر بن محمد بن أبي المكارم محمد المرداوي أبو عبد الرحيم . ولد سنة ٦٣٠ هـ وكان عالماً كبيراً من أهل الخير . توفي في ١٢ربيع الأول من سنة ٧٢١ هـ بقرية مردا [٢] .

(١٠) عبدالله بن عبد الرحمن بن علي بن مرهج بن علي بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني المرداوي أبو أحمد المعروف بالمبارز . ولد سنة ٦٣٥ هـ بالتقريب وعرف بصلاحه وتوفي في أوائل سنة ٧١٩ هـ [٣] .

(١١) موسى بن محمد بن أبي بكر بن سالم بن حسان المرداوي الحنبلي ولد بمردا سنة ٦٤٥ هـ . كان صالحاً مات بالفالج سنة ٧١٩ هـ [٤] .

(١٢) محمد بن عثمان بن يحيى المرداوي أبو عبدالله بن المرابط . كان فاضلاً سرياً كريم الابوة قديم الحرمة طيب النفس . مات ٧٤١ هـ [٥] .

(١٣) عبدالله بن أبي الجود بن حسان بن محمد بن حمد بن قدامه أبو محمد المرداوي . ولد سنة ٦٤٥ هـ [٦] .

(١٤) أحمد بن محمد بن جبارة بن عبد الولي المرداوي الحنبلي المقري

---

(١) الدرر الكامنة ٤ - ١٩ .
(٢) المصدر نفسة ٢ - ٢٦٤ .
(٣) المصدر نفسه ٢ - ٣٦٩ .
(٤) المصدر نفسه ٥/١٥٣ .
(٥) الدرر الكامنة ٤ - ٤٥ .
(٦) المصدر نفسه ٢ - ٢٥٤ .

شهاب الدين . سكن حلب مدة ثم القدس . اشتهر بالقراءات . مات بالقدس فجأة سنة ٧٢٨ هـ . وقال بعضهم انه ولد سنة ٦٤٧ هـ (١) .

(١٥) محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن راشد المرداوي الصرّاوي . ولد سنة ٦٥٨ هـ توفي في جمادي أول سنة ٧٤٣ هـ (٢) .

(١٦) عبدالله بن محمد بن أحمد بن عزاز بن نابل تقي الدين المرداوي . والد القاضي شمس الدين بن التقي . مات في ١١ ذي القعدة سنة ٧٤٢ هـ (٣) .

(١٧) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمود المرداوي . ولد سنة ٦٦٠ هـ وتوفي في منتصف ربيع الآخر سنة ٧٤٨ هـ (٤) .

(١٨) أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبدالله بن عبد الولي بن جبارة المرداوي أبو العباس الحنبلي المعروف بالحريري . ولد سنة ٦٦٣ هـ ومات في رمضان سنة ٧٥٨ (٥) .

(١٩) احمد بن محمد بن أحمد بن هزهاز ويقال هزاهز شمس الدين أبو العباس المرداوي الطيار . حدث في أواخر سنة ٧٥٢ هـ (٦) .

(٢٠) داود بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود المرداوي شرف الدين أبو سليمان . ولد قبل سنة ٦٨٠ هـ وتفقه على علماء مصر والشام . وهو أخو

---

(١) الدرر الكامنة ١ - ٢٧٦ .
(٢) المصدر نفسه ٣ - ٣٦٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢ - ٢٨٦ .
(٤) المصدر نيسه ٢ - ٣٢٥ .
(٥) المصدر نفسه ١ - ١٨٢ .
(٦) المصدر نفسه ١ - ٢٥١ .

القـــاضي جمال الدين المرداوي الآتي ذكره . مات في دمشق في رمضان سنة ٧٥٨ هـ [١] .

(٢١) قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن محمد بن التقي عبدالله بن محمد بن محمود الشيخ الإمام العلامة الصالح الخاشع شيـخ الإسلام المرداوي الحنبلي ولد سنة ٧٠٠ هـ تقريباً . تولى قضاء الحنابلة بالشام سبع عشرة سنة . كان نزيهاً وقوراً ناسكاً صالحاً وعرف بتواضعه واحسانه ولين جانبه وله تآليف في الفقه وتوفي في دمشق سنة ٧٦٩ هـ [٢] .

(٢٢) يوسف بن ماجد بن أبي المجد بن عبد الخالق المرداوي الحنـــبلي الفقيه المفتي جمال الدين أبو العبـــاس . من أصحاب بن تيمية . مات سنة ٧٨٣ هـ [٣] .

(٢٣) احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود المرداوي الحنبلي ، قاضي حماة . ولد سنة ٧١٢ هـ بردا . تفقه في دمشق ودرّس وأفاد وله نظم . مات في سنة ٧٨٧ هـ [٤] .

(٢٤) شمس الدين محمد بن عبدالله بن داود بن أحمد بن يوسف المرداوي

---

(١) الدرر الكامنة ٢ - ٩٨ وشذرات الذهب ٦ - ١٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ٤ - ٤٧٠ وشذرات الذهب ٦ - ٢١٧ والنجوم الزاهرة ١١/١٠٠ .

(٣) الدرر الكامنة ٤ - ٤٦٨ .

(٤) الدرر الكامنة ١ - ١٧٩ وشذرات الذهب ٦/٢٩٦ .

الحنبلي كان ذا عناية بالفرائض وتتلمذ على قاضي القضاة جمال الدين المرداوي . توفي سنة ٧٨٥ هـ (١) .

(٢٥) القاضي شمس الدين محمد بن تقي الدين عبدالله بن محمد بن محمود بن أحمد بن عفان المرداوي الحنبلي . كان كيساً متواضعاً خبيراً بالأحكام توفي في رمضان سنة ٧٨٨ هـ عن أربعين سنة (٢).

(٢٦) علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود العلاء المرداوي الحنبلي . ولد سنة ٧٣٠ هـ وكان رجلاً خيراً وقرأ عليه الشهاب بن حجر وغيره وتوفي في رمضان سنة ٨٠٣ هـ (٣) .

(٢٧) علي بن عبيدبن داود بن أحمد بن يوسف بن مجلى المرداوي الحنبلي ولد سنة ٧٣٩ هـ (٤) .

(٢٨) أحمد بن عبدالله بن أحمد بن زعرور بن عبدالله بن أحمد بن أبي مجلى المرداوي ولد سنة ٧٦٥ هـ (٥) .

(٢٩) محمد بن ابراهيم بن عمر بن يوسف بن علي المرداوي . مات في قرية

---

(١) شذرات الذهب ٦ - ٢٨٩ .
(٢) المصدر نفسه ٦ - ٣٠٤ .
(٣) الضوء اللامع ٥ - ١٨٧ .
(٤) الضوء اللامع ٥ - ٢٥٨ .
(٥) المصدر نفسه ١ - ٣٥٥ .

برزة بظاهر دمشق سنة ٨٤١ هـ [١] .

(٣٠) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المرداوي الحنبلي ويعرف بابن يوسف . باشر القضاء بمردا مدة طويلة وكان يقصد بالفتاوى من كل اقليم وعرض عليه قضاء حلب فامتنع واختار قضاء بلده . كان فقيهاً نحوياً توفي بمردا في صفر سنة ٨٥٠ هـ وقد جاوز السبعين [٢] .

(٣١) محمد بن ابراهيم بن محمد الشمس المرداوي ولد سنة ٧٨٢هـ وتوفي سنة ٨٥٠هـ بدمشق [٣] .

(٣٢) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي الحنبلي ويعرف بالمرداوي شيخ المذهب وامامه ومصححه ومنقحه بل شيخ الاسلام على الاطلاق ومحرر العلوم بالاتفاق ، أعجوبة الدهر ولد سنة ٨١٧ هـ بمردا ونشأ بها فحفظ القرآن وأخذ عن علمائها ثم رحل إلى الخليل فأقام بزاوية الشيخ عمر المجرد ثم رحل إلى دمشق ولازم علماءها ثم حج وجاور في الحجاز وفيه أخذ عنه علماؤه ثم ارتحل إلى القاهرة فأفاد فيها واستفاد . وله تآليف كثيرة أعظمها « الانصاف » في أربع مجلدات . ومعظم فقهاء علماء عصره من تلاميذه كما وانه أصبح قوله حجة في المذهب الحنبلي يعمل ويعول عليه في الفتوى والأحكام وتوفي يوم الجمعة سادس جمادي الأول سنة ٨٨٥ هـ في دمشق [٤]

---

(١) الضوء اللامع ٦ - ٢٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢ - ٢٥٢ وشذرات الذهب ٧ - ٢٦٧ .

(٣) الضوء اللامع ٦ - ٢٧٩ .

(٤) الضوء اللامع ٥ - ٢٢٥ - ٢٢٧ وشذرات الذهب ٧ - ٣٤٠ والبدر الطالع ١ - ٤٤٦ .

(٣٣) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الجمـــال بن الشمس المرداوي الحنبلي القاضي بن القاضي ويعرف بابن التقي من علماء القرن التاسع [١] .

(٣٤) عمر بن محمد بن ابراهيـــم بن عباس الزين المرداوي من علماء القرن التاسع [٢] .

(٣٥) محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن محمد بن غشم الشمس المرداوي من علماء القرن التاسع [٣] .

(٣٦) محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشمس المرداوي الحنبلي ويعرف بابن القباقبي من علماء القرن التاسع [٤] .

(٣٧) شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمـــد بن عز الدين عبد العزيز المرداوي الحنبلي ، الأصيل العريق سليل الأعلام . عالماً في الفقه وأصوله والحديث والنحو ولي القضاء ببلده مردا ثم توفي بدمشق عام ٨٩١ هـ [٥] .

(٣٨) الشيخ حسن المرداوي حسن بن علي بن عبيد بن أحمد بن عبيد

---

(١) الضوء اللامع ٥ ـ ٥٥ .

(٢) المصدرنفسه ٦ ـ ١١٥ .

(٣) المصدر نفسه ٦ ـ ٣١٦ .

(٤) المصدر نفسه ٩ ـ ٧ .

(٥) شذرات الذهب ٧ـ٣٥٧ القاهرة ١٣٥١ هـ .

ابن ابراهيم المرداوي الشيخ الامام الفاضل بدر الدين أبو علي . توفي في دمشق سنة ٩١٦ هـ [١] .

(٣٩) برهان الدين ابراهيم بن عثمان بن محمد بن عثمان بن مجـلى بن يحيى المرداوي الحنبلي ولد في رمضان سنة ٨٤٧ هـ وتوفي سنة ٩١٩ هـ [٢] .

(٤٠) شهاب الدين أحمد بن محمـد المرداوي الحنبلي المعروف بابن الديوان الامام العالم ولد في مردا ونشأ فيها ثم قدم دمشق وأخذ عن علمائها ثم تولى امامة الحنابلة في جامعهم نيفاً وثلاثين سنة . وتوفي فيها سنة ٩٤٠ هـ [٣] . وكانت جنازته حافلة .

(٤١) محمد بن أحمد المرداوي شيخ الحنابلة في عصره . نزيل مصر وتوفي فيها في سنة ١٠٢٦ [٤] هـ . وهو آخر العلماء الذين وصل إلى ذكرهم ممن ينتسبون إلى هذه القرية .

آل عبد القادر

وكما اشتهرت مردا بما انجبته من علماء فقد كانت أيضاً مقراً لآل عبد القادر زعماء جبل نابلس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين. وقد عرفنا منهم —:

---

(١) شذرات الذهب ٨ - ٧٥.

(٢) المصدر نفسه ٨ - ٩٠ .

(٣) شذرات الذهب ٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ والكواكب السائرة ٢/٩٧ .

(٤) خلاصة الأثر للمحبي ٣ - ٣٥٦ .

(١) محمد بن عبد القادر وهو مدفون في مردا وعلى قبره الكتابة الآتية — :

« بسم الله الرحمن الرحيم الفقير إلى الله تعالى الشيخ الأجل الأكرم محمد ابن عبد القادر شيخ جبل نابلس المقر لله بالوحدانية ولسيدنا محمد ﷺ ...... (غير مقروء) هذا الذي للمكارم تفرّد الواثق بالله تعالى . انتقل إلى رحمة الله وجنته في شهرالله المحرم سنة ثلاث عشر وثمانمائة ».ولعل محمد هذا هو الذي عمر مسجد النبي الياس في أراضي عزون [١] .

(٢) اسماعيل بن عبد القادر وقد ذكر كشيخ من شيوخ جبل نابلس في القرن الخامس عشر للميلاد « القرن التاسع للهجرة » [٢] .

(٣) محمدبن عبد القادر أحد مشايخ نابلس ويظن صاحب الضوء اللامع ان عبد القادر جد أعلى له . عزله الظاهر حقمق [٣] عن المشيخة وعين ابن عمه بدلاً منه . وأمر بحبسه بالاسكندرية وبقي سجيناً فيها إلى سنة ٨٥٨ هـ . ثم احتال بلبس زي النساء حتى خرج من محبسه ولا زال يستعمل الحيل حتى وصل إلى نابلس فانضم اليه جماعة من خواصه واقتتل مع ابن عمه فقتل هو وجماعة ممن معه وأرسل رأسه إلى القاهرة فسر السلطان بذلك وأمر فطيف بها في شوارعها على رمح ثم علق أياماً [٤] .

---

(١) راجع بحثنا عن عزون في الجزء القادم .

(٢) كتاب تاريخ فخر الدين المعني الثاني للمعلوف هامش ص ١٠ .

(٣) من سلاطين المماليك الشركسية وهو في أصله مملوك شركسي من مماليك برقوق . وقد توفي سنة ١٤٥٣ م بعد ان حكم حكماً عادلاً خمسة عشر عاماً .

(٤) الضوء اللامع ٨/٧٠ .

(٤) صعب بن أحمد بن حسن بن علي بن عبدالقادر من رجال القرن التاسع وممن طلبوا العلم في مصر [١] .

(٥) حرب بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عبد القادر شيخ عربان جبل نابلس . ومن حوادثه انه لما خيم الملك الأشرف قايتباي في الرملة سنة ٨٨٠ هـ دخل على مخيمه لصوص وسرقوا بقجة قماش من عند رأسه فأمر السلطان بأن يلقى القبض على الشيخ حرب هذا اعتقاداً منه بأن رجاله هم الذين عملوها . فغرمه مالاً ثم حبسه في مصر . وقد حدث له وهو مسجون محن وشدائد إلى أن مات في حبسه سنة ٨٨٩ هـ [٢] .

وفي صفر سنة ٨٩١هـ حصلت فتنة بين عربان جبل نابلس قتل فيها « أقبردي بن بخشايش الأينالي » استادار الأغوات وقتل فيها أيضاً جماعة كثيرة من أولاد اسماعيل وأولاد عبد القادر منهم سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد القادر [٣]. وكان ضمن المقتولين أبو بكر أمير جرم ويوسف بن الجيوسي وكانت فتنة شنيعه مهولة . ولما بلغ السلطان ذلك عين « اقبردي » الدوردار الكبير لاخمادها فأتى إلى بلاد نابلس ونزل على رأس العين وشرع يتنقل فتـــارة ينزل بأرض قاقون وتارة بأرض اللجون وتارة بالرملة . وفي رجب من تلك السنة تمكن من أخماد تلك الفتنة وألبس « خليل بن اسماعيل » مشيخة جبل نابلس وعاد إلى مصر ومعه عدة من العربان وهم في الحديد بينهم أعيان مشايخهم [٤] .

---

(١) الضوء اللامع ٣ – ٣٢٢ .

(٢) تاريخ ابن اياس ج ٣ ـ ٢٠٦ والضوء اللامع ٣ ـ ٨٩ .

(٣) الضوء اللامع ٣ ـ ٢٦٩ . وتاريخ ابن اياس ٣/ ٢٢٥ القاهرة ١٩٦٣ .

(٤) تاريخ ابن اياس ٣/ ٢٣٤ و٢٣٨ . والأنس الجليل .

لم أعثر على اسم آخر من عائلة عبد القادر بعـــد واقعة سنة ٨٩١ هـ ويرجح احسان الخرفي مؤلفه (تاريخ جبل نابلس والبلقاء ١/٩٨ ان آل عمه بنابلس هم من أحفاد آل عبد القادر .

والذي يظهر ان السلطات المصرية بعد القائها القبض على حرب بن أبي بكر، المار ذكره ، في سنة ٨٨٠ هـ رأت ان تعهد بزعامة الجبل إلى آل اسماعيل . فصاحب الأنس الجليل يذكر لنا حين كلامه عن حوادث سنة ٨٨٦هـ اسم « خليل بن اسماعيل » باسم شيخ جبل نابلس [1] . فلعل الفتنة التي حدثت سنة ٨٩١ هـ المار تفصيلها كانت من نتائج تنحية آل عبد القادر عن زعامة الجبل .

لم أتمكن من معرفة مركز زعامة « آل اسماعيل » فقد تكون في مردا أو في جوارها وقد تكون في بقعـــة أخرى من هذه البلاد . فإن صح ان زعامتها قامت على اثر أبعاد آل عبد القادر فان مشيختهم لم تدم طويـــلا . فان العليمي يحدثنا في الأنس الجليل بان اقبردي الدوادار الكبير لما نزل الديار النابلسية في ربيـع أول من سنة ٨٩١ هـ لتجنيد رجالهـــا للحملة العسكرية المرسلة لمحاربة السلطان بايزيد العثماني . قصر هؤلاء المجندون في اداء واجبهم العسكري إذ عادوا إلى بلادهم بدون إذن من رؤسائهم مما دعا الدوادار لأن يلقي القبض على بني اسماعيل واسترجاع الأموال التي صرفت بواسطتهم لأولئك المجندين وكان ذلك في عام ٨٩٤ هـ [2] .

وآخر من عرفناهم من شيوخ آل اسماعيل : (١) يونس بن اسماعيل المتوفى

---

(١) تاريخ ابن اياس ٢ - ٢٣٤ و ٢٣٨ والأنس الجليل ٢ - ٦٦٦ .

(٢) الأنس الجليل .

(٣) الأنس الجليل .

سنة ٨٩٧[١] هـ .

(٢) خليل بن اسماعيل الذي ورد ذكره في حوادث سنتي ٩٠٣هـ و ٩٠٤[٢]هـ. كان قد خلع عليه السلطان الغوري في سنة ٩١٨هـ خلعة ، وأقره في مشيخته بجبل نابلس[٣] .

والغوري هذا هو الذي فرض ضرائب باهظة مرهقة في عام ٩٢٠هـ على أهل جبل نابلس وغزة وصفد وغيرها من بقية البلاد الشامية . وقيل انه فرض على أهل جبل نابلس مائة وأربعة وعشرين ألف دينار . وسلط عليهم الأمير « ماهاي » الخاصكي[٤] لجبيها ، فأرغم شيوخهم على معاونته ، فأطلقوا في الناس نار الجوع والفزع .

* * *

وعرفنا من مردا « عبد الحميد المرداوي — أبو سليمان — » من قواد المناطق إبان الثورة الفلسطينية الكبرى ضد الحكم البريطاني الظالم .

سَلفيت

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء وتاء . قرية تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسافة ٢٦ كم منها . تعلو عن سطح البحر ٥٢٠ متراً ومساحتها ١٠٥ دونمات .

---

(١) تاريخ ابن اياس ٣/٢٩٣ القاهرة ١٩٦٣ .
(٢) ابن طولون ، شمس الدين محمد . مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٩٧ و٢١٧ .
(٣) تاريخ ابن اياس ٤/٢٨٦ القاهرة ١٩٦٠ .
(٤) الخاصكي ، أحد خاصة السلطان من خدم قصره وحراسه .

ينسب إليها « محمد بن محمد بن عبدالله الشمس السلفيتي »[1] من رجال القرن التاسع للهجرة . كان فقيهاً انتفع به جماعة من هذه النواحي . وشهاب الدين أحمد السلفيتي ، الإمام العالم الزاهد الورع . توفي سنة ٨٨٠ هـ[2] .

وفي أواخر العهد العثماني كانت سلفيت « ناحية » تابعة لـ (نابلس) ثم أضحت مركزاً لقضاء جماعين يدير شؤونه « قائم مقام » يتلقى أوامره من متصرف نابلس[3] . وفي سنة ١٣١٧ ألغي قضاء جماعين[4] وعادت «سلفيت» ناحية كما كانت في السابق وبقيت كذلك حتى الإحتلال البريطاني المشؤوم ، حيث اعتبرت قرية . وهي اليوم (١٩٤٤) من أهم قرى قضاء نابلس فهي السادسة في عدد سكانها والأولى في كثرة زيتونها . ومنظرها مع ما جاورها من أجمل ما تقع عليه العين في بلادنا .

* * *

لسلفيت أراض مساحتها (٢٣،١١٧) دونماً منها ١١ دونماً للطرق . يزرع فيها القمح والشعير والعدس والكرسنة والفول والخضار . وفيها (٩٤٦٥) دونماً مغروسة بالزيتون[5] ، ونحو ١٥٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه كالتين والعنب والتفاح والمشمش وغيرها . ويتضح مما تقدم ان أعظم ما تعتمد عليه هذه القرية في موارد ثروتها هو الزيتون والفواكه . وتحيط بأراضي سلفيت

---

(١) الضوء اللامع ٩/١٢٩ .

(٢) شذرات الذهب ٧-٣٢٩ .

(٣) قاموس اعلام ٣-١٨٣١ . وكان هذا القضاء يضم ٥١ قرية بما فيها سلفيت نفسها .

(٤) ولاية بيروت - القسم الجنوبي - ٨٩ .

(٥) أي أكثر من مساحة ماغرسه اليهود في أراضيهم، البالغة ٧٠٠٠ دونم .

أراضي قرى إسكاكه واللبن الشرقي وعمورية وخربة قيس. وفرخة ومزارع النوباني وإبروقين وحارس وكفل حارس ومردا . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من سلفيت ٣٧٤ جنيهاً و٣٨٠ ملاً .

كان في سلفيت في الحرب العالمية الأولى نحو (٢٥٠٠) نسمة[١] . وفي سنة ١٩٢٢م كانوا « ٩٠١ » وفي احصاءات سنة ١٩٣١ بلغوا (١٤١٥) شخصاً منهم ٦٦٦ من الذكور و٧٤٩ من الأناث، جميعهم مسلمون بينهم مسيحيان ومسيحية واحدة . ولهم جميعاً ٣٣١ بيتاً . وفي نيسان سنة ١٩٤٥م قدرو بـ ١٨٣٠ نفساً . وينقسم هؤلاء السكان إلى حمولتين : (١) بني نمِرَة . ويلفظونها « بَنِيمْرَة » وهم أقدم السكان الحاليين ويقولون انهم يعودون بأصلهم إلى شرق الأردن . لعل هذه التسمية تحريف لـ (نَمِرَة) أو نميرة وهم من «سعد العشيرة» من مَذْحِج. ومذحج هو مالك بن أدد من طيء من العرب القحطانية . (٢) حمولة الحواترة ويذكرون انهم من نسل « العباس » رضي الله عنه ، عم رسول الله عليه السلام . رحلوا من الحجاز فنزلوا شرق الأردن ومنها نزحوا إلى « فرخة » القرية المجاورة ثم انتقلوا إلى « سلفيت » وما زالو بها إلى الآن . وهناك القليل بين السكان يعودون بأصلهم إلى مصر . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان سلفيت (٣٢٩٣) نسمة يوزعون كما يلي :

عدد الذكور	١٦٩٣
عدد الأناث	١٧٠٠
المجموع	٣٣٩٣ جميعهم مسلمون ، بينهم ٧ من المسيحيين ،

وجميعهم يؤلفون ٦٤٧ أسرة . وأما عدد أبنية سلفيت فقد بلغت في الاحصاء المذكور ٦٢٥ بناءً .

---

(١) ولاية بيروت ٨٦ .

تكثر الينابيع في سلفيت وفي الوديان المجاورة ويقال ان عددها يزيد عن الستين . فيستفيد السكان منها في شربهم وري بساتينهم ومزروعاتهم وسقي مواشيهم . وكثرة المياه هي التي جعلت هذه الجهـات دائمة الاخضرار وارفة الظل وكثيرة الأشجار . وقد بلغ سقوط المطر في سلفيت في عامي ١٩٥٥/٥٤ و١٩٥٦/٥٥ ٣٩٣٫٧ كم و ٧٧٥٫٥ مم على التوالي .

يوجد في سلفيت جامع وفيها مدرسة للصبيان[١] بلغ عدد طلابهـا ١١٣ طالباً يعلمهم أربعة معلمين تدفع القرية عمالة أحدهم . وموقع المدرسة جميل للغاية يشرف على سلفيت والوديان والتلال المجاورة التي تملؤها الأشجار المثمرة المختلفة . ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في سلفيت بما يقرب من نصف رجالها . ولما زار مؤلفا كتاب (ولاية بيروت) هذه القرية إبان الحرب العالمية الأولى . قالا ان فيها مدرستين واحدة للأناث ، بها عشر طالبات والثانية للبنين وبها مائة تلميذ تقريباً . وأن ربع الرجال يقرأون ويكتبون بصورة بسيطة جداً . وان امرأتين أو ثلاثة يقرأن القرآن الكريم[٢] .

وبعد النكبة أصبح في سلفيت مدرستان للبنين : واحدة اعدادية ثانويـة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٣٢٩ طالباً ، والثانية ابتدائية بها ٣٦٨ طالباً . وأما مدرسة البنات فكانت تضم في تلك السنـة ٤١٣ طالبة . أعلى صفوفها الأول الثانوي .

وبعد النكبة ، أيضاً ، أحدثت لـ (سلفيت) بلدية بلغت وارداتها ونفقاتها لأربع سنوات كما يأتي :

---

(١) يعود تاريخ تأسيس مدرسة سلفيت الى عام ١٣٠٠ ، ايام الحكم العثماني .

(٢) ص ٩٥ .

السنـــة	الواردات «بالدنانير»	النفقات « بالدنانير »
١٩٥٦	٥٠٠٠	٤١٠٠
١٩٥٧	٦٣٠٠	٤٦٠٠
١٩٥٨	١٠٧٠٠	٥١٠٠
١٩٦٥	٨٩٠٠	١٢٤٠٠

وفي العدد رقم ١٨٩١ بتاريخ ١٦ كانون الأول من عام ١٩٦٥ من الجريدة الرسمية الاردنية اعتبرت « سلفيت » قصبة لقضاء تتبعه القرى الآتية :

١ – سلفيت . ٢ – إسكاكه . ٣ – بديا .
٤ – إبروقين . ٥ – جَمّاعين . ٦ – حارس .
٧ – خربة قيس . ٨–دير إستيا–بما في ذلك «وادقانا» ٩– دير بَلّـُوط.
١٠ – رافات . ١١ – الزاوية . ١٢ – زيتا جماعين .
١٣ – سنيريه بما في ذلك «بيت أمين» و«عزون عتمة » . ١٤ – سرطة . ١٥ – عموريـــة .
١٦ – فـَرْخَة . ١٧ – قراوي بني حسان . ١٨ – كفر الديك .
١٩ – كفل حارس . ٢٠ – مردا . ٢١ – مسحه .
٢٢ – ياسوف . ٢٣ – قيرة . —

وتحتوي سلفيت على « مدافن منقورة في الصخر في دار جنوبي القرية »[١].

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٦٠٨ .

تقع الخرب الآتية في جنبات سلفيت :

(١) **خربة الشجرة** : للشمال من سلفيت تحتوي على « أبنية متهدمة وبرج له نوافذ إلى الغرب وصهاريج منقورة في الصخر »[١] .

(٢) **خربة اللوز** : تحتوي على « صهاريج ومدافن »[٢] . وما زالت بقايا جدرانها المتهدمة ماثلة للعيان .

(٣) **خربة بنت الحبس** : للغرب من سلفيت وتحتوي على « انقاض عرفة معقودة وبقايا جدران وأكوام حجارة »[٣] .

(٤) **خربة موار** : في ظاهر سلفيت الشمالي .

(٥) **جلال الدين** : وهو مقام يقع للغرب من سلفيت ويعرف باسم « الشيخ جلال الدين » . يحترمه السلفيتيون ويعتقدون هم والقرى المجـــاورة ان الذي يحلف كذباً في هذا المقام يصـــاب حالاً بسوء . فتخرب داره أو يموت أحد أقربائه .

خربة قَيْنس

لم أهتد لمعرفة « قَيْنس » الذي نسب إليه هذا الموقع . و « القَيْنس » لغة بمعنى الشدّة ، و « بنو قيس » قبيلة من مُضَر ، وأيضاً اسم لبطن من خَثْم .

---

(١) نفس المصدر ص ١٥٦٠ .

(٢) نفس المصدر ص ١٥٨٥ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٢٧ .

و «خِربة قيس» هذه قرية صغيرة مساحتها ثمانية دونمات، تقع جنوبي نابلس وعلى مسافة ٢٩ كم منها. مساحة أراضيها ٣٣٨٨ دونماً منها دونم للطرق. وتحيط بها أراضي قرى سلفيت وعَمُّورية وعارورة ومزارع النوباني. يزرع في أراضي «خربة قيس» الحبوب والقطاني وفيها ١٢٥٣ دونماً مغروسة بالزيتون و٦٤٢ دونماً أخرى مغروسة بأشجار التين والعنب واللوز وغيرها. وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٧ جنيهاً ٩٣٠ ملاً.

كان في «خربة قيس» عام ١٩٢٢ (٩٤) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (١١٤) نفساً منهم ٦٠ ذكراً و٥٤ أنثى، جميعهم مسلمون، ولهم ٣٠ بيتاً. وفي سنة ١٩٤٥ ذكر بأنهم ١٧٠ نسمة. وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في القرية المذكورة ٢٠٩ نسمات من المسلمين بينهم ١٠٠ من الذكور و١٠٩ من الأناث.

تشرب القرية من ينبوعين. يوجد فيها مسجد ولا يوجد فيها مدرسة وتضم عشرة رجال يلمون بالقراءة والكتابة. وبعد النكبة أحدثت فيها مدرسة ضمت في عام ١٩٦٦–١٩٦٧ (١١) طالباً، أعلى صفوفها الرابع الابتدائي.

يَاسُوف

تقع في الجهة الجنوبية من نابلس وعلى مسافة ١٦ كيلومتراً منها. ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتها ٣٥ دونماً.

تقوم على البقعة التي كانت عليها قرية «يشوب – Yishub» في العهد الروماني. وإلى الجنوب الغربي من ياسوف مزار يعرف باسم «الشيخ أبو الزَّرْد»، يحتمل انه كانت تقوم في موقعه قرية «تَفُّوح»، بمعنى تفاح الكنعانية. وصف صاحب معجم البلدان ياسوف بكثرة الرمان.

ينسب إليها :

(١) نجم الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن الياسوفي الأصل الدمشقي المعروف بابن الجابي . درّس وأفتى واشتهر . عرف بتوفر ذكائه وسرعة ادراكه وحسن مناظرته . وكان مقداماً جريئاً قوي العارضة . توفي في دمشق سنة ٧٨٧ هـ . وقد جاوز الخمسين[١] .

(٢) الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء الياسوفي الدمشقي . ولد سنة ٧٣٩هـ تقريباً عُني بالحديث . رحل إلى مصر وبها درّس وأفتى . توفي عام ٧٨٩هـ[٢] . وصفه ابن حجر العسقلاني بقوله :

[كان ذكياً فقيه النفس كثير المروءة محبوباً للناس ، معيناً للطلبة خصوصاً أهل الحديث على مقاصدهم بجاهه وكتبه وماله . وقد سمع بمصر والقاهرة وحلب .. ولم يخلق بعده في مجموعه مثله[٣]] . وقال عنه صاحب « ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي » بقوله : [وكان رحمه الله عليه من محاسن الدهر لم تر العيون في بابه مثله قضى عمره في عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته ، ولي التدريس بعدة أماكن...وكان سهل العارية للكتب كثير الضيافات واطعام الطعام محسناً لجميع الناس خصوصاً طلبة الحديث والعلم والغرباء ، لا سيما المجازين بالمال والكتب والجاه[٤] .

(٣) أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن تقي الدين الياسوفي . راوية .

---

(١) الدرر الكامنة ١ - ٢١٣ وشذرات الذهب ٦ - ٢٩٦ .

(٢) شذرات الذهب ٦ - ٣٠٧ - ٣١٨ .

(٣) الدرر الكامنة ٢ - ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٤) ص ١٧٤

توفي عام ٨٠٥ هـ عن ست وسبعين سنة[١] .

(٤) محمد بن محمدالشيخ العالم المفتي المدرّس بدر الدين الياسوفي الدمشقي ولد سنة ٨٥٢هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٩١٦هـ[٢] .

(٥) محمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد الشمس الياسوفي . تنقل في وظائف دمشق المختلفة . توفي عام ٨٧٤هـ[٣] .

(٦) بدر الدين محمد بن محمد الشهير بابن الياسوفي الشافعي المفتي المدرّس ولد في دمشق سنة ٨٥٢هـ. توفي عام ٩١٦هـ[٤].

* * *

مساحة أراضي ياسوف تبلغ ٦٠٦٨ دونماً منها ٢٩ للطرق والوديان . تحيط بها أراضي قرى حوارة وبيتا ويتما والساوية واسكاكه ومردا وجماعين. ويزرع في أراضي ياسوف الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها ٩٦٠ دونماً مغروسة بالزيتون و٤٩٠ دونماً مزروعة بأشجار الفواكه كاللوز والتين والعنب وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من ياسوف ٤٠ جنيهاً و٧٠ ملاً.

كان في القرية عام ١٩٢٢ م (١٧٢) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (٢٥٧) نسمة منهم ١٣٤ من الذكور و١٢٣ من الأناث وجميعهم مسلمون ولهم ٦١

---

(١) شذرات الذهب ٧ - ٤٩ والضوء اللامع ٢ - ١٦٣ .

(٢) الغزي ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١ - ٢٠ .

(٣) الضوء اللامع ٦ - ٢٧٦.

(٤) شذرات الذهب ٨-٧٦ .

بيتاً . وفي نيسان من عـــام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٦٠ نسمة . ويقول هؤلاء انهم حجازيون . وفي ١٩٦١/١١/١٨ كانوا (٥٨٥) شخصاً – مسلمون ، ٢٦٨ من الذكور و٣١٧ من الأناث – .

كان في ياسوف مساجد كثيرة ما زالت بقاياها ماثلة حتى اليوم وقـد رمم سكانها أحدها ليقيموا فيه صلواتهم ولا يوجـــد في القرية مدرسة وعددالملمين بالقراءة والكتابة ستة رجال . وبعد النكبة أقيم في ياسوف مدرسة للبنات ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٤٦ طالبة وهي ابتدائية كاملة . وأما صبيان القرية فتداوم على المدرسة [1] المشتركة بين ياسوف واسكاكه .

تشرب ياسوف من نبعين يسدان حاجتها من الماء .

وفي ياسوف « مدافن منقورة في الصخر وطريق رومانية وأعمـــدة في القريـــة »[2] .

إسكَاكه

بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الكافين وهاء . قرية صغيرة مساحتها ١٢ دونماً وتقع على رأس جبل تشرف على السهول والتلال المجاورة ، تعلو ٦٠٠ متر عن سطح البحر وتبعد عن نابلس ٢٧ كيلومتراً . والسُّكاك والسُّكاكَة بمعنى الهواء بين السماء والأرض .

بلغت مساحة أراضيها (٥٣١١) دونماً منها دونم واحد للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى ياسوف ومردا وسلفيت واللـــبن الشرقي والساوية .

---

(١) كان لقرية ياسوف مدرسة خاصة بها في العهد العثماني .

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٣٩ ،

يزرع في اراضي إسكاكه الحبوب والقليل من الخضار . وفيها ١٠٨٧ دونمـــاً مفروسة بالزيتون و٥٠٧ دونمات مزروعـة بالتين والعنب والمشمش وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٥ جنيهاً و٢٠٥ ملات .

كان في اسكاكه في عام ١٩٢٢م (١٢٧) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (١٨٦) منهم ٩٩ ذكراً و٨٧ أنثى ، جميعهم مسلمون ولهم ٤٨ بيتاً . وفي عـام ١٩٤٥ قدروا بـ ٢٦٠ نسمة . ويذكر هؤلاء السكان بأنهم يعودون بأصلهم إلى قبيلة بني عطية[1] » الحجازية . نزلوا (جالور) في باديء الأمر ومنها نزحوا إلى إسكاكه وان لهم أقارب في « فارة » و « حلاوة » و « كفر نعمة » في شرقي الأردن . وفي ١٨ / ١١ / ١٩٦١ بلغ عدد سكان قرية إسكاكه (٤١٥) مسلماً – بينهم١٧٥ من الذكور و٢٤٠ من الأناث – .

يوجد في القرية جامع قديم . كتب على بابه الكتابة الآتيـة : « لا إله إلا الله محمد رسول الله . عمر هذا المسجد المبارك سنة خمس وثمانين وسبعمائة . عمل محمد بن أحمد غفر له ولمن عمله » . وليس فيها مدرســـة وعدد رجالها الذين يلمون بالقراءة والكتابةعشرة. وبعد النكبة أقيمت لها ولجارتها ياسوف مدرسة مشتركة ، وهي اعدادية كاملة ، بلغ عدد طلابها ١٣١ طالباً . وأما مدرســة البنات فهي ابتدائية ضمت ٣٣ طالبة .

تشرب إسكاكة من ينبوعين .

وفي لبنان أيضاً قرية تحمل اسم « سَكَّاكي » من أعمال عكار في الشمال.

و « سكاكه » أيضاً إحـــدى البلدتين الرئيسيتين في منطقة « الجوف » من

---

(١) تقيم هده القبيلة في « تبوك » وناحيتهـــا في الحجاز . ويقولون إنهم « عرب المعازة » نسبة إلى «معز بن أسد» أخي مؤسس قبيلة عنزة المشهورة .

المملكة العربية السعودية . وفيها مقر أمير المنطقة . والمياه في سكاكه هذه متوفرة ومزارعها ناجحة تنتج مختلف أنواع الفاكهة والخضار وخاصة الحمضيات. وان البلدة الثانية في المنطقة المذكورة فهي « الجوف » أو « دومة الجندل » على بعد نحو ٤٨ كم من سكاكه .

السّاويـة

بفتح السين وكسر الواو وفتح الياء وتاء مربوطة . بمعنى « المنبسطة » . وهي قرية تقع في الجنوب الشرقي من نابلس وعلى مسافة ١٨ كيلومتراً منها . يراها المسافر من نابلس إلى القدس على يمينه ، مساحتها أربعون دونماً وترتفع (٢٠١٧) قدماً عن سطح البحر .

وقد استشهد في الساوية ، على يد التتار عام ٦٥٨هـ الشيخ الصالح الشمس أبو عبدالله محمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه الجماعيني الحنبلي. عرف بصلاحه وتعففه ، قال لكتاب الله . كان إماماً لمسجد الساوية . استشهد وقد نيف على التسعين(١) .

وبعضهم ذكر ان الشيخ أبا عمر محمد بن أحمد .. بن قدامة المار ذكره في «جماعين» ولد في الساوية .

* * *

تبلغ مساحة أراضي الساوية ١٠٧٨٧ دونماً منها ٨٨ دونماً للطرق والوديان وتحيط بها اراضي قرى اللبّن الشرقي وقريوت وتلفيت ويتما وقبلان وياسوف

---

(١) شذرات الذهب ٥-٢٩٥ والنجوم الزاهرة ٧-٩٢ والعبر في خبر من عبر ٥- ٢٤٩ .

واسكاكة . تزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضـــار . وفيها ٢٦٢٨ دونماً مغروسة بالزيتون ، وفيها أكثر من ١٠٠٠ دونم مغروسة بالتـــين و ٢٠٠ بالعنب واللوز وغيرها . وبلغت الضريبة المطلوبة من الساوية ١٥١ جنيهـــاً و ٥٤٠ ملاً .

كان في الساوية في عام ١٩٢٢م (٤٧٦) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (٥٩٦) منهم ٣٠٧ ذكور و٢٨٩ أنثى لهم١٢٨ بيتاً . وفي نيسان١٩٤٥ قدروا بـ(٨٢٠) عربياً مسلماً . بعضهم لا يعرف عن أصله شيئاً وبعضهم نزح إلى الساويـة من مختلف القرى . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان عدد سكان هـذه القرية ١٤٥١ شخصاً بينهم ٤٥٥ من الذكور و٤٢٣ من الأناث .

يوجد في الساوية مسجد وليس فيها مدرسة[١] وبلغ عدد من يلم بالقراءة والكتابة فيها ٢٥ رجلاً وبعد النكبة أنشئت مدرسة مشتركة للبنـــين لقريتي اللبن الشرقي والساوية كما أسست مدرسة للبنات في كل منها . بلغ عدد طالبات مدرسة الساوية في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٨٢ طالبة وهي ابتدائية كاملة.

تشرب القرية من نبع يقع في شرقها وقد جرت مياهه إلى خزان أقيم على بعد نصف كيلومتر منها يأخذ منه القرويون مياههم .

تقع الخرب الآتية في جوار قرية الساوية :

(١) **خان الساوية** : يقع في ظاهر القرية الشرقي . ويحتوي على « أنقاض

---

(١) كان في الساوية مدرسة في العهد العثماني : إلا انها لم تستمر في عملها في عهـد بريطانيا البغيض .

بناء مستطيل ومدافن منقورة في الصخر[1] » .

(٢) **خربة البرقيت** : تقع في الشمال الشرقي من الساوية . وقد كانت تقوم في مكانها خربة « Anuathu Borcacus » في العهد الروماني . وتحتوي الخربة على « جدران متهدمة وأساسات ومدافن منقورة في الصخر[2] .

(٣) **خربة كمونية** : تقع بين ياسوف والساوية وتحتوي على « آثار انقاض ومحرس مهدم وأساسات وأكوام حجارة[3] » .

اللُّبَّن الشرقي

جذر « لبن » يفيد « البياض » ومنه « لبنان » . ويحتمل أن تكون من « لَبَّا نوتا » السريانية « صنع اللّبين » . وأضيف لاسم القرية « الشرقي » تمييزاً لها عن قرية « اللبن » من أعمال الرملة .

تقع قرية « اللبن الشرقي » على مسافة ٢٢ كيلومتراً للجنوب من نابلس . تعلو (١٦٥٠) قدماً عن سطح البحر ومساحتها ٣٤ دونماً .

تبلغ مساحة أراضي « اللّبن الشرقي » ١٢٥٤٥ دونماً منها « ٩٧ » للطرق . ويزرع فيها الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها ٨٥٠ دونماً مغروسة بالزيتون و١١٠٠ دونم مغروسه بأشجار التين و٦٠٠ دونم مغروسة بأشجار

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٠١١ .

(٢) نفس المصدر ص١٠٥٥.

(٣) نفس المصدر ص١٠٨٤.

الفواكه الأخرى كالعنب واللوز وغيرها . وتحيط بأراضي « اللبن الشرقي » أراضي قرى الساوية واسكاكة وسلفيت وعمورية وسنجل وعبوين . بلغت الضريبة المطلوبة منها ١١١ جنيهاً و٩١٥ ملاً .

كان في « اللبن الشرقي » عام ١٩٢٢ (٣٥٦) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (٤٧٥) نسمة منهم ٢٣٨ ذكراً و ٢٣٧ أنثى ولهم ١١٦ بيتاً . وفي سنة ١٩٤٥ قدروا بـ ٦٣٠ نسمة . وهم يعودون بأصلهم إلى قرية « الوَلَجَة » من أعمال القدس . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان عددهم (٩٨٤) نفساً – منهم ٤٤١ من الذكور و٥٤٣ من الأناث – .

تكثر الينابيع في جوار هذه القرية ففي جنوبها تقع بئر تعرف باسم « بئر اللبن » وتصل مياهها إليها بواسطة أنابيب مدت خصيصاً لهذا الغرض . وفيها أيضاً (عين السامري) و (عين الجديدة) وتقعان في غربها .

يوجد في اللبن جامع وليس فيها مدرسة وبلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها (١٥) رجلاً .

وبعد النكبة أنشئت فيها مدرستان واحدة للبنين تشترك معها فيها قرية الساوية المجاورة . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (٢٨٥) طالباً وهي ابتدائية – اعدادية . والمدرسة الثانية للبنات وهي خاصة لقرية اللبن الشرقي . ضمت في السنة المذكورة ٩١ طالبة وهي ابتدائية كاملة .

وتحتوي قريتنا هذه على « خان متهدم »[١] . وتقع الخرب الآتية في جوار « اللبن » :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص١١٥١.

(١) **خربة دار الديب** : تقع في الشمال من اللبن . وتحتوي على « أساسات أبنية وصهاريج وحفر منقورة في الصخر وشقف فخار»[١] .

(٢) **معصرة اللتّين** : تقع في ظاهر رقم (١) .

و « اللبن ١٢٢ نسمة » أيضاً قرية من أعمال محافظة عمّان .

عَمُّورِيَة

بفتح أوله وضم ثانيه – مع التشديد – وسكون الراء وفتح الياء وتاء مربوطة. جذر « عمر » سامي مشترك ومن معانيه السكن والعمران . وقد تكون « عمورية » تحريف لإسم « عُمْرَيّة » السريانية بمعنى (ساكنو الأديرة – الرهبان) .

وقريتنا « عمورية » صغيرة مساحتها ستة دونمات . تقع على جبل (طاروجة) ، إلى الجنوب من نابلس وعلى مسافة ٢٥ كم منها . ترتفع ٧٠٩ أمتار عن سطح البحر .

مساحة أراضيها « ٣١١٢ » دونماً منها دونم واحد للطرق . تحيط بها أراضي قرى عبوين وخربة قيس وعاروورا وسلفيت واللبن الشرقي . ويزرع في أراضي عمورية الحبوب والقليل من البندورة والبصل . وفيها « ٧٦٨ » دونماً مغروسة بالزيتون و ٢٤٠ دونماً أخرى مغروسة بالعنب والتين وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ١١ جنيهاً و٢٢٠ ملاً .

كان في عمورية في سنة ١٩٢٢ (٦٩) نفساً بلغوا في سنة ١٩٣١ (٨٥) منهم

---

(١) نفس المصدر ١٥٤٣ .

٤٤ ذكراً و ٤١ أنثى ، جميعهم مسلمون ، ولهم ١٩ بيتاً . وفي سنة ١٩٤٥ م قدروا بـ (١٢٠) نسمة . ويذكرون انهم من سلالة « حسّان بن ثابت » [١] رضي الله عنه . والمعروف ان هذا الصحابي قد انقرض عقبه ولم يبق منهم أحد. انما كان له أخوان يقال لهما : « أُبَيّ بن ثابت » و « أوس بن ثابت » . فاما « أُبَيّ » فقد قتل يوم « بئر معونة » [٢] ولا عقب له . وأما « أوس » فقد أعقب ولده شداداً الذي مات بفلسطين سنة ٥٠ هـ . وذكر ابن قُتَيْبَة الدينَوَري (المعارف ١٣٦) المتوفى سنة ٢٧٦ هـ. ان عقبه ببيت المقدس منهم « بعلي بن شداد » الذي كان ثقة ، يروى عنه . فلذلك لا يستبعد أن يكون أهل سكان عمورية ، الذين يذكرون بأنهم من سلالة « حسان بن ثابت » هم من أعقاب « شداد بن أوس بن ثابت » ، خرجوا من القدس على اثر الزلازل الشديدة التي حدثت عام ١٣٠ هـ وهدمت بيتهم في جملة ما أخربته في بيت المقدس [٣] .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ م بلغ عدد سكان عمورية ١٥٧ مسلماً (٥٧ من الذكور و ١٠٠ الأناث) .

تشرب القرية من ينبوع يبعد عن القرية بنحو ١٠٠ متر . لا يوجد فيها مدرسة وفيها ستة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

---

(١) مر ذكر هذا الصحابي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث . عمي حسان قبل وفاته في المدينة عام ٥٤ هـ: ٦٧٤ م ، ولد له عبدالرحمن من سيرين أخت مارية القبطية ام ابراهيم ابن رسول الله ، توفي عبد الرحمن وولده سعيد ولم يبق منهم أحد .

(٢) موقع في الحجاز بين مكة والمدينة .

(٣) يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣١١/١ القاهرة .

وبعد النكبة تأسست فيها مدرسة مختلطة ضمت في عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ م المدرسي (٣٤) طالباً وطالبة . والطلاب ، بعد ان يتموا الصف الثـــالث الابتدائي يداومون على مدرسة الساوية – اللبن المجاورة .

و « عمورية » أيضاً قرية من أعمال محافظة إربد ضمت ١٧٠ نسمة في تعداد عام ١٩٦١ م .

* * *

ويذكرنا اسم هذه البلدة ببلدة « عَمُّورِيَّة » التي لها ذكر مع الخليفة المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧ ﻫ : ٨٣٣ – ٨٤٢ م).وتتلخص القصة في ان ملك القسطنطينية (بيزنطية) – توفيل بن ميخائيل – قـــام في سنة ٢٢٣ ﻫ بغارة على بلاد المسلمين . فقتل من بها من الرجال وسبى الذريّة والنساء المسلمات . ومثّل بمن صار في يده من المسلمين ، وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم وَشوّه وجوههم بالحديد المحمى .

استعظم المعتصم الأمر وكَبُر لديه وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وامعتصماه !! فأجابها لبّيكِ لبّيكِ ! ونهض من ساعته وسار بعسكره واتجـــه الرأي على مهاجمة بلدة « عمورية » [1] مسقط رأس توفيل وأمنع وأحصن بلاد الروم . وكانت الحمـــلة وهي في طريقها اليها تحرق القـــرى وتخربها حتى وافوا عمورية . وبعد حصار شديد امتد خمسين يوماً دُمرت عمورية تدميرا كاملاً وقتل من سكانها ٣٠،٠٠٠ نسمة وأرسل من بقي حيّاً منهم عبيداً إلى بغداد .

---

(١) تقوم على بقعة هذه البلدة اليوم مدينة « سيوري حصار » في الجنـــوب الغربي من أنقره ، وعلى نحو ١٤٠ كم منها .

وعلى اثر هذا النصر المبين هنأ الشاعر العربي « أبو تمّام »[1] الخليفة بقصيدة من أفخم قصائده وأولها :

السيف أصدق أنباءً من الكتب   في حدّه الحـد بين الجد واللعب

زيتا

تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى بعد ١٨ كم منها . ولا يفصلها عن جمّاعين سوى كيلومتر واحد . مساحتها ٤٣ دونماً وترتفع عن سطح البحر (١٤٤٥) قدماً .

ينسب اليها العالم « ابراهيم بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن بدران الزيتاوي « النابلسي » الذي توفي في رجب سنة ٧٧٢ هـ[2] .

مساحة أراضي زيتا « ١٢٨٨٧ » دونماً منها خمسه دونمات للطرق والوديان. ويحيط بها أراضي قرى جماعين وقيرة وكفل حارس ودير استيا وعصيرة القبلية وتِلّ وإمّاتين .

ويزرع في أراضي زيتا الحبوب والقطاني وبعض الخضرة . وفيها (٢٥٨٧)

---

(١) هو حبيب بن أوس الطائي ولد سنة ١٨٨ هـ ٨٠٤ م في قرية « جاسم » . من أعمال (نوى) في منطقة إزرع ـ محافظة حوران . توفي بالموصل سنة ٢٣١ هـ ٨٤٦ م . أجاد أبو تمام في كل فن من فنون الشعر وهو من الشعراء الثلاثة الذين خلد شعرهم الزمان : البحتري والمتنبي .

(٢) الدرر الكامنة ١ ـ ٣٠.

دونماً مغروسة بالزيتون و ٣٢٠ دونماً مغروسة بأشجار الفواكه كالتين واللوز وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة من زيتا ٩٦ جنيهاً و ٤٩٥ ملاً .

كان في زيتا عام ١٩٢٢ م (٢٨٣) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٤٠٥) أشخاص منهم ٢٠١ من الذكور و ٢٠٤ من الاناث ولهم (١١٣) بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٥١٠) أشخاص يعودون بأصلهم إلى قرى البـــلاد المختلفة. وفي ١٩٦١/١١/١٨ م بلغ عدد سكان زيتا (٧٠٨) أنفس — ٣٢٤ من الذكور و ٣٨٤ من الاناث — .

تشرب زيتا من مياه الأمطار وفيها مسجد وليس فيها مدرسة ولا من يلم بالقراءة والكتابة من سكانها . وبعد النكبة أحدثت فيها مدرستان ابتدائيتان: الأولى للبنين ضمت ٧١ طالباً والثانية للبنات ضمت ٥٣ طالبة — احصاءات عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م المدرسي .

تقع « خربة الحوش » في شمال زيتا وتحتوي على « أنقاض حصن وصهاريج منقورة في الصخر وآثار خندق » [١] .

قِيرَة

بكسر أوله وفتح ثالثه وهاء في آخره . و « قـيرا » كلمة سريانية بمعنى « القير » و « والحُمَّر » أو من أصل يوناني « كوريا » بمعنى « السيدة ». أو أن اسمها يعود إلى « قيرة » بطن من تـُجَيْب ، من القحطانية ، نزلتها في العصور الماضية وخلدت اسمها في هذه البقعة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٤٠ .

وقرية قيرة ؟ تقع في الجنـــوب الغربي من نابلس وعلى بعد ١٩ كم منها . ترتفع ١٥١٦ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ١٤ دونماً .

مساحة أراضيها (٢٢٤٩) دونماً منها دونمان للطرق . وتحيط بها أراضي قرى زيتا وجماعين ومردا وكفل حارس. يزرع فيها الحبوب والقليل من الخضار وفيها ٥٠٠ دونم مغروسة بالزيتون و ١٢٠ دونم مغروسة بالتين واللوز والعنب. بلغت الضريبة المطلوبة منها (١٦) جنيهاً و ٤٩٥ ملاً .

كان في قيرة عام ١٩٢٢ م (٨٧) نفراً بلغوا في عام ١٩٣١ م « ١٠٢ » منهم ٤٩ ذكراً و ٥٣ أنثى ولهم ٢٨ بيتاً . وفي نيسان سنة ١٩٤٥ قدروا بـ (١٤٠) شخصاً . وفي ١٩٦١/١١/١٨ م كان عددهم ٢٥٩ مسلماً . — ١٠٦ من الذكور و ١٥٣ من الاناث — .

تشرب القرية من مياه الأمطار وأحياناً يأتون بمياههم من ينابيـــع مردا المجاورة . لا يوجد فيها مدرسة ولا من يلم بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان واحدة للبنين ضمت في عام١٩٦٦–١٩٦٧ مالمدرسي ٢٤ طالباً والثانية للبنات جمعت في العام المذكور ٣٦ طالبة .

تحتوي قيرة على « مغائر ومدافن » [1] .

و « قيرة وقامون » قرية من أعمال حيفا .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٧ .

دير إسْتْيَا

الجزء الثاني : بكسر أوله وسكون ثانيه وثالثه وياء وألف . ونرجح انها تحريف لكلمة « إستا » السريانية بمعنى الحائط .

و « دير استيا » قرية من قرى القضاء الكبيرة، تقع نحو الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة ٢٥ كيلومتراً منها . مساحتها (٦٥) دونماً وترتفع (٤٣٠) متراً عن سطح البحر .

أوقف السلطان الملك برْقـُوق [1] دير استيا على سماط الخليل عليه السلام . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليـل : [ووقف (برقوق) قرية دير اسطيا من أعمال نابلس على سماط الخليل عليه السلام، وشرط أن لا يصرف ريعها الا في السماط الكريم فقـط وكتب الوقف على عتبة باب مسجد الخليل عليه السلام وهو الباب الشرقي من الأبواب الثلاثة التي بداخل السور وهو خلف مقام السيدة سارة من جهة الشرق] .

وقد اشتهر من دير إستيا ، محمد بن عمر بن خضر بن عبد الولي الدير سطائي الصحراوي ابن قيم الصاحبية . كان من أهل القرآن مات في شوال سنة ٧٤٧[2] هـ .

هو برقوق بن آنص الشركسي، وقيل ان اسمه مركب من مقطعين : بار وقوقو وهما لفظان باللسان الشركسي، ومعناهما معاً (مزهر) وقد ذكرنا نبذة عنه في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب ، وفي عهده تهدد البلاد الشامية خطر اغارة التتار يقودهم قائد العظيم تيمورلنك ، وكانوا قـد استولوا على العـراق ٧٩٥ هـ : ١٣٩٣م والجزيرة ٧٩٦ هـ : ١٣٩٤ م ، فأرسلوا كتاباً إلى برقوق يطلبون منه التسليم فامتنع وأخذ يمد العدة للقائهم ، إلا انه توفي عام ٨٠١ هـ : ١٣٩٩ م قبل الشروع في الحرب فترك ذلك لابنه الناصر (فرج) .

(٢) الدرر الكامنة ٢٢٣/٤ .

* * *

تبلغ مساحة أراضي دير استيا ، ٣٤١٦٤ دونماً منها ستة دونمات للطرق . وتحيط بها أراضي قرى زيتا وكفل حارس وحارس وقراوى بني حسان وإماتين وجنصافوت وكفر لاقف وعزون وكفر ثلث وبديا . وتعد دير استيا ثانية قرى قضاء نابلس في زيتونها ففيها ٦٩٦٩ دونماً مغروسة به . وفيها من الأشجار المثمرة الأخرى التين وهو مزروع في ١٧٥ دونماً واللوز وهو مزروع في ٤٤ دونماً؛وقليل من العنب والمشمش وغيرها . وتزرع في أراضيها الحبوب والقطاني وقليل من الخضار . ويشتغل بعض أهلها في رعاية المواشي ولا سيما الماعز ، وترعى في أحراش وادي قانا البالغ مساحتها نحو ٣٠ ألف دونم. ويستفيدون من ألبانها في صنع الجبن والقليل من السمن . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (١٩٠) جنيهاً و ٦٣٥ ملاً .

كان في دير استيا عام ١٩٢٢ (٦٧٤) نسمة، بلغوا في عام ١٩٣١ (٨٨٦) نفساً منهم ٤٥٠ ذكراً و ٤٣٦ أنثى ، جميعهم مسلمون ، ولهم ٢٠٦ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (١١٩٠) شخصاً . وعائلات دير استيا هي :

(١) دار أبو حجلة ؛ من عائلات قضاء نابلس المعروفة وهي منتشرة في دير استيا وسنيرية وبديا . وقد قال لي أحد شيوخ هذه العائلة بأنهم يعودون بأصلهم إلى عرب الصبيحيين نزلوا في أول الأمر قرية « كفر الديك » المجاورة ومنها نزحوا إلى دير استيا . وقد كتبنا نبذة عن هؤلاء العرب في قسم ٢ ج ١ من هذا الكتاب .

(٢) دار زيدان ؛ ويذكرون انهم من الخليل وهم أبناء عم عائلة الجعبري فيها .

(٣) دار القاضي : ويذكرون انهم من مردا .

(٤) والعائلات الأخرى ، وهي أقدم سكان دير استيا الحاليين لا ، يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٩٦١/١١/١٨ م بلغ عدد سكان هذه القرية (١٦٤١) نسمة — ٨٠١ من الذكور و ٨٤٠ من الاناث — ، مسلمون ، بينهم مسيحي واحد .

يوجد في دير استيا مدرسة للصبيان ، ضمت (١٥٩) طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين . ويقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية بـ ٣٩٠ رجلاً . وقد كان في دير استيا ، في العهد العثماني مدرسة تأسست عام ١٣٠٦ هـ كان يتراوح عدد طلابها في الحرب العالمية الأولى من ١٠ — ١٥ طالباً [١] .

وبعد النكبة أصبحت مدرسة الصبيان فيها مدرسة اعدادية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م المدرسي ٣٠٠ طالب ، كما أسست فيها مدرسة للبنات ، وهي أيضاً اعدادية ، بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ١٨٥ طالبة .

يشرب السكان من مياه الأمطار المجموعة في آبار خاصة وفيها جامعان وعلى باب الجامع الغربي منهما كتابة يستدل منها على انه بني في سنة ١١٤٥ هـ . وفي جواره ضريح يذكر القرويون انه النبي تارة يدعونه باسم « استيا » وطوراً يسمونه باسم « أسيا » و « أشِمْيا » والله أعلم بحقيقة صاحبه .

وتحتوي دير استيا على « جامعان (جامع النبي أشميا وجامع دير استيا ، ومقام استيا وجدار قديم [٢] » .

---

(١) ولاية بيروت ١٧٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٩ .

تقع البقاع الأثرية الآتية بجوار دير استيا :

(١) طَفْسَة : تقع للشمال الشرقي من دير استيا . وتحتوي على «قرية مهدمة وحجارة أبنية مزمولة وعقود انبوبية الشكل وجامع مهدم ومعصرة وصهاريج منقورة في الصخر»[١] . ولعل كلمة « طفسة » من جذر « طِفاش » الآرامي بمعنى ضَخُم وكَبُر .

(٢) خربة قانا : وهي اليوم تعتبر قرية . تقع في أراضي دير استيا بينها وبين قرية « كفر لاقف » . ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . ومنها أخذ « وادي قانا » اسمه . ويبدأ هذا الوادي الشتوي على بعد نحو عشرة كيلومترات للجنوب الشرقي من نابلس وينتهي في نهر العوجاء ، شمالي يافا . بلغ عدد ساكني « قانا » في ١٨/١١/١٩٦١م ١٤١ نسمة بينهم ٧٦ ذكراً و ٦٥ أناثاً ، و « قانا » سريانية ، بمعنى العش ، وقد تكون تحريف « قانيا » بمعنى القصب وهو ما نرجحه .

و « قانا » أيضاً قرية من أعمال صور في لبنان .

كِفِلْ حَارِس

كِفِلْ : بكسر الكاف والفاء ولام . حارس : بفتح الحاء وكسر الراء وسين . وهي قرية تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى بعد ٢٣ كم منها . مساحتها ٣٢ دونماً وترتفع عن سطح البحر ١٥٦٥ قدماً .

الأرجح ان بلدة « تِمْنَة حارَس » بمعنى نصيب من الشمس ، الكنعانية

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٦٦ .

كانت تقوم على بقعة « كفل حارس » والظاهر ان لفظة « تمنة »، بمعنى نصيب، قد ذهبت مع الزمن وحلت محلها كلمة (كِفِلْ) أما تحريفاً لـ (كَـفْر) أو تخفيفاً لاسم النبي (ذو الكفل) ، وهو ما نرجحه ، الذي يذكر القرويون انه مدفون فيها .

* * *

يوجد في قرية (كفل حارس) أربعة أمكنة يشار إليها بأنها تضم رفات الآتية أسماؤهم :

(١) **قبر النبي ذي الكفل**[١] : يقع في جنوب شرقي القرية . وهو عبارة عن غرفة فيها ضريح كبير . وفي الأنس الجليل ان ذا الكفل كان يقيم في الشام وقبره في قرية كفل حارس من أعمال نابلس . يرى اليهود ان هذا القبر يضم رفات « كالِب » أحد الجواسيس الاثنى عشر الذين أرسلهم النبي موسى إلى بلادنا . ولم يدخلها من البالغين الذين ولدوا في مصر إلا هو والقائد يوشع . ويسمي السامريون « كالب » باسم « كيلب » بالعبرية وباسم « ذي الكفل » بالعربية . وقد ذكرته مخطوطتهم التاريخية باسم « ذي الكفل بن يَفُنّي » وأما اليهود فيذكرونه باسم « كالب بن يَفُنّة » . فالذي أراه ان « ذا الكفل » العربية جعلته النبي ذا الكفل والحقيقة انة (كالب) .

(٢) **قبر يوشع**[٢] : يقع في شمال القرية بالقرب من مدرستها (عام١٩٤٤).

---

(١) ذكره الله عز وجل في سورة الأنبياء(٨٥) بقوله تعالى «واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ، وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين » . وذكره تعالى أيضاً في سورة ص (٤٨) بقوله : « واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار » .

(٢) قال الدكتور أ . فريحة : « يشوعا ، اسم عبري . أصله « هوشع » خلاص ونجاة من جذر يشاع : خلص ونجى ومنها أشعياء ، ويشوع ، ويسوع والاله العربي القديم « يغوث » . ـ اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ٣٣١ ـ

وبناؤه يتألف من ساحة مكشوفة وغرفة . ولا يوجد في الغرفة ضريح . وإنما يقول القرويون ان رفات يوشع موجودة في مغارة تقع في أسفلها . وقد كتبنا عن حياة يوشع هذا في ج١ ق١ من كتابنا . وفي الأنس الجليل : « ... ثم توفي يوشع ودفن في « كفل حارس »قرية من أعمال نابلس ». وقالت مخطوطة السامريين التاريخية (صفحة ٨٤) « دفن يوشع بن نون في « تمنة حارس » المعروفة الآن بكفل حارس . وقيل انه دفن في كفر عمرتا — عورتا والله أعلم » .

يوجد على أحد جدران البناء حجر عليه كتابة يستفاد منها « ان جوهر بن عبدالله » أحد خدم الضريح حج بالنيابة عن مولاه الشهيد نجم الدين أيوب بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر وان تلك الحجة كانت في يوم الثلاثاء التاسع من ذي الحجة سنة ٦١٠هـ. ويوجد في ساحة البناء المكشوفة قبر يذكر القرويون انه لجوهر بن عبدالله هذا .

(٣) قبر « ذي النون » : يقع في جنوب غربي القرية وهو عبارة عن ضريح كبير مكشوف تقع في شرقه غرفة خصصت للعبادة . و « ذو النون » هذا هو يونس عليه السلام . وقد ذكرت قصته في سورتي الأنبياء والصافات . وفي « حلحول » من أعمال الخليل ، قبر يعرف بقبر يونس هذا ويذكر السامريون بأن « ذا النون » هذا هو قبر « نون » والد يوشع ، وهو ما نرجحه .

(٤) يوجد في هذه القرية جامع واسع بني على انقاض جامع قديم . ويقول أهل القرية بأن النبي « اليسع » مدفون تحت محراب هذا المسجد . وقد ذكرنا في بحث مضى ان اليسع دُفن في سبسطية والله أعلم بحقيقة صاحب هذا القبر .

وصفوة القول ان المدفونين في كفل حارس ، كما يقول السامريون ، هم : يوشع وأبوه نون وزميله « ذو الكفل » — كليب بن يَفُنّي — .

* * *

ينسب إلى « كفل حارس » :

(١) ابراهيم بن حجي الحنبلي الكفل حارسي ، ذكره صاحب شذرات الذهب (٧/٢٤٢) بقوله : « الشيخ الامام العلامة » .

(٢) الامام العالم الخطيب المقرىء برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمد بن مفلح الحنبلي الكفل حارسي وتوفي في يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة من سنة ٨٧٦ هـ في قريته ودفن بحرم المسجد الكبير عند قبر جده[1] .

يوجد بالمقرب من مقام « ذي النون » بقايا مسجد قديم يعرف لدى الناس باسم « زاوية النبات » ، ارجح انه المسجد الكبير الذي كان في هذه القرية والذي دفن فيه العالم المتقدم ذكره .

* * *

مساحة أراضي « كفل حارس » ٩٣٩٣ دونماً منها (٥) دونمات للطرق . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى مردا وقيرة وزيتا ودير استيا وحارس وسلفيت . ويعتمد سكان القرية في معيشتهم على ناتج الزيتون الذي بلغ مغروسه (٣٦٦٩) دونماً . وفيها أشجار أخرى كالتين ومساحة مزروعه ٤١٥ دونماً واللوز ٥٨ دونماً ، هذا إلى شيء قليل من المشمش والعنب وغيرها . ويزرع أهل كفل حارس أيضاً الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها نحو ٥٠٠ رأس غنم يستفيدون من ألبانها في صنع الجبن والسمن . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من القرية ١٢٦ جنيهاً و ٥٥٠ ملاً .

---

(١) شذرات الذهب ٧/٣٢١ .

كان في (كفل حارس) سنة ١٩٢٢ (٣٧٣) نفساً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٥٦٢) نسمة منهم ٢٩٩ ذكراً و ٢٦٣ أنثى ، وجميعهم مسلمون ، ولهم ١٣٠ بيتاً . وفي نيسان من سنة ١٩٤٥ م قدروا بـ (٧٧٠) شخصاً . بعض هؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى « عين سينيا » من أعمال رام الله وإلى حوران وإلى « حنداس » القرية المندثرة في جوار اللد ومعظمهم لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان كفل حارس ١٣٤١ نسمة ، بينهم ٦٤٤ من الذكور و ٦٩٧ من الأناث جميعهم مسلمون ، بينهم مسيحي واحد .

يوجد في القرية مدرسة[١] ضمت ٦٥ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي كفل حارس ٣٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت مدرستها هذه اعدادية ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (١٨٢) طالباً . وأنشئت فيها مدرسة للبنات ، وهي أيضاً ابتدائية – اعدادية ، ضمت في السنة المذكورة ١٤٣ طالبة .

يشرب السكان من مياه الأمطار وإذا نفدت يأتون بمياههم من بئر نبع تعرف باسم « بئر حارس » يقع في جنوبي القرية وعلى بعد كيلومترين منها .

وتحتوي كفل حارس على « انقاض محرس ، ومقام يوشع وفيه كتابة »[٢] .

وتقع نحو الشرق من « كفل حارس » وعلى بعد نصف كيلومتر منها خربة تعرف باسم « دير بجالة » تحتوي على « جدران وعقود متهدمة »[٣] . ويذكرنا هذا الاسم بـ « بنو بجالة » وهم ، كما يقول السويدي ، بطن من ذبيان من العرب

(١) تأسست في أيام الحكم العثماني .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٤٧ .

العدنانية . فلعلهم نزلوا هذه الجهات ودعي هذا المكان نسبة إليهم .

حارس

قرية صغيرة تبلغ مساحتها ٢١ دونماً، تقع في الغرب من كفل حارس وتبعد عن نابلس ٢٤ كيلومتراً . وهي تقوم على السفح الغربي للجبل المسمى باسمها وما زالت بقايا أبنية القرية القديمة ومدافنها وبركها ومغاورها المنحوتة في الصخور وغيرها ماثلة للعيان وتدلنا على قدم هذه القرية .

وينسب إلى حارس أحمد بن محمد بن محمد بن مفلح الشهاب أبو الضيـــاء بن الخطيب الشمس الحارسي الحنبلي ويعرف بابن الرمـــاح من علماء القرن التاسع الهجري [1] .

* * *

مساحة أراضيها ٨٣٩١ دونماً منها أربعة دونمات للطرق . تحيط بها أراضي قرى كفل حارس، ودير استيا وقراوي بني حسان، وسرطة وإبروقين وسلفيت . يزرع في أراضي حارس الحبوب والقطاني والقليل من الخضـار . وفيها ١٤٢١ دونماً مغروسة زيتوناً وهو يعد أهم مورد للثروة فيها . وفيها ٦٦٠ دونمـاً مغروسة بأشجار الفاكهة كالتين واللوز وغيرها . ويربي السكان الأغنـام والطيور الداجنة بكميات حسنة فيستفيدون من ألبانها بصنع الجـبن والسمن وبيـع بيضها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة من حارس ٥٦ جنيهاً و٣٨٠ ملا .

كان في حارس عام في ١٩٢٢م (٢٨٥) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ « ٣٩٤ »

---

(١) الضوء اللامع ٢ - ٢٠٢ .

منهم ٢١٣ ذكراً و ١٨١ أنثى ولهم ٩٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ (٥٤٠) نسمة . ويذكرون انهم يعودون بأصلهم إلى منطقة السلط في شرق الأردن . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان حارس (٧٢٦) نفساً — ٣٤٦ من الذكور و ٣٨٠ من الأناث — جميعهم مسلمون .

في القرية جامع[١] واسع وقديم وليس فيها مدرسة وبلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة من رجالها ثمانية رجال .

وبعد النكبة تأسست في حارس مدرستان : واحدة للبنين بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ (٩٣) طالباً ، وثانية للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المدرسية المذكورة ٦١ طالبة . والمدرستان ابتدائيتان كاملتان .

يشرب أهل حارس من مياه الأمطار وإذا نضبت آبارها أتوا بمياههم من (بئر حارس) وهي نبع تقع على مسيرة نحو ثلاثة كيلومترات للجنوب الشرقي من القرية .

وفي حارس « محرس ومدافن وصهاريج وأساسات »[٢] . وتقع « خربة البرك » — وتعرف أيضاً باسم خربة البريج — في الجنوب الغربي من القرية . وتحتوي على « مدافن منقورة في الصخر . وصهاريج منقورة في الصخر ومعصرة خمر »[٣] .

---

(١) ما زالت ترى في القرية بقايا جوامع عديدة يذكر القرويون ان عددها كان سبعة .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٩ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٢٤ .

فَرْخَة

على لفظ أنثى الفرخ ، ولد الطائر . و « الفَرْخَة » أيضاً السّنان العريض والسنان نصل الرمح . والسنـــان أيضاً كلّ ما يُسَنّ عليه السكين وغيره. جمعه أسِنَّة .

وقريتنا هذه صغيرة مساحتها ١٤ دونماً وتقع جنوب غربي سلفيت ، على بعد نحو خمسة كيلومترات منها .

ينسب إليها « جمال الدين عبد الله بن أبي عبدالله الفرخاوي » . عني بالفقـه والعربية والحديث ومهر في العربية ودرّس وأفاد واشتهر بالنحو مات في عمل الرملة سنة ٨١٨هـ[١] .

* * *

مساحة أراضي فرخة (٥٦٧٥) دونماً منها دونمان للطرق . وتحيط بهـا أراضي قرى قراوي بني زيد ومزارع النوباني وسلفيت وإبروقـين . يزرع في أراضي فرخة الحبوب وفيها نحو ٢١٧٩ دونماً مغروسه بالزيتون ونحو ٨٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه كالتين والعنب واللوز . وقد بلغت الضريبة المطلوبـة من فرخة ٦١ جنيهاً و ٣٧٥ ملاً .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢ (٢١٠) أنفس . بلغوا في عام ١٩٣١ (٣٠٤) أشخاص منهم ١٣٦ من الذكور و(١٦٨) من الأناث ، لهم ٥٤ بيتاً . وفي نيسان

---

(١) شذرات الذهب ٧-١٣٣ والضوء اللامع ٥-٢٩ .

من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٨٠ نفساً بعضهم لا يذكر عن أصله شيئاً والبعض الآخر يذكر بأنه حجـــازي . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م بلغ عدد سكان فَرْخه (٥٦٤) مسلماً – منهم ٢٦٧ من الذكور و ٢٩٧ من الاناث – .

في فرخه جامع ولا يوجد بها مدرسة [١] وفيها ٤٥ رجـــلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعـــد النكبة افتتح فيها مدرسة مختلطة بلغ عدد طلابها ٨٦ (٥٥ طالباً و ٣١ طالبة) وذلك في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي . وهي ابتدائية كاملة .

تشرب القرية من « عين بدران » الواقعة في الشمال الشرقي منهـــا وعلى مسافة كيلومتر واحـــد . وفيها بعض الآبار التي تحفظ فيها مياه الأمطار لاستعمالها حين الحاجة .

يوجد في فرخة بقعة تعرف باسم « حرم النبي شيت » ، يذكر القرويون انها كانت مقامـــاً لشيت بن آدم عليه السلام . و « شيت » اسم سامي معناه « معيّن » أو « بديل » .

سَرْطَة

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتاء مربوطة . إذا كان الاسم غـير عربي « أي ليس من فعل (سَرَط)و (سَرِط) بمعنى ابتلع » فإنه اما من جذر

---

(١) كان بها ، في العهد العثماني مدرسة الا انها لم تستمر في أداء رسالتها في العهـــد البريطاني الكزيه .

« سرد » أو من « صرد » السرياني . والأول يفيد الخوف والعزلة ، والثاني يفيد البرد . وعليه فيكون معنى الاسم « المكان المخيف » أو « المكان المنعزل » أو « المكان البارد » وهذا ما نرجحه .

وقد ذكرها صاحب كتاب المراصد المتوفى عام ٧٠٠ هـ : ١٣٠٠ م بقوله : « سُرْطة : قرية من جبال نابلس » .

وقرية سَرْطة قرية صغيرة مساحتها (٢٣) دونماً وتقع نحو الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة ٣٢ كم منها وترتفع ١١٠٦ أقدام عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ٥٥٨٤ دونماً منها خمسة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى حارس وإبروقين وقراوة بني حسّان وبديا وكفر الديك . ويزرع في أراضي سرطة الحبوب والقطاني والقليل من الخضار وفيها نحو ١٧٠٠ دونم مغروسة بالزيتون وهو أهم مورد للثروة فيها ، ونحو ٢٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفاكهة كالتين واللوز وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٦٧ جنيهاً و ٤٨٠ ملا .

كان في سرطة عام ١٩٢٢ م (٢٧٦) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ م (٣١٧) نسمة منهم « ١٦٣ » من الذكور و (١٥٤) من الاناث ولهم ٧٦ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥م قدروا (٤٢٠) نفساً . ويعودون بأصلهم إلى جد واحد. ويذكرون انهم من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والأرجح انهم من قبيلته . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م كان في سرطة (٧٤٠) مسلماً — بينهم ٣٧٥ من الذكور و ٣٦٥ من الاناث — .

تشرب القرية من مياه الأمطار وفيها مسجد قديم وقد استعمله السكان

لتعليم أطفالهم والسواد الأعظم من رجال القرية يحسن القراءة والكتابة . وبعد النكبة أنشأت وزارة التربية والتعليم في سرطة مدرستين واحـــدة للبنين ، وهي ابتدائية كاملة ، بلغ عــدد طلابها في عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ م ٩٣ طالباً والثانية للبنات ، أعلى صفوفها الرابع الابتدائي ، ضمت في السنة المدرسية المذكورة ٤٥ طالبة .

وينسب إلى سرطة المهندس الشهيد «عمر علي سرطاوي» الذي استشهد في منطقة السلط على اثر الغارة التي قام بها الأعداء في ٤ آب من عام ١٩٦٨ م على المنطقة المذكورة .

والشهيد عمر كان قد نزح مع والده وأهله إلى بغداد بعد نكبة ١٩٤٨ م . وفيها أتم دراسته العالية وبعد استشهاده نقل إلى بغداد واحتفل بتشييع جثمانه شعبياً ورسمياً احتفالاً بالغاً .

ووالده علي من كبار رجال التربية والتعليم الفلسطينيين . وكان آخر مركز شغله « مدير مدرسة جنين الثانوية » .

قراوى بني حَسّان[1]

ذكرها ياقوت في معجمه (٣١٩/٤) كما نلفظها اليوم ونسب اليها العالمين :

(١) أبو محمد عبد الحميد وأحمد أبنامرّي بن ماضي القراوى الحسّاني . لم أعثر على ما يزيدني معرفة عن قبيلة « بني حَسان » التي نزلت هذه الجهات فنسبت

---

(١) راجع ما كتبناه عن كلمة « قراوي » في بحثنا عن « عرب المساعيد » .

اليهم . ولا يبعد أن تكون البطن المعروف من كنده [1] والله أعلم .

وقرية « قراوى بني حسان » تقع الى الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة ثلاثين كيلومتراً منها . مساحتها (٣٠) دونماً وتعلو عن سطح البحر ١٢٠٨ أقدام.

وفي القرية بقايا بنايات قديمة تدل على قدم هذه القرية . ومن هـــذه البنايات :

(١) بناية البرج : وتقع في وسط القرية وهي متينة جداً وعرض بعض جدرانها ثلاثة أمتار . وقد أنشئت عليها اليوم (١٩٤٤ م) مضافة القرية . والبرج روماني .

٢) بناية الجامع : وينسبه أهل قراوى بني حسّان لأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد كانوا يقيمون فيه صلواتهم لزمن غير بعيد . الا ان عدم العناية به والطوارىء الطبيعية هدمته . وما زالت بقايا قبته الشامخة ومحرابه وأروقته وأعمدته ماثلة للعيان . وتقع بالقرب منه بركة قديمة مبنية بالحجارة وفيها أعمدة مربعة .

وفي الجنوب الشرقي من القرية وعلى مسيرة ثلاثة كيلومترات منها محـــل يعرف بدار الضرب وما زالت بقـــايا الأعمدة والأبنية فيه ظاهرة حتى اليوم . والظاهر انه كان في هذا المحل، في العصر الروماني مقبره فخمة وما زالت بجواره الكهوف الكثيرة المنقورة في الصخر .

---

(١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٥٣ .

ويوجد أيضاً بقايا أبنية قديمة في أطراف هذه القرية ومنها « قصر صبّاح » إلى الشرق منها وهو عبارة عن بقايا « محرس » ، و « قصر منصورة » و « خربة الفـَرْديس » في شمالها وغيرها .

وفي الوقائع الفلسطينية « ص ١٦٢٣ » ان قراوى بني حسان تحتـــوي على « جامع مهدم (الجامع العمري) وبركة مبنية بالحجـــارة ذات أعمدة مربعة وبرج مهدم (البرج) إلى القرب بناء معقود (بدمندوق) إلى الجنوب محارس (قصر أبو جلية ، التربيمة وغيرهما) ، أنقاض مبان وصهاريـج ومعـــاصر ومدافن ومحاجر » .

* * *

مساحة أراضي قراوى بني حسّان (٩٦٨٥) دونمـــاً منها أربعة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى دير استيا وحارس وسرطة وبديا . ويزرع في أراضي قراوى الحبوب والقطاني وقليل من الخضار . وفيها نحو ٤٠٠ دونم مغروسة بالزيتون ونحو ١٠٠ دونم أخرى مغروسة بأشجار الفاكهة . وبلغت الضريبة المطلوبة منها ٣٤ جنيهاً و ٢٤٠ ملاً .

كان في قراوى بني حسّان عام ١٩٢٢ م ٣١٣ نفساً ، بلغوا في عـــام ١٩٣١ م (٣٥٢) منهم ١٦٧ ذكراً و ١٨٥ أنثى ، وجميعهم مسلمون ، ولهم ٨٩ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ (٤٥٠) شخصاً ويرجع أصل بعضهم إلى شرق الأردن والبعض الآخر لا يعرف عن أصله شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م كان في هذه القرية ٦٦٧ نسمة — ٣٢٧ من الذكور و ٣٤٠ من الاناث — وجميعهم مسلمون .

وفي قراوى بني حسّان جامع بني حديثاً وليس فيها مدرسة وفيها ستة

رجال يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أسس في القرية مدرستان واحدة للبنين كان بها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي ٦٦ طالباً ، وهي ابتدائية كاملة ، والثـــانية للبنات ضمت ٣٧ طالبة في السنة المذكورة وأعلى صفوفها الرابــع الابتدائي .

يشرب سكان القرية من مياه الأمطار وإذا نضبت آبارها جلبوا المياه من عين تقع في شمال القرية على مسيرة ميل واحد .

كَفـر لاقِـف

تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة ٢٢ كيلومتراً منها . تعـــلو القرية (١٠٦٠) قدماً عن سطح البحر ومساحتها ١٩ دونماً .

تبلغ مساحة أراضي كفر لاقف (٢٨٥٤) دونماً منها أربعة دونمات للطرق والوديان . تحيط بها أراضي قرى خربة صير وباقة الحطب وحجة ودير استيا وعزون . ويزرع في أراضي كفر لاقف الحبوب . وفيها ٦٦٦ دونمـــاً مغروسة بالزيتون ونحو (٨٠) دونماً مغروسة بالتـــين واللوز وغيرها . ولكن أهم واردات القرية تأتيهم أولاً من مواشيهم التي يصنعون من ألبانها الجبن ، ومن صناعة « الكلس » . وبلغت الضريبة المطلوبة من كفر لاقف ١٦ جنيهـــاً و ٤٤٠ ملاً .

كان في كفر لاقف عام ١٩٢٢ م (٩٥) نسمة ، بلغوا في عـــام ١٩٣١ م (١٤١) نسمة منهم ٧٨ ذكراً و ٦٣ انثى ولهم ٢٧ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ (٢١٠) نسمات.ويعودون بأصلهم إلى « دير استيا » وإلى « رَمُّون » من أعمال رام الله . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م بلغ عدد سكان كفر لاقف (٣٠٤) أشخاص – ١٤٣ من الذكور و ١٦١ من الأناث – .

يشرب القرويون من مياه الأمطار وفيها جامع ولا يوجد فيها مدرسة وتضم ستة رجـــال يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة تأسس في كفر لاقف مدرستان واحدة للبنين بها ٣٨ طالباً وأخرى للبنات بها ٢٧ طالبة – وذلك في عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ م المدرسي – .

تقع خربة كفر قرع في الجنوب من القرية تقع على وادي قانا وتحتوي على « آثار أنقاض وبئران عند سفح التل »[1] وتعرف هـــذه الخربة أيضاً باسم (خربة الميون) .

و« كفر قرع » أيضاً قرية من أعمال حيفا .

بِدْيـــا

بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وألف . وهي تحـــريف لكلمة (بَدّه) الآرامية بمعنى (معاصر الزيت) . ومنها (البَدّ) وهو الجذع الثقيل الذي يستخدم في عصر الزيت .

و « بديا » هـــذه قرية تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة ٣٢ كيلومتراً منها . وهي وان كانت في منطقة جبلية الا انها تقع في منبسط من الأرض يعلو عن سطح البحر ٣١٥ متراً . مناظرها جميلة وتحيط بها أحراج الزيتون و كروم التين ومساحتها ٤٧ دونماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٣ .

ينسب إلى بديا : أبو عمر عثمان بن سالم بن خلف بن فضل بن أبي بكر البدي[1]. كان عالماً محدثاً وشيخاً مهيباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . توفى في شعبان سنة ٧٤٥ هـ بعد ان جاوز المئة وأما ولده عمر[2] الحنبلي المؤدب فقد ولد سنة ٦٧٨هـ وتفقه على والده وحدث بدمشق والكرك وغيرهما مات في نصف ذي القعدة سنة ٧٦٠ هـ .

ومن حوادث بديا في الثورات الفلسطينية انه بتاريخ ٢٠/٧/١٩٣٨ م انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب القرية فقتل جميع ركابها البريطانيين . وعلى أثر هذا الحادث أتت نجدات عسكرية اصطدمت مع المجاهدين الذين كانوا بقيادة البطل الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد قتل في هذه المعركة أكثر من عشرين جندياً بريطانيا واستشهد ستة من المجاهدين[3] .

* * *

تملك بديا « ١٣٤٦٦ » دونماً منها عشرة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى قراوى بني حسان ودير استيا وكفر ثلث وسنيريه ومسحة وكفر الديك وسرطة ورافات والزاوية . يزرع في أراضي بديا الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها أكثر من ٤١٠٠ دونم مغروسة بالزيتون وهي بذلك سادسة قرى القضاء بغرسه ومن الزيتون يأتي بديا واردها الرئيسي وفيها

---

(١) العسقلاني ، الدرر الكامنة ٣/٥٣ و « التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة للشيخ رافع الحسيني دمشق ١٣٤٨ ص ١٢ - ١٣ .

(٢) الدرر الكامنة ٣/٢٥١ .

(٣) ياسين صبحي ، الثورة العربية في فلسطين ص ١٦١ .

أيضاً نحو ٩٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفاكهة معظمها من التـــين الذي يستفيدون أيضاً من تجفيفه وبيعه في القرى المجاورة . وتقدر واردات القرية سنوياً بما يقرب من ١٢ ألف جنيه – بما فيها وارد أفرادها الذين يشتغلون في خارجها – وقد بلغت الضريبة المطلوبة من بديا (١٧٣) جنيهاً و ١٩٠ ملاً .

كان في بديا في عام ١٩٢٢م (٧٩٢) نفساً ، بلغوا في عـام ١٩٣١ (١٠٢٦) منهم ٥٠٣ ذكور و٥٢٣ أنثى وجميعهم مسلمون ولهم ٢٤٥ بيتـــاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ١٣٦٠ نسمة . ويعود بعض هؤلاء السكان في أصلهم إلى دير طريف ، من أعمال الرملة ، والغور ودير استيا ، وأمـــا الأكثرية فتقول ان اجدادهم حجازيون نزلوا « مجدل عسقلان » ومنها ارتحل آباؤهم إلى بديا . ففي المجـــدل عرفوا بعائلة « تنيرة » و « الحلاق » . وفي هذه القريـــة عرفوا باسم (حمولة سلامة) التي يتألف منها نحو ثلثي السكان وتملك معظم أملاك القرية .

ويذكر المتقدمون في السن في بديا ان سكان القرية القدمـاء حمولتان – حمولة بني حمار وحمولة اسعيفان – ولكن حروبهما مع بعضهمـــا أدت إلى انقراض الطرفين ولم يبق منهم إلا عدد قليل . وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان بديا (٢٢١٢) نسمـــة – منهم ١٠٨٢ من الذكور و١١٣٠ من الأناث – بينهم ٩ من المسيحيين .

في بديا مدرسة[١] ضمت (١١٩) طالباً ، يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القريـــة عمالة أحدهم . وفيها ١٥٦ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . ومنها عدد لا بأس به أتم دراسته الثانوية وجميعهم يعلمون في خارج القرية . وبعد النكبة أصبحت مدرسة بديا اعداديـــة كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (٤٠٥) طلاب

---

(١) تعود مدرسة بديا بتاريخها الى عام ١٣٠٦هـ ايام العهد العثماني .

وأنشئت فيها مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية كاملة ضمت ١٦٩ طالبة .

يشرب أهل القرية من مياه الأمطار وهناك بركة قديمة واسعة تكفي مياهها لحيوانات القرية . وقـــد بلغ سقوط المطر في بديا في عامي ١٩٥٤ / ١٩٥٥ و١٩٥٥ / ١٩٥٦ ٥١٥ مم و ١٠٧٣٫٦ مم على التوالي .

وفي القرية مسجدان أحدهما قديم والآخر حديث بني عـام ١٣٤١ هـ. وفي سنة ١٣٥٤ هـ. أضيف إليه رواق واسع . وفي جنوبي القريــة ضريح يعرف بضريح الشيخ علي الدجاني وبجواره قبر آخر يقال انه للشيخ حميدة الرابي ولا يعرفون عنه أكثر من هذا. والشيخ علي من رجال القرن العاشر الهجري ومن ذرية السيد بدر جد آل الدجاني المقدسية وعرف ولده الشيـخ أحمد[1] بأنه من كبار الصوفيه .

---

(١) ذكره صاحب الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣-١٢٠) بقوله : « أحمد بن علي بن ياسين الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين الدجاني الشافعي... توفي بالقدس عام ٩٦٩ هـ وتعتبر العائلة المذكورة العريقــة من أكثر العائلات الفلسطينية عدداً وقد ظهر منها في السنين الأخيرة علماء وقضاة واداريون وسياسيون وغيرهم .

وذكر المحبي (خلاصة الأثر ٢ - ٢٤٠) هذه العائلة بقوله : (وآل الدجاني بالقدس بيت علم وتصوف خرج منهم ناس كثير من المشاهير وجدهم أحمد بن علي كان من كبار الصوفية في زمنه) . وقد ذكر أيضاً جماعة من متصوفيهم وفقهائهم في مؤلفه المذكور .

وقد عهد الى هذه العائلة بخدمة ضريح نبي الله داود بالقدس ، لذلك كثيراً ما تدعى أيضاً باسم « الداودي » .

وأما سميتها عائلة الدجاني بيافا ، فقد نزلتها من بيت دجن في مطلع القرن التاسع عشر ، وقد ظهر منها أيضاً علماء وفقهاء واداريون . وكانت حريصة ، على الاكثر ، على تنشئة أفرادها نشأة علمية دينية تؤهلهم لتولي مناصب التدريس والقضاء والأفتاء والعلم . وقد ظل أبناؤها ، يتوارثون الافتاء بيافا - باستثناء مدة قصيرة - الى ان حلت النكبة عام ١٩٤٨ م. وقد توفي المرحوم الشيخ توفيق بن الشيـخ عبد الله الدجاني ، آخر من تولى الافتاء في بلده، في دار هجرته في الزرقاء عام ١٩٥١ م .

وآل الدجاني في كل من بيت المقدس ويافا أشراف يعودون بنسبهم الى «الحسين بن علي» ر.ع.

وتحتوي بديا على « مدافن منقورة في الصخر وبركة وأنقاض محرس وبركة أخرى إلى الشمال الغربي »[1] وتقع خربتـــا « سليتا » و « حزيمـــة » في جنوب بديا .

و « بديا » أيضاً قرية من أعمال «مشيخة الفـُجَيْرَة» على ساحل خليج عمان. وفي القرية المذكورة نحو ٣٠٠ بيت. سكانها يعيشون على صيد الأسماك والزراعة.

إبْرُوقِين

بكسر أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وكسر القاف وياء ونون. قال الدكتور فريحة في بحثه عن « أبْرُوك » ، القرية اللبنانية الواقعة في البقاع ، من أعمال بعلبك ، ما يأتي : [ان الجذر « برك » وهو سامي مشترك يفيد أصلاً الركوع والاناخة والربض .... وقد تكون الهمزة في أوله مقلوبة عن « هـــاء » وهي أداة التعريف (في العبرية) . فيكون معنى الاسم « المُبارك » أو « مكان الاناخة والاستراحة][2] . وأما الياء والنون في آخر « إبروقـــين » فهي أداة الجمع ، ولعل الهمزة في أولها ليست أصلية .

وقريتنا هذه اليوم قرية صغيرة مساحتها ٢٨ دونماً تقع نحو الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافـة ٣١ كيلومتراً منها . ترتفع ٢١٩٠ قدمـــاً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ١٢٦٢٨ دونماً منها خمسة دونمات للطرق والوديان. وتحيط بها قرى سرطـــة وحارس وسلفيت وفرخة وقراوي بني زيد وكفرعين ودير

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٤٨٧ .

(٢) أسماء المدن والقرى اللبنانية . ص١ .

غسّانه وكفر الديك . ويزرع في أراضي إبروقين القمح والحبوب والقليل جداً من الخضار . وفيها نحو ٢٩٧٤ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٢٥٥ دونماً مغروسة بالتين وغيره . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٩٩) جنيهاً و٧٢٥ ملاً .

كان في إبروقين سنة ١٩٢٢ (٣٦٧) نسمة ، بلغوا في عـام ١٩٣١م (٥٣٤) منهم ٢٦٤ من الذكور و(٢٧٠) أناث ولهم ٩٩ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ ٦٩٠ نفساً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى شرق الأردن ومصر وفي المدة الأخيرة نزح إليها البعض من سكان قرية دير غسانة المجاورة وفي١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد سكان إبروقين (١١٤١) مسلمـــاً — منهم ٥٥٥ من الذكور و ٥٨٦ من الأناث — .

تشرب القرية من مياه الأمطار المجموعة في آبار شيدت خصيصاً لهذا الغرض وفيها مسجد ومدرسة[1] بلغ عدد طلابها ٣٦ طالباً يعلمهم معلم واحـــد . وفي إبروقين ١١٦ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت مدرستها هذه ابتدائية كاملة جمعت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي (١٣٥) طالبـاً وأحدثت فيها أيضاً مدرسة للبنات ضمت في السنة المذكورة ١٠٧ تلميذات .

وتحتوي إبروقين على « بقايا قديمة ومدافع وقطع كرنيش »[2] .

تقع البقاع الأثرية التالية في جوار إبروقين :

(١) **خربة الفخاخير** : وتعرف أيضاً باسم خربـــة حمد . تقع في شمال

---

(١) تعود بتاريخ تأسيسها الى العهد العثماني .

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٤٨٨ .

القرية وتحتوي على « انقاض مبان وبقايا بناء مربع ذي أعمدة صهاريج ، وناووس منقور في الصخر »[1] .

(٢) خوبة كُرْكُش : أو خربة (كُرقوش) وتقوم في الجنوب الشرقي من إبروقين . تحتوي على « انقاض قرى ومدافن منقورة في الصخر وبركة ومعاجر»[2] .

(٣) خربة المطوي : وهي عبارة عن قرية مهدمة[3] . تقع هي وخربة الرأس في الشمال الشرقي من القرية .

(٤) خربة الشقف : تقع للشرق من خربة المطوي . وتحتوي على « أسس »[4] .

(٥) خربة السّلُوخ : وتقع في شرقي القرية وفيها مساكن منحوتة في صخورها .

كفر الدّيك

تقع نحو الجنوب الغربي من نابلس ، مساحتها ٥٩ دونماً . تبعد عن « إبروقين » بنحو ميل . وكانت تعرف باسم « الكفرين » أو « كفير بن مهنا » ترتفع ٣١١ متراً عن سطح البحر .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ١٥٨١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٦١ .

مساحة أراضيها (١٥٣٠٨) دونمات منها ١١ دونمـــاً للطرق . وتحيط بها أراضي قرى دير غسانة وإبروقين ودير بلوط ورافات وبـديا وسَرْطة . ويزرع في أراضي كفر الديك الحبوب والقطاني والقليل من الخضار . وفيها نحو (١٦٥٣) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٣٠٠ دونم مغروسـة بأشجار الفواكه ولا سيما التين والعنب وغيرهـــا . ويوجد فيها نحو ألف رأس غنم و٦٠٠ رأس بقر ، يستفيدون من ألبانها في صنع السمن . وتقدر واردات القرية بنحو ٣٥٠٠ جنيه في السنة ، وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها ٨٩ جنيهاً و٧٦٠ ملا .

كان في كفر الديك سنة ١٩٢٢م (٤٨٧) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١م (٦٦٥) منهم ٣٥٩ من الذكور و٣٠٦ من الأناث ، وجميعهم مسلمون ولهم ١٣٩ بيتـاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قـــدروا بـ ٨٧٠ نفساً . وينقسم هؤلاء السكان إلى ثلاث حمائل :

(١) **حمولة دار علي أحمد** ، ويقولون ان أصلهم من « وِلْد علي » من « الروالة » من قبيلة عنزة ولهم أبناء عم في صانور . وعنزة[1] ترتقي إلى « بكر بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، بن نزار بن معد بن عدنان » .

(٢) **حمولة دار الديك** ، ويذكرون انهم من عرب المساعيـــد ــ وقد مر ذكرهم في ج١ ق٢ من هـــذا الكتاب ــ وكانوا أصحاب سلطة وشأن حتى ان القرية سميت باسمهم .

(٣) **حمولة المَشْطَـة ودار ناجي** ، وهم أقدم سكان القرية . ويذكرون

---

(١) كانت مواطن « عنزة » في أواسط نجد بينه وبين شمال الحجاز . ومنها فروع انتشرت في سائر البلاد العربية واستقرت أقسام منها في العراق وسورية وشمال الحجاز .

بأنهم من عائلة « آل مشيط » من عشيرة (الفريجة) من فخذ الروالة من بطن ضنى مسلم ، من عنزة . وهم بذلك من أبناء عم حمولة دار علي المتقدم ذكرها .

وقد نزح في العصور الماضية من كفر الديك عائلة (مَلْحَس) ، التي نزلت نابلس وآل أبي حجلة ونزلوا دير استيا وسنيرية وغيرهما ، كما نزح غيرهم ونزلوا كفر جَمّال وعِنَّابَة وعتيل . وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في كفر الديك (١٣٦٥) نسمة ـ ٦٨٧ من الذكور و٦٧٨ من الأناث ـ .

يوجد في كفر الديك ثلاثة جوامع ـ اثنان منها متهدمان ولا تزال اطلالهما ومحراباهما موجودة حتى اليوم . أما الثالث فلا يزال حسن البناء وتقام فيه الشعائر الدينية . ويوجد فيها مدرسة تعود بتاريخ تأسيسها إلى عام ١٣٠٦ هـ ، أيام الحكم العثماني ـ بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٤ (٥٣) طالباً ويعلمهم معلم واحد وفي القرية ٣٦ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية ـ اعدادية كاملة بها حسب احصاءات عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (١٦٦) طالباً . وأقيمت فيها مدرسة للبنات ضمت في السنة المدرسية المذكورة ٩٦ طالبة وهي ابتدائية كاملة .

تشرب كفر الديك من مياه الأمطار . وفيها عين ماء تُدعى « الفوارة » ، وتقع في قعر واد عميق جداً يبعد عن القرية إلى الجنوب نحو مائتي متر. وطريق العين شديدة الانحدار وخطرة للغاية فلا يردها أهل كفر الديك إلا في أوقات الحاجة الماسة .وتحف بها بساتين جميلة مغروسة بأشجار مثمرة ، يزرع بجوارها بعض الخضار .

يوجد في الشمال الشرقي من القرية ضريح داخل غرفة ذات قبة يعرف باسم « أبو عَطّاف ». يذكر القرويون انه قبر مجاهد من المجاهدين . ومقام «صُبيح»

ويقع في شمال القرية وعلى مسافة ستة كيلومترات منها ولا يعرفون عنه شيئاً .

وفي كفر الديك « برج مربع وصهاريج وبرك ومدافن منقورة في الصخر وعتبة باب عليا مزخرفة ونقر في الصخور »[١] .

هذا وتقع البقاع الأثرية التالية في جنبات كفر الديك :

سُوسْيَة : تقع في الشمال من القرية . وفيها « آثار أنقاض »[٢] . كانت قرية عامرة في العصور الوسطى ويذكر السكان أنها خربت من عهد قريب . وما زالت آثار جامعها باقية لهذا اليوم وهم ياقوت (معجم البلدان ٣/٢٨٣) وذكر بأنها « كورة بالأردن » . ولعل « سوسية » تحريف « سوسي » السريانية بمعنى أحصنة وخيل .

قِيسْرايَة : وتقع في الشمال الغربي من كفر الديك ، وفي ظاهر خربة سوسية الغربي . تحتوي على « بقايا بناء مربع وأساسات وصهاريج منقورة بالصخر ومعصرة زيت »[٣] .

(٣) **إشراف** : وما زالت آثار جامعها ظاهرة حتى اليوم واسمها مأخوذ من (الأشراف) لوقوعها على رابية تشرف على بديا وكفر الديك .

دِيرْيا : تقع غربي كفر الديك وما زالت بقايا آبارها وحجارة أبنيتها

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٨ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٥٨ .
(٣) نفس المصدر ١٥٨٠ .

ماثلة حتى اليوم . وتحتوي على « جدران من حجر الصوان وأساسات »[1] .

(٥) **دير قلعة** : للشرق من كفر الديك . تقع على قمة جبل يعلو ٤٠٩ أمتار عن سطح البحر ، ويشرف على السهل . تحتوي الخربة على « دير متهـــدم وبرك ومغر ، وفي الشمال طريق لها جدران ساندة وسلم منقور في الصخر »[2].

(٦) **دير سمعان** : ويقع في شمال « دير قلعة » . يرتفع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر . ويحتوي على « أنقاض كنيسة مبنية بحجارة مزمولة وخزانات منقورة في الصخر وصهاريـــج وصخور منحوته ومعصرة لها حوض »[3] .

(٧) **خربة الحَمَّامَة** : بهـــا « أساسات وصهاريـج »[4] . وتقع هي و « خربة بنات بَرْ » في الجنوب الغربي من كفر الديك .

(٨) **خربة عَرَارَة** : تقع على جبل دُعي باسمها، يعلو ٣٧٨ متراً عن سطح البحر ، يشرف على السهول والقرى المجاورة . والعرار ، بهار طيب الرائحة . الواحدة عَرَارَة . وتحتوي هذه الخربة على جدران متهدمة[5] .

سِنْيْرِيه

بكسر السين وفتحها وكسر النون مع التشديد وياء وسكون الراء وكسر

---

(١) نفس المصدر ١٥٤٨ .

(٢) نفس المصدر ١٦٠١ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ١٥٤٠ .

(٥) نفس المصدر ١٥٦٩ .

الياء الثانية وهاء لعلها محرفة من كلمة (سَنِير) . كان الآموريون والكنعانيون يسمون جبل الشيخ باسم « سنير » بمعنى السنا أو النـــوْر وأيضاً بمعنى الدرع .

تقع نحـــو الشمال الغربي من بديا وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات ونصف الكيلومتر منها مساحتها (٤٥) دونمـــاً وترتفع (٧٤٠) قدماً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها (١٢٦٨٥) دونماً منها عشرة دونمات للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى بديا ومَسْحَة والزاوية وكفر ثلث وكفر برا والزاوية وكفر قاسم . ويزرع في أراضي سنيريه الحبوب وفيها نحو (٢٧٢٠) دونماً مغروسة بالزيتون ونحو (٣٥٠) دونماً مغروسة بالفواكه ولا سيما التين واللوز وغيرها . بلغت الضريبة المطلوبة منها ١١٥ جنيهاً و ٣٥ ملاً .

كان في سنيرية عام ١٩٢٢ م (٥٢٩) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ (٧٢٢) منهم ٣٤٦ ذكراً و ٣٧٦ أنثى وجميعهم مسلمون ولهم ١٦٥ بيتاً . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (٩٩٠) نسمه . يعود بعض هؤلاء السكان بأصله إلى « آل أبي حجلة » في دير استيا وإلى حارس ومن بقي منهم – وهم القدماء – يذكرون انهم من أحفاد الشيخ السنيري الآتي ذكره بعد قليل .

وفي ١٨/١١/١٩٦١م بلغ عدد سكان سنيريه ١٠٨٩ نفساً (٤٨٣ من الذكور و ٦٠٦ من الاناث) .

تشرب القرية من مياه الأمطار ولا يوجد فيها مدرسة [1] وعدد الملمـــين

---

(١) كان في سنيرية مدرسة أنشأها العثمانيون .

بالقراءة والكتابة فيها ستة رجـــال وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان : واحدة للبنين وهي اعدادية ضمت في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ / ١٧٧) طالباً والثانية ابتدائية للبـــنات فيها ١١٠ طالبات ويوجد في سنيريه جامع وبجواره ضريـح وعليه الكتابة الآتية :

[بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بتجديد هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الصالح زين الدين عمر بن المرحوم الشيخ عيسى السنيري نفع الله به . وذلك في شهر ربيع الأول من شهور سنة تسع وسبعون وثمانمائة . أحسن الله عاقبته آمين » .

تقع الخرب الآتية في جوار سنيرية .

(١) **خربة التنورة** : في شمال القرية تحتوي على « جدران وصهاريـج ومغارة »[١] .

(٢) **خربة البساتين** : تقع في الشمال الغربي من سنيرية وتحتوي على « أبنية متهدمة ، وبقايا معصرة زيت وصهريـج »[٢] .

(٣) **خربة النجّارة** : تقع في غرب قرية « عزون بن عتمة » : تحتوي على « أنقاض مبان ودور ومعاصر زيتون وصهاريـج ومدافن »[٣] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٣٢ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٤ .

(٣) نفس المصدر ١٥٩٣ .

عَزُّون بن عَتْمَة

قرية صغيرة تقع في أراضي « سنيرية » وفي الجنوب الغربي منها . بلغ عدد سكانها في ١٨/١١/١٩٦١ م ٢١١ شخصاً ، بينهم ١٠٢ من الذكور و ١٠٩ من الاناث . وفي هذه القرية مدرسة ، تشترك معها فيها أولاد قرية « بيت أمين » المجاورة . بلغ عدد تلاميذها في عـــام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م المدرسي (٤٨) . وتحتوي عزون بن عتمة على « جامع متهدم وأبنية أخرى مبنية بحجـــارة مربعه إلى شمال القرية . وصهاريـج منقورة في الصخـــر ، وبقايا قديمة في القرية » [١] .

« بيت أمين »

قرية صغيرة أخرى تقع في ظاهر « سنيرية » الغربي ، بينها وبين خربة البساتين. ترتفع ٢٤٥ متراً عن سطح البحر. بلغ عدد سكانها في ١٨/١١/١٩٦١ م (٢٧٤) شخصاً بينهم ١٣٣ من الذكور و ١٤١ من الاناث .

مَسْحَة

اسم المرة من مسح . قرية صغيرة مساحتها ١٨ دونماً. ترتفع عن سطح البحر (٨٤٠)قدماً . وتبعد عن نابلس ٣٤ كيلومتراً .

مساحة أراضيها (٨٢٦٣) دونماً منها أربعة دونمات للطرق والوديان .

---

(١) نفس المصدر ١٥٦٩ .

تحيط بها أراضي قرى بديا وسنيرية والزاوية . يزرع في أراضي مسحة بعض الحبوب وفيها ١٣٤٥ دونماً مغروسة بالزيتون و (٢٥٠) دونماً مغروسة بأشجار الفواكه الأخرى أكثرها التـــين واللوز وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٤٩) جنيهاً و ٢٠ ملاً .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢ م (٨٠) نسمة بلغوا في عـــام ١٩٣١ م (٨٧) منهم ٥٣ ذكراً و ٣٤ أنثى وجميعهم مسلمون ولهم عشرون بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قـــدروا بـ (١١٠) نسمات ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وفي ١٨/١١/١٩٦١ م كان في مسحـــة (٤٧٨) نفساً — ٢٣٨ من الذكور و ٢٤٠ من الاناث .

تشرب القرية من مياه الأمطار ولا يوجد فيها مدرسة ولا من يلم بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة تأسست فيها مدرستان واحدة للبنين ، أعلى صفوفها الرابـع الابتدائي ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م (٤٢) طالباً والثـــانية للبنات ضمت (٥٠) طالبة .

الزّاوية

على لفظ سميتها في علم الهندسة . والزاوية أيضاً ، مـــأوى للمتصوفين والفقراء .

وقرية «الزاويه» هذه تقع في الجنوب الغربي من مسحة ، ترتفع ٨١٥ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ٤١ دونماً .

تبلغ مساحة أراضي القرية ١١٥١٦ دونماً منها ستة دونمات للطرق والوديان.

وتحيط بها أراضي قرى مسحة وسنيرية وكفر قاسم ومجدل يابا ورافات وبديا . يزرع في أراضي الزاوية الحبوب والقطاني وفيها نحو ألف دونم مغروسة بالزيتون ونحو (٥٥٠) دونماً مغروسة بأشجار الفاكهة ولا سيما العنب فاللوز وغيرها . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منها (٥١) جنيهاً و ٨٢٥ ملاً .

كان في الزاوية عام ١٩٢٢ م ٣٩٨ نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (٥١٣) شخصاً منهم ٢٧٦ من الذكور و ٢٣٧ من الاناث ولهم ١٢٢ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ ٧٢٠ نفساً ومعظمهم يذكرون انهم عمريون من قبيلة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والباقون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً وفي ١٩٦١/١١/١٨ م بلغ عدد سكان الزاوية ١١٧٠ شخصاً – منهم ٥٦٠ من الذكور و ٦١٠ من الاناث – جميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه الأمطار ويوجد في جنوبها وعلى بعد كيلومترين منها بعض الينابيع الضئيلة يردونها حين الحاجة .

أسست فيها بعد النكبة مدرستان [١] واحدة للبنين وهي اعدادية ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م المدرسي ١٩٧ طالباً . والثانية للبنات ضمت في السنة المذكورة ١٠٤ طالبات وهي ابتدائية كاملة .

وتحتوي الزاوية اليوم « على أساسات قديمة » [٢] .

و « الزاوية » أيضاً قرية من أعمال جنين .

---

(١) كان في الزاوية مدرسة أنشئت في العهد العثماني ، ولم تستمر في عملها في العهد البريطاني المسوف .

(٢) الوقائع الفلسطينية : ١٦٠٦ .

تقع البقاع الأثرية الآتية في جوار الزاوية :

(١) **سيريسيا** : تقع غربي القرية وعلى مسيرة ثلاثة كيلومترات منها . كما تقع في الشمال من اللد وعلى مسافة ٢١ كم منها . وتقوم على بقعة قرية « Bethsarisa » في العهد الروماني . يرى بعضهم ان « سيريسيا » هي « بعل شليشه » القرية الكنعانية ورأى آخرون ان هذه القرية تقوم على بقعتها اليوم قرية (كفر تلث) من أعمال طولكرم . وتحتوي « خربة سيريسيا » على « بقايا أبنية وسور محيط وبيوت فيها عضادات أبواب وقطع عمود ومغر منقورة في الصخر » [١] .

(٢) **دير قسيس** : تقع غرب القرية وعلى مسافة كيلومتر واحد منها . وتحتوي على « محاجر ومدافن منقورة في الصخر » [٢] .

(٣) **الرُمَيْلَة** : — وهي تصغير رملة — ، تقع في الجنوب الغربي من قرية الزاوية وعلى مسيرة كيلومترين منها. ولعلها القرية التي ذكرها السمعاني (الأنساب ١٧٣/٦) بأنها من قرى بيت المقدس وقد نسب اليها أبو القاسم مكيّ بن عبد السلام الرميلي ، رحل إلى الشام والعراق والبصرة ولما عاد إلى فلسطين أقام في القدس إلى أن استشهد يوم دخول الإفرنج اليها سنة ٤٩٢ هـ [٣] . وله مؤلف في تاريخ بيت المقدس .

رَافات

بفتح أوله وثالثه. ولعلها من جذر (رفا) سامي مشترك يفيد اللين والتراخي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٥ ،
(٢) نفس المصدر ١٦٠١ ،
(٣) معجم البلدان ٧٣/٣ ،

والرفاه والشفاء . فيكون معناها مكان الراحة والإستشفاء .

وقريتنا هذه تقع في جنوب قرية الزاوية وفي نحو منتصف الطريق بينها وبين قرية « دير بلّوط » وعلى مسافة نحو ٣٨ كيلومتراً من نابلس . مساحتها ٢٤ دونماً وترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر .

تبلغ مساحة أراضي رافات (٨١٢٥) دونماً منها دونمان للطرق والوديان . وتحيط بها أراضي قرى كفر الديك ودير بلوط وبديا ومجدل يابا ، ويزرع في أراضي رافات القمح والشعير والكرسنة والخضار وفيها ٦٣٤ دونماً مغروسة بالزيتون ونحو ٢٠٠ دونم مغروسة بأشجار الفواكه كالتين والعنب وغيرها . وبلغت الضريبة المطلوبة منها ٢٤ جنيهاً و ٧٤٠ ملاً.

كان في رافات عام ١٩٢٢ م (٩٢) نفساً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٢٧) بينهم ٦٣ من الذكور و ٦٤ من الاناث ولهم ٣١ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٨٠ شخصاً . بعضهم لا يعرف عن أصله شيئاً والبعض الآخر نزلها من (خربة سوسية) المجاورة — وقد مرّ ذكرها — وأما عائلة « جادالله » فتقول انها تعود بنسبها إلى قبيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأن أحد رجالها نزح إلى قرية « بيت عور » من أعمال رام الله فكثر نسله هناك ثم نزل بعض ذلك النسل بيت المقدس وأسسوا فيها العائلة المعروفة اليوم باسم « العوري » . وفي ١٩٦١/١١/١٨ م كان عدد سكان رافات (٣٧٥) شخصاً — بينهم ١٦٧ من الذكور و ٢٠٨ من الاناث — .

لا يوجد في رافات مدرسة وفيها خمسة رجال يلمون بالقراءة والكتابة . وبعد النكبة تأسس فيها مدرستان واحدة للبنين ، أعلى صفوفها الخامس

الابتدائي ، بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦– ١٩٦٧ م ٣٣ طالباً وثانية للبنات ، أعلى صفوفها الثاني الابتدائي ضمت ٣٣ طالبة في السنة المذكورة .

تشرب رافات من مياه الأمطار ولا يوجد فيها مسجد ، على انه كان فيها مسجد قديم ظل قائماً حتى الحرب العالمية الأولى ثم هدمته القنابل لأن رافات كانت في منتصف الجبهة الحربية . وما تزال توجد بلاطة بجانب المحراب عليها الكتابة الآتية : بسم الله الرحمن الرحيم . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله . عمر هذا المسجد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الواحد . ووافق عليه ناظر الزيتون المعروف بعبد الله . تاريخ اثنين وستماية وسبعين » .

وتحتوي قرية رافات على « أساسات مبان وأرضيات مرصوفة بالفسيفساء والبلاط ومدافن وصهاريج »[1] .

وفي الوطن الحبيب ثلاث قرى أخرى تحمل نفس الاسم : رافات . واحدة في قضاء الخليل ، تقوم على أراضي قرية السموع . والثانيتان في قضاء القدس واحدة منهما تحمل اسم (دير رافات) . وهما في القسم المغتصب .

تقع الخرب الآتية في جوار رافات :

(١) أم البُرّيد : تحتوي على « أساسات وجدران مهدمة ومغر وصهاريج وأبراج للحمام ونقر في الصخر »[2] .

(٢) خربة كَسْفا : تقع في الشمال الغربي من رافات . وهي القرية التي أقطعها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣هـ مناصفة بين قائدين من قواده وهما : الأمير

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٠٢ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٥١٦ .

شرف الدين بن أبي القاسم والأمير بهاء الدين يعقوب الشهرزوري[١] . وتحتوي كسفا اليوم على « جدران مهدمة وبركة وصهاريج ، معصرة ومدافن منقورة في الصخر وطريق رومانية »[٢] .

(٣) **خربة أم التينة** : تحتوي على « أساسات ومغر وصهاريج وعفارة باب »[٣] .

دير بَلّوط

الشق الثاني : على لفظ الشجرة المعروفة ، والتي تعد من أهم شجر الأحراج . وقريتنا هذه تقع في الجنوب الغربي من نابلس وعلى مسافة نحو ٤١ كم منها . وتبعد عن قرية « الزاوية » بنحو ثلاثة كيلومترات . ومساحتها ٦٣ دونماً . ذكرها ياقوت الحموي (معجم البلدان ٢ / ٥٠١) بأنها قرية من أعمال الرملة .

ونسب إليها : « عبدالله بن محمد بن الفرج بن القاسم أبو الحسن اللخمي الدير بلوطي » المقري الضرير . سُئل عن مولده فقال : في دير بلوط ضيعة من ضياع الرملة .

تبلغ مساحة أراضي دير بلوط (١٤٧٨٩) دونماً منها ١٣ دونماً للطرق . ويقع في شرقها مرج سمي باسمها مساحته ٣٥٠ دونماً . يزرع فيها الحبوب والقليل من الخضار وفيها ٢٠٨ دونمات مغروسة بالزيتون و٤٣٠ دونماً مغروسة بالفواكه وأكثرها التين وتحيط بأراضي دير بلوط أراضي قرى رافات ومجدل يابا وخربة مسار واللبن ودير غسانة وكفر الديك . بلغت الضريبة المطلوبة منها ٥١ جنيهاً و ٦٥٥ ملاً .

---

(١) المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ٥٣٤ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٨٢ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ص١٥١٧ .

كان في دير بلوط عام ١٩٢٢ (٣٨٤) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٥٣٢) نفساً ، منهم ٢٧٠ ذكراً و٢٦٢ أنثى مسلمون ولهم ٩١ بيتاً . وفي نيسان ١٩٤٥ قدروا بـ ٧٢٠ شخصاً.ومعظم هؤلاء السكان نزلوا من قرية كفرالديك المجاورة. وفي ١٨/١١/١٩٦١ كان في دير بلوط ١٠٨٧ مسلماً – بينهم ٥١٤ من الذكور و ٥٧٣ من الأناث – .

يوجد في دير بلوط مسجد ولا يوجد فيها مدرسة[1] ولا من يلم بالقراءة والكتابة وبعد النكبة تأسس في دير بلوط مدرستان واحدة للبنين ، وهي ابتدائية ـ اعدادية بها (١٣٥) طالباً ومثلها للبنات ضمت في عام ١٩٦٦–١٩٦٧ (١٠٢) من الطالبات .

تشرب القرية من مياه الأمطار ولها عين ماء تبعد عنها نحو كيلومترين . وتتجمع مياه الأمطار في مرجها مدة شهرين بشكل مستنقع مضر .

وتحتوي « دير بلوط » على « أسس ومدافن منقورة في الصخر »[2] .

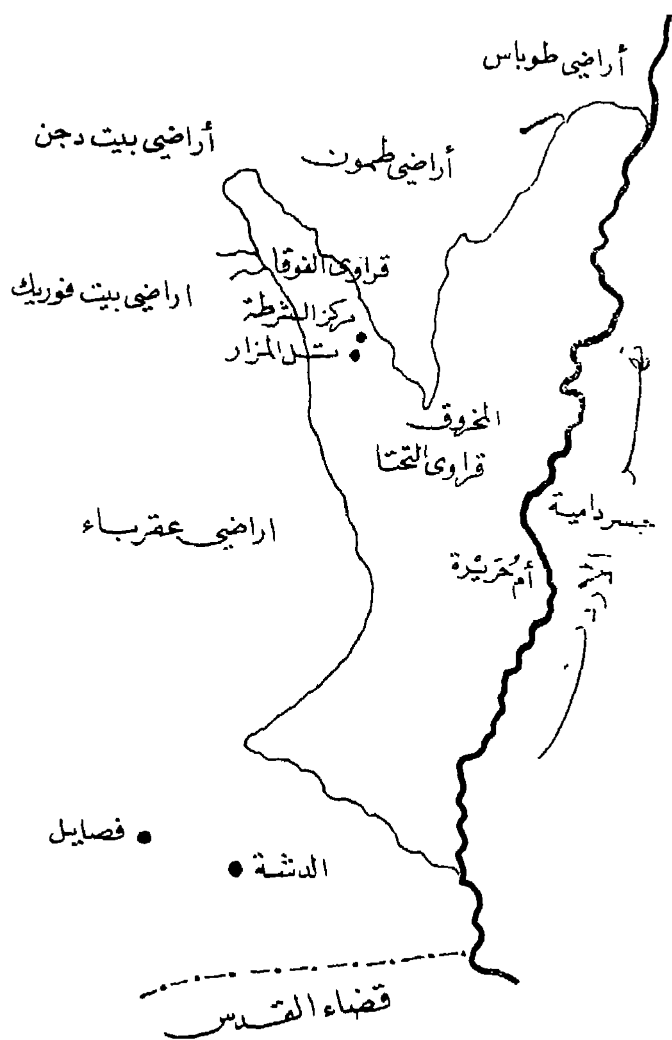
وتقع في جوار هذه القرية الخرب الأثرية الآتية :

(١) دير المير : يقع في شرق القريـة . ويحتوي على « بناء معقود وجدران متهدمة وصهاريج »[3] .

(٢) **خربة الدوير** : تقع في الجنوب الشرقي من دير بلوط . بها « أساسات مبان وصهاريج منقورة في الصخر وبرج وعتبة باب عليا عليها صليب وطريق قديمة تؤدّي إلى خربة سريسيا[4] وغيرها .

---

(١) كان فيها مدرسة في العهد العثماني ولم تستمر في عملها في العهد البريطاني الظالم .
(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٩٩ .
(٣) الوقائع الفلسطيلية ص ١٦٠١ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٤٦ .



خريطة غور المساعيد

_____ حدود القرى

_.._.._ الاقضية

عرب المساعيد

يقطنون فيما يعرف باسم غور الفارعة[1] الذي تبلغ مساحته (٨٠٤٧٥) دونماً منها ٦٣٨ للطرق والوديان . وتحيط بأراضيه نهر الأردن وأراضي قرى طوباس وطمون وبيت دجن وبيت فوريك وعقرباء .

يزرع في أراضي غور المساعيد القمح والشعير والفول والخضار وفيها ١٤دونماً مغروسة بالزيتون . وفيها حسب احصاءات نيسان من عام ١٩٤٣ ثماني دونمات مغروسة بأشجار الموز وأما الأشجار الأخرى فقليلة . ويمتمد السكان في معاشهم على زراعة ما ذكر آنفاً وعلى الرعي ويسكنون في بيوت الشعر وأما بيوتهم الحجرية فقليلة . وقد بلغت الضريبة المطلوبة منهم ٢٢٩ جنيهاً و ٣٤٠ ملاً .

كان عدد نفوس عرب المساعيد في عام ١٩٢٢ ٧٢٦ شخصاً. وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١١٨٣ نسمة منهم ٦٦٦ ذكراً و ٥١٧ أنثى ، جميعهم مسلمون . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ قدروا بـ (١٦٨٠) نفساً . يرحلون في الصيف ، لشدة الحر ؛ إلى الأراضي المرتفعة المجاورة وهم خليط من السود والفلاحين . وأما السادة أو الأمراء كما يسمون (المساعيد) فهم قليلون ويقدرون بنحو ١٠٠

---

(١) راجع ما كتبناه عن وادي الفارعة في موضع آخر من هذا الكتاب .

شخص . وقد ذكرنا في جزء ١ قسم ٢ من هذا الكتاب بأن المساعيد بطن من لخم. وأما غير هؤلاء السادة فيمودون بنسبهم إلى شرق الأردن ومختلف القرى. وفي ١٩٦١/١١/١٨ بلغ عدد سكان غور الفارعة ٢٤٢٣ نفساً – بينهم ١٢٤٨ من الذكور و١١٧٥ من الأناث – .

وينقسم غور الفارعة إلى ثلاثة أقسام : أم حُرَيرة[1] وقراوي[2] . وهي أيضاً قسمان قراوي الفوقا وقراوي التحتا . وها هي سكان كل منها على حدة حسب الاحصاءات الرسمية :

(١) عام ١٩٣١ :

قراوي الفوقا :	٤٣٣	نسمة	منهم	٢٤٨	ذكراً	و١٨٥	أنثى	جميعهم	مسلمون
» التحتا :	٢٧١	»	»	١٥١	»	و١٢٠	»	»	»
أم حريرة :	٤٧٩	»	»	٢٦٧	»	و٢١٢	»	»	»
المجموع :	١١٨٣	»	»	٦٦٦	»	و٥١٧	»	»	»

(٢) ١٨ / ١١ / ١٩٦١

قراوي الفوقا:	١٠٣٠	نسمة	منهم	٥٣٧	ذكراً	و٤٩٣	أنثى	جميعهم	مسلمون
» التحتا :	٢٤٣	»	»	١٤١	»	و١٠٢	»	»	»
أم حُريرة :	١١٥٠	»	»	٥٧٠	»	و٥٨٠	»	»	»
المجموع :	٢٤٢٣	»	»	١٢٤٨	»	و١١٧٥	»	بينهم ٤ من المسيحيين	

---

(١) تحريف لكلمة «حرور» بمعنى الرياح الحارة وحر الشمس فسميت بذلك لشدة حرها.

(٢) تعرف أيضاً باسم «قراوي السعودي» .

والجدول الآتي يبين لك كمية الأمطار التي هطلت في غور الفارعة في بعض السنين :

اسم المكان	السنة	كمية الهطول بالمليمترات	عدد الأيام الممطرة	ملاحظات
جسر دامية	١٩٣٦-١٩٣٧	١٧٢ر٤	غير متيسرة	—
» »	١٩٣٧-١٩٣٨	١٨٦ر٥	» »	—
» »	١٩٤٢-١٩٤٣	٣٠٦	» »	كان يوم ١٩٤٣/٣/٢٦ أغزرها أمطاراً إذ بلغت كمية ما سقط في ذلك اليوم ٢٢مم
جسر دامية	١٩٤٣-١٩٤٤	١١٥	٢٢	كان يوم ١٩٤٤/١/١٤ أغزرها أمطاراً إذ بلغت كمية ما سقط في ذلك اليوم ١٧مم
جسر دامية	١٩٤٥-١٩٤٦	١٦٨	٣٣	كان يوم ١٩٤٥/١٢/٢٩ أغزرها أمطاراً إذ بلغت كمية ما سقط في ذلك اليوم ٢٠ مم
ادارة الشرطة	١٩٤٢-١٩٤٣	٢٧٦	غير متيسرة	كان يوم ١٩٤٣/١/٣١ أغزرها أمطاراً إذ بلغت كمية ما تساقط فيه ٢٦مم

أغزرها مطراً إذ
بلغت كمية ما
تساقط فيه ١٩ مم.

لا يوجد لعرب المساعيد مدرسة لتعليم أبنائهم وبينهم ٣٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة وليس أدل على حب عرب المساعيد للعلم والتعليم من ارسالهم أبنائهم الى نابلس فقد بلغ عدد الذين اتموا دراستهم في كلية النجاح الوطنية حتى عام ١٩٤٤ عشرة .

ولعل كلمة (قراوى) تحريف لـ (Chora)[١] اليونانية بمعنى مقاطعة وبلد. وفي العهد الروماني كانت قرية قراوى تحمل اسم «Coreae» في الموقع المعروف اليوم باسم « تل المزار » الواقع نحو الجنوب الغربي من ادارة الشرطة ، في أراضي قراوى الفوقا وعلى انخفاض «٢٠١» م. عن سطح البحر . ويعرف المزار باسم « سيدي عبد الرحمن الجيلاني » وله أوقاف يتولى شؤونها (آل الصُّاري) بنابلس .

وكانت بلدة « عطاروت » بمعنى اكاليل ، الكنعانية تقوم على « تل المزار » هذا .

وقد ذكر ياقوت « قراوى » هذه بقوله : (معجم البلدان ٣١٩/٤) « قرية بالغور من أرض الأردن . يُزرع بها السكر الجيد . رأيتها غير مَرّة » .

---

(١) ومنها « الكورة » بمعنى الصقع ، والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال. وجمعها كور.

وتحتوي « قراوى المسعودي » على « انقاض وضهاريج ومدافن »[1]. وأما « تل المزار » فيحتوي على « تل انقاض وشقف فخار »[2] .

* * *

ويتصل غور الفارعة بنابلس بطريق معبـــدة ويمكن القول بأنها تتبع في سيرها ، بوجه عام ، الطريق الرومانية القديمة . وقد أقامت الحكومـــة (البريطانية) في هذا الغور مركزاً للشرطة في بقعة تقع تحت سطح البحر بنحو ٢٢٥ متراً وعلى مسيرة ٣٨ كيلومتراً للجنوب الشرقي من نابلس .

* * *

وبعد النكبة ، أقامت وكالة الغوث للعائدين ، في غور الفارعة « الجفتلك » مدرستان : واحدة ابتدائية – اعدادية للبنين بهـا ٦٧٤ طالباً والثانية للبنات وهي ،ابتدائية كاملة ضمت ٢٤٨ طالبة – احصاءات عام ١٩٦٦–١٩٦٧ المدرسي.

ويداوم على المدرستين المذكورتين طلاب وطالبات قرى أم حُريره وقراوي الفوقا وقراوي التحتا .

* * *

يصل هذه الأراضي بشرق الأردن اليوم « ١٩٤٣م » جسر متواضع يعرف باسم « جسر دامية » الذي ينخفض بنحو ٢٩١ متراً عن سطح البحر . ومـــا زالت أنقاض الجسر القديم والذي كان يعرف أيضاً بالاسم المذكور ماثلة للعيان

---

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٦٢٣ .

(٢) نفس المصدر ١٥٠٤ .

إلى هذا اليوم . وكان قد أمر ببنـــائه الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٤ ﻫ . ١٢٦٦ م . [وكان المتولي لعمارته « جمال الدين محمد بن نـَهَّار » و « بدر الدين محمد بن رحال » وهما من أعيان الأمراء . ولما تكامل عمرانـــه اضطرب بعض أركانه فقلق الملك الظاهر لذلك وأعادَ الناس لاصلاحـــه فتعذر ذلك لزيادة الماء ، فاتفق وقوف الماء عن جَرَيانه حتى أمكن اصلاحه ، فلما تم اصلاحـه عاد الماء إلى حاله ، قيل إنه وقع في النهر قطعة كبيرة مما يجاوره من الأماكن العالية فسدته وهذا من عجيب الاتفاق][1] . وقد وقف الظاهر عليه وقفـاً برسم ما عساه يتهدم من عمارته[2] . وقد تم بناؤه في سنة ٦٧١ ﻫ : ١٢٧٢ م . وما زالت الكتابة الآتية واضحة على الجسر يحرسها أسدان ، شعار الظاهر بيبرس[3] ونصها كما يلي :

[بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وصحبه أجمعين .

أمر بعمارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الأعظم الملك الظـاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله ، في أيام ولده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين

---

(١) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٧/١٤١ .

(٢) نفس المصدر ٧ / ١٩٤ .

(٣) كان لشجاعة الظاهر بيبرس فضل كبير في القضـــاء على الزحف المغولي الذي قضى على الدولة العباسية في المشرق ، وهدد الشام ومصر بل والحضارة الاسلامية بالفناء . وهو الذي قاد الكمين في عين جالوت مما جعله محور الموقعة .

كذلك أدلى بيبرس بدلوه في الحروب الفرنجيـة ، فان استيلاءه على « أنطاكية » يعتبر أعظم انتصار حققه المسلمون ضد الفرنج في بلاد الشام بعد استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس .

ان شجاعة بيبرس كانت صفته البارزة المميزة ، وهي الصفة التي جعلت المعاصرين يعجبون به ويجعلون منه بطلا يتناولون سيرته .

بركة خان أعز الله أنصارهما وغفر لهما وذلك بولاية العبد الفقير إلى رحمة الله علاء الدين علي السواق غفر الله له ولوالديه في شهر رمضـــان سنة إحدى وسبعين وستمائة] .

ودامية موقع أثري يحتوي على « أكوام حجارة مبعثرة وصهاريج »[1] .

وفي ١٨/١١/١٩٦١ بلغ عدد ساكني بقعة « جسر دامية والكرنتينا » — الواقعة على بعد نحو كيلومتر للغرب من الجسر — ٧٩٧ نسمة — بينهم ٣٩٩ من الذكور و٣٩٨ من الأناث ، جميعهم مسلمون — .

المخروق

بقعة تقع في أراضي غور الفارعة ، للشمال الغربي من جسر دامية بينه وبين « تل المزار » وعلى الطريق المؤدية إلى بَرْدَلَة . وتنخفض ٢٨٤ متراً عن سطح البحر . كان بها في ١٨/١١/١٩٦١ (٥٧٢) نسمة — ٣٠٧ من الذكور و٢٦٥ من الأناث وجميعهم مسلمون .

ويحتوي المخروق على « أسس وقنـــاة منقورة في الصخر وغرف منقورة في الصخر »[2] .

عَجُّور

تقع في الجنوب من قراوي الفوقا ، على الطريق العام المؤدية من نابلس إلى أريحا ، وعلى بعد نحو ميل من مخفر الشرطة . دُعي المكان بهذا الاسم نسبة

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٧ .

(٢) نفس المصدر ١٦٣١ .

إلى « عرب العجاجرة » الذين استقروا فيه . والعجاجرة من شرق الأردن والأرجح انهم ينسبون إلى شَمَّر من طيء القحطانية .

بلغ عدد ساكني عجور في ١٨/١١/١٩٦١ (٢٠٢١) نسمة . بينهم ٩٩٤ذكراً و١٠٢٧ أنثى . جميعهم مسلمون .

ويقع في هذه الناحية « رجم الصايغ » وهو عبارة عن برج متهدم[١] .

***

وفضلاً عن الأماكن المارذكرها فان البقاع الآتية تقع في الغور النابلسي :

(١) **الجناحنة** : أو زور الجناحنة دعي بذلك نسبة إلى عشيرة الجناحنة التي تقيم فيه ، في بيوت من الشعر . وتقع أراضيهم على نهر الأردن على بعد نحو ثلاثة كيلومترات للجنوب من جسر دامية . وتعرف هذه الأراضي أيضاً باسم « جوزلة » .بلغ عدد هؤلاء العرب١٤٥ شخصاً ، بينهم ٧٣ذكراً و٧٢ أنثى[٢].

(٢) **زَوْر الشطيّة** : الزَوْر هنا بمعنى الحجر أو الصخر الذي يظهر في مجرى النهر فيعجز عن غمره ويدعه ظاهراً . ويقع هذا الزور على بعد نحو ٢٥٠ متراً للجنوب من جسر دامية . وكثيراً ما يطلق على منطقة هذا الجسر اسم « زور الشطية » . كان في هذه البقعة ١٩٦ نسمة . منهم ١١٢ ذكراً و٨٧أنثى.

(٣) **زَوْر الطموني** : يقع بين الجناحنة وزور الشطية . بلغ عدد ساكني موقع الطموني ١٦١ نسمة — ٧٠ ذكراً و٧١ أنثى .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٣ .

(٢) جميع الاحصاءات المذكورة في هذه البقاع تعود إلى ١٨/١١/١٩٦١ .

(٤) **زور علاّن** : يقع في الجهة الجنوبية من الخناحنة ، وعلى بعد نحو ٣ كم . دُعي بهذا الاسم نسبة إلى « علاّن الضامن » من شيوخ المساعيد . وفي هذه الزور ١٠٣ نفوس ٥٤ ذكراً و٤٩ أنثى .

(٥) **زور النصيرات** : يقع في الجنوب من زور علاّن ، وللشرق من خربة فصايل ، به ٢٥٧ شخصاً : ١٣٩ ذكراً و١١٨ أنثى .

(٦) **زور أبو رِفْعَة** : يقع في الجنوب من « الخناحنة وعلى مسيرة نحو أربعة كيلومترات . به « ١٦٧ » نفساً — ٩٢ ذكراً و ٧٥ أنثى .

الاماكن الاثرية التي تقع في قضاء نابلس

إن قضاء نابلس ، فضلا عن الأماكن الأثرية المتقدم ذكرها في مختلف نواحيه ، يضم أيضاً المواقع التاريخية والأثرية التالية [1] :

(١) **ام حلال** : محرس . ص ١٤٨٥ .

(٢) **ام الرجان** : أكوام حجارة : ص ١٤٨٥ .

(٣) **بير أبي درج** : « بئر ، رجم من الحجارة الخام » ص ١٤٩٣ .

(٤) **تل خربة الفخار** : آثار أنقاض . ص ١٤٩٨ .

(٥) **تل السويد** : آثار حصن صغير ص ١٥٠٠ .

(٦) **تل العيجد** : تل أنقاض وأساسات ص ١٥٠٢ .

(٧) **تل الغنيمة** : « تل أنقاض ، نقب جزء منه ، أدوات صوانية ، مدافن » ص ١٥٠٢ .

---

(١) نقلا عن الوقائع الفلسطينية ، الملحق رقم ٢ للعدد الممتاز ١٣٧٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ م. وقد أشير الى الصفحة بحرف (ص) لكل موقع أثري .

(٨) **تل فص الجمل** : « تل أنقاض » ص ١٥٠٣ .

(٩) **تل القبور** : « تل أنقاض » ص ١٥٠٣ .

(١٠) **تل نقب العرايس** : « تل أنقاض ، بقايا مبان ، شقف فخار » ص ١٥٠٥ .

(١١) **جامع النزيلات** : يحتوي على « بقايا مخفر مربع وأساسات بناء مستدير » ص ١٥٠٦ .

(١٢) **حبج الزير** : يحتوي على « قناة متهدمة ، أحواض ، أساسات أبنية » ص ١٥٠٩ .

(١٣) **حواكير بنا** : ويقال له أيضاً « دير البندق ». « أكمة ، أسس. قطع أعمدة ، خزان » ص ١٥١٠ .

(١٤) و (١٥) **خربة ام الاقباء** : هناك بقعتان تحمل كل منهما نفس الإسم ؛ الأولى تحتوي على « جدران مهدمة وغرفة معقودة فيها كوس ، مدافن ، معصرة خمر ، صهاريج منقورة في الصخر » والثانية تحتوي على « أساسات ومدافن وصهاريج» ص ١٥١٦ .

(١٦) **خربة ام الجرين** : تحتوي على « صهريج متهدم. أسس » ص ١٥١٧.

(١٧) **خربة ام الحصر** : تحتوي على « أكوام حجارة . مدفن منقور في الصخر » . ص ١٥١٨ .

(١٨) **خربة أم الحصن** . تحتوي على ما احتوت عليه خربة أم الحصر رقم ١٩ . ص ١٥١٨ .

(١٩) **خربة أم الشيبك** . وتعرف أيضاً باسم « خربة مشيش » . بها « أكوام حجارة وصهاريج » ص ١٥٨٩ .

(٢٠) **خربة أم القائمة .** تحتوي على « جدران مهدمة أسس . أعمـــدة . صهاريــج » ص ١٥٢١ .

(٢١) **خربة أم القاسم .** « آثار أنقاض » ص ١٥٢١ .

(٢٢) **خربة بيت جيا .** تحتوي على « بيوت مهدمة . صهاريــج . بركة مبنية ومنقورة في الصخر ، معصرة ، نقر في الصخر » ١٥٢٧ .

(٢٣) **خربة بيت يمين .** تحتوي على « بقايا جدران ، صهاريــج ، مدافن منقورة في الصخر ، إلى الشرق خزان . ولي النبي يـــين ، إلى الشمال الشرقي أرض مرصوفة بالفسيفساء » . ص ١٥٢٩ .

(٢٤) **خربة بير الجان .** أساسات ص ١٥٣٠ .

(٢٥) **خربة ثريدة (خربة بلاطة) .** تحتــوي على « أساسات قرية وبقايا معصرة زيت . عضادات باب منقوشة . عتبة باب عليا » ص ١٥٣٢ .

(٢٦) **خربة ثعلا .** آثار أنقاض ص ١٥٣٢ .

(٢٧) **خربة الدير (خربة نشا) .** تحتوي على « أنقـــاض بنائين . بركة منقورة في الصخر ، إلى الغرب بناء متهدم وصهريــج « خربة نشا » ، حجـارة مدقوقة ، بركة » ص ١٥٤٦ .

(٢٨) **خربة الدير .** تحتوي على « أساسات وجدران ، عقود ، صهاريــج منقورة في الصخر . نقر في الصخر » ١٥٤٦ .

(٢٩) **خربة رأس الطيرة :** تحتوي على جـــدران مهدمة ، صهاريــج ، مدافن منقورة في الصخر » ص ١٥٥٠ .

(٣٠) **خربة الرافد** . تحتوي على « بقايا برج ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج ، طريق قديم » ص ١٥٥٠ .

(٣١) **خربة الربية** . تحتوي على « أساسات ، حجارة ، مبان متساقطة ، أعمدة ، صهاريـج » ص ١٥٥٠ .

(٣٢) **خربة الريسة** . تحتوي على « صهاريـج ، مغر ، عضادات أبواب ». ص ١٥٥٢ .

(٣٣) **خربة السيانة** . تحتوي على « أكوام حجارة » ص ١٥٥٧ .

(٣٤) **خربة السومرة** . تحتوي على آثار محلة ، بشران على حبلة منحدرة ». ص ١٥٥٨ .

(٣٥) **خربة الشلالل** . تحتوي على « أساسات . مدافن منقورة في الصخر » ص ١٥٦١ .

(٣٦) **خربة شهادة** . تحتوي على صهاريج ص ١٥٦١ .

(٣٧) **خربة الشونة** . تحتوي على « جدار مهدم . بقايا حجارة متآكلة . شقف فخار على سطح الأرض » ص ١٥٦٢ .

(٣٨) **خربة صوبة** . تحتوي على « أساسات أبنية » ص ١٥٦٥ .

(٣٩) **خربة العقبة** : تحتوي على « حظائر متهدمة . صهريـج منقور في الصخر » ص ١٥٧١ .

(٤٠) **خربة العقيل** . تحتوي على « بقايا جدران من الدبش » ص ١٥٧١ .

(٤١) **خربة عمير** : تحتوي على « جدران متهدمة ، محرس » ص ١٥٧٣ .

(٤٢) **خربة فكها (خربة كفردك)** . تحتـــوي على « أساسات ، مغر ، صهاريج » . ص ١٥٧٧ .

(٤٣) **خربة كرم عيسى** . تحتوي على « أسس . مدافن » ص ١٥٨١ .

(٤٤) **خربة كفر قوص** . تحتوي على « أكوام حجارة . أساسات أبنية ، صهاريـج منقورة في الصخر » . ص ١٥٨٣ .

(٤٥) **خربة الكليسة** . تحتوي على « أكوام حجارة ، حجر معصرة » . ص ١٥٨٤ .

(٤٦) **خربة مريم (خربة برهان)** . تحتوي على « أساسات ، أكوام حجارة ، صهريج ، مدفن منقور في الصخر ، معصرة خمر » ص ١٥٨٨ .

(٤٧) **خربة المطلين** . تحتوي على أنقاض جدران . ص ١٧٩ .

(٤٨) **خربة المنطرة** . تحتوي على « أساسات ، نحت في الصخور ، نقر في الصخر ، مدفن منقور في الصخر ، مغر » ص ١٥٩١ .

(٤٩) **خربة وادي نصر** . تحتوي على « آثار أنقاض » ص ١٥٩٥ .

(٥٠) **دار الدرب (دير الدرب)** . تحتـــوي على « مدافن منقورة في الصخر ، محارس » ١٥٩٧ .

(٥١) **دلوق** . كوم حجارة ص ص ١٥٩٧ .

(٥٢) **دويما** . قصر روماني ، أعمدة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، شقق فخار » ص ١٥٩٨ .

(٥٣) **الراس** . آثار أنقاض محرس ص ١٦٠٢ .

(٥٤) **رشواش** . تحتوي على « أساسات ، صهاريج ، مغر ، شقف فخار » ص ١٦٠٥ .

(٥٥) **سلعة** . تحتوي على « مدافن منقورة في الصخر فيها محاريب ، مغر». ص ١٦٠٨ .

(٥٦) **سفيرية** . تحتوي على « آثار حصن في القرية ، جامع فيه حجرة مدفن معقودة » . ص ١٦٠٨ .

(٥٧) **سوفي الخريبات** . تحتوي على جدران مهدمة ص ١٦٠٩ .

(٥٨) **شونة المصانع** . تحتوي على « أساسات برج . ركوم . حجارة » . ص ١٦١٠ .

(٥٩) **طاحونة القدرية** . تحتـــوي على « قناة منقورة في الصخر » . ص ١٦١٢ .

(٦٠) **عراق بدر** . تحتوي على « غرف منقورة في الصخر ومحاجر في صقع الجبل » ١٦١٦ .

(٦١) **عين البعيدة** . تحتوي على « أنقاض من الدبش على نشز من الأرض في الجنوب الغربي من العين » ص ١٦١٩ .

(٦٢) **عين الحرامية** : تحتوي على « بقايا محلة قديمة ، أكوام حجـــارة » ص ١٦٢٠ .

(٦٣) **قصر الحرامية** . تحتوي على « بقـــايا محرس ، إلى الشمال الشرقي معصرة ، منقورة في الصخر أبراج في الجنوب والشرق ، محجر » ص ١٦٢٤ .

(٦٤) **قصر الشيخ غزال (المخبّى)** : تحتوي على « أنقـــاض برج متهدم قرب الطريق الرومانية » ص ١٦٢٥ .

(٦٥) **قصر القميقمة** . محرس ص ١٦٢٦ .

(٦٦) **المدعدر** . قرية متهدمة . ص ١٦٣١ .

(٦٧) **مراح الموت** : يحتوي على « بقايا بناء مربـع ، آثار طريق روماني ، صهريـج » . ص ١٦٣١ .

(٦٨) **مطيل الذيب** . تحتوي على « آثار أنقاض ، حجارة مبعثرة ، مغر ، حظيرة مستديرة » ص ١٦٣١ .

(٦٩) **مغارة أم العمود** . تحتوي على « مغارة ومدافن » . ص ١٦٣٢ .

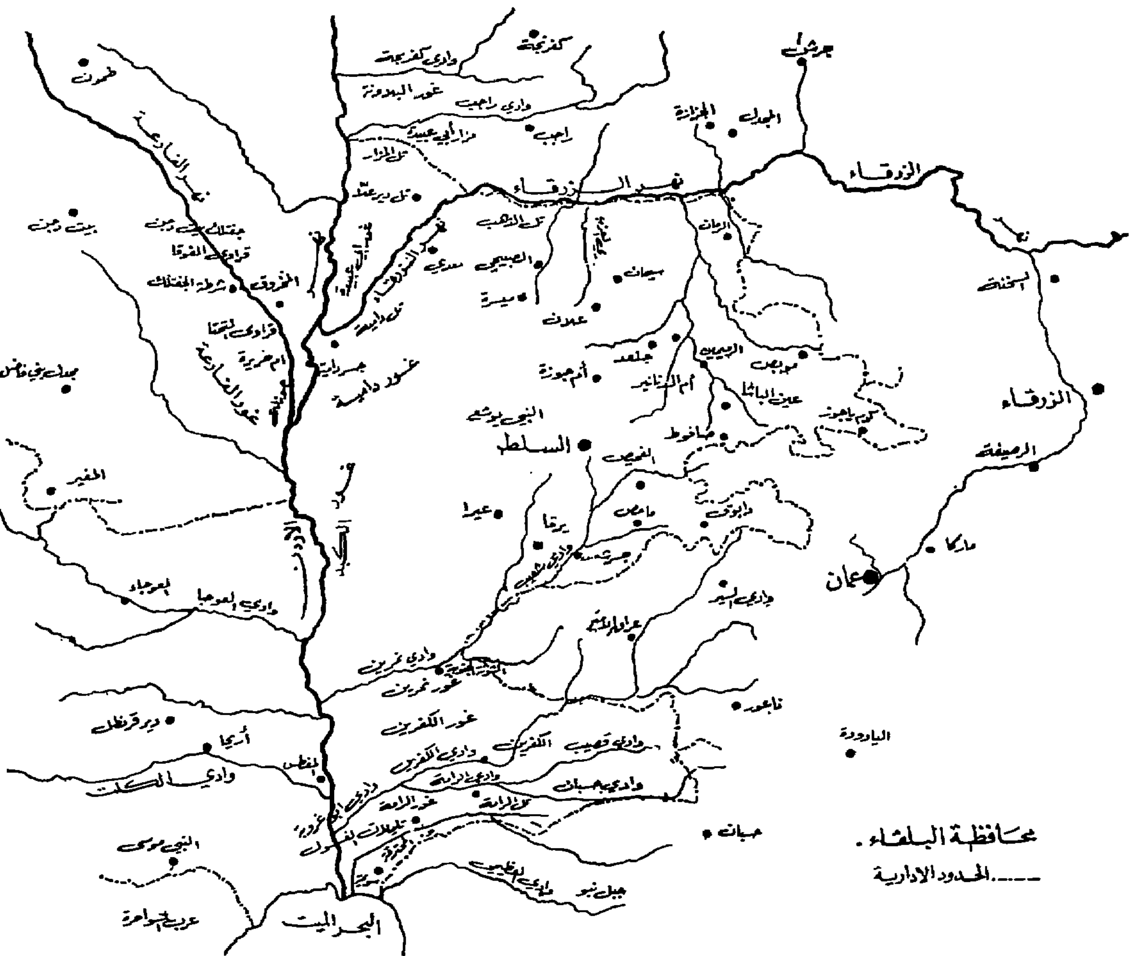
(٧٠) **منطار البنك** : تحتوي على « محرس ، رجم » ص ١٦٣٥ .

(٧١) **منطار الشق** . تحتوي على آثار أنقاض » ص ١٥٦١ و تعرف أيضاً باسم خربة الشق .

(٧٢) **منطار موقة** . « أنقاض محرس » ص ١٦٣٥ .

شرق الأردن

طوبى لهذه البلاد التي رأت طلعة محمد صلى الله عليه وسلم مرتين : الأولى وهو في سن الثانية عشرة من عمره ، والثـانية وهو في الخامسة والعشرين من سنه .



محافظة البلقاء.
.....الحدود الادارية
عمان
السلط
الزرقاء
الرصيفة
ماركا
جرش
نهر الزرقاء
الأردن
البحر الميت
نهر الفارعة
غور الفارعة
أريحا
وادي القلط
النبي موسى
عرب الجواهرة
دير قرنطل
غور نمرين
وادي نمرين
غور الكفرين
وادي الكفرين
وادي شعيب
وادي حسبان
غور الرامة
حسبان
ناعور
البادرودة
جبل نبو
عيرا
يرقا
ماحص
الفحيص
صافوط
عين الباشا
الرميمين
جلعد
أم جوزة
علان
ميسرة
النبي يوشع
الجزازة
الجبل
راجب
غور البلاونة
وادي راجب
وادي كفرنجة
كفرنجة
طمون
بيت دجن
الفروق
المغير
العوجا
وادي العوجا

محافظة البلقاء[1]

تجاور بلاد نابلس محافظتا البلقاء وإرْبِـد من « شرق الأردن » . وها نحن نذكر لك نبذة عن الأولى مرجئين البحث عن الثانية لجزء آخر .

تقع محافظة البلقاء بين محافظتي « عمّان » و « إربد » ونهر الأردن الذي يفصلها عن محافظتي « نابلس » و « القدس » .

تبلغ مساحة محافظه البلقاء « ١١١٦ » كم٢ . منها ١٢ كم٢ ترتفع من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر و ٣٤٠ كم٢ من ٥٠٠ إلى أقل من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر و ٢٨٠ كم٢ من صفر إلى أقل من ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، والباقي ٤٨٤ كم٢ ينخفض عن سطح البحر . أي أن أكثر من ٤٣٪ من مساحة المحافظة يقع في الغور والباقي عبارة عن جبال وروابٍ مرتفعة .

قدر عدد سكان محافظة البلقاء في ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦١ (٧٩٠٥٧) نسمة يوزعون كما يلي :

---

(١) راجع ما كتبناه عن لفظ « البلقاء » في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

	ذكور	اناث	المجموع	ملاحظات
الحضر	٨١١٩	٨٠٥٧	١٦١٧٦	مسلمون بينهم ٥٢٦٥
الريف	٢٤٩٨٧	٢٣٨٧٤	٤٨٨٦١	مسيحياً .
سكان الخيام المتفرقة	٧١٧١	٦٨٤٩	١٤٠٢٠	جميعهم من المسلمين .
المجموع	٤٠٢٧٧	٣٨٧٨٠	٧٩٠٥٧	يصيب الكيلومتر المربع الواحد ٧١ شخصاً .

وفي عام ١٩٦٥ قدر عدد سكان المحافظة بـ (٩٠٥٧٥ نسمة) – ٤٦٤٦٢ من الذكور و ٤٤١١٣ من الاناث .

وتتألف محافظة البلقاء من مدينة السلط ، قصبتها ، ومن ٤٩ قرية هي :

أبو نُجرا (١٢٥ نسمة) ، أبو نُصير ، أبو نَعيم ، ام جُوزَة ، ام الدنانير ، ام العَمَد ، الباقولي ، بدران ، بَيُّوضة ، تل الربيع ، تل الفخار ، جَلْعَد ، الجوفة ، خُزْمة ، (دير عَلا ، ثالثه قرى المحافظة سكاناً ١١٩٠ نسمة) ، الدَّيرة ، (الرَّامة ١٣١٧ نسمة ثانية قرى المحافظة سكاناً) ، الرُّمان ، الرُّمَيْمين ، الروابحة ، السَّكَنَة ، السَّليحي ، سوميا ، سُوَيْمِة ، سِيحان، شَهَادات ، الشُونَة الجنوبية ، صافوط ، الصُبَيْحِي ، صَلاحات ، الصوالِحَة ، ضِرار ، علاَّن ، عِيرا ، عين الباشا ، غور داميا ، (الفُحَيْص ، أولى قرى المحافظة سكاناً ٢٩٤٦ نسمة) ، (كفر هودا ، أقل قرى المحافظة سكاناً ١٠٤ نسمات) ، الكَفْرين ، (كوم ياجوز ١٢٠ نسمة) ، ماحِص ، مثلث العارضة ، المشروع الإنشائي ، مُعَدِّي ، مُوبِص ، مَيْسَرَة ، نِمْرين ، بَرْقا ويزيدية .

وتعرف جبال المحافظة باسم « جبال السلط » وهي قسم من جبال البلقاء .

وترتفع بعض القمم الواقعة في جوار « جبل يوشع » الواقع على ثلاثة أميال للشمال الغربي من السلط ، ١٠٥٢ م ١٠٨٠ م و ١٠٩٤ متراً . وأما أعلاها ، وتقع في شمال السلط ، فترتفع ١١١٣ متراً . وتعتبر مناظرها من أجمل ما تقع عليه العين في البلاد ، فترى منها قسماً كبيراً من فلسطين فتشاهد الغور ونهر الأردن والبحر الميت وجبال القدس ونابلس ، كما يمكن رؤية جبل طابور وبحيرة طبرية وأحياناً جبل الشيخ .

ومن مرتفعات جبال السلط « دابوق ٩٩٥ م » وفي شمالها تقع قمة ترتفع ١٠٧٦ متراً وأم جوزة ٨٤٥ م . وما حِص ٧٩٥ م وام العمد ٧٥٠ م وعلاّن ٦١٠ م وغيرها .

ويقع في غور المحافظة وديان كثيرة منها واديان شتويان ينتهيان في البحر الميت . وهما :

(١) « وادي المحترقة » وينتهي عند (سويمة) (٢) وادي جِرافِة : ويبدأ من « تل اكتنوه » وينتهي في البحر بعد أن يمر بتليلات الغَسُّول وعين عروسة .

وإذا كانت الأمطار قليلة فقد لا تصل مياه هذين الواديين إلى البحر الميت فتنتهي حينئذٍ في الغور .

وأما الوديان الآتية ، وهي دائمة الجريان ، فإنها تنتهي في نهر الأردن . وها هي من الجنوب إلى الشمال : [١]

(١) وادي الرّامة : ويعرف باسم « وادي حسبان » في أوله . ولا يعرف باسم « وادي الرامة » الا بعد دخوله « غور الرامة » . ومن الأودية التي تنتهي

---

(١) مر ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

فيه « وادي قصيب الذي يمـــر بالشاغور[1] ويقدر جريان وادي الرامة » السنوي بستة ملايين من الأمتار المكعبة .

وبعد أن يلتقي الوادي المذكور مع « وادي الكفرين » ، في شمال « تليلات الغَسّول » في بقعة تنخفض ٣٠٠ متر عن سطح البحر ، يعرف باسم « وادي أبو غروبة » أو « وادي تل الطويل » ثم في نهر الأردن ، في جنوب « مخاضة حِجْلَة » .

(٢) **وادي الكفْرين** : يبدأ من جبال ناعور . وقبل أن يصل إلى قرية « الكفرين – ١٧١ م » ليحمل اسمها يعرف بأسماء ناعور وزعيتر والنصاريات ، وأخيراً المقطع . وينتهي فيه مياه وديان كثيرة منها البحاث والسير وحُوّارة . وبعد أن يلتقي بوادي الرامة يصب في الأردن . ويقـدر جريانه السنوي بنحو ١٢ مليون من الأمتار المكعبة .

ويحمل الغور الذي يمر به هذا الوادي اسم « غور الكفرين » . وتقع « بصة الخرّار – ٣٢٥ م » في الغور المذكور للشرق من « مخاضة المغطس » .

(٣) **وادي نِمْرِين** : يبدأ من جنوبي السلط حاملاً اسم هـــذه المدينة : وادي السلط . وقبل أن يصل إلى « جسر شُعَيْب » ، ليحمل اسم « وادي شعيب » تنتهي فيه مياه بعض الوديان منها « وادي الأزرق » الآتي من جهات « الحُمُر ٩٢٥ م » و « وادي السبيل » المار بقرية ماحص . وفي الغور يحمل اسم « وادي نمرين » ، كما تنسب اليه أراضي الغور التي يمر منها فتعرف باسم « غور نمرين » . ويلتقي بنهر الأردن في شمال (جسر الملك حسين ، – ٣٤٧ م)

---

(١) تقع الشاغور، في الجنوب الشرقي من «تل اكتنو» - الآتي ذكره - وعلى مسيرة ثلاثة كيلومترات منه .

وللجنوب من مخاضة « ام النخلة » . ويقدر ما يحمله هذا الوادي للأردن بنحو ١٠ ملايين من الأمتار المكعبة في السنة .

(٤) نهر الزرقاء : ينبع من جبال البلقاء ، بالقرب من عمّان من بركة على بعد بضع مئات من الخطوات من طرف البلدة الجنوبي الغربي . ثم يمر بأراضي (مركا ٧٩٠ م) والرُّصَيْفَة ٦٦٥ م والزرقاء ٦١٠ م والسخنة ٥٠٠ م وغيرها . وينتهي في نهر الزرقاء وديان كثيرة منها وادي جرش ووادي الرمان ووادي الرميمين (الذي ينتهي فيه أودية السُّليحي وأم الدنانير والرويسات) ، ووادي العزب وسد النمر والأسد والدفلة والهواش وهدلا وغيرها ويعرف الغور الذي يمر به نهر الزرقاء باسم « غور الدامية » . وأخيراً يصب هذا النهر في الأردن ، في موقع ينخفض عن سطح البحر بـ ٢٩٠ متراً للشمال من جسر دامية ، ويحمل الزرقاء للأردن نحو ٩٢ مليون متر مكعب في السنة .

وقد عرف نهر الزرقاء بكثرة السباع التي كانت تتجول في مجراه . ومما هو جدير بالذكر بهذا الشأن ما قاله النويري في (نهاية الأرب في فنون الأدب ٩/٢٣١ — ٢٣٣) :

[أخبرني من سكن غور الشام ان بعض الغوارنة رأى أسداً في بعض الأيام وهو رابض على حافة نهر الأردن ، وظهره إلى الماء وذنبه فيه ، وهو يَرُش على ظهره وجنبيه بذنَبِه . وكان الغَوْرِي من جانب الشريعة الآخر فبادر بعبور الماء ، وعَدّى إلى جهة الأسد برفق وسكون حتى صار وراءه ثم قبض الغَوْري على مَرَقّى فخذي الأسد وجذبه إلى الماء ، فهمّ الأسد بالوثوب وضرب الأرض بيديه فانسحل الرمل من تحتها ، ولم يستطع إثباتها عليه ، فانحدر إلى الماء ، وركبه الغوري ، وقبض على أذنيه ، وضربه بسكين معه فقتله . والغوارنة تتحيل على قتل السباع بأمور كثيرة مواجهة ، والذي وقع

لهذا الرجل نادر الوقوع لم أسمع انه وقع لغيره ، وهو أمر مستفاض عند الفوارنة] .

والمشهور عن النبي ﷺ انه جاءه « عُتَيْبَة بن أبي لهب » ، زوج ابنته أم كلثوم ، وكان خارجاً إلى الشام ليخبره انه طَلَّق ابنته ، فدعا عليه رسول الله بقوله : « اللهم سلط عليه كلباً من كلابك » . ولما نزل عتيبة ومن معه من تجار قريش ، في طريقهم إلى الشام ، نهر الزرقاء أحاط بهم أسد ، ثم ما لبث أن أخذ يتشممهم حتى أخذ برأس عتيبة فشدخه وكسره ثم أكل المقتول [1] .

* * *

مزروعات محافظة البلقاء [2]

يزرع في هذه المحافظة ، من الحبوب ، الحنطة والشعير والعدس والكرسنة والفول والحمص والذرة والسمسم وغيرها . ومن الخضار البندورة والباذنجان والبصل والثوم والقنبيط والملفوف والمقاتي والبطاطا والفجل والجزر وغيرها . وفيها من الفواكه التفاح والكمثرى والبرقوق والدراق واللوز والمشمش والتين والموز والحمضيات والرمان وغيرها . وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالفواكه عام ١٩٥٧ م (٢٧٤٨) دونماً منها ١٥٥٠ دونماً مغروسة بالموز و ٢٢٥ دونماً بالحمضيات وبلغ إنتاج الفواكه المذكورة في عام ١٩٥٧ م (٢٦٢٧) طناً منها ٢٣٢٥ من الموز و ٢٢٥ طناً من الحمضيات .

---

(١) نهاية الأرب فى فنون الأدب ١٨/ ٢١٤ و ٢٢١ و ٣٣٥ .

(٢) ان الاحصاءات الواردة فى هذا البحث منقولة عن « النشرة السنوية الاحصائية لعام ١٩٥٧ - العدد الثامن - التي أصدرتها وزارة الاقتصاد الوطني في الأردن .

وقد بلغ عدد أشجار الزيتون المغروسه في المحافظة في عـــام ١٩٥٧ م (٤١٩٣٠) شجرة منها (١١٧٢٠) شجرة مثمرة أعطت محصولاً قدره ٢٣٤ طناً [١] . وبلغت مساحة الأراضي المزروعة بالكرمة – التي اشتهرت بها السلط وبلادها منذ القديم – في العام المذكور ٨٩٣٥ دونماً أعطت محصولاً قدره ١٢٥٣ طناً . وقد زرع التبغ البـــلدي (فرجينيا) ، في تلك السنة في ٧٩٩٠ دونماً أعطى محصولاً قدره ٤٥٨،٩٨٢ كيلوغراماً .

وبلغت مساحة الحراج في المحافظة في عام ١٩٥٧ م ٢٠٠،٧٨٣ دونمـــاً . وأهمها الأحراش الواقعة في شمال السلط .

تعداد مواشي المحافظة :

بلغ تعداد المواشي ، التي تزيد أعمارها عن سنة ، لعام ١٩٥٧م هي كما يأتي :

ضأن	٢١٠٣٥
ماعز	٤٤٧٦٣
بقـــر	٤٤٣٤
جمال	٦٠٧

---

(١) كان عدد هذه الأشجار في عـــام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ م (٦٧١٩) شجرة . - راجع شجرة الزيتون لعلي نصوح الطاهر .

مدارس محافظة البلقاء

(١) بلغ عدد طلبة هذه المحافظة في مختلف المدارس في عام١٩٦٥–١٩٦٦ م المدرسي (١٤٬٨٢٥) طالباً وطالبة يعلمهم ٢٦٠ معلماً و ١٧٣ معلمة. يداومون على ٩٥ مدرسة .

يوزع هؤلاء الطلبة حسب الجنس والسلطة المشرفة كما يأتي :

السلطه المشرفة :	طلاب	طالبات	المجموع
وزارة التربية والتعليم	٦٧٢٢	٣٠٣٢	٩٧٥٤
وكالة الغوث	١٩١٨	١٢٨٠	٣١٩٨
الخاصة الأهليه	٨٥٧	١٠١٦	١٨٧٣
المجموع	٩٤٩٧	٥٣٢٨	١٤٨٢٥

أي أن نسبة الطلبة المئوية إلى السكان ، في تلك السنه ، هي ١٦٫٤٪ منها ١٠٫٥٪ للطلاب و ٥٫٩٪ للطالبات[1] وأما نسبة الطلاب المئوية إلى ذكور سكان المحافظة فتبلغ ٢٠٫٤ ٪ ونسبه الطالبـــات المئوية إلى اناث سكان المحافظة هي ١٢٫١ ٪ .

(٢) مدارس وزارة التربية والتعليم في المحافظة :

كان في هذه المحافظة في ١/١٠/١٩٦٦ م (أي في العـــام الدراسي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م) ٧٥ مدرسة توزع كما يلي :

	ابتدائي	اعدادي	ثانوي	المجموع
مدارس البنين :	٢٢	١٧	٣	٤٢
مدارس البنات :	٢٧	٥	١	٣٣
المجموع :	٤٩	٢٢	٤	٧٥

تضم جميعها ١٠٣٦٤ طالباً وطالبة توزع كما يلي :

	طالب	طالبة	المجموع	
المرحلة الابتدائيه	٥٢٨٢	٢٨٥٤	٨١٣٦	يعلمهم ١١٢ معلماً و٨١ معلمة

---

(١) واما بالنسبة لجميع المملكة فقد بلغ ذلـــك ٢٠٫٥٪ (١٢٫٦ ٪ للطلاب و ٧٫٩٪ للطالبات) .

المرحلة الاعدادية	١١٧٢	٤٤١	١٦١٣	يعلمهم ٦٣ معلماً و ١٩ معلمة
« الثانوية	٤٤٣	١٧٢	٦١٥	« ٢١ « و٨معلمات
المجموع	٦٨٩٧	٣٤٦٧	١٠٣٦٤	« ١٩٦ « و ١٠٨ « «

(٣) بلغ عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في محافظة البلقاء ، كما جاء في احصاءات ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦١ م ، من سن ١٥ فما فوق ٢٢,٢٪ من مجموع سكان المحافظة (٣٤,٧٪ للذكور و ٩,٧٪ للاناث) .

السَّلْط

كتبها أبو الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م والقلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م هكذا : (الصَّلْت) – بألف ولام لازمين في أوله وفتح الصاد المهملة المشددة وسكون اللام وبعدها تاء مثناة – ؛ وأما اليوم فيكتبونها كما هي مسجلة أعلاه .

يرى بعضهم ان كلمة السلط ، مأخوذة من الكلمة اللاتينية « سالتوس – Saltus » بمعنى الغابة ، والأرجح انها من كلمة « سلطا » السريانية بمعنى الصخر والحجر القاسي . ولا أظنها من « الصَّلْت » العربية بمعنى البارز والأملس لأن اسم البلدة ، السلط ، أقدم من الفتح العربي الإسلامي .

وتعتبر مدينة السلط مدينة قديمة إذ اكتشف فيها بعض علائم لحصون قد تكون كنعانية أو آمورية ، كما وجد بها آثار من عهد الهرادسة .

إن أقدم من سكن بلاد السلط في فجر تاريخها هم الآموريون ، ثم حل محلهم العمّونيون – وهم من الأراميين – وقد حارب كل من الآموريين والعمونيين اليهود وعملوا جهدهم للحيلولة دون استيلائهم على أوطانهم .

اشتهرت السلط بعنبها منذ أقدم الأزمنة وفي العهد الروماني كانت تصنع منه الخمور الجيدة . والمشهور ان موقع « بِـقِـنّـس »[1] بالقرب من جسر وادي شعيب كان من أملاك أبي سفيان والد معاوية رأس الدولة الأموية .

وقد دخلت السلط ، كما دخل غيرها من البلاد الشامية في حوزة العرب المسلمين . وفي عهد الملك المعظم عيسى [2] بن الملك العادل الأيوبي ثار عليه السلطيون فأرسل اليهم حملة قوية بقيادة عامله « أيْبَك بن عبدالله » فأخمد تلك الثورة وبنى قلعتها على قمة أكمة تشرف على جميع البلدة . ولما احتل المغول السلط عام ٦٥٨ ﻫ : ١٢٦٠ م دمروا هذه القلعة ثم أعاد بناءها الظاهر بيبرس . وقد وصف أبو الفدا السلطَ وقلعتها هذه بقوله :

[وينبع من تحت قلعة الصلت عين كبيرة ويجري ماؤها ، ويدخل بلدة الصلت . وللصلت بساتين كثيرة . وحب الرمان المجلوب منها مشهور في البلاد وهي بلد عامر آهل بالناس] [3] وبمثل ذلك وصفها القلقشندي (صبح الأعشى ٤/١٠٦) وقال في آخر وصفه لها « بلدة عامرة آهلة ذات بساتين وفواكه » .

---

(١) مر ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) توفي هذا الأيوبي عام ٦٢٤ ﻫ : ١٢٢٧ م وقد مر ذكره في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فانظره .

(٣) تقويم البلدان ٢٤٥ .

السلط قبل ١٦٠ سنة

نزل السلط في تموز من عام ١٨١٢ م الرحالة بيركهارت . ومما جـــاء عنها قوله :

[وفي السلط نزلت في بيت أحد معارفي حيث استضفت بسخاء طول مدة اقامتي في هذا المكان .

تقع بلدة السلط على منحدر تل تُتَـوّجه قلعة وتحيط به من جميـع جوانبه جبال شديدة الإنحدار وهي المكان الوحيد المأهول في مقاطعة البلقاء وسكانها مستقلون تماماً ، وقد حاول باشاوات دمشق عـدة مرات التغلب عليهم ولكن محاولاتهم باءت بالفشل . وحاصر البلدة عبدالله باشا الحاكم المتوفى حديثاً مـدة ثلاثة شهور ولكن دون أن يحقق أي نجاح . ويتألف سكانها من حوالي أربعمائة عائلة مسلمة وثمانين عائلة مسيحية تابعة للكنيسة الشرقية ، وهم يعيشون سوية بمودة ومساواة تامتين ، ويتألف المسلمون من ثلاث عشائر ، الأكراد والعواملة والقطيشات ، ولكل من هذه العشائر حيها المستقل في البلدة ، وعدد شيوخ البلدة البارزين حالياً اثنان ، وهما يعيشان في القلعة ولكن ليست لهما أية سلطة على الباقين أكثر من السلطة التي يمارسها شيخ البدو على عشيرته ، والقلعة

قد أعاد بناءها بكاملها تقريباً ظاهر العمر المشهور والذي أقام هنا عدة سنوات ...

والقلعة مبنية على نحو حسن وفيها بضعة مدافع قديمة وهي محاطة بخندق عريض وفي وسط البلدة نبع صاف ، وله ممر سري تحت الأرض يمتد من القلعة ، ولا يزال يستعمل في أوقات الحصار . وفي واد ضيق ، يبعد عن البلدة حوالي ربع ساعة للماشي ، يوجد نبع آخر يُدعى (عين جيدرو) ومياه النبعين تستعمل في ري البساتين الواقعة على طول الوادي . وإزاء عين جيدرو كهف واسع منحوت في الصخر لدفن الموتى ، ويؤكد الأهالي انه كان كنيسة . وفي البلدة مسجد قديم يعتبر الأثر الوحيد فيها . وللمسيحيين كنيسة صغيرة مكرسة للعذراء ، يقوم بالصلاة فيها كاهنان ، يقبض كل واحد منهما سنوياً من طائفته حوالي أربعة جنيهات استرلينية ...

والقسم الأكبر من أهالي السلط مزارعون ، وقلة منهم حائكو ثياب ، ويوجد حوالي عشرين حانوتاً تبيع بالجملة بضائع لتجار الناصرة ودمشق ونابلس والقدس . كما تزود البدو بأصناف اللباس والأثاث . والأسعار أعلى بخمسين بالماية على الأقل مما هي عليه في دمشق والمحصول الزراعي يتألف من القمح والشعير ، وتباع المحاصيل الفائضة عن الحاجة من هذين الصنفين للبدو ، وتزرع أيضاً كميات كبيرة من العنب الذي يجفف ويباع في القدس ، والأراضي الصالحة للزراعة تبعد عن السلط مسافة ثمانية أميال على الأقل ، وتقع في الأراضي المنخفضة المجاورة حيث يستغل المزارعون سيول الشتاء الجارفة . وفي أوقات الحصاد ينقل السلطيون عائلاتهم إلى مزارعهم تلك حيث يعيشون في الخيام عدة شهور كالبدو الأصليين . ويقع المخيم الرئيسي في مكان يدعى (الفحيص) على بعد حوالي ساعة ونصف الساعة من جنوب السلط الشرقي .

لأهالي السلط بالاضافة إلى وسائل المعيشة المذكورة آنفاً عدة وسائل أخرى. ففي تموز وآب يجمعون من جبال البلقاء أوراق السماق التي يجففونها وينقلونها إلى القدس لاستعمالها في مدابغ الجلود ، ويصدر سنوياً ما يزيد على خمسمائة حمل من هذه الأوراق ، بسعر خمسة عشر إلى ثمانية عشر غرشاً لكل ١٢٠ رطلاً انكليزياً (٦٠ كغم) . وان التجار يشترون ريش النعام من البدو ويبيعونه في دمشق بطريقة تظهر مزاياه الكثيرة .

ان طعام السلطيين ولباسهم يعتبر أدنى نوعاً مما اعتاد عليه فلاحو سوريا الشمالية ، فلباسهم وخاصة بالنسبة للنساء ، يقارب لباس البدو ، كما وان لغتهم تسودها اللهجة البدوية الأصلية . والنفقات العامة التي يتكبدونها تنحصر في استضافة المسافرين ، ويوجد لهذا الغرض أربع مضافات ثلاثة منها للمسلمين وواحدة للمسيحيين وكل من يدخل هناك يعيش كما يجب على أن لا يطول بقاؤه مدة غير معقولة ، ودون أن يبين الأسباب لمثل هذا التأخير .

ويقيم للغريب مهما كانت صفته فطور وغداء وعشاء مع كثير من فناجين القهوة . ويذبح خروف أو عنزة لذوي المكانة من الضيوف ، وفي هذه الحالة يشترك بعض الأهالي معهم في تناول العشاء . والنفقات التي تتكبدها هذه المضافات يساهم فيها زعماء العائلات حسب ثروة كل منهم . وكل مضافة لها قيم يمسك الحسابات ويمون المطبخ من المخزون المشترى بالمبلغ المشترك . وقيل لي ان كل عائلة ذات مكانة تدفع حوالي خمسين غرشاً في السنة لقيم المضافة . ويبلغ مجموع هذه الاسهامات ألف جنيه استرليني تنفق على الضيوف ... وبالاضافة للمضافات تكون كل عائلة مستعدة دائماً لاستقبال أي من معارفها الذين يفضلون بيتها على المضافة .

وعلى ضوء هذه العلاقات المتبادلة ، يمكن أن يدرك بسهولة ان أهالي السلط

هم أصدقاء للبدو الجاورين ، لأنهم يخشونهم من جهة ويجدون المأوى عندهم من جهة أخرى . ويستطيع السلطيون أن يجمعوا حوالي أربعماية بندقية قديمة ذات زنار وأربعين إلى خمسين حصاناً . وعشيرة بني صخر هي وحدها التي لا تخشى أهالي السلط . بل على العكس من ذلك فان لها اتاوة سنوية صغيرة من البلدة تدفع لها عن طيب خاطر لتأمين المزروعات من غزوات السلب والنهب التي يقوم بها هؤلاء الجيران المرعبون . وبالرغم من ذلك فان المنافسات تنشأ وتكون السلط في الأغلب في حالة حرب مع بني صخر][1] .

وفي القرن الماضي لجأ إلى السلط قاسم الأحمد، أحد زعماء الثورة الفلسطينية ضد ابراهيم باشا المصري كما ذكرنا ذلك في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

وفي نيسان من عام ١٨٨٢م نزل السلط ولي عهد بريطانيا (الملك جورج الخامس فيما بعد) وبعد أن صعد إلى جبل يوشع ومتّع نظره بمناظره الجميلة الخلابة غادر السلط في طريقه إلى جرش .

وفي ص ٦٥٨ من الحولية العثمانية الرسمية لسنة ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م ان بلدة السلط قصبة للقضاء المسمى باسمها ، ويتألف من ٩ قرى و٢١ مزرعة وثلاث نواح : (مأدبا وجيزة وعمّان) . وان قائم مقامها هو « عبد الحليم أفندي » وقاضيها « محمد مطيع أفندي » .

وقد حدثت في الحرب العالمية الأولى ، معارك مريرة في البلقاء وشرق

---

(١) رحلات بيركهارت ٢/٧٧ - ٨٠ بتصرف .

الأردن بين البريطانيين والعرب من جهة وبين العثمانيين من جهة أخرى . وأخيراً دخلت القوات البريطانية السلط بصورة نهائية في مساء ٢٣ أيلول١٩١٨ وبذلك انتهى حكم العثمانيين عليها ، كما انتهى حكمهم عن بلاد الشام بعد أن ظل قائماً أربعة قرون .

* * *

ومن حوادث السلط الأخيرة ، قيام الأعداء بغارة جوية ضخمة على السلط وأطرافها بعد ظهر يوم الأحد في ٤ آب من عام ١٩٦٨ بقصد القضاء على قواعد الفدائيين فيها .

وقد أسفرت هذه الغارة الوحشية عن استشهاد خمسة من العسكريين بينهم ضابطان و٨ من الفدائيين ، من بينهم الشهيد الرائد « فائز محمود حمدان »[١] ، والشهيد الملازم المهندس عمر علي السرطاوي المتقدم ذكره ، فضلاً عن استشهاد أكثر من ٢٠ مدنياً بينهم الكهول والأطفال والنساء .

وقد أتلفت هذه الغارة تربة السلط الممتازة بخصبها وبساتينها وخيراتها ، كما أحرقت الكثير من أشجارها ومزروعاتها وأحراجها .

* * *

---

(١) من مواليد عام ١٩٣٧م، درس في عمان وتخرج من كليتها الحربية . ثم تلقى تدريبات عالية في الخارج . وقد احتفل في عمان بتشييع جنازته ، وجنازة غيره من الشهداء أكثر من خمسين الف مواطن .

وينسب إلى السلط :

(١) قاضي القضاة ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الهكاري الصلتي الشافعي . أخذ عن أبيه في السلط وكان مدرساً ، ثم قدم دمشق فأخذ عن علمائها . ثم تنقل في القضاء فتولى قضاء بلده ثم قضاء القدس والخليل ونابلس وأخيراً ولي قضاء حمص . وبها توفي سنة ٧٨٦ هـ. ١٣٨٤م ولم يكمل الخمسين من عمره [١] .

(٢) الشيخ العارف أحمد الصلتي الشهير بابن المولة . كان من طلاب ومريدي العالم الصوفي « أحمد بن داود »[٢] من أجداد العائلة الحسينية في القدس . وقد ذكرنا نبذة عن هذه العائلة في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٣) محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الشمس الصلتي . ولد سنة ٧٤٥ هـ أو قبلها ولي قضاء غزة مضافاً للقدس. وقبل ذلك ولي قضاء بعلبك وحمص وحماة مراراً . توفي سنة ٨٠٧هـ[٣].

(٤) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد الصلتي الشافعي . ولد سنة ٧٧٦ هـ. وكان رجلاً مباركاً . باشر نيابة الحكم بالقدس مدة طويلة وتوفي عام ٨٥٢ هـ[٤] .

---

(١) الأنس الجليل وشذرات الذهب ٦/٢٩٢.

(٢) الأنس الجليل .

(٣) السخاوي ، الضوء اللامع ٧ - ٢٧٧ .

(٤) الأنس الجليل .

(٥) العدل تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي برهـان الدين ابراهيم بن قاضي الصلت الشافعي . كان من أعيان العدول بالقدس . وكان القضـاة والحكام يعظمونه . توفي في الرملة عام ٨٧٣هـ[1] .

(٦) ابراهيم بن عبد الوهاب بن أبي بكر بن أحمد بن محمد التاج الحسني الصلتي ثم الدمشقي الشافعي توفي بعد سنة ٨٩٧هـ[2] .

(٧) ابراهيم القاضي برهان الدين الصلتي الحسيني الشافعي . ولي نيابة القضاء بدمشق . توفي عام ٩١٩هـ[3] .

(٨) خليل بن محمـد الصلتي الشافعي توفي سنة ٩٣٤هـ عـن بضع وعشرين سنة[4] .

(٩) ابراهيم بن موسى الصلتي السيد برهـان الدين الحسيني . توفي بدمشق عام ٩٣٥ هـ[5] .

(١٠) نعمة الصلتي ، الشيخ الصالح . توفي بالسلط عام ٩٤٦هـ[6] .

---

(١) الأنس الجليل .

(٢) الضوء اللامع ١ - ٧٣ .

(٣) الغزي الكواكب السائرة فى أعيان المئة العاشرة ١ - ١١١ .

(٤) المصدر نفسه ٢ - ١٤١ .

(٥) الغزي ، الكواكب السائرة ٣/٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ٢ - ٢٢٥ .

(١١) عبد الوهـــاب بن عبد الوهاب السيد تاج الدين الصلتي ثم الدمشقي . نقيب الأشراف بدمشق . ولد سنة ٨٨٥هـ. وتوفي بدمشق عام ٩٨٢هـ[١].

(١٢) محمد محمود الصلتي أخو عبـد الوهاب المتقدم ذكره (رقم ١١) ولد عام ٩٢١ هـ وتوفي في دمشق عام ٩٧١هـ[٢] .

(١٣) حسن بن محمد بن نصير أو نصر – بفتح النون فيهما – ، الشيخ الامام المقريء المجوّد المتقن ، بدر الدين الصلتي. كان يحفظ القرآن مجوداً وقـُصد للأخذ منه من سائر الآفاق . توفي بدمشق عام ٩٤٣هـ[٣] .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان هناك قرية تحمل اسم « دير السلط » تقع في منطقة إزرع من محافظة درعا في سورية .

* * *

تقع السلط على خط العرض ٢َ °٣٥ شمالاً وعلى خط الطول ٤٤َ °٣٥ شرقي غرينتش ، وترتفع ٧٩٥ متراً عن سطح البحر .

والمسافات الآتية ، وهي بالكيلومترات ، تبين لك بُعـد السلط عن بعض المدن والمواقع :

---

(١) الغزي ، الكواكب السائرة ٣/١٧٧ - ١٧٨ .
(٢) المصدر نفسه ٣ - ٢٠٥ .
(٣) المصدر نفسه ٣ - ١٤٠ .

عمّـان : ٢٩	أريحـا : ٤٢
صُوَيْلح : ١٥	جرش : ٥١
القدس : ٧٧	الحدود العراقية : ٣٧٢
نابلس : ٧٦	جسر الملك حسين : ٣٣
إرْبِـد : ٩٢	جسر الأمير عبدالله : ٤٤
الخليل : ١١٧	ناعور : ٣٥
رام الله : ٨٠	الرمثـا : ٩٠

قال بدكر – Baedeker في ص١٣٧ من دليله « فلسطين وسوريا » المطبوع عام ١٩١٢ م ان في السلط أكثر من ١٥٠٠٠ نسمة بينهم ٤٠٠ من البروتستانت و٩٠٠ من اللاتين و ٣٠٠٠ من الأورثوذوكس والباقي مسلمون. وقال أيضاً : ان العنب ، وهو ما اشتهرت بـه السلط منذ القديم ، والزراعة عماد السلطيين في مواردهم المالية .

وفي عام ١٩٤٦ م كان في السلط ١٤٤٧٩ نسمة[١] . وفي احصاءات عـام

(١) منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الأردن فى القرن العشرين ص٤٤٨ .

١٩٦١ ان هذه المدينة ضمت ١٦١٧٧ نسمة منهم ٨١٢١ من الذكور و ٨٠٥٦من الأناث. مسلمون بينهم٢١٥٧ مسيحياً. وجميعهم يؤلفون٢٧٩٠ أسرة. كما بلغ مجموع الأبنية في السلط ، في الاحصاء المذكور ٢٤٦١ بناءً .

وفي ١٩٦٣/١٢/٣١ كان في السلط ١٧٨٩٦ نسمة منهم ٩٠١٧ من الذكور و٨٨٧٩ من الأناث .

* * *

الأمطار الهاطلة في السلط لبعض السنين : ـ بالمليمترات ـ

١٩٣٤ — ١٩٣٥ : ٧٥٩ مم	١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٢٨٧ مم
١٩٣٥ — ١٩٣٦ : ٥ر٣٦٧ مم	١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ٦٤٣ مم
١٩٣٦ — ١٩٣٧ : ٨٢٧ مم	١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٦٥١ مم
١٩٣٧ — ١٩٣٨ : ٩٩٦ مم	وبلغت الأيام الممطرة ٥١ يوماً.

وقد بلغ متوسط سقوط المطر في السلط من عام ١٩٠١ — ١٩٣١ : ٦٧٢ مم .

المدارس في السلط :

لوزارة التربية والتعليم في السلط ، حسب احصاءات عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي (١٥) مدرسة منها ست مدارس للبنين ـ ثانوية واحدة ، واعدادية واحدة واربع مدارس ابتدائية ضمت ٢٧١٨ طالباً. و٨ مدارس للبنات ـ واحدة

ثانوية واعداديتان وخمس مدارس ابتدائية ضمت ١٩٩٥ طالبة ومدرسة صغيرة مختلطة (بها ٢٠ طالباً و ٨ طالبات)[1] . توزع الأعـــداد المذكورة إلى المراحل التعليمية الآتية :

	طالب	طالبة	المجموع
المرحلة الابتدائية	١٨١٩	١٤٤٤	٣٢٦٣
المرحلة الاعدادية	٥٩١	٣٨٧	٩٧٨
المرحلة الثانويـة	٣٠٨	١٦٤	٤٧٢
المجموع العـــام	٢٧١٨	١٩٩٥	٤٧١٣

وفي السلط مدرستان ابتدائيتان لوكالة الغوث ضمتا ١١٣ طالباً و ١٣٦ طالبة . وفضلاً عن المدارس المار ذكرها ، ففي المدينة المذكورة (٩) مدارس أهليـة بين ابتدائية واعدادية ضمت جميعها في السنة المدرسية المذكورة (١٩٦٦-١٩٦٧) ٣٩٢ طالباً و ٤٥٢ طالبة .

أي ان مجموع عدد طلاب السلط في مختلف مدارسهـــا بلغ في عام

---

(١) ضم عدد طلابها وطالباتها لمجموع الطلاب والطالبات .

١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٣٢٢٣ طالباً و ٢٥٨٣ طالبة (٥٨٠٦ من الطلاب والطالبات) .

ومما هو جدير بالذكر أن في السلط « مؤسسة الأرض المقدسة للصم والبكم » ، وهي مؤسسة أهلية خاصة أنشئت في عام ١٩٦٤ ، ضمت في عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ الدراسي ٢١ طالباً و ٧ طالبات يعلمهم ٣ معلمين ومعلمة واحدة .

وأقدم مدرسة عثرنا على ذكر لها في مدينة السلط هي « المدرسة السيفية » لمنشئها الأمير سيف الدين بكتمر والي الولاية سنة ٧٢٤هـ[١] .

وقد بلغ عـدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مدينة السلط – من سن ١٥ فما فوق – حسب احصاءات ١٩٦١ م (١٠ر٤١٪) من مجموع السكان – ٤ر٥٥٪ للذكور و ٢ر٢٨٪ للأناث[٢] .

بلدية السلط :

---

(١) كرد علي ، محمد . خطط الشام ٦/ ١٣٠ ، دمشق ١٩٢٨

(٢) وبالنسبة للمملكة فقد بلغت ٤ر٣٢ ٪ لمجموع السكان (١ر٥٠ ٪ للذكور) و (٢ر١٥ ٪ للاناث) .

الجدول الآتي يبين موازنة هذه البلدية لمدة أربع سنوات :

السنة	الواردات (بالدنانير)	النفقات (بالدنانير)
١٩٥٦	١٨٠٠٠	٣٢٧٠٠
١٩٥٧	٢٦٨٠٠	٣٨٣٠٠
١٩٥٨	٢٧١٠٠	٣٥٥٠٠
١٩٦٥	٦١١٠٠	٥٨٥٠٠

قبائل بـلاد السلط

العُدْوان

يلفظونهـــا غلطاً بضم العين . وهي قبيلة من قبائل شرق الأردن القوية والأرجح أنهم عدنانيون من قبائل قيس . قال صاحب صبح الأعشى (٣٤٦/١) : [ومن قبائِل قَيْس ، عَدْوان – بفتح العين وسكون الدال المهملتين ونون في الآخر – وهم بنو عَدْوان واسمه الحارث بن عمرو ابن قيس بن عيلان . قال أبو عبيد : وسمي عَدْوان لأنه عدا على أخيه فَهم فقتله . قال في العبر : وهم بطن متسع ، وكانت منازلهم بالطـائف من أرض نجد نزلوها بعد إياد والعمالقة ثم غلبهم عليها ثقيف ، فخرجوا إلى تهامه . وبأفريقيـة الآن منهم أحياء بادية . وقد عدّ الحمدانيّ عَدْوان من عرب برية الحجاز من آل فَضْل من عرب الشام ، فيحتمل أنهم هؤلاء وأنهم غيرهم] .

وفي تاريخ شرقي الأردن وقبائلها (ص ١٦٦و٢٦٨) : [ان البدو ينسبونهم إلى الصويت أمراء عرب الضفير[١] ... بيد أن العدوان أنفسهم ليسوا متفقين في الانتساب إلى هذا الأصل] .

---

(١) اصطدم الضفير ، وبعضهم يلفظها الظفير ، مع بني صخر في نحو منتصف القرن الحادي عشر للهجرة ـ السابع عشر للميلاد ـ واضطروهم للنزوح من شرق الأردن والتوجه إلى جنوب العراق . ومنازل الضفير اليوم تقع في المناطق الواقعة بين نجد والعراق . وهي لا تتقيد بهـــا ، فاذا وجدت الربيـع في بادية نجد أخصب من بادية العراق نزلتها طلباً للكلأ والخصب .

والضفير اليوم من أشهر قبائل نجد والعراق . وهم في الأصل قبائل متعددة تضافرت وكونت مجموعة بحيث أصبحت قوة كبيرة ولهذا لم تنسب إلى قبيلة .

والذي نرجحه ان العدوان عدنانيون من قَيْس. عاشت في وقت ما في شرق الأردن مع الضفير .

وللعدوان شأن كبير في تاريخ شرق الأردن الحديث. وينزلون شتاءً في الشونة، في غور نمرين ، وصيفاً يقيمون بجوار صويلح وغيرها في جوار عمان .

ومن العشائر التي تتبع العدوان ، الثوابيــة والبحارات في ناحيتي الكرك والطفيـلة .

وينسب إلى العدوان « نمر العدوان » الشاعر القومي العامي . ونمر هــذا بدوي أمي مضى على وفاته ما يقرب من قرن . وقبره قائم في قرية « ياجوز » من أعمال عمان ، لقبه بعضهم بلقب أمير شعراء البادية .. بلا منازع .

ذكره المرحوم أديب وهبه ، مدير معارف شرق الأردن ، بقوله : « ومن أشهر شعراء البادية نمر بن عدوان في عبر الأردن. كانت له امرأة اسمها وضحاء. تتيم بها كما تتيم قيس بليلاه فرثاها بعد موتها بعشرات من القصائد ومنها ما فيــه من معان جميلة »[1] .

وذكر هذا الشاعر أيضاً « البدوي الملثم » في كتابه « القافـلة المنسية » من ص ٨٣ – ٩٣ – . وها نحن ننقل نبذة مما كتبه عن هذا الشاعر : [والواقع ان منظوم « نمر العدوان » ضرب من الشعر العذري العفيف! لا اثم فيه ولا فجور،

---

(١) كرد علي محمد . خطط الشام ٤/١٤٠ .

تفيض مقاطعه بالحب الخالص والوجد البريء الذي يملك على السامع لبه ، ويرقى به إلى طور من أطوار النفس هو (الهيـــام) بعينه ، فيصوره في شعر عذب لذيذ يغري الباحث على مدارسته وتلاوته] .

وينقل « البدوي الملثم » مـا كتبه مؤلف « خمسة أعوام في شرقي الاردن » عن الشاعر نمر العدوان قوله : [الشاعر المجيد منحة الدهر وشرف البادية هو « نمر العدوان » . ومن أسباب عظمته وشهرته وتناقل شعره بين العرب براعة تصويره لعواطف القلب ومشاعر الحزن وهو مبتكر الشعر الرثـــائي في شرقي الأردن والشعراء من بعده يتأسون خطـــاه وأسلوبه ، وشعره عود يئن في الصحراء بأنغام شجية يترنم بها الأعراب في تلالهم ووهادهم وكان له حظ كبير من الهموم وقسط وافر من الأحزان والتعاسة لفقده زوجته « وضحـــاء » وقد كانت أسيرة حياته ومنية فؤاده وموضوع سروره وكآبته] .

وكان الاستاذ « البدوي الملثم » قد استطلع رأي العلامـــة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف حول المستشرقين الذين عنوا بآثار (نمر) فأجابه العلامـــة بقوله : [ترجم كثير من المستشرقين الشعر القومي العامي ، ومن ذلك شعر (نمر العدوان) ، وأقدم على فعل ذلك المستشرق الالماني (Wetzstein)قنصل بروسيا في دمشق عام ١٨٦٠ فقد نقل قصيدة من قصائد « نمر » إلى الالمانيـــة بشرح وافٍ مفصل وفعل مثل ذلك الاميركي الالماني (Spoer) الذي ترجم من قصائد (نمر) منتخبات نشرتهـــا (مجلة الشركة الالمانية الشرقية) وانتخب زميلي في المجمع اللغوي الملكي بالقاهرة البروفسور (A. Sittman) أربع صائد هامة من شعر (العدوان) ترجمها إلى الالمانية وشرحها شرحاً واضحـاً وساعده على حل الألفاظ العامية البدوية خادمه (بطرس) من قرية (جزين) لبنان وسينشرها قريباً .

عَبّـــاد

تتألف قبيلة عباد من عدة عشائر لا ينتمون إلى أصل واحد . وهذه العشائر المختلفة النسب تعود إلى نجد والحجاز والجولان والحويطات وبلاد غزة وغيرها.

وتقيم هذه العشائر في « العرضة » و « وادي السير » و « عيرا » و « يرقا » و « ماحص » و « غور دامية » وغيرها .

ومن عشائرغوربلاد السلط«القرضة»وهي عشيرة كبيرة عرفت بولائها الشديد للعدوان ومنازلها بالغور وصويلح. و « المشالخة » وتقيم هي مع أقسامها المتعددة في غور دامية .

عشائر السلط

أولاً : العشائر الاسلامية :

أ ـ الذين يعودون بأصلهم إلى فلسطين : نزحت العشائر الآتيـة من منازلها في الخليل وقضائها واستقرت في السلط. بعضها نزلها من نحو ٢٠٠ سنة والبعض الآخر من نحو ٣٠٠ سنة وهذه العشائر هي:

الحياصات والدبابسة ويعودون بأصلهم إلى قرية « يطة » والنسور والحمامرة نسبة إلى آل الحموري العائلة الوجيهـــة في الخليل[١] . ولهم أبناء عم في بعض قرى الأردن ؛ والفواعير والقطيشات ويذكرون انهم حسينيون.

ونزح من فلسطين إلى السلط أيضاً عشائر العمايرة ولهم أقارب في كفرعوان من أعمال إربد قدموا إلى شرق الأردن من نواحي القدس ، و « الخليفـات »

---

(١) يقول آل الحموري ان اسمهم ذكر في الأنس الجليل باسم « التدمري » .

وأصلهم من إحدى العشائر البدوية الفلسطينية وينضم إليهم العناسوة وأصلهم من عين سيناء . و « الرمامنة » نسبة إلى قريـة « رَمُّون » ، من أعمال رام الله وقد استقروا في « أم جوزة » شمالي السلط .

ب : **العشائر التي تعود بأصلها إلى الجزيرة العربية :** الجزازية ، ويذكرون انهم من قبيلة ولد علي من الرولة . ـ ولهم أبناء عم في كفر الديك ـ . نزلوا في بادىء أمرهم « الجزازة » بجوار جرش وإليها نسبتهم . و « الخريسات » ، قدم جدهم من الحجاز ، نزل ومن معه وادي خريس بعمان ومنه اسمهم. استقربعضهم في السلط وغيرهم في إربد « والحدابدة » وهم أشراف من أعقـاب «الحسين بن علي» رضي الله عنهما . والعربيات ، ويعودون بنسبهم إلى « شَمَّر » من قبائل نجد . وتنتشر شَمَّر اليوم ، فضلاً عن نجد ، في العراق وفي بلاد الشام ومصر . وشَمَّر هذه هي « طيء » العصور القديمة . وتكثر في فلسطين القبائل والعائلات التي تعود بنسبها إلى طيء كثرة ملحوظة . كما تكثر فيها الأماكن التي ما زالت تحمل أسماء من نزلها من القبائل الطائية إلى يومنا هذا .

ومن عشائر السلط : الزعبية وقد قدموا من حوران وجبل عجلون وذكرنا نبذة عنهم في مكان آخر من هذا الكتاب . والعطيات وأصلهم من دير عطيـة بضواحي دمشق والعواملة ، نزلوا السلط من القسطل . والحيـارات ، نسبة إلى جدهم « حيّار » الذي كان أميراً على العرب في عـام ٧٥٢ هـ . نزلوا السلط من قريتي صمد وايدون من أعمال إربد . والحيّاريون من « طيء »من القحطانية . راجع ما كتبناه عنهم وعن أبناء عمهم في فلسطين وغيرها في الجزء الأول القسم الاول من هذا الكتاب .

ومن أمراء الحياريين « مدلج بن ظاهر الحياري » أمير عرب الشام . وقـد كان ذا قوة وبطش يمسك الدرهم من الفضة باصبعيـه ويفركه فيذهب نقشه

ويفت الحنطة بين أصابعه . مات عام ٩٤٥ هـ بقرية من قرى حماة[1] .

وغيرهم من العشائر

ثانياً : العشائر المسيحية :

أ ـ **الذين يعودون بأصلهم إلى دمشق :** التواضرسة ، نسبة إلى تادرس والشرابشة ، ولهم أقرباء في الكرك وبعض قرى إربد وحمص وجبل الدروز وغيرها .

ب ـ **الذين يعودون بأصلهم إلى حوران (بما فيه جبل الدروز) :** الدبابنة ولهم أبناء عم في الكرك وفي الحصن . والقراقشة[2] ، ولهم أبناء عم في الكرك (الكرادشة) والناصرة (كردوش) والحصن من أعمال إربد . قال مؤلف تاريخ الناصرة (ص ٢٤٧ — ٢٤٨) « والمرجح ان أصل أسرة « كردوش » من حوران وكل ما قدرت أن أقف عليه من أحد شيوخهم موسى الكردوش الذي هو الآن من أكبر شيوخ الناصرة سناً.ان اقدم الجدود هم سابا واندراوس ولطف . ولعلهم أولاد ميخائيل الكردوش المذكور في السجل الفاهومي سنة ١٢٢٣ هـ : ١٨١٨ م » .

و « المشاشفة ومنهم الزعامطة وهم أيضاً من حوران . و « القعاورة » أو « آل قعوار » . وهم غسانيون ولهم فروع في الناصرة ونصف جبيل والسلط وعمان والفحيص . قال مؤلف تاريخ الناصرة (ص ٢٤٥ — ٢٤٦) عن آل

---

(١) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ٢/ ٢٥٠ ،

(٢) يعرف القراقشة في حوران باسم « آل فلوح » وأصلهم من « صلخد » ويقال إنهم من أصل غساني .

قعوار ما يأتي : [من أهم أسر الناصرة ... أصـــل الأسرة من الدير (قرب الفحيص) ومنه جاء فرع إلى القسطل ومنه جاء فرع إلى الفحيص بجوار السلط وكلها في البلقاء . وتكنى فرع الفحيص بالسماري ومنـــه تفرعت فروع إلى جهات أخرى منهـا فرع في نصف جبيل كنيتهم فيها السماري ، منهم الدكتور حبيب سالم أحد العشرة أعضـــاء للمجلس الاستشاري الأول للمندوب السامي البريطاني بعد الاحتلال توفي في نابلس . وفرع جاء إلى أم جبيل الآن خربة بين تابور وعين ماهل ، ومن أم جبيل جاء منصور قعوار في أيام ظـاهر العمر واستوطن الناصرة ... وكان مطانس قعوار شيخاً على الروم في حـــكم سليمان باشا ونسله الآن في السلط من أهم الأسر فيها] .

و « الحدادين » ، وهم قسمان : أورثوذوكس وأصلهم من حوران والقسم الثاني البروتستانت غسانيون ولهم أبنـــاء عم في بعض القرى اللبنانية ، وفي محافظة إربد والسلط .

جـ - **اللبنانيون** : وهم « الفواخرية » ، نزلوا بلاد السلط منذ أكثر من ٣٠٠ سنة .

د - **الفلسطينيون** : وهم « البشارات » فرع من عائـلة (القرة) بنابلس . ويقيمون في السلط وعمان وغيرها .

هـ - **الأردنيون** : « القماقمة » ، يقال ان جدهم كان يقطن في الدير بجوار « الفحيص » . وفي القرن الماضي نزل أحدهم « الناصرة » ويعرفون فيهـا باسم « دار الحاج » . و (النبور) ، ويقال ان أصلهم من (الربّة) من أعمال الكرك. نزل بعضهم السلط وهم النبور وغيرهم إلى حوران ومنها إلى مرجعيون ويعرفون فيها باسم (بيت نايفة) نسبة إلى إحدى جداتهم .

ويقسم النبور الذين نزلوا السلط إلى ثلاث فرق: النبور والجوابرة والحتاترة. قال حنا حردان الخوري مؤلف الأخبار الشهية عن العيال المرجعيونية والتيمية – ص ٥٠٧ – :

[تتمتع فرق النبور بمكانة اجتماعية عالية في شرقي الأردن وبالأخص آل جابر الذين يتزعمهم كبيرهم سعيد باشا أبو جابر المقيم في يادودة الخاصة بهم. أما منازلهم في السلط فمشهورة وقد نزح معظمهم إلى عمان حيث يتمتعون باحترام الجميع].

ومن قرى المحافظة ومواقعها التاريخية :

(١) **تُلَيْلاَت الغَسُّول** : تنخفض ٣٠٠ متر عن سطح البحر وتقع على بعد نحو ستة كيلومترات للشرق من جسر الأمير عبدالله (جسر سويمة سابقاً)، كما تبعد مسافة ثلاثة كيلومترات للجنوب من (وادي أبو غروبة) .

وقد كتبنا نبذة عن هذه المدينة القديمة الراقية والكبيرة، والتي لا نعرف اسمها القديم، في ج١ ق١ من كتابنا هذا فراجعه .

نقب في هذه التليلات بين عامي ١٩٢٨ – ١٩٣٨ العالمان اليسوعيان (مالون – Mallon وكوبل Koppel) وقد جاء في بعض تقاريرهما ما يلي :

[... ان هذه الحضارة تعود إلى العصر البرونزي القديم وأوائل العصر البرونزي المتوسط – أي من القرن العشرين قبل الميلاد – وقد وافق على هذا الرأي كل أثري شاهد حفرياتنا . وأخيراً وجدنا على سطح الأرض مقابر عربية، وجد في احداها زجاج يشبه ما يصنع اليوم في الخليل . كما كان يشاهد على على سطح الأرض الفخار البيزنطي بكميات قليلة ... وهكذا فان تاريخ هذه

المدينة ينتهي في القرن العشرين قبل الميلاد ولكن بدء تاريخها لم يعرف بعد][1]. وجاء في تقرير آخر : [... ان شعباً رسم هذه الفنون ليس شعباً يكافح لأجل القوت فقط . بل انه شعب شبعان بل ومترف غني ناجح في سلام . هذا توفر في غور الأردن في الألف الثالث قبل الميلاد][2] .

ويرى مالون – Mallon ان تليلات الغَسُّول هي سدوم وعمورة والله أعلم.

(٢) **الرّامة** : تقع في الشمال الشرقي من تليلات الغسول . وإليها نسب الغور المسمى باسمها . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ (١٣١٧) نسمة – منهم ٦٩٣ من الذكور و ٦٢٤ من الأناث – جميعهم مسلمون بينهم مسيحي واحد . بها مدرسة ابتدائية اعدادية واحدة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (٣٣٠) طالباً .

يعود « تل الرامة » بتاريخه إلى العصر اليوناني ـ الروماني . وقد عرفت الرامة في ذلك الزمن باسم Betha - Rauтthà، بنى فيها هيرودوس الكبير قصراً جميلاً هدمته الحرائق في عام ٤ ق.م. وفي أيام هيرودوس أنتيباس أعيد بناء القصر وما احترق من أحياء المدينة . ودعاها هيرودوس هذا باسم « ليفياس ـ Livias » باسم زوجة الامبراطور الروماني « أوغسطس » أم الامبراطور طيباريوس . إلا ان هذا الاسم الجديد لم يتغلب على اسمها الآرامي القديم. وبقي الناس يدعونها « بيت رمثا » الذي حرف إلى « الرامة » . و « رمثا » جمع لكلمة « رامة » السريانية ، بمعنى العالي والمرتفع وأيضاً بمعنى بركة أو صهريج لجمع ماء الشتاء . ونحن نرجح ان معنى اسم البلدة السرياني هو بيت البِرْكة ، لوقوع الرامة في الغور وعلى الوادي المسمى باسمها .

---

(١) العابدي محمود ، الحفريات الأثرية في شرقي الأردن ١٩٢٧ - ١٩٦٢ ص ١٤ .

(٢) نفس المصدر ص ١٥ .

ذكرها ياقوت (١/٥٢٠) باسم « بيت رامة » ، قريـة مشهورة بين غور الأردن والبلقاء .

وفي فلسطين ولبنان مواقع كثيرة تحمل اسم « الرامة » أو « رام » بمعنى المكان العالي أو المرتفع .

وللشرق من « الرامة » يقع « تل إكْتَنـُو » ـ ١٤١ متراً » ، يرجح ان بلدة « بيت هارام » بمعنى بيت العلو ، التي غار عليها اليهود بقيادة يوشع بن نون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، كانت تقوم عليه .

(٣) جَلْعَد : تقع في الشمال الشرقي من السلط . لعلها تحريف لكلمـة « جِلْعاد » بمعنى صلب أو خشن . و « جلعاد » الاسم القديم لِـ (جبـال عجلون) ، خلد في هذه القرية المتواضعة ، وفي « جَلْعَد » اليوم ٢٣٩ نسمـة ـ ١١٨ من الذكور و١٢٠ من الأناث ـ وجميعهم مسلمون .

(٤) دير عَلا : تقع على خط العرض ١١َ ٣٢° شمالاً وعلى خط الطول ٣٧َ ٣٥° شرقاً ، على انخفاض ٢٢٤ متراً تحت سطح البحر . كما تقع في غور أبي عُبيده وللشمال من نهر الزرقاء . تبعد نحو ٨ أميال للشمال من جسر دامية . يقطنهـا حسب احصاءات عام ١٩٦١ (١١٩٠) نسمة ـ ٦٠٩ من الذكور و ٥٨١ من الأناث ـ مسلمون بينهم ٩ من المسيحيين . بها مدرسة ابتدائية ـ اعدادية للبنين بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ المدرسي ١٧٦ طالباً . وفي ديـر علا أيضاً مدرسة لوكالة الغوث ، ابتدائية كاملة ضمت في السنـة المدرسية المذكورة ٥٣ طالباً و ١٢٨ طالبة .

وقد بلغت أعلى درجة للحرارة في دير علا ، خلال السنوات ١٩٥٩ـ١٩٦٥ : ٤٥ر٧° مئوية وذلك في حزيران من عام ١٩٦٥ وأدنى درجة كانت ٥ر٠ مئوية

في كانون الثاني من عام ١٩٦٤ والجدول الآتي يبين لك كمية الأمطار الهاطلة . في هذه القرية الواقعة في الغور ، للسنوات الخمس الأخيرة :

١٩٦٠ – ١٩٦١	٢٩٠ ميليمتراً .	
١٩٦١ – ١٩٦٢	٢٨٤	« .
١٩٦٢ – ١٩٦٣	٢٣٣	« .
١٩٦٣ – ١٩٦٤	٣٣٧	« .
١٩٦٤ – ١٩٦٥	٣٠٤ ميليمترات .	

و « علاّ » قد تكون تحريف (علالا) بمعنى الغلال والمحاصيل ، وجذر (علل) في الآرامية يفيد الحصاد وجمع الغلال .

والمعروف ان قريـــة « سَكوُت » ، بمعنى مظلات ، من أعمال مملكة « سيحون – Sihon » الآموري كانت تقوم على « تل دير علاّ » .

وللشرق من « دير عـــلاّ » تقع بقمة « تلول الذهب » ، الارجح ان « فنوئيل » ، بمعني وجه الله ، التي كانت لمدة قصيرة عاصمة للمملكة الاسرائيلية ، أقيمت على البقعة المذكورة .

(٥) ضرار : تقع على بعد كيلومتر واحد للشمال من دير عَلاّ . ضمت في عام ١٩٦١ م (٦٥٠) نسمة ، بينهم ٣٣٨ من الذكور و٣١٢ من الانـــاث . ودعيت بهذا الاسم نسبة إلى « ضرار بن الأزْور » الصحابي المدفون فيها . وقد شهد رضي الله عنه اليرموك وفتح دمشق وكان شاعراً مطبوعاً . ذكرنا لمعة عنه في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وفي « ضرار » مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين والثانية للبنات . ضمتا في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٤٥ طالباً و٢١ طالبة .

(٦) **أم الدنانير** : قرية تقع في الشمال الشرقي من السلط . بها ١٩٣ نسمة — ٩٢ من الذكور و ١٠١ من الأناث — وجميعهم مسلمون . بها مدرسة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٤٥ طالباً .

ظهر في أحد بيوت « أم الدنانير » جرة مملوءة بحب القمح الذي حافظ على حجمه وشكله ولو انه تفحم . ولقد دلت الأواني الفخارية على انه من العصر الحديدي حوالي ١٠٠٠ سنة ق.م. ووجدت بنفس المكان الأجران الحجرية التي كانت تهرس فيها الحبوب »[١] .

(٧) **صافوط** : قرية صغيرة تقع في الشرق من السلط وفي ظاهر قرية صويلح الشمالي . ترتفع ٨١٥ متراً عن سطح البحر . بها ٤٢١ نسمة . — ٢١٥من الذكور و ٢٠٦ من الأناث — مسيحيون بينهم ٧٧ مسلماً .

لعل « صافوط » تحريف لكلمة « صِفتا » السريانية بمعنى الطرف والحافة . وظهر من المخلفات الأثرية ان « تل صافوط » هجر من العصر الروماني . فاذا رجعنا بتاريخه إلى الوراء فاننا نصل إلى سنة ١٧٥٠ق.م[٢] .

وتضم صافوط ثلاث مدارس ابتدائية : واحدة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم ضمت ٣٦ طالباً . والثانية تشرف عليها بطريركية اللاتين تضم ١٣

---

(١) العابدي محمود ، الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠ - ١٩٥٩ص٢٩.

(٢) نفس المصدر ص ٢٩ .

طالباً و١٧ طالبة والثالثة تابعة لبطريركية الروم الاورثوذوكس بها ٢١ طالباً و٢٤ طالبة — احصاءات عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي — .

(٨) **تل الحَمَّة السمراء** : يقع في ظاهر « تل إكتنوه » الجنوبي الشرقي . ينخفض ١١٣ متراً عن سطح البحر. كانت تقوم عليه بلدة «آبيل شطّيم» بمعنى مرج السنط ، التي أرسل منها يوشع بن نون القائد اليهودي جواسيسه إلى أريحا قبل الغارة على فلسطين .

(٩) **سُوَيْمة** : تقع على وادي الطرفاء الشتوي ، وعلى بعد نحو كيلومترين للشمال من البحر الميت تضم ٣١٥ نسمة — ١٧٠ من الذكور و ١٤٥ من الاناث — جميعهم مسلمون بينهم مسيحي واحد . بها مدرسة ابتدائية للبنين . بها حسب احصاءات عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ — ٤٥ طالباً .

ان بلدة « بيت يشموت » ، بمعنى « بيت القفار » ، كانت تقوم على « تل العظيمي » الواقع في جوار سويمة . وقد تعرضت « بيت يشموت » لغارات « يشوع بن نون » اليهودي في القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

(١٠) **نِمْرِين** : تقع في الغور المسمى باسمها. بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ (١٠٩) نفوس منهم ٦٦ من الذكور و ٤٣ من الاناث . جميعهم مسلمون . ظن بعضهم ان بلدة « بيت نِمْرَة » ، بمعنى بيت الماء الصافي العذب أو « بيت النمورة — جمع نمر — » القديمة كانت تقوم على بقعة نمرين اليوم وزعم آخرون ان «بيت نمرة» كانت تقوم على « تل بُلَيْبِل » — تصغير بلبل — المجاور ، الواقع إلى الشمال من البحر الميت بعشرة أميال ، وإلى الشرق من نهر الاردن بثلاثة أميال. وقد تعرضت « بيت نمرة » كغيرها من المدن المار ذكرها لهجمات اليهود الوحشية ، بقيادة يوشع بن نون .

وفي قرية نمرين ، وأحياناً تذكر باسم « غور نمرين » مدرستان ابتدائيتان ، يداوم عليها البنون والبنات من البدو ومن العائدين المقيمين في الجوار ، فضلاً عن بني وبنات القرية نفسها ، ضمت المدرستان حسب احصاءات ١٩٦٦–١٩٦٧ المدرسي ٢٠٣ طلاب و ٨٧ طالبة .

(١١) **الشونة الجنوبية** : قيل لها الجنوبية تمييزاً لها عن سميتها الشمالية من محافظة إربد . وتعرف أيضاً باسم « شونة نمرين » لوقوعها على وادي نمرين . ولما كانت هذه البلدة مركزاً لقبيلة العدوان القوية تدعى أيضاً باسم « شونة العدوان » . تقع الشونة الجنوبية على بعد ٨ كيلومترات للشرق من « جسر الملك حسين » ، كما تبعد ٥٥ كم عن عمان . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ (١٠٨٢) نسمة – ٥٦٣ من الذكور و ٥١٩ من الاناث – مسلمون بينهم ٢٧ مسيحياً يؤلفون جميعهم ٢١٣ أسرة . وفيها أيضاً ٣٢١ بناء . وفي الشونة مدرسة ثانوية كاملة ، ضمت في صفوفها الابتدائية والاعدادية والثانوية ، في عام ١٩٦٦–١٩٦٧ ٥٥٥ طالباً . وأما مدرسة البنات فيها فهي اعدادية ضمت في السنة المذكورة ١٦٦ طالبة .

وقد بلغت الامطار الساقطة في الشونة خلال ثلاثة أعوام كما يأتي :

١٩٥٤ _ ١٩٥٥ :	١١٥٫١ مم	على ارتفاع ٢٣٠ متراً
١٩٥٥ _ ١٩٥٦ :	١٧٥٫٥ مم	
١٩٥٦ _ ١٩٥٧ :	١٩٧٫٦ مم	

وبلغت واردات بلدية الشونة في السنة المالية المنتهية في ١٩٦٥/٣/٣١ (٩٥٠٠) دينار ونفقاتها بلغت ٥٦٠٠ دينار .

و «الشونة» تحريف لكلمة (شوني) المصرية القديمة وهذه بمعنى « مخزن الغَلّة » وجمعها « شُوَن ». و « شُونَة » أيضاً اسم لنوع من السفن الحربية الكبيرة القديمة وجمعها « شوان » . وهي مصرية قديمة .

(١٢) الكرامة :

موقع نزله العائدون الفلسطينيون بعــد نكبتهم في عام ١٩٤٨ م ؛ يقع في غور الكبد للشمال من الشونة الجنوبية ؛ وعلى بعد كيلومترات قليلة من نهــر الأردن ، يضم آلاف العائدين .

اشتهرت الكرامة بمعركتها الدامية في ١٩٦٨/٣/٢١ م ، وقد أراد العدو منها أن يحطم معنويات الجيش الأردني والشعب ؛ وان يدمر المقــاومة العربية ومواقع فدائييها . الا انه باء بالفشل الذريع . فبقيت الروح المعنوية عاليــة والتصميم على النصر أقوى مما كان عليه بمراحل . كما تصاعدت مظاهر مقاومة الفدائيين وانتشرت مواقعهم في أماكن متعــددة من الوطن العربي والوطن السليب ، وأكدت الدور الفعال الذي يقوم به الفلسطينيون في رفضهم الهزيمة وتصميمهم على استرداد بلادهم .

أخذ العدو في صباح يوم الخميس في ١٩٦٨/٣/٢١ م يعبر بدباباته وآلياته وقنابله ومدافعه وطياراته وآلاف جنوده نهر الأردن ، ثم بدأ بتطويق البلدة وبعد أن أحكم تطويقها بقواته المظلية التي أنزلها على التلال المحيطة بها ، أخذت دباباته الثقيلة تدخل البلدة الا أنهم لم يجدوا أحداً في مخيماتها .

وقد وصف الصحفي الألماني « ايلريش شترومان » مراسل صحيفــة (دي تسيت) هذه المعركة بقوله :

---

(١) ان المسافة بين هذا الجسر واريحا هي ٤٢ كيلومتراً .

[في الساعة الخامسة وأربعين دقيقة من صباح ٢١/آذار ، شرعت مئات الدبابات الإسرائيلية تجتاز الضفة الشرقية لنهر الأردن بعد أن مهدت لها المدفعية الإسرائيلية طريقها بقصف كثيف مركز على المواقع الأردنية .

وفي نفس الوقت تقريباً نشطت طائرات القتال وقاذفات القنابل الإسرائيلية للعمل وشرعت تلقي قنابلها في كل مكان ، فيما كانت عشرات الطائرات العمودية « الهليكوبتر » تقذف الجنود المظليين في منطقة الكرامة .

وفي البداية سارت العمليات وفقاً لما كان مقدراً لها ، وحسب المخطط الذي وُضع لها في غرفة العمليات العسكرية بتل أبيب .

فقد شرع جنود المظلات يمشطون شوارع المنطقة ولشدة دهشتهم لم يجدوا أحداً في المخيم ... ولكن فجأة بدأت نيران الفدائيين تلتهمهم .

وكان الفدائيون قد تركوا أعداءهم يتوغلون في المنطقة . ثم اندفع قسم منهم فطوّق الإسرائيليين بينما اشتبك قسم آخر مع القوات الغازية بالأيدي ورؤوس الحراب والمدى وحتى بالأسنان ، ولا تزال آثار أسنان الفدائيين وأظافرهم تبدو بوضوح على وجوه الجرحى الإسرائيليين ، دليلاً ظاهراً على مدى حقد العرب على العدو الذي دخل ديارهم] .

وهكذا وبعد معركة استمرت أكثر من خمس عشرة ساعة انتصر العرب على عدوهم انتصاراً كبيراً واضطروه للعودة من حيث أتى جاراً معه أذيال الخيبة والفشل .

ان معركة الكرامة التي سطر فيها الفدائيون والجيش الأردني أروع صفحات البطولة كانت نقطة مشرقة في اللحظات الخانقة التي أعقبت هزيمة حزيران ١٩٦٧ المخزية وقدر بعضهم خسائر العدو بنحو ٧٠٠ بين قتيل وجريح وعطب وتدمير نحو ١٠٠ دبابة ومصفحة وآلية .

معركة الكرامة استمرت ١٥ ساعة . استطاع خلالها ٥٠٠ فدائي تساندهم المدفعية الأردنية بالتصدي لـ (١٨،٠٠٠) جندي اسرائيلي .

وهي معركة (أي معركة الكرامة) سيذكرها التاريخ كنقطة تحول هامة عقب هزيمة حزيران ١٩٦٧ مباشرة في تأكيد دور المقـــاومة الفلسطينية والصمود العربي .

(١٣) **غور دامية** : يعرف الغور الواقع في الجنوب من نهر الزرقاء ، قبل انصبابه في الأردن ، باسم « غور دامية ». تنخفض قرية «دامية» التي نسب اليها الغور ، ٢٩٣ متراً عن سطح البـــحر . وتبعد مسافة قليلة عن جسر دامية ، المبني على نهر الأردن . في القرية ٤٨٣ نسمة . بينهم ٢٧٠ من الذكور و ٢١٣ من الإناث . جميعهم مسلمون بينهم مسيحيان . وفي دامية مدرستان واحـدة للبنين بها صف اعدادي والثانية للبنات. ضمتا في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م (١٢٥) طالباً و ٦٢ طالبة .

بلغ متوسط سقوط المطر في « جسر دامية »[١] من عام ١٩٠١ – ١٩٣٠م (٢٠٨) مم .

والراجح ان بلدة (آدام) بمعنى أحمر» القديمة كانت تقوم على «تل دامية » الواقع في ظاهر القرية الغربي وعلى مسيرة تقل عن الميل للجنوب من مكان اتصال نهر الزرقاء بنهر الأردن .

ولعل دامية هي (آدامي) – بالفتح والقصر – التي ذكر صاحب معجم البلدان ١٢٥/١ بأنها من ديار قُضاعة بالشام .

(١٤) **الفـُحَيْص** : تقع في الجنوب الشرقي من السلط ، على مسيرة نحو ٢٠ كم من عمّان . ترتفع ٨٥٠ متراً عن سطح البحر . بها حسب احصاءات عام

١٩٦١ م (٢٩٤٦) نسمة — ١٤٩٠ من الذكور و ١٤٥٦ من الاناث — بينهم ٥٥٥ مسلماً و ٢٣٩١ مسيحياً .

وفي قرية الفحيص مدرستان : واحدة للبنين وهي اعدادية — ابتدائية ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م ١٤٥ طالباً والثانية للبنات ، ابتدائية ، بها ٢٨ طالبة .

وفي القرية أيضاً سبع مدارس أهليـــة . ضمت بين صفوفها الإعدادية والابتدائية والروضة ٢٩٣ طالباً و ٤٤٩ طالبة .

أي ان مدارس قرية الفحيص ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م المدرسي ٤٣٨ طالباً و ٤٧٧ طالبة

وفي الفحيص مصنع للاسمنت أقيم في عام ١٩٥٤ م بلغ إنتاجه في السنين الأخيرة كما يلي :

١٩٦٢	٢٣٥،٢٧٧ طناً .
١٩٦٣	٢٨٥،٢٧٨ » .
١٩٦٤	٣٠٧،٧٩٤ » .
١٩٦٥	٣٠٥،٠٩٠ » .

وفي الفحيص بلدية بلغت وارداتها في السنة المالية المنتهية في ١٩٦٥/٣/٣١ م ٧٧٠٠ دينار ونفقاتها ٤٠٠٠ دينار .

(١٥) الرُّمّان :

تقع في الشمال الشرقي من السلط . ترتفع ١٨٠٥ أقدام عن سطح البحر بها

٢٩٣ نسمة –١٤٧ الذكور و١٤٦ الاناث – جميعهم مسلمون، بينهم مسيحي واحد. سكانها من التركمان نزلوها حوالي عام ١٨٧٤ م . وقد ذكرنا نبذة عن هذا الشعب في ج ١ ق ١ و ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب . وفي القرية مدرسة ابتدائية ضمت ٣٧ طالباً .

(١٦) الرميمين :

لعلها تصغير لكلمة (راومين) السريانية على الطريقة العربية . وراومين بمعنى المرتفعات . قرية تقع في الجنوب من قرية « الرمان » كما تقع في الشمال من « أم الدنانير » . ترتفع ٥٣٥ متراً عن سطح البحر . ذكرها « بدكر » في دليله لعام ١٩١٢ م ان بها ١٢٠ لاتينياً ولهم كنيستهم و ١٥٠ اورثوذوكسياً ولهم مدرسة وكنيسة .

وفي عام ١٩٦١ م بلغ عدد سكانها « ٤٩٠ » شخصاً بينهم ٢٢٢ مسلماً و ٢٦٨ ومسيحياً . ومن حيث الجنس – ٢٤٢ ذ . و ٢٤٨ ث – .

وفي الرميمين أربع مدارس : اثنتان تابعتان لوزارة التربية والتعليم ضمتا ٦٧ طالباً و ٢٥ طالبة . وثالثة تشرف عليها الطائفة اللاتينية بها ٤٥ طالبة . والرابعة تشرف عليها الطائفة الأورثوذوكسية بها ١٢ طالباً و ١٥ طالبة – احصاءات ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م .

(١٧) يَرْقا :

تقع في الجنوب من السلط . ترتفع ٦٤٥ متراً عن سطح البحر . بها ٤٦١ نسمة – ٢٤٢ ذ و ٢١٩ ث – مسلمون. وفي يرقا مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين والثانية للبنات ضمتا في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م (٨٨) طالباً و ٣١ طالبة .

و « يَرْكا » قرية من أعمال عكا .

(١٨) عيرا :

تقع في الجنوب الغربي من السلط . ترتفع ٥٨٠ متراً عن سطح البحر . بها ٦٥٥ نسمة — ٣٢٦ من الذكور و ٣٢٩ — من الاناث. مسلمون. وفي القرية مدرسة ابتدائية للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م (٨٣) طالباً .

و « عيرا » كلمة سريانية بمعنى « المستيقظ » و « النابه » وقد تكون من « عير » بمعنى مدينة .

واستقر « الصلاحيون » الذين قدموا من جهات غزة ، قبل نحو قرنين من الزمن في قريتي « عيرا » و « يَرْقا » .

أهم المراجع

أولاً : المراجع العربية

١ – القرآن الكريم .

٢ – الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ – إبن الأثير ، علي بن محمد . **الكامل في التاريخ . المجلد الثامن .**
دار صادر – دار بيروت . بيروت ١٩٦٦ .

٤ – إبن الأثير ،علي بن محمد. **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل).**
دار الكتب الحديثة بالقاهرة . القاهرة ١٩٦٣ .

٥ – إبن إياس ، محمد بن أحمد . **بدائع الزهور في وقائع الدهور ٣،٤،٥،**
دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٣ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ على التوالي .

٦ – ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله ابراهيم اللواتي الطنجي . **تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** . دار صادر – دار بـيروت . بيروت ١٩٦٤ م .

٦ – ابن تغري بردي ، يوسف جمال الدين أبي المحاسن . **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ .
وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة .

٧ – ابن جُبَير ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي البلنسي . **رحلة ابن جبير** . دار صادر – دار بيروت . بيروت ١٩٦٤ .

٨ – ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري . **غاية النهاية في طبقات القراء جزءان** . القاهرة . ١٩٣٢ . و ١٩٣٣ .

٩ – إبن حجر ، أحمد بن علي الكناني العسقلاني . **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة . خمسة أجزاء** . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٦ – ١٩٦٧ .

١٠ – ابن حجر ، أحمد بن علي الكناني العسقلاني . **كتاب الاصابة في تمييز الصحابة . الجزء الأول** . القاهرة . ١٣٢٨ هـ .

١١ – ابن شاكر ، أبو عبدالله محمد بن شاكر الكتبي . **فوات الوفيات الجزء الأول** . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥١ .

١٢ – ابن شداد، أبو المحاسن يوسف بن رافع . **سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** .الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٤ .

١٣ ـ ابن طولون ، شمس الدين محمد . **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان . القسم الأول** . وزارة الثقافة . القاهرة ١٩٦٢ .

١٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه . كتاب **العقد الفريد . الجزء الثالث** . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٥٢ .

١٥ ـ ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم . **تاريخ ابن الفرات ، المجلد السابع** . الجامعة الأميركية في بيروت . بيروت ١٩٤٢ .

١٦ ـ أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي . **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين . النورية والصلاحية** . جزءان . مصر ١٢٨٧ هـ .

١٧ ـ أبو عز الدين ، سليمان . **ابراهيم باشا في سورية** . المطبعة العلمية . بيروت ١٩٢٩ .

١٨ ـ أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر . **المختصر في أخبار البشر . المجلد الرابع** . مصر ١٣٢٥ هـ .

١٩ ـ **أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر . تقويم البلدان**. باريس ، ١٨٤٠ م .

٢٠ ـ أبو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي . **شذرات الذهب الأجزاء من ٢ ـ ٨ المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع** . بيروت

٢١ ـ حنا أبي راشد . **حوران الدامية** . مكتبة الفكر العربي ومطبعتها. للنشر والطبع والتأليف . بيروت ١٩٦١ .

٢٢ — ناصر الدين الأسد. **الاتجاهات العربية الحديثة في فلسطين والأردن.** معهد الدراسات العربية العالية — جامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٥٧ .

٢٣ — الأصفهاني ، العماد أبو عبدالله محمد بن صفي الدين . **الفتح القسّي في الفتح القدسي** . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .

٢٤ — أحمد أمين . **ضحى الاسلام . الجزء الثاني** .مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٦٤ .

٢٥ — الأنصاري ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب . (شيخ الربوة) . **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** . طبع في روسيا ١٨٦٥ م .

٢٦ — البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر . **فتوح البلدان** . دار النشر للجامعيين بيروت ١٩٥٧ .

٢٧ — بوست، جورج. **قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢** . المطبعة الأمريكانية. بيروت ١٨٩٤ م ، ١٩٠١ م .

٢٨ — بيك ، فريدريك . ج . **تاريخ شرقي الأردن وقبائلها** . تعريب بهاء الدين طوقان . القدس . ١٩٣٤ .

٢٩ — التميمي والكاتب . محمد رفيق ومحمد بهجت. **ولاية بيروت ١ ، ٢: القسم الجنوبي والقسم الشمالي** . مطبعة ولاية بيروت . ١٣٣٥ هـ و ١٣٣٦ هـ .

٣٠ – الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** ١ ، ٢ المطبعة العامرة الشرقية. القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣١ – حتي فيليب . **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين . الأول** . الترجمة العربية . بيروت ١٩٥٨ .

٣٢ – الحصري ، ساطع . **البلاد العربية والدولة العثمانية** . دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠ م .

٣٣ – حكومة فلسطين . **جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية ، الملحق رقم ٢ ، للعدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤** .

٣٤ – حمادة سعيد ، **النظام الاقتصادي في فلسطين** . الجامعة الامريكية بيروت ١٩٣٩ .

٣٥ – حموي ياقوت . **معجم البلدان** ، ١ – ٥ . دار بيروت – دار صادر. بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٧ .

٣٦ – الخازن فيليب وفريد . **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان المجلد الأول من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠**. جونيه ، لبنان ١٩١٠ م .

٣٧ – دبّاغ مصطفى مراد . **الجزيرة العربية جزءان** . دار الطليعة بيروت ١٩٦٥ .

٣٨ – الدبس ، المطران يوسف . **كتاب تاريخ سورية . الجزء الثاني المجلد الرابع** . بيروت ١٨٩٩ م .

٣٩ – الدومنيكي ، الأب ا . س . مرمرجي . **بلدانية فلسطين العربية .** مطبعة جان دارك بيروت ١٩٤٨ .

٤٠ – الذهبي ، الحافظ . **العِبَر في أخبار من غَبَر** . ٤ ، ٥ . منشورات حكومة الكويت ١٩٦٣ ، ١٩٦٦ .

٤١ – الذهبي ، الحافظ **تذكرة الحفاظ** ٤ . حيدر آباد الهند ١٣٣٤ هـ .

٤٢ – رستم أسد، **المحفوظات الملكية المصرية** : ١، ٢، ٣ المطبعة الأمريكانية في بيروت . ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ .

٤٣ – رستم أسد ، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا** ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . المطبعة الأمريكانية . بيروت . ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٣ على التوالي .

٤٤ – الزركلي، خير الدين. **الأعلام. عشرة أجزاء** . (١٩٥٤ – ١٩٥٩م) مطبعة كوستاتسوماس . القاهرة .

٤٥ – زيادة ، نقولا . **رواد الشرق العربي في العصور الوسطى .** مطبعة المقتطف والمقطم . القاهرة ١٩٤٣ .

٤٦ – زيدان جرجي . **العرب قبل الاسلام** . مطبعة الهـلال . القاهرة . ١٩٣٩ .

٤٧ – زيدان جرجي ، **تاريخ آداب اللغة العربية الثالث** : دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٧ م .

٤٨ – السبكي ، تاج الدين . **طبقات الشافعية الكبرى ٤ ، ٥ ، ٧** . القاهرة المطبعة الحسينية . ١٣٢٤ هـ .

٤٩ – السنحاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن . **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع من ١ – ١٢** منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .

٥٠ – السفري ، عيسى . **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية** ١ ، ٢ : يافا ١٩٣٧ .

٥١ – السمعاني ، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني . **الأنساب الخامس** حيدر آباد الدكن . الهند .

٥٢ – السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن . **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، ١ ، ٢ . مطبعة عيسى الحلبي البابي . القاهرة ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ .

٥٣ – الشطي جميل . **مختصر طبقات الحنابلة** . مطبعة الترقي . دمشق ١٣٣٩ هـ .

٥٤ – الشعراني ، عبد الوهاب . **الطبقات الكبرى . الأول** . مكتبة محمد علي صبيح . القاهرة .

٥٥ – الشهابي ، حيدر أحمد . **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ١ ، ٢ ، ٣** استخرجه أسد رستم ، وفؤاد أفرام البستاني . بيروت ١٩٣٣ .

٥٦ – الصباغ ، ميخائيل نقولا . **تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني** . عني بنشره والتعليق على حواشيه الخوري قسطنطين باشا المخلصي . حريصا . لبنان .

٥٧ – الطاهر . علي نصوح . **شجرة الزيتون** . مطبعة الأردن . عمان . ١٩٤٧ .

٥٨ – الطهطاوي ، أحمد رافع الحسيني القاسمي . **التنبيه والايقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ** . دمشق ١٣٤٨ هـ. مطبعة الترقي .

٥٩ – الظاهري ، خليل بن شاهين . **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك** باريس . ١٨٩٤ .

٦٠ – العابدي ، محمود. **الحفريات الأثرية في شرقي الأردن ١٩٢٧ –١٩٦٢** عمان . ١٩٦٤ .

٦١ – العابدي محمود . **من تاريخنا** . **ج ١** عمان . ١٩٥٩ .

٦٢ – العابدي محمود . **الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠ – ١٩٥٩** عمان ١٩٦٣ .

٦٣ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح . **الحركة الصليبية . الجزء الثاني** مكتبة الأنجلو المصرية . ١٩٦٣ القاهرة .

٦٤ – عبد الرحمن أسعد . **المساعدات الأمريكية والالمانية الغربية لاسرائيل** . مركز الابحاث . بيروت ١٩٦٦ .

٦٥ – عبد الملك بطرس ، طمسن جون الكساندر ومطر ابراهيم . **قاموس الكتاب المقدس الأول والثاني** . مكتبة المشعل الإنجيلية في بيروت ، بيروت ١٩٦٤ و ١٩٦٧ .

٦٦ — العمري ، أبو العبـــاس شهاب الدين بن فضل الله العمري . **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** . **الجزء الأول** . دار الـــكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٤ .

٦٧ — العورة ، ابراهيم . **تاريخ ولاية سليمان باشا العادل** . لنـــاشره قسطنطين الباشا صيدا ١٩٣٦ م .

٦٨ — عيسى أحمد ، **معجم الأطباء** مصر ١٣٦١ ﻫ : ١٩٤٢ م .

٦٩ — الغزي ، الشيخ نجم الدين . **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** . **١ ، ٢ ، ٣** جامعة بيروت الأميركية . ١٩٤٥ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٩ .

٧٠ — فريحة ، أنيس. **أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها** الجامعة الأميركية في بيروت . بيروت ١٩٥٦ .

٧١ — فولني . س . ف . **سورية ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر الجزء الثاني** . الترجمة العربية . صيدا ١٩٤٩ .

٧٢ — القلقشندي ، الشيخ أبي العباس أحمد . **صبح الأعشى ١ ، ٤ ، ١٣** وزارة الإرشاد القومي . القاهرة .

٧٣ — القلقشندي ، الشيـخ أبي العبـــاس أحمد . **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** . الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٥٩ .

٧٤ — **الكتاب المقدس**.

٧٥ — الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد . **فوات الوفيات** . **الأول** . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥١ م .

٧٦ – كحالة ، عمر رضا . **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ١ ، ٢ ، ٤** ، المكتبة الهاشمية بدمشق . دمشق ١٩٥٩ .

٧٧ – كرد علي ، محمد . **خطط الشام ٤ ، ٦** . مطبعة الترقي دمشق . ١٩٢٦ ، ١٩٢٨ .

٧٨ – كرد علي ، محمد . **غوطة دمشق** . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . دمشق ١٩٥٢ .

٧٩ – كنت ، تشارلس فوستر . **جغرافية الكتاب وتاريخه** . الترجمة العربية . المطبعة الأميركانية في بيروت ١٩٢٣ .

٨٠ – الماضي منيب وموسى سليمان . **تاريخ الأردن في القرن العشرين** عمان ١٩٥٩ .

٨١ – المحبي ، محمد . **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ – ٤** . مكتبة خياط . بيروت .

٨٢ – المرادي ، محمد خليل . **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١–٤** مكتبة المثنى بغداد .

٨٣ – المعلوف ، عيسى اسكندر . **تاريخ الأمير فخر الدين الثاني** . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٦٦ .

٨٤ – المقدسي ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد . **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ليدن ١٨٧٧ م .

٨٥ – المقريزي، أحمد بن علي . **السلوك لمعرفة دول الملوك. الجزء الأول، القسم الأول** ١٩٥٦ .

٨٦ – المقريزي ، أحمد بن علي . **السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الاول القسم الثاني** ١٩٥٧ .

٨٧ – المقريزيأحمد بن علي . **السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الأول القسم الثالث .** ١٩٣٩ .

مؤلفات المقريزي هذه (من رقم ٨٥ – ٨٧) نشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

٨٨ – الملثم ، البدوي . **القافلة المنسية** القدس ١٩٤١ .

٨٩ – المملكة الأردنية الهاشمية . **التقرير السنوي عن التعليم في مدارس وزارة التربيـة والتعليم للعام الدراسي ١٩٦٥ – ١٩٦٦ .**

٩٠ – المملكة الأردنية الهاشمية . **احصاءات عن التعليم فيالمملكة الأردنية الهاشمية للعام الدراسي ١٩٦٥ – ١٩٦٦ .**

٩١ – المملكة الأردنية الهاشمية . **احصاءات مدارس وزارة التربيـة والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية للعـام الدراسي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ .**

٩٢ – المملكة الأردنيـة الهاشمية . **النشرة الاحصائية السنوية ١٩٥٨ العـدد التاسع .** القدس .

٩٣ – المملكة الأردنية الهاشمية. **النشرة الاحصائية السنوية ١٩٦٥ العدد السادس عشر**. عمان.

٩٤ – المملكة الأردنية الهاشمية. **أول تعداد عام للسكان والاماكن لواء نابلس** ١٩٦٣.

٩٥ – المملكة الأردنيـــة الهاشمية. **أول تعداد عام للسكان والاماكن. لواء البلقاء**. ١٩٦٣.

٩٦ – المملكة الأردنية الهاشمية. **النشرة الاحصائية السنوية عام ١٩٥٧** العدد الثامن عمان.

٩٧ – موسى سليمان. **غربيون في بلاد العرب**. منشورات وزارة الثقافة والأعلام. عمان ١٩٦٩.

٩٨ – مؤلف مجهول. **حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول. الجزء الأول**. القاهرة ١٩٢٧ م.

٩٩ – مؤلف مجهول. **مذكرات تاريخية**. عني بنشرها قسطنطين باشا المخلصي حريصا – لبنان.

١٠٠ – نديم شكري محمود. **حرب فلسطين ١٩١٤ – ١٩١٥**. دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥.

١٠١ – النمر، احسان. **تاريخ جبل نابلس والبلقاء الاول والثاني**. دمشق ١٩٣٨، نابلس ١٩٦١.

١٠٢ – النويري شهاب الدين احمـــد بن عبد الوهاب . **نهاية الارب في فنون الادب ٩ ، ١٨** وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .

١٠٣ – وزارة الاعلام الأردنية . **القطاع الصناعي** عمان ١٩٦٥ .

١٠٤ – يوهان لوديـع بير كهارت . **رحلات بيركهارت الجزء الثاني في سورية الجنوبية** الترجمة العربية . وزارة الثقافة والاعلام . عمان ١٩٦٩ .

المخطوطات

١ — دباغ ، مصطفى مراد . **مذكرات عن التعليم في لواء نابلس .**

٢ — العليمي ، عبـد الرحمن بن محمد . **الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل .** النسخة الموجودة عند المؤلف .

٣ — اللقيمي ، الشيـخ مصطفى أسعد . **سوانح الانس برحلتي لوادي القدس .** النسخة الموجودة عند آل مكي في غزة .

٤ — النابلسي ، عبد الغني . **الحضرة الانسية في الرحلة القدسية .** النسخة التي كانت عند المرحوم الأستاذ محمد بن المرحوم حسن خـــير الدين فتيان من وجوه نابلس .

٥ و ٦ — **ضوء الساري لمعرفة خـــبر تميم الداري و الكوكب الساري في نسب ذرية تميم الداري .** النسختان الموجودتان عند آل التميمي بنابلس .

- ٧ و ٨ — **المخطوطة السامرية والخلف بين السامريين واليهود.** موجودتان عند السامريين بنابلس .

المجلات والجرائد

(١) **الآثار** : عيسى اسكندر المعلوف . كانون الثاني ١٩٢٧ . زحلة .

(٢) **الاهرام** : العددان ١٩٦٧/٨/٣١ و ١٩٦٨/٦/١٤ القاهرة .

(٣) **أوراق لبنانية** : شباط ١٩٥٦ بيروت .

(٤ و ٥) **العربي** : العددان ١٣٨ و ١٤٠ آيار وتموز من عـــام ١٩٧٠ . الكويت .

(٦) **مجلة المجمع العلمي العربي** : كانون الثاني ١٩٥٨ دمشق .

(٧) **النهار** : العدد ١٩٦٧/٦/٢ بيروت .

(٨) **الهلال** : السنة الثانية والعشرون ١٩١٣ – ١٩١٤ . جرجي زيدان . القاهرة .

ثانياً : المراجع الأجنبية

1 — Avi-Yonah, M. **Map of Roman Palestine.** 2nd ed-Oxford: 1940.

2 — Baedeker, Karl. **Palestine and Syria.** Leipzig: Baedeker, 1912.

3 — Finn, P.J. **Records from Jerusalem Consular** Chronicles of 1853 to 1856. 2 vols.

4 — Government of Palestine (1) **Annual Reports for the school years 1943-1944 and 1937-38.** Jerusalem : Department of Education.

5 —(2) **Annual Reports for the Years 1938, 1939, 1941.** Jerusalem: Department of Public Health.

6 — (3) **Census of Palestine 1931.** Jerusalem : 1932.

7 — (4) **Palestine of the Crusades.** 3rd ed. Jerusalem : 1946.

8 — (5) **Statistical Abstract of Palestine 1944-45.** Jerusalem: 1946

9 — (6) **A Survey of Palestine. Vol. II.** Jerusalem : 1946.

10 — (7) **Village Statistics 1945.** Jerusalem : 1945.

11 — Hamilton, R. W. **Guide to Sameria - Sebaste.** AMMAN : Department of Antiquities, 1958.

12 — Meistermann, O.F.M. **Guide de Terre Sainte** 3rd Ed. Paris : Librairie Letouzey and Ané, 1935.

13 — Meyer, Hermann M.Z. (ed.) **Israel Pocket Atlas and Handbook.** Jerusalem : The Universitas Booksellers, 1961.

14 — Naval Intelligence Division. **A Handbook of Syria including Palestine.** London : H.M. Stationary Office.

15 — Rustom Asad. **The Royal Archives of Egypt and the Disturbances in Palestine 1834.** Beirut : American Press, 1936.

Periodicals

Newsweek. December 9, 1968.

The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine. Vol. VIII, No. 4.



١ – سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ . (١٨٨٨ م) استانبول .

٢ – » » » لعام ١٣٢٢ هـ . (١٩٠٥ – ١٩٠٦ م) استانبول .

٣ – » » » لعام ١٣٢٨ هـ . (١٩١٠ – ١٩١١ م) استانبول .

٤ – سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ . (١٨٩٨ – ١٨٩٩ م) استانبول .

٥ – » » » » لعام ١٣١٩ هـ (١٩٠١ – ١٩٠٢ م) استانبول .

٦ – » » » » لعام ١٣٢١ هـ . (١٩٠٣ – ١٩٠٤ م) استانبول .

٧ – سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ . (١٩٠٤ م) بيروت .

٨ – » » » » لعام ١٣٢٦ هـ . (١٩٠٨ م) بيروت .

٩ – سامي شمس الدين . قاموس اعلام . اوجونجي جلد . استانبول .

١٠ – » » » . قاموس اعلام . التنجي جلد . استانبول .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	الهامش	قرية سمخ	الحمة
٢٦	الهامش	Malhyishua	Malkhishua
٣٣	١	وادي أبو نهار	وادي أبو نار
٤٤	٢٠	رميه	مصبه
٥٦	٥	طلاب التعليم الثانوي	طلاب التعليم الصناعي
٦٢	١٦	الحوير	اليهود
٦٩	الصفحة بكاملها (قضاء نابلس)		مكانها يأتي بعد صفحة ٧٢ مباشرة
٨٣	الهامش رقم (١)	٢٣ شجرة	١٣ شجرة
١٥٢	السطر الأخير	والسلامة العالمية	والسلالة العلمية
١٥٣	السطر الأول	يضاف لأوله « بالنسبة إلى الإنسان » .	
١٥٩	السادس	نصف	ضعف
١٧٦	٥	الثاني	العثماني
٢٠٣	السطر الرابع من الهوامش	خوش	خوش كنانة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٧٩	١٣	عنـــه	عنده
٢٧٩	١٩	عيد	عمـــد
٢٨٢	٣	عراق التايه (بتشديد اليـــاء)	عراق التايه (بكسر الياء دون التشديد)
٢٨٩	١	عين شبكة	عين شـــبلة
٢٨٩	١٤	مساحة من	مساحـــة الفروس من
٢٩١	٩	عرفات الصقور	عرقان الصقور
٣٠٠	١٤	ادرله	أودله
٣٠١	١٨	٢٩٠ مسلم	٢٠٠ مسلم
٣٥٠	١٨	تضاف اليه ومساحتها ٥٥ دونماً .	
٣٩٢ و ٣٩٣		السطر الأخير والكلمة الأخيرة من السطر الذي سبقه في ص ٣٩٢ والقسم الأكبر من السطر الأول من صفحة ٣٩٣ تشطب وصحيح ذلك جميعه « بقايا جدران ، مغر وصهاريـــج »	
٤٨٩	٦	حبر	جد
٥٣٥	١٠ — ١٢	تشطب هذه الأسطر الثلاثة وصحيحها ذكر في سطري ١٣ و ١٤ من صفحة ٥٣٣ .	

٦٢٨ و ٦٣٠ ان الهـــامش المذكور في صفحة ٦٢٨ يجب أن يكون هامشاً لصفحة ٦٣٠ .

وغلطات أخرى لا تخفى على القارىء الكريم .

محتويات الكتاب

فهرست اعلام

بلادنا فلسطين - الجزء الثاني - القسم الثاني

ان اسمـــاء « فلسطين » و « فلسطينيين » و « اسـلام » و « مسلمين » و « نصارى » و « مسيحيين » و « عرب » و « عروبة » و « بلاد الشام » و « سورية » و « يهود » و « اسرائيليين » و « نابلس » و « نابلسيين » و « عثمانيين » .... لم نذكرها في هذا الفهرست لكثرة ورودها في صفحات الكتاب .

ت

ث

ج

ح

خ

ذ

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

ن

هـ

و

ي

من كتب المؤلف المطبوعة

مدرسة القرية :	القدس : ١٩٣٥
التاريخ القديم للشرق الادنى :	القدس : ١٩٥١
الموجز في تاريخ فلسطين :	عمان : ١٩٥٦
قطر ماضيها وحاضرها :	بيروت : ١٩٦١
الجزيرة العربية : جزءان :	بيروت : ١٩٦٣
بلادنا فلسطين : الجزء الاول ــ القسم الاول :	بيروت : ١٩٦٥
بلادنا فلسطين : الجزء الاول ــ القسم الثاني :	بيروت : ١٩٦٦
بلادنا فلسطين : الجزء الثاني ــ القسم الثاني :	بيروت : ١٩٧٠

موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة جغرافية لبلادنا فلسطين ، فتذكر
جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ، وترجع بأسمائها إلى العربية ،
[illegible]

الناشر